২১৪/৬/১৫

مقرر السنة الاولى والثانية والثالثة

شرح منهاج التعليم

في المدارس الإلزامية

هو شرح تام لمنهاج التعليم التي اصدرته وزارة المعارف العمومية
في سنة ١٩٢٧ لتجرى على موجبه المدارس الالزامية
التي تقرر نشاؤها في جميع انحاء البلاد المصرية

تأليف

محمد فريد وجدي

الجزء الأول

(طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين)
سنة ١٩٢٨ ــ الموافقة لسنة ١٣٤٦

شرح منهاج التعليم

في المدارس الالزامية

هو شرح تام لمنهاج التعليم الذى أصدرته وزارة المعارف العمومية
فى سنة ١٩٢٧ لتجري علي موجبه المدارس الالزامية
التي تقرر انشاؤها في جميع ارجاء البلاد المصرية



تأليف

محمد فريد وجدي

(طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين)

سنة ١٩٢٨ – الموافقة لسنة ١٣٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . اصدرت وزارة المعارف منهاجا للتعلم في المدارس الالزامية ، جمع ضروبا شتي من المعلومات ، قصدت بها تكوين محصول أدبي الاطفال يصلح لان يوقظ في قلوبهم عواطفها الشريفة ، وميولها القوية ، وينبه في عقولهم خصائصها الجليلة ، وملكاتها النبيلة

لذلك افتن واضعو هذا المنهاج من الاخصائيين في تخير طرف المعلومات ، وتصيد غرر المعارف ، ليكون من مجموعها غذاء عقلياً للناشئين يقيمهم على أقوم سبل الحياة في المجتمع البشري

لهذا الاعتبار كان من الضروري ان توضع هذه المعلومات في القالب المناسب لها من البيان والاستيفاء ، ومن هنا كانت مهمة المدرسين شاقة جداً ازاء هذا المنهاج الجديد ، فليس لديهم من الوقت ما يكفي لاستخراج هذه المعلومات من مواطنها ، فضلا عن ان مكتباتهم الخاصة لا تبلغهم هذا الغرض ، فهم مضطرون للبذل الكثير في سبيل شراء الكتب ، وهيهات أن تبل لهم أواما أو تنقع لهم غلة

فرأيت أن أعين هذه الطائفة الكريمة على أداء مهمتها الاجتماعية الجليلة ، كما أعنت سابقتها في المدارس الاولية ، فوضعت لهم شرحا لهذا المنهاج الجديد أسميته (شرح منهاج التعلم فى المدارس الالزامية) ، عمدت فيه الي كل مادة من مواده فشرحتها شرحا لايدع حاجة في نفس المعلم الي المزيد ، وحليته بنحو مئة صورة متقنة الصنع لتوضح كل مايجب أن يراه المعلم بعينيه ليحسن الكلام عنه ، وليستطيع أن يصور مثالا منه للتلاميذ ، كما هو مطلوب وزارة المعارف . فوحدت بذلك وجهة المعلمين ، وحصرت جهودهم فى دائرة معينة ، فاصبحوا بدل أن يضيعوا أوقاتهم في البحث عن المواد المطلوبة في المطولات والمختصرات ، وان يبذلوا أموالهم فى شراء مؤلفات شتي في كل فرع من فروع العلم ، وهيهات أن

يظفروا منه بطائل ، لأن كثيراً من هذه المعلومات التي قررتها الوزارة لا توجد الا في اللغة الفرنسية أو الانجليزية ، وبعضها لم يدون بعد في الكتب لحداثة عهده، قلنا أصبحوا بدل هذا كله، يجدون أمامهم بهذا الشرح جميع مواد المنهاج ممثلة في حيز واحد، على أكمل أسلوب وأوفي بيان ، بحيث لا يحتاج بعده الى بحث ولا تنقيب. فهو دائرة معارف كاملة للمدارس الالزامية ليس بعدها مرمى

ويجد حضرات المعلمين بازاء الشرح الوافي صور جميع الآثار القديمة والفراعنة والمساجد والحيوانات والنباتات والازهار واعضاء الانسان والخريطات وكل ماله علاقة بالموضوعات الواردة في المنهاج فالله ندعو أن ينفع به قارئيه ، وان يحقق به رجاء نافيه

محمد فريد وجدى

مقرر السنة الاولي الالزامية

القرآن الكريم

(درسان في الاسبوع)

يحفظ التلاميذ من سورة الفاتحة والناس الي آخر سورة والشمس وضحاها

دروس الدين

﴿ قصص الانبياء عليهم السلام ﴾

(درس واحد فى الاسبوع)

قصة سيدنا نوح وابراهيم وموسي ومحمد عليهم الصلاة والسلام

شرح هذه المواد

(قصة سيدنا نوح عليه السلام)

نوح عليه السلام هو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن برد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام

كان الناس علي عهد آدم عليه السلام، علي دين الحق الذي فطر الناس عليه، يعبدون الله وحده لايشركون به شيئا ، لم يقم فيهم داع الي ضلالة ، ولا ظهر عامل علي ترويج بدعة . مضت عليهم، وهم علي هذه الحالة من وحدة الدين ، والتنزه عن الخلاف، نحو عشرة قرون من لدن ظهور آدم . ثم دب اليهم دبيب التأويل في الدين ، والميل به عن طريقه القويم ، وسري في وحدتهم روح الخلاف والشقاق، وأخذ يركن كل فريق الي مذهب ، فاقتضت الحكمة الالهية أن يتدارك أمرهم بارسال من يهديهم الي الصراط السوي ، فأرسل اليهم نوحا عليه السلام . فهو أول نبي أرسله الله الي قوم بالانذار، والدعاء الي توحيده، ونبذ أهواء المبطلين ،

وطرح وسائس المتأولين والملحدين . والي هذا يشير الكتاب الكريم في قوله تعالي : « كان الناس أمة واحدة فاختلفوا »

فقام نوح في قومه ينذرهم بنزول غضب الله عليهم ان أصروا على ماهم عليه من عبادة الاوثان ، والشرك بالحق جل وعلا ، ومن الاختلاف في الدين ، والذهاب مذاهب شتي فيه ، جريا وراء المحرفين ، ومتابعة لأهواء المبطلين ، من الذين يضلونهم ليستعبدوهم ، ويستهوونهم ليسخروهم ، فلم تصادف دعوته منهم آذانا صاغية ، ولا قلوبا واعية ، بل قابلوها ساخرين به ، زارين عليه ، مهدديه بالأذى ، فصبر على عنتهم وتمردهم اطاعة لأمر الله له ، غير مدخر وسعا في نصيحتهم ، حتي نفد صبره ، واتضح عذره ، ولم يبق له في رجوعهم مطمع ، فدعا الله أن يبت في أمرهم بما تقتضيه حكمته ، فأمره أن يبتني سفينة ، فصدع بالأمر وجد في عملها ، فكان كلما مر به فوج من قومه يتغامزون عليه ، ويتهكمون منه ، قائلين كان نوح بالامس يدعي انه رسول الله وأمين وحيه ، ووسيط بينه وبيننا ، فأصبح اليوم بعد أن انتضح أمره ، وانهتك ستره ، وانكشف كذبه ، نجاراً يعمل بيديه ، فما كان أغناه عما ورط نفسه فيه ، وتكلفه زوراً وبهتانا

فكان نوح يسمع هذه وأمثالها منهم فيكظم ما يجده من الغيظ مخافة ان يسطوا عليه ، أو يصرفوه عن العمل الذى أمره الله بالقيام به

فلما تمت السفينة وأنزلت الي البحر ، أمره الله أن يأخذ من كل ذى روح زوجين اثنين ، ومن جميع النباتات قليلا ، ففعل ، وهو لا يدرى مراد الله من ذلك ، ثم أمره أن يركب السفينة هو ومن آمن به من قومه وبنيه وأهله ، وأخبره انه سيأمر البحر فيطغى على من كفر من قومه ليطهر الارض من رجسهم ، وينشيء ممن يبقي قوما آخرين

وكان لنوح ولد لم يؤمن به ، ولم ينزل الي السفينة معه ، فأدركه ما يدرك كل أب من الحنان والعطف على فلذة كبده ، فدعا الله أن ينجيه له ، قائلا ان ابني من أهلي وان وعدك الحق ، فأجابه بأنه وإن كان تصله به صلة القرابة المادية ، الا أنه تفصله عنه العقيدة الكفرية ، فهو بهذا الاعتبار ليس من أهله ، اذ لا تربطه به أية رحم

معنوية ، فكان من المغرقين ، مع سائر المكذبين

فاستقل نوح السفينة ، وما كاد حتي أخذ المطر يسقط من السحب كالسيول العارمة ، وتفجرت عيون الارض، وطمَا الماء على البسيطة، وارتفع حتي بلغ أعلى قمم الجبال،فهلك قوم نوح غرقا،ولم يجدوا من أمرالله معتصما، وهذا هوالطوفان الذى ورد ذكره في الكتب المقدسة

وسارت السفينة بنوح ومن معه حتي انتهت الي جبل الجودى،وهو بأرض الموصل،فرست هنالك بعد ان مخرت عباب البحار ستة أشهر. عند ذاك أمرالله الارضَ أن تبتلع ماءها ، والسماءَ أن تقلع عن ارسال شآبيبها

ونزل نوح ومن معه الى تلك البقعة فاستنبتوا ما كانوا أتوا به من الحبوب والبقول ، واستولدوا مااحتفظوا به من الماشية ، وتوالدت سائر ما كان معهم من صنوف الناس ، فعمرت بهم الارض ، وكثر عديدهم على توالى القرون ، حتي ضاقت بهم فانتشروا في أكنافها ، وتخالفت ألسنتهم تتخالف مواطنهم ، فنشأت الامم بلغاتها ولهجاتها وطبائعها وعاداتها المتباينة

﴿ تفسير ماورد في هذه القطعة من الالفاظ ﴾

(فطر) اى خلق يقال فطَر الله الخلق يفطِرهم اى خلقهم يخلقهم . (والتنزه عن الخلاف) اى التجرد منه . (دَبّ اليهم) اى سرَى اليهم . وأصل دَبّ يدِبّ دَبّا ودبيبا اى مشي على هيئته كمشية الطفل والنملة والضعيف. ومنه الدابّه وهي كل مادب من الحيوان . و (الدبيب) الهوامّ الصغيرة . والزحف انسلالا. و(التأويل) صرف الكلام عن ظاهره. وسمي هذا بالتأويل لان الانسان كأنه يتتبعه حتي يصل الى ما يؤول اليه من المعاني . (القويم) أى المستقيم . و (يركن) اي يميل يقال رَكَن اليه يَرْكَن رُكونا اى مال اليه . و (السوي) اى المتوسط . و (الانذار) الاخبار مع التخويف من العاقبة . و (نبذ) اى رمي . يقال نَبَذه يَنْبِذه نَبْذاً أى رماه. و(اهواء) جمع هوًى وهو ماتميل اليه النفس مما فيه ضررها. و(المبطلين) اى المتمسكين بالباطل . و(الملحدين) اي

المائلين عن الحق . يقال ألحد في الدين اي مال عن الحق فيه . و (الأوثان) اى الاصنام جمع وَثَن . و (شَتّي) اى متفرقة وهي جمع شتيت اى متفرق . و (المحرفين) اى الصارفين الامور عن حقائقها . و (متابعة) اى مشايعة وموافقة . و (يستهوونهم) أي يستميلونهم بأهوائهم . يقال استهواه الشيطان اى ذهب بهواه وعقله . و (صاغية) اى منصتة يقال صغا اليه يصغو وأصغى اليه اصغاء أي أنصت له . و (واعية) اي حافظة يقال وَعي الشيء يعيه وَعْيا اى حفظه . و (ساخرين به) أى مستهزئين به و (زارين عليه) أى عائبين عليه . يقال زَرَى عليه عمله أي عابه . و (عَنَتهم) أى تمردهم يقال عَنِت فلان يَعنَت أى لقي شدة . و (تمردهم) أى عصيانهم . و (وسعا) أى قدرة و (نفد) اى انتهي . يقال نفد صبره يَنفَد نَفادا أي انتهي وفني . و (يبت في أمرهم) أى يقطع فيه ويقضي بما يريده . و (فصدع بأمره) أي فأطاع أمره . و (فوج) أى جماعة . و (يتغامزون) أى غمز بعضهم بعضا استهزاء به . و (ويتهكمون) أى يستهزئون . و (ورط نفسه) أي ألقي نفسه فى الشدة يقال وَرَّطه أى ألقاه في الوَرْطة وهي الشدة وكل أمر شاق . و (فيكظم) أي فيمسك ويحبس . و (فيطغى) أى فيعلو ويتجاوز الحد . ومنه الطغيان أى تجاوز الحد في التجبر . و (فلذة كبده) أى قطعة كبده . و (رَحِم) أى قرابة . و (فاستقل) أى ركب . و (وما كاد) أى وما كاد يركبها . و (العارمة) أى الشديدة . و (طما) أى ارتفع يقال طما الماء يطمو طموا ارتفع وملأ النهر . (معتصما) أى مكانا يعتصمون فيه أى يلتجئون اليه: و (مخرت) أى جرت تشق الماء . يقال مَخَرت السفينة تَمخر مَخرا أى سارت تشق الماء و (عباب البحر) أى أمواجه ومعظم مائه : و (تقلع) أى تكف . و (شآبيبها) أى دفعات أمطارها : جمع شؤبوب وهي الدَفعة من المطر . و (اكنافها) اى نواحيها جمع كَنَف

(ما يستنبط من اخلاق نوح عليه السلام)

اول ما يستنبطه الانسان من اخلاق نوح عليه السلام استنادا على ما ورد فى قصته ثباته في تنفيذ أمر ربه ، وصبره على المكاره في سبيل ذلك ، فانه لبث يدعو

وعه سنين طوالا، لاتنثبط له عزيمة، ولا تفتر له همة، والناس حوله في جاهلية جهلاء، وفتنة عمياء، يزجرهم بالزواجر فلا يرعوون، ويذكرهم بسوء مغبة العصيان فلا يأبهون، بل كانوا يقابلون ذلك منه بالسخرية والاستهزاء، وكثيراً ما تعدوهما الى السباب والايذاء، فكان نوح يواجه ذلك منهم بحلم لاتشوبه رعونة، وأناة لا يخامرها ضجر، وهذه من الخلال التي توجب لصاحبها النجاح مهما كانت شدة المصاعب التي تحيط به، وفداحة المتاعب التي يتعرض لها، فان لم يقدر له النجاح في مهمته، مهد الله له سبيل النجاة وأصبح مضرب الامثال في الثبات في الجهاد، والصبر على الشدائد، وفي احتمال المصاعب، والاستخفاف بالمتاعب

ومما يستنبطه المطالع لهذه السيرة من الاخلاق الوثوق بوعد الله، فانه دفع به في وجه أمة برمتها وليس له جاه يعتمد عليه، ولا مال جم يستميل به أصحاب النفوس المريضة اليه، ولا قوة يستند اليها في كبح جماح أعدائه، غير ما وعده الله به من النصر، وما مناه به من المثوبة: فاندفع يحقق مراد الله غير شاك ولا متردد، بقي بقيته هذا ثابتا لا يتزعزع في وسط احوال اقل مافيها يشكك الانسان فيما هو محسوس، فما بالك بوعد ليس أمامه ما يجعله متوقعا، فضلا عن ان يجعله مرجحا:

لاجرم ان هذا ليدل على ايمان لاتزلزله عواصف الشكوك، ولا تحوم حوله عوامل الريب

﴿ تفسير ماورد من الالفاظ في هذه القطعة ﴾

﴿ يستنبط ﴾ استنبط الشيء أظهره بعد خفاء. من نبط الرجل البئر ينبطها استخرج ماءها. و﴿ المكاره ﴾ جمع مكروه وهو ما تكرهه النفس. و﴿ لاتنثبط ﴾ اي لاتتعوق يقال ثبطه عن الامر يثبطه عوقه عنه. ﴿ ولا تفتر ﴾ اي ولا تلين بعد شدة. و﴿ جاهلية جهلاء ﴾ الجاهلية حالة الجهل، والجهلاء توكيد لها. ﴿ فلا يرعوون ﴾ اى فلا يرتدعون. يقال ارعوى الرجل عن القبيح يرعوي كف عنه. و﴿ مغبة ﴾ مغبة الامر عاقبته. و﴿ فلا يأبهون ﴾ اى فلا يفطنون ولا يلتفتون. يقال أبه له يأبه أبها أى فطن له والتفت اليه. و﴿ لاتشوبه ﴾ اى لاتكدره. و﴿ رعونة ﴾ هي صفة الأرعن وهو الأهوج يقال رعن الرجل يرعن اى كان

أهوج في منطقه . ﴿ وأناة ﴾ الاناة الحلم والوقار. ومنه تأنّي في الامر اى ترفق . ﴿ لا يخامرها ﴾ اى لا يخالطها . ﴿ والخلال ﴾ اى السجايا جمع خلّة وهي الخصلة ﴿ وفداحة ﴾ الفداحة الثقل والشدة . يقال فدَحه هذا الامر يفدَحه فدْحا أي أثقله وبهظه . و﴿ كبح جماح أعدائه ﴾ أى كف جهالة أعدائه . يقال كَبَح الفرس يكبَحه أي كفه عن الجماح والجماح هو أن يركب الفرس رأسه لا يثنيه شيء . ﴿ وما مناه به ﴾ يقال منّاه بشيء جعله له أمنية يتمناها . و ﴿ المثوبة ﴾ أى الاجر. ﴿ متوقعا ﴾ اي منتظرا . و ﴿ مرجحا ﴾ اي منتظرا بغلبة الظن . و ﴿ لا جرم ﴾ اى حقا . و ﴿ الريب ﴾ جمع ريبة وهي الشك

قصة ابراهيم عليه السلام

﴿ نسبه ورسالته ﴾

هو ابراهيم بن تارح آزر بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام

قيل وُلد ابراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان ملك بابل بعد خلق آدم بثلاثة آلاف وثلاث مئة وسبع وثلاثين سنة . وقيل كان بين ابراهيم وبين الطوفان الذى حدث على عهد سلفه نوح الف ومئتان وثلاث وستون سنة

كان نمروذ المذكور من جبابرة الملوك ، تأله ودعا الناس الي عبادته . كما كان يفعل كثير من ملوك الاقدمين استخفافا بشعوبهم. فلما شب ابراهيم وترعرع ظهرت عليه بوادر النجابة ، ومخايل الفطنة ، وتطلبت طبيعته السامية عقيدة حقة تنطبق على العقل السليم وتتلاءم والفطرة الصحيحة . فقال لابيه يوما ياأبتاه من ربي؟ فأجابه أمك . فسأله ابراهيم فمن رب امي ؟ فأجابه أنا . فسأله فمن ربك أنت ؟ فأجابه نمروذ . فسأله فمن رب نمروذ ؟ فلطمه أبوه وزجره زجراً عنيفا ونهاه أن يعود الي مثل هذه المسئلة . فوعده بأنه سيستغفر الله له على ماحدث منه من رفض الدعوة الي الحق ، واهانة الداعي اليها

فانطلق يوما هو وأبوه وأمه الي بعض الخلوات، فنظر فرأى ابلا وبقرا وغنما وخيلا يذهب بها الي المراعي،قيل فسأل أباه قائلا يا أبتاه ما هذا : فأجابه هذه ابل وبقر وغنم وأفراس . فقال له لا بد من أن يكون لهذه الحيوانات خالق صورها فأبدع تصويرها

ثم أخذ ينظر في نفسه ويفكر فيما حوله ، فرأي كوكبا يلمع في السماء،فقال هذا ربي . فلما أفل أي غرب قال لاأحب الآفلين . فلما رأي القمر بازغا وتأمل في كبر حجمه وجمال صورته قال هذا ربي . فلما غرب ادرك ان الاله لا يجوز ان تتعاوره التقلبات ، فقال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما أبصر الشمس مشرقة وهي في جلالها الباهر ، ولألائها الزاهر، قال ابراهيم هذا ربي هذا أكبر ، فلما غربت قال اني بريء مما تشركون. اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين . ومعني هذا انه أدرك بسمو فطرته ووفور عقله ان الله يتعالي عن ان تدركه الابصار ، وانه يتنزه عن ان تتداوله الحوادث والتقلبات ، وانه ليس كمثله شيء . وهذا أقصي مايصل اليه العقل من التوحيد الخالص

لما تمت لابراهيم هذه النعمة وأدرك شناعة ماعليه قومه من الوثنية،وما يترتب عليها من الهلاك في الحياة الاخروية، اوحي الله اليه ان ينقذ قومه من هذه الحالة السيئة . فبدأ بدعوة ابيه الي الحق ، فقال له ياأبت لمَ تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ؟ وأخذ يتلطف في دعوته الي الحق ، ويبين له مايجره اصراره على باطله من الهلاك الابدي ، فأبي الا ماوجد عليه آباءه من الوثنية ، فلم يرابراهيم بدأ من مجاهرة قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون، فقال لهم «أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون، فانهم عدو لي الارب العالمين» . فشاع أمره في الناس وبلغ نمروذ فدعاه اليه ليسمع منه حجته ، وسأله من ربك الذي تدعو اليه يا ابراهيم ؟ فقال ربي الذي يحي ويميت . فأجابه نمروذ فأنا أحي وأميت . فقال له ابراهيم ليعجزه: ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت نمروذ ولزمته الحجة

ثم ان ابراهيم اراد ان ياتي عملا يثبت لقومه به ان الذين يعبدونهم من الاوثان، أحجار لاتدفع عن نفسها غائلة، بل لاتعي ولا تعقل مايفعل بها. فاحتال حتى اختلي بأصنامهم داخل معبدهم في يوم عيد لهم وأحي عليها كسرا وتحطيما، حتى انتهي الي الصنم الاكبر، فجعل الفأس في عنقه، ثم خرج ولم يشعر به أحد. فلما رجع القوم من عيدهم ودخلوا بيت عبادتهم، رأوا آلهتهم محطمة، فتساءلوا من فعل هذا بآلهتنا ؟ فقال بعضهم انا سمعنافتي يذكرهم بسوء اسمه ابراهيم. فأحضره نمرود، وكان في جماعة من رجال دولته، وسأله من فعل هذا بآلهتنا ياابراهيم ؟ فأجابه فعله كبيرهم هذا، وأشار الي الصنم، فاسألوهم ان كانوا ينطقون. فحار الملك ومن حضر هذه المحاكمة في أمره، وعارضوه قائلين قد علمت ان هذه الاصنام لاتتكلم فكيف تحيل الجواب عليها ؟ فانتهز ابراهيم هذه الفرصة واعترض عليهم بقوله: أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ أف لكم وما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب، قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين. وأمروا بالقاء القبض عليه من ساعته. وأخذ القوم في تنفيذ هذه العقوبة. فأوقدوا له نارا عظيمة وألقوه فيها. فأمر الله تلك النار ان تكون بردا وسلاما على ابراهيم، ليكون ذلك لقومه معجزة لعلهم يؤمنون. فكان ذلك سببا لايمان رجال ونساء من قومه، منهم ابن اخيه لوط وابنة عمه سارة. ورأي ابراهيم ان المقام بين ظهراني هؤلاء الناس لايجديهم نفعا لجمودهم على كفرهم، فهاجر هو ومن آمن به من بابل الي مصر، ثم غادروها الي الشام، فنزلوا بالسبع من فلسطين وهي برية الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة، وهي مدينة على مسيرة يوم وليلة من السبع

تزوج ابراهيم ابنة عمه سارة فولدت له اسحق ويعقوب. وتسري بأمة اسمها هاجر، اخذها معه من مصر، فولدت له اسماعيل

ثم بدا لابراهيم عليه السلام ان يزور بلاد العرب واخذ معه هاجر وابنها اسماعيل، وكان غلاما صغيرا، حتي نزلوا الي الارض التي فيها مكة الآن، وكان بها قوم من قبيلة العماليق العربية، فنزل في جوارهم وبني له مصلي يعبد الله فيه، هو بيت الله الحرام المدعو بالكعبة الشريفة. وترك هاجر وابنه اسماعيل هنالك

على ان يعود اليهم بعد حين . فكان يتعهدهم كما وعد . وشب اسماعيل فلما بلغ مبلغ الرجال تزوج بامرأة من بني جُرهُم وولد له اولاد، فاصطلح على تسميتهم بالاسماعيلية وكثروا على مر الأيام وصاروا قبائل، منهم قريش التي كانت تسكن مكة ، ومن اشرف بيوتها بُعث النبي عليه الصلاة والسلام

اما المصلي الذي بناه ابراهيم عليه السلام وساعده في بنائه ابنه اسماعيل فقد اتخذه العرب من ذلك الحين كعبة يحجون اليها، اي يقصدونها في كل عام ليطوفوا بها ويجتمعوا حولها، وليشهدوا منافع لهم من الاتجار وتبادل الافكار . وكان ذلك سببا فى تعارفهم ، ووحدة ديانتهم ، وتهذب لغتهم ، ولا تزال هذه الكعبة المعظمة نقطة تلاقى المسلمين من بقاع الارض كافة

﴿ الاخلاق العالية التي تستنبط من قصة ابراهيم ﴾ عليه السلام

نشأ ابراهيم عليه السلام في بيئة من الوثنية فقد العقل معها سلطانه على النفوس، وترك للأوهام والخيالات العنان، فساقت الناس الي عقائد باطلة ، واصول عاطلة، فكان ابراهيم بسمو فطرته النبوية اول من طالب بحق العقل في تقرير العقائد، في وسط اولئك المأسورين لاوهامهم واهوائهم ، واعتمد في مجادلتهم على الدليل والبينة . انظر اليه وهو يجادل اباه كيف تدرج معه في تصوير حكم العقل له فسأله من ربي ؟ فقال له امك . ثم سأله من ربه هو ؟ فأجابه نمروذ . فسأله ومن رب نمروذ ؟ فتوقف ابوه ، وكأنه ادرك انه مضطر بحكم العقل الي ان يقول ربه الله ، وخشي ان يكون ذلك داعيا الى خروجه عن الملة السائدة على قومه ، فكان جوابه ان لطم ابنه ونهاه عن العود الى مثل هذه المسائل

ثم انظر الى ابراهيم عليه السلام وهو يستدرج اباه وامه حين خرج معهما الى بعض الخلوات، فمر بابل وبقر وغنم وخيول وسأل اباه عنها، فلما اجابه لفت نظره الي انه لابد ان يكون لهذه الكائنات الحية إله صورها وابدع صورها ، ووهب

لها ادراكا يهديها فى حياتها الى استبقاء اشخاصها وانواعها، وتربية صغارها . ولما جن عليه الليل اخذ يعرض على نفسه ما يراه من الكواكب ، وكان قومه يعبدونها، وينحلها على التوالى رتبة الالهية، ثم ينبه على اتصافها بصفات العاجزين فينفيها عنها الى ان اشرقت الشمس، وهي اكبر الاجرام السماوية فى نظر الرائي، فسَرَّي عليها المنطق الذي سَرَّاه على سواها، فكان حكمه عليها كحكمه على سائرها ، فأسلم عند ذاك وجهه الى الله الحق ، الذي لا تراه العيون ، ولا تحده العقول

أضف الى هذه الخصلة الكريمة في ابراهيم فضيلة الشجاعة، ورَباطة الجأش ، اذ وقف امام نمروذ ولم تمنعه أبهة الملك، ولا جلال السلطان، عن سلوك طريقته في الاستنتاج والتدليل ، ولم تأخذه خشية في تعجيز ملك بابل عن الجواب، حين قال له ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب

ومثل هذه الاخلاق في تلك الايام المظلمة ، وفي وسط شعوب جاهلية من هذا النوع، تعتبر من الامور الخارقة للعادة ، التي لا تحصل الا للافراد الممتازين بفضائل علوية، كالرسل ومن تابعهم من اصحاب الفطر السليمة

ولا تنس أن تعَدّ لابراهيم عليه السلام مع هذه الفضائل فضيلة البر بالوالدين فانه قابل لطمة ابيه بوعده بالاستغفار له اشفاقا منه عليه أن يكون من الهالكين . وبر بوعده اياه وطلب الي الله ان يغفرله، ولكن الله لا يهب غفرانه للمشركين ، وان كانوا آباء لبعض المرسلين

ومن أخلاق ابراهيم عليه السلام ما دلت عليه الفعلة التي تنحل العزائم القوية دون الاقدام عليها ، تلك هي تحطيمه للاصنام التي كان يعبدها قومه. فان وقوفه من امة برمتها هذا الموقف الخطير يدل على انه كان من قوة القلب ، وشدة المراس بالمكان الأرفع. ناهيك ان قومه لم يسعهم الا ان حكموا عليه ان يحرق حيا بالنار ، فنجاه الله من كيدهم من طريق الاعجاز

هذه هي الاخلاق العالية البارزة التي كانت لابراهيم عليه السلام . اما ما كان عليه من سائر الصفات فانه كان منها بالمكان الأعلى كما هي سنة الله سبحانه فى جميع النبيين والمرسلين

وقد اعتبر ابراهيم عليه السلام انه رفع دين التوحيد الى ارقى ما يصل اليه، اذ دعمه على قواعد لا تتزعزع من المنطق كما تري من سيرته فى نشره بين الناس . وقد ظل عَلَمُ التوحيد بعده خافقا فى كل امة، رغم ماينبت حوله من الوثنية، الا ان الأمر سينتهي بزوالها وبقائه خفاقا على الامم وهو اليوم يكاد ينفرد بالسلطان على جميع الشعوب، الا طوائف من المتوحشين سيفضي بهم الامر الي الاستظلال به ولو بعد حين

قصة موسى عليه السلام

مولده ونسبه ورسالته

هو موسي بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن ابراهيم عليه السلام بعثه الله رسولا لبني اسرائيل، واسرائيل هذا هو يعقوب، ليخلصهم من اسر فرعون مصر، ويهديهم الى الدين الحق، ويهذب اخلاقهم، ويرفعهم من العمران والحضارة الى درجة عالية

كان ليعقوب المذكور اثني عشر ولداً منهم واحد اسمه يوسف، فكان احب الى أبيه من سائر اخوته، فحسدوه على هذه المنزلة من ابيهم وعزموا على ابعاده عنه، واحتالوا لذلك بحيلة وهي انهم استأذنوا اباهم فى الخروج الي ظاهر المدينة، فلما كانوا فى الخلاء تآمروا على القائه فى بئر هنالك وعادوا فى المساء الى ابيهم يبكون، وتقدموا اليه قائلين انهم ذهبوا يتلاعبون ويتسابقون وتركوا يوسف عند امتعتهم فجاء ذئب وافترسه، وهذا قميصه مضرج بالدم. فعري اباهم من هذا الخطب هم عظيم، وألم به حزن افقده بصره من كثرة البكاء

اما يوسف فلبث في البئر حتي مرت قافلة وارادت الاستقاء منها فعثرت بيوسف فأخرجته وباعته بمصر، فشراه منها عزيز مصر ورباه واحسن تربيته، ومازال يرقيه حتي جعله امينا على خزائن الدولة

واتفق في هذا العهد ان حدث بفلسطين قحط عظيم اضطر يعقوب لارسال

بنيه لجلب مايقتاتون به من مصر. فقابلوا يوسف وهو متولى هذه الشؤون فلم يعرفوه ولكنه عرفهم، فأسر ذلك فى نفسه ومنحهم ماطلبوه وزادهم عليه، وتظاهر انه يجهلهم فسألهم عن نسبهم وبلدهم ومن بقي من اخوتهم، فأخبروه باسم ابيهم وبأنهم خلفوا اخا لهم صغيرا عنده ليقوم بأمره الى ان يعودوا اليه. فقال لهم اذا عدتم فى المرة التالية فأحضروا اخاكم هذا لازيدكم حمل بعير، فان الذي اخذتموه يسير. فلما عادوا قصوا على ابيهم ماحدث لهم، وطلبوا اليه ان يسمح لهم بأخذ اخيهم معهم فى المرة التالية، والا امتنع عزيز مصر عن معونتهم. فتردد ابوهم فى التسليم بولده الصغير اولا ثم اضطرته الحاجة للسماح به واوصاهم بالاحتفاظ عليه

فلما مثلوا بين يدي يوسف عرف اخاه الصغير فأسر اليه بأنه اخوه، وان هؤلاء اخوته، وانه سيمسكه لديه ليتوسل بذلك الى استحضار ابيه. واحتال لامساكه عنده بحيلة وهي انه وضع مشربته في رحل اخيه. فلما هموا بالرحيل امر جنوده ان يستوقفوهم لتفتيشهم بدعوي ان مشربة الملك قد سرقت ولا بد من ضبط السارق لها لمجازاته. فبدأوا برحالهم ففتشوها ثم انتهوا الى رحل بنيامين، وهو اخو يوسف الصغير، فوجدوا المشربة فيها. فقال لهم يوسف ان الشريعة المصرية تقضي بأسر السارق وانه لامناص له من حجز بنيامين

فكبر ذلك على اخوته لعلمهم بما سيجره على ابيهم من الكرب العظم، وعملوا على استعطاف يوسف بكل وسيلة حتي عرضوا عليه ان يأخذ احدهم مكانه فأبي عليهم. فعادوا فى حال شنيع

اما يوسف فأرسل من ورائهم رسولا الى ابيه ومعه قميصه ليلقيه اليه، ويطلب اليه ان يوافيه مع اخوته اجمعين

فلما وافى البشير يعقوب والقي عليه القميص عاد بصيرا ونهض من ساعته للرحلة الى مصر، فوصلها، وانزلهم يوسف في احسن بقعة فيها فعاشوا فى دعة وخفض، وتناسلوا فى امان وسلام حتي بلغوا على مر العصور الوفا مؤلفة، ولكنهم حافظوا على دينهم ولغتهم وعاداتهم، ولم يختلطوا بالمصريين، فكان هذا سببا فى اضطهاد فراعنة مصر لهم، فكانوا يسخرونهم في الاعمال الشاقة حتي انتهي الامر الى

فرعون الذي بعث موسي في زمنه ، فشدد فى اضطهادهم ، وبالغ فى ارهاقهم ، ولم يترك صنفا من صنوف العسف الا انزله بهم ، حتي امر بذبح ابنائهم ، واستبقاء بناتهم ، منقادا في ذلك الى كاهن تنبأ له بأنه سيولد فيهم من يثل عرشه ، ويستنقذ منه بني اسرائيل

فلما ولد موسي ألهم الله امه ان تضعه في تابوت ، وان تقذف به في النيل . فحمله التيار الى دار فرعون فالتقط هنالك وآلت امرأته على نفسها لتحتفظن به ولتربينه تربية الأم لابنها ، وقدّر الله ان تنتدب امه لارضاعه باعتبار انها مرضع مأجورة لا امه التي ولدته . فشب موسي وترعرع في قصر فرعون وتلقي العلوم والمعارف على اكمل وجه عرف الي ذلك العهد

ثم انه بينما كان يسير يوما في بعض الطرقات اذ راي رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من اهل مصر ، فاستنجد به الاول ، فضرب موسي الثاني ليرده عن عدوانه فكانت تلك الضربة هي القاضية عليه ، واتفق انه لم يرا احد ماحدث ، فضاعت معالم الجريمة ، ولم تهتد الحكومة الى القاتل

وحدث ان موسى رأي ذلك الاسرائيلي نفسه في اليوم التالى يقاتل رجلا آخر من المصريين ، فاستنجد بموسي فهم موسي بنجدته ، وهو نادم على ما حدث بالامس ، فظن الاسرائيلي انه يريده بالاذي فقال له اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ، فسمعها المصري فأبلغ الحكومة متهما موسي بأنه هو قاتل المصري الذي لم يعثر على قاتله . فأمر فرعون بقتل موسي ، فلم يجد بدا من الفرار بنفسه فقصد مدين وبينها وبين مصر مسيرة ثمان ليال . فلما انتهي اليها نزل في ظل شجرة واذا تحتها ماء وعليها قوم يسقون ماشيتهم ، ورأي خلفهم امرأتين تمنعان اغنامهما عن ورود الماء . فسألهما موسي عن شأنهما فقالتا اننا لانسقي حتي ينتهي الرعيان من سقي قطعانهم حياء من الرجال وضعفا عن المزاحمة . فاستاق موسي غنمهما وسقاها واعادها اليهما ، فذهبتا الى ابيهما شعيب ، وكان نبيا ، وأخبرتاه بما حدث لهما . فقال لاحداهما اذهبي فادعيه الينا . فأقبل موسي . فسأله شعيب عن امره فأخبره . فقال له شعيب لاتخف نجوت من القوم الظالمين . ثم عرض عليه

ان يزوجه احدي ابنتيه على ان يكون مهرها ان يعمل له ثمان سنين . فقبل موسي هذا الشرط. ولما انهت تلك السنون اراد موسي ان يرحل بامرأته فاستأذن حماه، فأذن له فقصد مصر ليخرج منها اخاه هرون . وكان لا يعرف الطريق فتاه في البرية حتي انتهي الى جانب الطور الأيمن في عشية شاتية ، فقال لاهله امكثوا هنا حتي آتيكم بما تستدفئون به، فقد آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدي . يريد هدي الى الطريق الذي عليه ان يسلكه الى مصر . . فلما تقدم نحو النار ظهر له نور عظيم، فأدركه خوف كبير، وفي هذه اللحظة حدث له ما يحدث لكل نبي عند الوحي فسمع بقلبه قوله تعالى « اني انا الله رب العالمين. فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوي » قيل امره بخلع نعليه تأدبا . وطوي اسم الوادي الذي كان فيه

ثم سأله الله من طريق الوحي قائلا : «وما تلك بيمينك ياموسي؟ قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولى فيها مآرب أخري . » فقال له الله «ألقها ياموسي، فألقاها فاذا هي حية تسعى» فولى موسي مدبراً مما لحقه من الفزع فناداه ربه «أقبل ولا تخف انك من الآمنين . سنعيدها سيرتها الاولى» اي سنعيدها الى ما كانت عليه . ثم امره ربه ان يخرج يده من كمه، فلما أخرجها وجدها نوراً تتلألأ، ثم ردها الى كمه فعادت الى لونها الأول

عند ذاك قال له الله هذان برهانان من ربك الى فرعون وملأه فاذهب اليهم وادعهم الى الحق انك من المرسلين

فقال يارب اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلوني به . واخي هرون أفصح مني لسانا فأرسله معي أتقوّي به على اداء مهمتي . فقبل الله طلبه وارسل معه هرون

فقصد موسي مصر والتقي بهرون ، واوحي الله اليهما ان أتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين . فذهبا اليه واستأذنا عليه فلما كانا عنده سأل فرعون موسي قائلا : من انت ؟ فأجابه انا رسول رب العالمين . فتامله فرعون فعرفه، فقال له ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ؟ وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين؟

فقال موسي فعلتها اذذاك وانا من الضالين، اي من المخطئين ولم أرد القتل، ففررت

منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما . وجعلني من المرسلين

ثم اقبل موسي ينحى عليه ما ينزله من الجور ببني اسرائيل، ويذكره ببطش رب العالمين

فقال له فرعون وما رب العالمين ؟

فأجابه موسي : رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين

فالتفت فرعون لمن حوله وقال منكراً على موسي : ألا تستمعون ؟

فقال موسي : ربكم ورب آبائكم الاولين

فقال فرعون : ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون . اذ يزعم ان لكم إلها غيري

قال موسي : رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون

فغضب منه فرعون وقال له ان اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين

فقال موسي : أو لو جئتك بشيء مبين ؟

قال فرعون : فأت به ان كنت من الصادقين

عند ذاك ألقي موسي عصاه فاذا هي ثعبان مبين . وأدخل يده الي كمه ثم نزعها فاذا هي بيضاء يتلألأ منها النور

فقال فرعون لمن حوله : ان هذين لساحران فماذا ترون فيهما؟

فقال بعضهم اقتلهما . وقال آخرون أمهلهما حتي نأتيهما بأشباههما من سحرتنا ليفسدوا عليهما عملهما حتي لا يفتتن بهما الناس

فلما جاء السحرة ألقوا أمام موسي عصياً وحبالاً، فانقلبت الي حيات وأفاعي يموج بعضها في بعض . فخاف موسي فأوحي الله اليه ان ألق عصاك تلقف ما صنعوا . ان ما صنعوا كيد ساحر، ولا يفلح الساحر حيث أتي

فألقي موسي عصاه فاستحالت الى ثعبان عظيم واخذت تبتلع ثعابين السحرة

فآمن به السحرة فنقم عليهم فرعون وقتلهم شر قتلة . ولم يؤثر ما فعله موسي في الناس لتحجر ما علق بأذهانهم من عقائدهم الموروثة، فأرسل الله اليهم البلايا تترى لتلفتهم الي الله الحق وتزعجهم عما ألفوه ولم يريدوا التحول عنه من الضلال المبين

فكان اول تلك البلايا الطوفان، وهو الماء طغى فوق مزارعهم حتي أتلفها . ثم عقبه

بالجراد فكان ينتشر في ارجاء مصر فلا يبقي ولا يذر. ثم اصابهم القمل وهو سوس القمح. ثم رماهم بالضفادع اذ كثرت كثرة لم يعهد لها شبه حتي كانت تقذف بنفسها في التنانير وهي مسجورة . ثم ابتلاهم بالدم وهو الرعاف اي نزول الدم من الانوف، فما انتشر هذا المرض في البلاد حتي اصاب الناس منه بلاء مبين

فلما لم تفدهم هذه المَثُلات اصابهم الطمس في اموالهم فانقلبت اموالهم وجواهرهم حجارة معجزة لموسي عليه السلام

وبعد ذلك أمر الله موسي ان يرحل ببني اسرائيل من مصر، وهم بضع مئات من الالوف، فساروا حتي انتهوا الي البحر الأحمر فتبعهم فرعون وجنوده ليردوهم . فأوحي الله الي رسوله ان اضرب بعصاك البحر. ففعل فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . فسار فيه هو وقومه وتبعهم فرعون ورجاله، فانطبق عليهم البحر فكانوا من المغرقين . وخرج موسي الي صحراء طورسيناء ، وطلب بنو اسرائيل اليه ان يأتيهم بشريعة تنظم امورهم ، وتربط جماعتهم ، وتوحد كلمتهم ، فاوحي الله اليه التوراة فكتبها في ألواح وحملها الي قومه ليحكموا بها . وبقي بنو اسرائيل في التيه اربعين سنة . مات في خلالها هرون عليه السلام، فدفنه موسي في التيه . ثم لحق به موسي عليه السلام بعد ان عمر مئة وعشرين سنة ، فتولى أمر بني اسرائيل يوشع بن نون عليه السلام فقادهم لفتح اريحاء وهي القرية المذكورة في القرآن الكريم ثم سار بهم فاحتلوا فلسطين وتوفي يوشع بعد ان حكمهم بعد موسي سبعا وعشرين سنة

﴿ ما يستنبط من قصة موسي عليه السلام ﴾
من الاخلاق والصفات

موسي من أولي العزم من الرسل ، وقد حلاه الله بجميع الاخلاق الممتازة والصفات المحمودة التي لسائر اخوانه من المرسلين، من الصدق والامانة والمضي لاداء ما طُلب اليه أداؤه غير مدخر وسعا في سبيله ، والصبر على المكاره ، والثقة بالله ، ومواجهة الشدائد بصدر رابط ، وجنان ثابت

الا ان الخلق البارز الذي يستنبط من قصته اعترافه بالحبسة التي كانت في لسانه وبأن أخاه هرون أفصح منه لسانا وأقدر على الادلاء بالحجة ، والافضاء بالبينة ، وضراعته الي الله ان يشركه معه في الرسالة

هذه الخصلة البارزة في قصة موسي عليه السلام من أجل الصفات وأدلها على ادراك قيمة الواجب الاجتماعي ، وتقدير قدر التبعة من التقصير في المهام العامة. فأكثر الناس يتوهمون ويحبون ان يوهموا سواهم بأنهم يصلحون لجميع الاعمال، وان لهم من المميزات النفسية والعقلية ما يتمكنون به من تولي كل خطة ، وزعامة كل عمل بدون مساعدة احد . واذا اتفق وكان معهم معين في مهمة اجتهدوا في الاستبداد بالرأى دونه ، وفي اظهاره بمظهر العاجز المقصر . فيكون عقبي هذه السيرة منهم العجز عن الاضطلاع بما أسند اليهم ، او التقصير في ابلاغه الي الكمال المرجو له، فيضرون بذلك انفسهم وامتهم ضررا قد لا يقف عند حد

ولكنهم لو كانوا استعانوا على عملهم بكل ذي خبرة فيه، ولم يأنفوا ان يسألوا اهل الذكر عما لا يعرفونه منه، لجاءت نتيجة جهودهم كاملة من جميع الوجوه ولأعجب بها كل من وقف عليها وأثني عليهم الثناء الواجب من اجلها

وفي تاريخ الامة الاسلامية امثلة تعد من اعجب ما ينوه به في مثل هذا المقام، فقد روى ان ابا جعفر المنصور استقدم ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام الاعظم، واراده علي تولي القضاء وهو من أسمي الخطط اذذاك بعد الخلافة ، فزعم انه لا يصلح له . فألح عليه امير المؤمنين في قبوله، وألح هو في ادعائه عدم الصلاحية له حتي نقم عليه المنصور وأمر بضربه . وما كان الضرب ليحمله علي قبول ما يرى في نفسه عدم القدرة عليه، وأشار باستاذه لتلميذه أبي يوسف فأسند اليه

فانظر الي هذه النفسية العالية كيف تحاشت ان تقبل خطة لا تحسن الاضطلاع بها غير خاشية ما يظنه بعض الجهلة في الامام الاعظم من العجز ، وما يتهمونه به من التقصير. ثم انظر بعد ذلك كيف ان هذا الاباء منه قد عد من اكرم مناقبه، وأدل الأدلة علي شرف نفسه

ومن الصفات التي يمكن ان يستنبطها القاري، من تاريخ موسي عليه السلام اصلاحه

الاجتماعي العظيم الذي قام به لأمته ، فان الشعب الاسرائيلي عاش قرونا طويلة تحت أسر المصريين فكان مجردا من كثير من صفات الشعوب المستقلة، وأخص هذه الصفات وحدة الوجهة ، والتضامن لبلوغ الغايات البعيدة. لذلك كان كثيرا ما يحدث منهم شذوذ عن طاعته ، وتقاعس عن متابعته

من ذلك انه لما ذهب لميقات ربه في الطور ليأتيهم بشريعة يقومون عليها فتنهم واحد منهم يدعي السامري ، فصنع لهم عجلا من الذهب ودعاهم لعبادته فتسارعوا اليه الا الراسخين في الدين منهم . فلما عاد موسي بالالواح وجدهم عاكفين علي عبادة العجل، فعاني في ارجاعهم الي التوحيد ماعاني من صنوف المتاعب

ومنها انهم لما كانوا في برية سيناء كان طعامهم المن والسلوي . اما المن فهو مادة سكرية تنفرز من بعض الاشجار. واما السلوي. فهو الطير المسمى بالسمّاني وكان يكثر بتلك الجهات. فسئموا البقاء علي هذا الغذاء وطلبوا اليه ان يدعو الله لهم بأن يبدلهم منه غذاء آخر من البقول والبصل وغيرها . فقال لهم أتستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير، فلم يفدهم ذلك وأصروا عليه واستهدفوا به لكثير من صنوف الذل

ودعاهم مرة لقتال عدو فقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون

فقيادة مثل هذا الشعب في ذلك الدور كانت تتطلب من القائم عليه دربة فائقة في قيادة النفوس ، وحيلة واسعة في توحيد وجهتها وجمع كلمتها . ولقد كان موسي عليه السلام من هذه الخلال بالمكان الأعلي ولولا ذلك لانحلت جماعتهم، وتفرقت عصاهم ، وتمزقوا شذر مذر، ولم يصلوا الي ماوصلوا اليه بعد ذلك من الملك القوي الدعائم الذي لعب دورا كبيرا في تاريخ العالم ولا تزال آثاره باقية الي اليوم

قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(نسبه ومولده وسيرته واعماله)

سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم هو خاتم المرسلين، أرسله الله بالهدي ودين الحق ليخرج الناس من ظلمات العقائد الباطلة الي انوار الدين الحق، والصراط المستقيم ،

فهو واحد من المرسلين الذين كان الله يرسلهم للناس في كل فترة من الزمان ليهدوهم الي صلاح دنياهم وأخراهم . فجعل آدم عليه السلام نبيا، والخلق في اول نشأته، فعلمهم مناهج الحياة الاجتماعية، وهداهم الي اسباب السعادة الروحية، فمكث في بنيه حياته الطويلة معلما ومرشدا حتي توفاه الله . فلما مات لم يدعهم وشأنهم بل أسعفهم بسواه من بنيه وكان من اشهرهم نوح عليه السلام فلبث في قومه طول حياته هاديا ونذيرا حتي حدث الطوفان وتفرقت الامم في الارض، فأخذ يرسل لكل قبيلة منهم رسولا وكان من اكبرهم ابراهيم عليه السلام، جد جميع الرسل الذين أرسلوا بعده، حتي انتهى الامر الي ارسال موسي ثم عيسي عليهما السلام فقاما بما عهد اليهما من نشر الدين الحق، وهداية الخلق، ثم ختمهم بمحمد صلي الله عليه وسلم فأرسله بدين عام جامع لخيري الدنيا والدين، وأنزل عليه كتابا هو القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحفظه من تحريف المحرفين، فبقي الي يومنا هذا معجزة خالدة، وآية باهرة، ولن يزال نوره ساطعا في العالم الي ان تقوم الساعة

فمن هذا الرسول الكريم ؟ من أي جنس هو ومن أبوه ومن أمه؟ وكيف كانت نشأته وتربيته وأعماله ومقاصده ؟

هو عربي الاصل من أشرف قبيلة في بلاد، وهي قريش، وكان من جهة نسبه أرفع الناس بيتاً وأجلهم حسباً . ينتهي نسبه الي اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن حكيم ابن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان

هذا نسبه من جهة ابيه اما نسبه من جهة امه فهو محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذي هو الجد الخامس للنبي صلي الله عليه وسلم

﴿ مولده وتربيته ﴾

حملت به أمه في أول رجب من عام الفيل أي العام الذى أغار فيه قائد الحبشة علي مكة لهدم الكعبة ويوافق هذا العام سنة (٥٧٩) من ميلاد عيسي عليه السلام بعد شهرين من حمله توفي ابوه عبد الله بالمدينة اذ كان قصدها لاشغال له فيها فدفن

بتلك المدينة عند اخواله من بني النجار وكانت سنه لا تزيد عن ثماني عشرة سنة

ولما تمت أشهر حمل النبي صلي الله عليه وسلم ولد في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة اى سنة (٥٧١) فولد بميلاده للعالم عصر جديد، كان من ورائه سطوع نور الحق ، وظهور أعلام الفضل، وشيوع أصول المدنية الصحيحة ، في العالم كله ، كما ستري ذلك من سيرته وسيرة اصحابه تفصيلا في الدروس التالية

فأرضعته أمه نحو ثلاثة أيام ثم أرضعته ثُويبة مولاة عمه أبي لهب مدة أيام.

ثم اختار له جده مرضعة فاضلة اسمها حليمة من بني سعد من قبيلة هوازن المشهورة فأخذته الي قبيلتها كما هي عادة العرب في الاسترضاع، وبقي عندها حتي فطم ثم أعادته الي أمه بعد فطامه بسنتين، فكان عمره أربع سنين

فقامت أمه بتربيته وتكفل به جده عبد المطلب وهو سيد قريش فكان يعتني به غاية الاعتناء ويحبه كحبه لولده

ولما بلغ عمره ست سنين ذهبت به أمه ومعها جارية أبيه أم أيمن الى المدينة لزيارة أخوال أبيه فمكثت عندهم نحو شهر، وبينما هي عائدة أدركتها الوفاة بقرية بين مكة والمدينة يقال لها الابواء، فأوصلته أم أيمن الي جده بمكة

ولما بلغ عمره ثمان سنين توفي جده عبد المطلب فقام بكفالته عمه أبو طالب فكان يفضله على أولاده لما رأى فيه من علامات النجابة ، ودلائل الكمال

ولما بلغ اثنتي عشرة سنة صحبه عمه ابو طالب الى الشام فى تجارة، وهناك التقي عمه المذكور براهب اسمه بَحِيرَي فرأي محمدا وهو صغير فأنبأ بأنه سيكون نبي هذه الأمة، مستدلا على ذلك بعلامات وجدها فيه كانت موجودة فى كتب أهل الكتاب

ثم لما بلغ سنه خمسا وعشرين سنة سافر الي الشام بتجارة لسيدة من كرام العقائل اسمها خديجة بنت خويلد ومعه غلام اسمه مَيسرة فحضر سوق بُصرى، وهي بلدة بين الشام وبلاد العرب غير مدينة البصرة التي بالعراق، فباع بضائعه واشترى غيرها وعاد بربح عظيم . فلما رأت خديجة أمانته ونجابته . رغبت في أن تتزوجه، وكان سنها اذذاك اربعين سنة، وهي أرملة رجل يقال له ابو هالة، مات وترك لها ولداً اسمه

هند ، فتزوجها النبي صلي الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها حتي توفيت

﴿ معيشته صلي الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها ﴾

تربي النبي صلي الله عليه وسلم كما رأيت يتيما تحت كفالة جده عبدالمطلب أولا ، ثم لما مات جده كفله عمه أبوطالب، ولم يرث عن أبيه شيئا من المال. وقد قلنا انه استرضع فى بني سعد عند حليمة السعدية وانه لبث عندها حتي بلغ عمره اربع سنين. فكان يصحب اخوته من الرضاع فى رعاية الغنم فلما رجع الى مكة وترعرع واشتد كان يرعي غنما لاصحابها في مقابل اجرة . ولا يقدح هذا فى كماله فان الرجال لا يعيبهم الفقر والعمل بالأجر ولكن يعيبهم أن يتصفوا بذمائم الاخلاق، وخسائس الطباع . ينشأ الرجال العظام بلاحول ولا قوة ولا مال ثم تسمو بهم ملكاتهم الفطرية، ومواهبهم العلوية، الي امتلاك نواصي الامم، والتحكم فى أمور الشعوب. تلك سنة الله في الأكملين من هذا النوع البشرى ليكون الدليل على كمالهم أبلغ، والحجة على سمو فطرهم أدمغ . اذ لا يكون للطاعن عليهم سبيل الي شبهة يتذرع بها للادعاء بأنهم ما وصلوا الي ماوصلوا اليه الا بجاههم او مالهم او بغير ذلك من وسائلهم

وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال مامن نبي الا رعي الغنم

ولما شب عليه الصلاة والسلام كان يحترف بالتجارة وكان له شريك فيها اسمه السائب بن ابي السائب . ثم ذهب فى تجارة خديجة رضي الله عنها وكان ما كان من زواجه بها وقد امتن الله عليه بذلك فقال تعالي «ألم يجدك يتيما فآوي ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغني »

فانه آواه بأن سخر له جده ثم عمه فكفلاه، فلم ينشأ مهملا ولا متروكا لنفسه. وهداه بهذا القرآن الي أفضل السبل المؤدية للسعادة الجسدية والروحية بعد أن كان ضالا عن تلك السبيل اى تائها عنها ، وأغناه بعد أن كان عائلا اى فقيرا ذا عيلة بما مهد له من اسباب الارتزاق بالتجارة فلم يعتمد فى معيشته على احد

فنشأ عليه الصلاة والسلام على اكمل الحالات لم يضطره ضيق العيش الي الاتصاف بدنيآت الصفات من الغش والتدليس والاحتيال والكذب ، بل شب عاملا مجدا صحيح الجسم والعقل متصفا بكل صفات الرجولة من الشجاعة والصبر على المكاره

والعفة والجود والحياء حتي شهد له بذلك ألد خصومه وهو النضر بن الحارث احد صناديد قريش اذ قال لقومه فى معرض الانصاف :

« قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم ، واصدقكم حديثا، واعظمكم امانة، حتي اذا رأيتم في صدغه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر. لا والله ما هو بساحر »

ومما يؤثر عنه انه نشأ يبغض الاوثان فلم يسجد لها قط ولم يحضر الاحتفالات التي كانت تقام تعظيما لها . حتي انه كان لا يأكل ما يذبح على النصب وهي حجارة كانت تنصب فتصب عليها دماء الذبائح وتعبد . وحرم على نفسه شرب الخمر

فكان هذا كله بفضل امداد الله تعالي له وتأهيله اياه لقبول افاضات الوحي الذي غير شكل الارض في سنوات معدودة

فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم وكان له السلطان المطلق على أتباعه لم يغير من شكل معيشته ، فلم يسلك طريق الملوك في بناء القصور ، والاعتماد على مال الناس للنفقة علي نفسه وبيته ، بل كان يعتمد علي ما حصله بكده وكدحه ، مكتفيا من المآكل بما يسد حاجته حتي قالت عائشة انه لم يشبع قط من خبز الشعير. وكان يرهن بعض أمتعته احيانا ويقترض مالا لينفقه علي نفسه حتي اذا تيسر له شيء من المال دفع ما اقترضه وتسلم ما رهنه . كان يفعل هذا مع وجود مال أمته بين يديه، ومع تهالك الجميع علي تقديم كل ما يمتلكونه اليه

فلما حضرته الوفاة لم يكن في بيته الا دريهمات فأمر بالتصدق بها حتي يلقي الله وليس له من الدنيا شيء . وهذا اكبر ما عرف من الزهد في حطام هذه الدنيا

﴿ هجرته الى المدينة المنورة وسببها ﴾

لما بلغ النبي صلي الله عليه وسلم الاربعين اوحي الله اليه ان ينهي قومه عن عبادة الاصنام ويدعوهم لشرائع الاسلام . فلما قام بما عهد اليه من هذا الأمر الخطير أنكروا عليه هذه الدعوة ، ونفروا منه غاية النفور، وعدوه مبتدعا فى دينهم، وعدوا ألهتهم الا نفر قليل اتبعوه، هداهم الله على يديه، فأخفوا اسلامهم خوفا علي حياتهم من قومهم المتمسكين بالقديم ، ومع احتياطهم فقد انفضح أمرهم وانكشف حالهم ، وقاطعهم أهلهم وعشيرتهم ، وأخذوا في اضطهادهم وتعذيبهم حتي بلغت بهم الحالة

الي مالا يطاق من الضنك والضيق فهاجر كثير منهم الي بلاد الحبشة هربا بدينهم، وفراراً من ظلم عشيرتهم

وكان النبي قد أمر بافشاء دعوته فصار يدعوقومه وهم يهزأون منه، ويسخرون به . وكان يعرض نفسه علي القبائل أيام الحج فيقول لهم اني رسول الله أرسلني لاخراج الناس من الظلمات الي النور، فهل منكم من يتبعني وينصر دعوتي ويكون له الجنة ؛ فكان يلازمه في تلك الدعوة بعض أهله وعشيرته فيقول للناس عقب دعوته هذه (لا يهولنكم أيها الناس ما يقول هذا الرجل فان به مساً من الجنون) فكان السامعون يصدقون هذه الفرية ويعرضون عن النبي صلي الله عليه وسلم

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أخذوا في اضطهاده فناطعوه وقاطعوا عشيرته كلها وكتبوا بينهم عقداً بأن لا يصاهروهم ولا يبايعوهم ولا يعاملوهم . فاضطرت عشيرته ان تسكن ببعض شعاب مكة هربا من الاضطهاد

وكان بعض الفجرة يرمون النبي صلي الله عليه وسلم بالاحجار وهو سائر في الطريق، ووضع بعضهم علي ظهره وهو يصلي احشاء حيوان مذبوح ليخرجوه عن الصلاة علي تلك الصورة الشنيعة

فلما رأي أصحابه ان الأمر قد بلغ الغاية، وانه لا طاقة لهم بالاقامة عليه قالوا له اما أن تأمرنا بالقتال لنقاتل حتي نقتل واما أن تأمرنا بالهجرة عن هذه البلدة الظالم أهلها. فكان يقول لهم لم يأمرني الله بالقتال بعد فاصبروا . وما زالوا علي ذلك حتي قيض الله له ان قابل بعض وجهاء اهل المدينة فكلمهم في امر الاسلام وقرأ لهم شيأ من القرآن فرقت له قلوبهم. وكانوا يسمعون من يهود المدينة ان نبياً يبعث من العرب، فقال بعضهم لبعض لا يسبقنكم اليه اليهود ، وأظهروا للنبي صلي الله عليه وسلم الرغبة فى الدخول في دينه والدفاع عنه بأموالهم وأنفسهم ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يبتوا له الامر قبل استشارة اخوانهم فى المدينة ، حتي يكون أمرهم علي أساس متين. فوعدوه انهم اذا رجعوا الى قومهم بلغوهم هذا الامر فان أذعنوا له وقبلوه حضروا في السنة المقبلة لعقد الاتفاق

فلبث النبي صلي الله عليه وسلم سنة كاملة حتي أقبل موسم الحج وكانوا قد عينوا

ليلة معلومة يجتمعون فيها ببعض شعاب مكة في الثلث الاخير من الليل حتي لا تشعر بهم قريش . فلما كانت الليلة المعلومة قصد النبي ومعه العباس ذلك الشعب فوجد القوم قد اجتمعوا فيه ولم يشعر بهم احد . فأمر النبي عمه العباس ان يتكلم

فقال لهم العباس : ان ابن أخي لم يزل في مَنَعة من قومه حيث لم يمكنوا منه احدا وانهم تحملوا في ذلك أصعب الشدائد. ثم قال ان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، والا فدعوه بين عشيرته فانه بمكان عظيم

فقال كبيرهم البراء بن معرور : والله لو كان لنا في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهجنا دون رسول الله

عند ذلك قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم : خذ لنفسك ولربك ما أحببت.

فقال أشترط لربي ان تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيأ ، ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متي قدمت عليكم

فقال له الهيثم بن التيهان يارسول الله ان بيننا وبين الرجال عهوداً وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، ان ترجع الي قومك وتدعنا ؟

فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال بل الدم الدم ، والهدر الهدر . اي ان طالبتم بدم طالبت به، وما أهدرتموه أهدرته

فابتدأت المبايعة ، فبايعه الرجال علي ما طلب. فقال النبي صلي الله عليه وسلم انتم كفلاء علي قومكم ككفالة الحواريين لعيسي بن مريم وانا كفيل علي قومي

فبلغ مشركي قريش امر هذا الاجتماع فأخذوا يقولون لاهل المدينة يا معشر الخزرج انكم جئتم لصاحبنا تخرجونه من ارضنا وتبغونه علي حربنا، فأنكروا ذلك

فلما رجع اهل المدينة من حجهم اخذ الاسلام ينتشر فيهم فصار مسلمو مكة يتسللون اليهم واحد بعد واحد ليأمنوا عندهم علي انفسهم ودينهم

اما قريش فلم يقر لها قرار عندما بلغها امر هذه المبايعة فاجتمع رؤساؤهم وتشاوروا فيما يفعلونه برسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قائل منهم نخرجه من ارضنا. فرفض هذا الرأي بحجة انه لو خرج التف حوله الناس واعانوه علي حربهم . فقال آخر نحبسه فرفض هذا الرأى ايضاً بحجة ان انصاره يأتون لتخليصه فتقع الحرب لا محالة

فقال ثالث نقتله، ولكي نمنع عشيرته من الاخذ بثاره بأن نأخذ من كل قبيلة شابا فيجتمعون امام داره فاذا خرج ضربوه كلهم فيتفرق دمه في القبائل فلا تقدر عشيرته على حرب جميع العشائر فيرضوا بالدية . فأقروا على هذا الرأي

اما رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه مضي الى صاحبه ابي بكر واخبره بأن الله امره بالهجرة الى المدينة، فأعدا شأنيهما وخرجا من مكة ليلا. واتفق ان قريشا أرصدت شبانها لتقتله تلك الليلة . فاجتمعوا حول داره، وكان رسول الله قد أنام على فراشه عليا كرم الله وجهه، فسار عليه السلام هو وصاحبه حتي بلغا غاراً يقال له غار ثور خارج مكة، فاختفيا فيه لانهما علما ان قريشا ستقتفي اثرهما

اما المشركون الذين اجتمعوا على بابه فعلموا في الصباح ان محمدا ليس بالدار وانه قد خرج قاصداً المدينة، فاغتاظوا من ذلك واقتفوا أثره حتي انتهوا الى ذلك الغار، وأعمي الله أبصارهم عنه فلم يخطر ببالهم انه يلتجيء اليه، فمكث النبي فيه ثلاث ليال حتي أمن على نفسه من طلب الاعداء، فخرج هو وصاحبه وجاءه الدليل الذي كان استأجره براحلتين فركباهما وسارا قاصدين المدينة

فلما سمع اهل المدينة بأنه قصد الهجرة اليهم كانوا يخرجون كل يوم الى ضواحيها ينتظرونه ثم يعودون الى بيوتهم . فانتظروه ذات يوم فلما لم يأت عادوا كعادتهم. فاتفق ان يهوديا كان قد صعد الى تل ينظر الى شيء يهمه فأبصر ان رسول الله وصاحبه يظهرهما السراب تارة ويخفيهما تارة اخري. فصاح بأعلى صوته يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه . اي حظكم الذي ترقبونه. فثاروا الى السلاح فتلقوا رسول الله صلي الله عليه وسلم خارج المدينة. ففرح بهم وفرحوا به ومال بهم ذات اليمين حتي نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء، فأقام فيها ليالى أسس فيها مسجد قباء المشهور الى الآن

ثم تحول عليه الصلاة والسلام الى المدينة والانصار محيطون به متقلدي سيوفهم فاستقبلهم الناس بسرور عظيم وخرج النساء والصبيان والولائد يترنمن بهذا الشعر:

طلع البدر علينا　　من ثنيّات الوداع
وجب الشكر علينا　　ما دعا لله داع

ايها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وكان الناس يسيرون وراء رسول الله ما بين راجل وراكب يتزاحمون على زمام ناقته، كل منهم يريد ان ينزله في داره . اما رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان يقول لهم دعوا الناقة فانها مأمورة . فلم تزل سائرة حتي حاذت فناء بني عدي بن النجار وهم اخواله، فبركت بمحلة من محلاتهم امام دار ابي ايوب الانصاري . فقال رسول الله (هاهنا المنزل ان شاء الله . رب أنزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين)

فلما اطمأن به المقام في المدينة بني مسجده في مبرك ناقته، فجعل جدرانه من اللبن (الطوب) وسقفه من الجريد واعمدته من جذوع النخل، وجعل قبلته في شماله اي بيت المقدس، وجعل له ثلاثة ابواب . ولم يجعل فيه حصرا وبني بجانبه حجرتين احداها لسودة بنت زمعة والاخري لعائشة ولم يكن رسول الله متزوجا اذذاك غيرها فكان بعد ذلك كلما تزوج بواحدة بني لها حجرة بجانب هاتين الحجرتين

﴿ اعمال النبي صلي الله عليه وسلم ﴾

اذا نظرنا بعين النقد التاريخي الي الاعمال التي تمت على يد النبي صلي الله عليه وسلم بتأييد الله له وجدناها مما لم يتم مثلها على يد رجل واحد منذ خلق الله العالم الانساني الى اليوم والتاريخ بين ايدينا يشهد بذلك، واليك بيان تلك الاعمال بعد تمهيدات موجزة لا بد منها لزيادة الايضاح :

﴿ التمهيد الاول ﴾

﴿ ماذا كانت الامة العربية قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم ؟ ﴾

كانت الامة العربية قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم على حال لا تغبط عليها أمة من اختلاف الكلمة وانحلال النظام وعدم وجود رابطة تربط افرادها، وانقسامها الى قبائل كثيرة بينها من العداء والبغضاء والحروب الشعواء ما بين الامم التي تتنازع البقاء . فكان عرب الحجاز واكثر القبائل على حالة بداوة لا يعرفون المدن ولا المدنية ولا عهد لهم بالحياة العلمية، ليس لهم مال الا الانعام يأكلون لحومها والبانها ويكتسون صوفها واوبارها، ولم يكن على شيء من المدنية فيهم الا المجاورين منهم للشام والعراق وعرب اليمن ولكنهم كانوا تحت سيادة الامم السائدة في تلك الجهات فكان العرب

الذين في حدود الشام خاضعين للرومانيين وعرب العراق تابعين للفرس وكانت اليمن ولاية فارسية عليها حاكم يعينه ملك العجم

مثل هذه الحالة كما لا يخفى على متأمل لا تبعث امة من سكون ولا تحركها من جمود، ولا ترفعها من حطة ، ولا تعلمها من جهل. وقد دام حالها على هذا المنوال قرونا حتي ألفت ماهي فيه ولم تحدث نفسها بتغييره

(التمهيد الثاني)

كان دين العرب الوثنية على احط اشكالها فكانوا يعتقدون بتعدد الآلهة ومنهم من كان يعبد الكواكب ، وكان لآلهتهم اسماء مشهورة تعرف اسماؤها الي اليوم مثل اللات والعزّي ومناة وهبَل وغيرها، وكانت الكعبة وهي المعبد العربي الوحيد يحوي من هذه الاصنام ثلاث مئة وستين صنما . ومع هذا فلم يكن للعرب وحدة دينية غير اجماعهم على تقديس الكعبة ووجوب الحج اليها، وما عدا ذلك فكانوا على خلاف عظيم من جهة المعتقدات الاساسية . وقد بلغ من انحطاطهم في هذه الوجهة انهم لم تكن لهم هياكل للعبادة كما كان للمصريين القدماء واليونانيين ، ولم يكن لهم كتاب يشمل اساطيرهم وحوادث آلهتهم كما لأكثر الامم

(التمهيد الثالث)

لم يكن قبيل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم للعرب من جامعة تجمعهم، وتؤلف بينهم. فلم يكونوا يعرفون مبدأ الوطنية الذي يقدسه الناس اليوم، ولم تكن لغتهم تكفي لاحداث تلك الجامعة بينهم لعدم كفاية اللغة بطبيعتها لذلك ، ولانها كانت متخالفة اللهجات ايضا لكل قبيلة منزع خاص بها

ولم تكن حالتهم الاقتصادية تسمح بايجاد رابطة بينهم، فأرضهم قحلاء وبلادهم محرومة من الانهار والعيون، الا ما كان منها باليمن ونجد والعراق ومواطن اخرى. وهي متوزعة لا تصلح ان تجمع جميع العرب بضرورة العيش للاجتماع

فكان معولهم على المعيشة فى القبائل فكانت كل قبيلة كدولة مستقلة وكان بين تلك القبائل من العداوة والبغضاء مالا يوصف حتي كانت الحرب تستمر بين القبيلتين اربعين سنة لسبب تافه كحرب البسوس وداحس والغبراء

(التمهيد الرابع)

كل امة حية لها غرض في الحياة تسعى لتحقيقه وتبذل جهدها في الوصول اليه فالامة المصرية مثلا تسعى لترقية شئونها الادبية والاقتصادية لمساواة الامم المتمدنة في الاستفادة من المزايا العلمية . والامم الاوربية تجد وراء استكمال المعارف الانسانية ورفع صرح المدنية الى اعلى ما تطمح اليه البشرية . ولكن العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم غرض من هذا القبيل يسعون اليه فلم ينقل لنا من شعرهم ان منهم من مال لايجاد وحدة بين القبائل العربية، ولا تهذيب ديانتهم الوثنية، ولا بعث الامة لفتح البلاد الاجنبية ، بل كانت في حالة جمود وسكون لا يتوقع ان يتحرك مهما كانت الحال

(التمهيد الخامس)

العرب قبيل البعثة المحمدية لم يكونوا ينتظرون دينا جديداً ولا انقلابا فجائيا بل كانت كل قبيلة جامدة على تقاليدها وموروثاتها لا تبغي عنها حولا، ولم يصلنا من شعرهم ما يدل على انهم كانوا ناقمين على حالتهم تلك في شيء بل وردانهم كانوا يفخرون بها

(التمهيد السادس)

كان العرب من الوجهة الادبية على جانب عظيم من الانحطاط فكانوا يفخرون بالمقامرة وشرب الخمر والزني والاسراف في القتل. وكانوا من القسوة والفظاظة بحيث كان الرجل يدفن ابنته حية تحت التراب فتموت مختنقة اماهربا من الانفاق عليها او تجنباً للعار الذي يلحقه اذا فسقت او تغزل بها شاعر ، وكانوا يشترون الاماء ويجبرونهن على الاتجار بأعراضهن طلباً للكسب. وكان الرجل يتزوج من النساء على قدر ما تحتمله وسائله بلا حصر ، وكانت زوجة الاب تورث كبعض امتعته ، وكان للابن ان يستصفيها لنفسه بعد ابيه ، وكانت البنات لديهم لا يرثن وليس لهن حقوق اجتماعية

وكان كل ما للعرب من الصفات الممدوحة الكرم والفصاحة وحفظ الجوار والوفاء. فيروي عنهم في الجود ما لم يرو لأمة سواهم ، واما الفصاحة فقد أنجبوا من الشعراء والخطباء اكثر مما أنجبته الامم كلها مجتمعة في عصور جاهليتها . وبلغ من حفظهم

للجوار ان الرجل كان يدافع عن المستجير به كما كان يدافع عن نفسه وحرمه . وكانوا يفون بالعهد وان اتي على أعز شيء عندهم

(عود الى موضوعنا الاصلي)

بعث الله النبي صلي الله عليه وسلم الى هذه الأمة وطلب اليه ان يحل فيها التوحيد والتنزيه ، محل الوثنية والتشبيه ، وان يجمع بينها فيكون منها امة متوحدة في ميولها واغراضها وغايتها ، وان يهذب من اخلاقها ويصلح من آدابها فيجعلها في مصاف الامم الراقية ، وان يوجد نظاماً عاماً يجمعها ويصلح ان يقودها الى احسن سبل الحياة الاجتماعية

الناظر الى هذه الامور يحكم عليها بالاستحالة لأول وهلة. فان اكبر الفلاسفة قد يعجز طول حياته عن تحويل قرية صغيرة الى دين غير دينها، وآداب غير آدابها ، ووجهات غير وجهاتها، فكيف يعقل ان رجلا واحداً يقوم وحده وسط امة غاصة بأهل الفروسية والبطولة والدعاوي العريضة الطويلة، فيحولها الى رأيه في سنين معدودة، خصوصاً مع ما يعلم عنها انها شديدة التمسك بعوائدها، كثيرة الجمود على تقاليدها . وقد حكى الله لنا حالها في ذلك الجمود فيما كان يذكره عنها فقال :

« أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب. وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا علي آلهتكم إن هذا لشيء يراد. ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا اختلاق»

« قالوا انا وجدنا آباءنا علي امة (اي دين) وانا علي آثارهم مقتدون »

« وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون . لوما تأتينا بالملائكة ان كنت لمن الصادقين »

« وقالوا لن نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ، او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلا، او يكون لك بيت من زخرف (اي ذهب) او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتي تنزل علينا كتابا نقرأه»

وقد حكى الله لنا بعد ذلك غاية ما وصلوا اليه من الجمود علي القديم والشكوك في الجديد حتي قال عنهم :

«ولو فتحنا عليهم بابامن السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا انماسكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون»

اي قد بلغ بهم الشك فى النبي صلي الله عليه وسلم حتي ان الله لو فتح عليهم بابا من السماء وأصعدهم اليه لكذبوا بالحس وقالوا انما سحرت ابصارنافنحن واهمون

ولما اعجزهم النبي صلي الله عليه وسلم بالادلة والآيات عمدوا الى حيلة العاجز واتفقوا انلا يصغوا للقرآن. فكانوا اذا قرأه النبي صلي الله عليه وسلم يحدثون ضوضاء وجلبة لكي يشوشوا عليه الامر. وقد حكى الله عنهم هذا فقال: «وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون»

فأمة بلغت من الجمود علي عقائدها وتقاليدها هذا المبلغ لا يعقل ان تخضع لرجل واحد مهما بلغت منزلته من الحكمة او الفصاحة او السياسة، فلابد من تأييد سماوي، وتأثير إلهي يشد أزر الداعي والدعوة، وهذا من اقوي الادلة علي صدق النبوة

﴿ ماهي اعماله صلي الله عليه وسلم ﴾

تنحصر اعمال النبي صلي الله عليه وسلم بعد كل ماذكرناه فى اربعة امور:

(الاول) تأليفه بين القبائل العربية وجعلها امة متوحدة فى وجهتها وغايتها، حاصلة علي جميع مقوماتها الاجتماعية والادبية، صالحة لان تجري مع الامم فى ميدان الحياة وتؤدي وظيفتها من مجموعة الجسم البشري العام

(الثاني) اخراجه تلك الامة من جاهليتها الجهلاء الى حالة مدنية لا تستطيع ان تصل اليها الامم الا بعد قرون تصرفها فيالانقلابات، وادوار تتوالى عليها من التطورات، فبعد ان كانت تلك الامة من الانحطاط الادبي بحيث تفخر بمعاقرة الخمر، ومقارفة الميسر، ووأد البنات (اى دفنهن احياء)، وسبي النساء، والاسراف في سفك الدماء، والتجرد من جميع النظامات، والوجود علي حالة فوضي مطلقة، رأيناها بعد سنين معدودة من بعثته صلي الله عليه وسلم امة من السمو الخلقي بمكان كريم، تحرم الخمر والميسر، وتعد وأد البنات وقتل النفس من الكبائر، وتحترم النساء والضعفاء، وتحقن الدماء، وتفتخر بالانتظام في سلك الجماعة، والطاعة لولى الامر، وتحاسب نفسها علي كل كبيرة وصغيرة حتي علي خطرات الهواجس، وهمسات

الوساوس . وبعد ان كان لايسمع السامع فى جزيرة العرب الا قعقعة الأسلحة ، وصلصلة النصال ، وتصايح المتقاتلين، وخرير سيول الدماء، على الغبراء (الارض) وازيز غليان الصدور بالاحقاد ، وانين الضعفاء تحت نير الاقوياء ، انقلبت الحال الي العكس فبتنا نسمع نغمات اصوات المؤذنين، وجلجلة اصوات الهداة والواعظين، ونرى تحاب المتحاقدين ، وتضامن القويين والضعيفين، وتآخي الناس اجمعين. فحل التراحم والترافد والتعاطف، محل التضاغن والتناهب والتقاطع ، واصبحت الامة كالجسم الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعت له سائر الاعضاء بالسهر

(الثالث) تحليته تلك الامة بقانون (هو القرآن) يقوّم اعوجاجها، ويرأب صدوعها (اي يصلح فسادها) ، ويلم شعثها ، ويربط جماعتها، ويوجه عواطفها، ويرشدها الي منجاتها ، لم يترك مما تحتاج اليه صغيرة ولا كبيرة . فمن تعيين شكل حكومتها . وتكوين غايتها، الى غسل وجوهها وارجلها واقل مايتصور من حاجاتها

وقد أدي هذا الكتاب وظيفته فصبها فى قالب اصبحت منه خير الامم ، وبسطت به سيادتها على نحو ربع المعمور في سنين معدودة، ونالت من بسطتي العلم والثروة مالم تنله امة قبلها

(الرابع) اقامته لدولة قادت الامة العربية الي ابعد غايات الشرف، ورفعتها الي اعلى مكانات المجد. فبعد ان كانت كل قبيلة لاتخضع الا لزعيمها صارت جميعها تعترف بزعيم واحد غير ناظرة الي اصله ومحتده، ولكن الى دينه وتقواه. فكان يستوي العربي القرشي والاسود الزنجي. وهذا غاية ماتتوق اليه الامم اليوم من درجات الديموقراطية (اي حكم الشعب كله لاحكم الافراد بالوراثة والتغلب)

ومما يجب الالتفات اليه ان هذه الدولة التي اقامها النبي صلي الله عليه وسلم وكان هو رأسها الأعلى لم تنحل بعد وفاته، بل استمرت على اكمل ما يكون من حال قرونا عديدة، رفعت في اثنائها من شأن الاسلام والمسلمين، وفتحت من المدن والاقاليم، ونشرت من العلوم والمعارف، واوجدت من الفنون والصنائع مالاسبيل الا الى الاشارة اليه ، اما تفصيله فيحتاج الي عدة اسفار

هذه هي اعماله صلي الله عليه وسلم فكيف يتفق كل هذا الرجل واحد، ولم يسبق

له مثيل فى تاريخ القادة ولا تواريخ الانبياء ايضا. فان لم يكن رسولا حقا فكيف يؤيد الله رجلا كاذبا مختلقا هذا التأييد العظيم الذى لم يتسن مثله للمرسلين أولي العزم، وكيف يوفقه هذا التوفيق العجيب، ولا يفتضح أمره طول عمره الى يوم وفاته، ولا بعد وفاته، واذا كان الله قد يؤيد الكاذبين الي هذا الحد فما الفرق بين المرسلين والمختلفين، وبين الصادقين والمدلسين ؟

ومن العجيب ان النبي صلي الله عليه وسلم عمل هذه الاعمال ولم يشاهد عليه نزوع الى كبر، ولا ميل الي فخر. ولم يحمله هذا السلطان الواسع الي ظلم خصم، او هضم حق، او غدر معاهد. ولم تغره هذه الدنيا العريضة الى ابتناء القصور وادخار الاموال. واتخاذ الخدم والندمان، ولبس الحرير، وأكل الالوان، بل ظل كما هو يكتفى بخبز الشعير، وينام علي غير الوثير (اى اللين)، يمشي بين اصحابه لا يتقدمهم، ويجلس معهم لا يعلوهم. لا يحب ان يقبل احد يده او يقوم له اجلالا، او يقول له ياسيدي، او يهيبه فوق ما يجب

فاذا لم يكن محمد نبياً مع كل هذه المعجزات الخالدة والصفات الكريمة فمن يصح ان يكون نبياً في تاريخ البشر؟ رجل أسس ديناً اتبعه فيه مئات الملايين، وأتي بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يزال للآن ناطقاً شاهداً بما نقول، وأوجد أمة من قبائل متعادية، واقام دولة كان لها اكبر الآثار في الأرض، وكان مع ذلك غاية في الزهد والورع والبعد عن الفوآن من كل نوع، فماذا تريد بعد هذا من أدلة نبوته، وعلام تعول من البراهين ان كانت هذه البراهين المحسوسة لا تكفيك،

هذه هي أعماله صلي الله عليه وسلم وهذه دلائل نبوته. رجل يقوم وسط أمة تعد بالملايين وهو وحيد لا حول ولا قوة، يدعوها فيسخر منه جهالها، ويقصده بالقتل صناديدها، فيلبث فيها عمرا لا تخور له عزيمة، ولا تفتر له همة، ثم ينتهي أمرها بدخولها في طاعته، واجتماعها تحت رايته، لاشك ان هذا مصداق قوله تعالي (لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز)

﴿ عدله عليه السلام ﴾

كان النبي صلي الله عليه وسلم أعدل الناس حكما، واقسطهم قضاء، ولو علي نفسه

لم تحفظ عليه على كثرة قضائه بين أصحابه بادرة ظلم، حتى أجمع الناس على الاستسلام له، والاستنامة اليه، آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، وكان ضعيفهم وقويهم يستويان أمامه فى الحق ويتكافآن في العدل حتى قال: «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»

جاء فى الأثر ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقسم مالا على أصحابه فقال له رجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ويحك فمن يعدل ان لم أعدل خبتَ وخسرتُ ان لم أعدل. فهم بعض أصحابه أن يقتله فنهاه عن ذلك

فانظر الي حلمه وسعة صدره وتعجب ماشئت أن تتعجب من رجل له الحكم المطلق في أمته فيسمع مثل هذا الكلام الخشن فلا تثور فيه ثائرة التعاظم فيأمر بقتله أو ضربه أو سجنه، بل يظهر له من الحلم والتلطف والرحمة مالا يسعه الا صدر نبي عظيم مثله، فيرد عليه رداً جميلا ولا يزيد على ان يعرفه بأنه أولي الناس بالعدل وأجدرهم بالانصاف. لعمرى أن هذا الكلام الخشن لو قيل لأقل رجل من أهل السلطة لما قبله ولأنزل بقائله سوء العذاب بحجة حفظ كرامة السلطة، وحياطتها بتا الحكم، ولكن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يحفظ كرامة سلطته بالحلم الذي ليس وراءه مرمي، والصفح الذي ليس بعده غاية. فلا عجب بعد ذلك ان أجمع الكافة على حبه واحترامه، والاستنامة الى أقضيته وأحكامه، فكان أعدل من قضي بين خصمين، وأبر من فصل بين متقاضيين، صلي الله عليه وسلم

﴿ عطفه على اليتيم والمسكين ﴾

قال الله تعالي: «فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر» فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم أحفظ الناس لهذا الامر، يري اليتيم سائراً في طرق المدينة فيهش اليه ويلاطفه، ويمسح على رأسه بيده، ويوصي أصحابه بالعطف عليه، والعناية به، وكان يعطف على الفقراء والمساكين ويجالسهم ويسوى بينهم وبين كبار أصحابه في المجلس، ويسعى جهده في التلطف بهم، حتي روي انه لقيه رجل مرة فارتعد هيبة منه، فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم هون عليك أنا لست بملك أنا ابن امرأة من قريش

كانت تأكل القديد (اى اللحم المقدد) اشارة الي انه بشر وان أمه كانت امرأة كالنساء تأكل كما تأكل النساء لاميزة لها عليهن في شيء

وهذا من غرائب الأخلاق فان الانسان فطر على حب التعالى والتعاظم فيود ان يهاب هيبة الاسود، وان يعظم فى اعين الناس عظمة تبهرهم وتقطع انفاسهم. فاذا أوتي شيئاً من المهابة فرح بذلك وعمل علي زيادتها في القلوب، وتكبيرها فى الاوهام، ولكن رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي كان اقصي مناه تربية اخلاق امته، وتدريبها علي مبدأ المساواة والحرية، كانت تأبي نفسه الكريمة ان تقر علي هذه الاوهام الباطلة فكان يقتلها في صدور اصحابه بأمثال مارأيت من الوسائل

وقد بلغ من احترامه لحقوق الضعفاء انه كان يقول لأصحابه انما تنصرون وترزقون بضعفائكم. اى بسبب رحمة الله اياهم فترحمون معهم. فلاعجب ان رأيت اصحابه يتهافتون علي الاخذ بيد الضعيف، والانتصار للمسكين، ويعدون ذلك من اسباب تأييد الله لهم

وكان يقول : اتقوا الله في الضعيفين المرأة والرقيق. ويقول: احملوا النساء علي اهوائهن . اى لاتصارحوهن بالمعارضه ، ولا تعالنوهن بالامتناع عن اجابة رغباتهن بل تلطفوا بهن وأدوا لهن ما يمكن أداؤه ، وتلطفوا في حملهن علي التجاوز عما لا ينبغي قضاؤه من مطالبهن

وكان يقول : خيركم أرفقكم لنسائه وبناته . وكان يوصي بالأرقاء فيقول: أرقاؤكم خولكم جعلهم تحت ايديكم ولو شاء الله لجعلكم تحت ايديهم. الخول بمعني الخدم والأتباع

وكان يقول : لا يقولن احدكم عبدي وأمتي بل ليقل غلامي وفتاتي. وكان قصده صلي الله عليه وسلم من ذلك تلطيف ذل الرق عليهم

وكان ينهي عن ضرب الارقاء ويقول: من لطم غلاماً فكفارته عتقه. ويقول : لا تضربوا اماءكم علي كسر انائكم فان لها آجالا كآجال الناس. اي ان للأواني آجالا تنكسر فيها كآجال الناس

﴿ رأفته بالانسان والحيوان ﴾

قال الله تعالي في وصفه صلي الله عليه وسلم «لقد جاءكم رسول من انفسكم، عزيز

عليه ماعنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم» اي قد جاءكم رسول من جنسكم يصعب عليه ان يصيبكم عَنَت اى شدة ومشقة فهو حريص علي راحتكم رؤف رحيم بكم

وفي الواقع كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أبر الناس بالناس، وأعطفهم عليهم، وقد بلغ من رأفته انه ما كان يدعو علي خصمه ممن كانوا يؤذونه بالقول والفعل ويتربصون به الدوائر، فكان يقول كلما اصابوه بأذي: اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

فقال له بعض اصحابه يوماً: لو دعوت عليهم. فقال لهم لم ابعث لعّانا ولكن بعثت رحمة، اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون

روى عن عمر رضي الله عنه انه قال فى بعض كلامه لرسول الله صلي الله عليه وسلم: بأبي انت يارسول الله لقد دعا نوح علي قومه فقال «رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً» ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا، فلقد وطيء ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت ان تقول الا خيرا، فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله تعالي: انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم، اذ لم يقتصر صلي الله عليه وسلم علي السكوت عنهم حتي عفا، ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر لهم او اهدهم، ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي، ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم لا يعلمون

ومن شفقته علي الناس وحب التسهيل عليهم كراهته أعمالا من الطاعة كانوا يحرصون عليها ونهيهم عنها مخافة ان يفرضها الله عليهم فتشق عليهم كقوله عليه الصلاة والسلام لولا ان يشق علي أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء. ونهاهم عن الصلاة خلفه بالليل. وذلك انهم كانوا يرونه يتهجد بالليل فيتسارعون للائتمام به فخشي ان يفرض التهجد عليهم فأمرهم بعدم الصلاة معه. ونهاهم عن مواصلة الصيام خوفا عليهم من الضعف

وروي انه كان يسمع بكاء الطفل فى صلاته فيسرع ليرى ماذا يؤذيه

ومن شفقته انه دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك زكاة له ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامه

وقالت عائشة رضي الله عنها ماخير رسول الله صلي الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار ايسرهما

***

واما رحمته بالحيوان فكانت مما لم يعهد في احد غيره فقال عليه الصلاة والسلام اركبوها صالحة ، واعلفوها صالحة، واذبحوها صالحة، اى لا تركبوها الا وهى صالحة للركوب غير مريضة ولا ضعيفة ولا صغيرة، ولا تشغلوها الا وهي قادرة علي الشغل ولا تذبحوها الا وهي سليمة

وكان كثيرا ماينهي اصحابه عن ايذاء الحيوان حتى لقد قال لهم مرة : دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلا هي اطعمتها ولا هي اطلقتها تأكل من خشاش الارض. اى ان امرأة استحقت النار ، وما ادراك ماالنار ، بسبب هرة اي قطة حبستها حتى ماتت جوعا ، فلا هي اعطتها ما تأكله ولا هي اطلقتها لتأكل من حشرات الارض. وليس بعد هذا فيما نري نهي عن ايذاء الحيوان. فان كان الانسان علي جلالة قدره يستحق النار لحبسه قطة ، فمابالك بمن يضربها حتي يقتلها؟

ومما قاله رسول الله في هذا الباب : لا تتخذوا ظهور دوابكم مجالس . اى لا تجلسوا علي ظهور دوابكم مدة طويلة تتجاذبون فيها اطراف الحديث فتنسوا ان تلك الحيوانات تحملكم علي ظهورها وان ذلك يشق عليها

فانظر الي هذه الرحمة النبوية التي عمت الانس والجن حتي وصلت الي الحيوان الأعجم ولا غرو فذلك مصداق لقوله تعالي «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين»

﴿ تواضعه صلي الله عليه وسلم ﴾

كان النبي صلي الله عليه وسلم علي علو منصبه، وجلالة رتبته متواضعا وادعا ، هينا لينا ، يقوده العبد من يده الي حيث يريد من السوق ليقضي له بعض شأنه ، وكان ينهي ان يقام له، وان يخاطب بسيدنا ومولانا، وان تقبل يده ، وكان اذا جلس جلس بين اصحابه لا يختص عليهم بمنزلة ارفع . وما روى من شدة مهابته ، وارتعاد البعض من مقابلته فذلك ناشيء من جلالة روحه وقوة نفسه

وقد ذكرنا فيما تقدم من اخلاقه ان انسا رضي الله تعالي عنه قال خدمت رسول

الله صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته

وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما أحسن خلقا من رسول الله صلي الله عليه وسلم مادعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبَّيك

وكان صلي الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضي في أقصي المدينة ويقبل عذر المعتذر

اقتصر النبي صلي الله عليه وسلم من نفقته وملبسه ومسكنه علي ماتدعوه ضرورته اليه فكان يلبس الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم علي من حضره الاقبية المخوصة بالذهب (الأقبية جمع قَباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب)

ننبه القاريء هنا ان هذه الملابس كانت تردهم في الغنائم وما كانوا يلبسونها لتحريم النبي صلي الله عليه وسلم التشبه بالمترفين في لبس الحرير والذهب، بل كانوا ينتفعون بها فى أمور أخر

وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: لم يمتلئ جوف النبي صلي الله عليه وسلم شبعا قط، وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه، ان أطعموه أكل، وما أطعموه قبل، وما سقوه شرب

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة حتي أثرت حاشية البُرد في صفحة عاتقه، ثم قال يامحمد احمل لي علي بعيريّ هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك. فسكت النبي صلي الله عليه وسلم فقال المال مال الله وأنا عبده ثم قال: ويُقاد منك يااعرابي مافعلت بي؟ (أي ويقتص منك ما فعلت من جبذي هذه الجبذة الشديدة بغير حق؟) قال لا. قال لم؟ قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة. فضحك النبي صلي الله عليه وسلم، ثم أمر ان يحمل له علي بعير شعير وعلي الآخر تمر

قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله منتصراً من مظلمة ظلمها قط مالم

تكن حرمة من محارم الله تعالي وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادماً ولا امرأة

وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تُراع لن تُراع (اي لا يخيفنك احد) ولو اردت ذلك لم تُسلط علي

وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجذب ثوبه من منكبه واخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال انكم يابني عبد المطلب مُطْل (اي مماطلون) فانتهره عمر وشدد له في القول، والنبي صلي الله عليه وسلم يبتسم، ثم قال انا وهو كنا الي غير هذا منك أحوج ياعمر، تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي. ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث، وأمر عمر أن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا كما روّعه. فكانت هذه المعاملة سبب اسلامه، وقال مابقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها الا اثنتين لم أخبُرهما، يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً

ومن تواضعه ما اثبتناه في فصل حسن اخلاقه من رواية قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكر قصة فى اواخرها فلما أراد الانصراف قرّب له حماراً وطّأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله صلي الله عليه وسلم، ثم قال سعد لابنه ياقيس اصحب رسول الله. قال قيس فقال لي رسول الله اركب أمامي فان صاحب الدابة اولى بمقدمها فأبيت. فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت

وروي عنه انه كان يشتري حاجاته من السوق ويحمل ما يشتريه فاذا أراد بعض اصحابه حمله عنه أبي وقال صاحب الشيء أحق بحمله

فتأمل رحمك الله في هذه الأخلاق الكريمة وقل لي اي ملك في الارض او امير او صاحب سلطة مهما حقر وصغر رضي ان يتنازل عن أبهة الملك، وعزة السلطان، وشخفخة الجاه، فيتواضع مثل هذا التواضع، ويتنزل بعض هذا التنزل، مع علمك ان الناس لا يتهالكون علي الملك والسلطة الا للترفع بهما على اخوانهم في الانسانية، والتعالى علي شركائهم في البشرية ؟ وأعجب من ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم يتواضع هذا التواضع في رعية كانت تعتقد ان له منزلة عند الله دونها منازل الملائكة، وان له كرامة يجمل معها كل ترفع، فلو تعالي على الناس لاعتقدوا ذلك حتما من حقوقه

وصفة من صفاته ولكنه مع هذا كان يتواضع لله بحيث لم يميز نفسه عن اوساطهم في ماكل ولا ملبس ولا مسكن، وكثيراً ما كان يصرح بأنه عبد يأكل كما يأكل العبد ويلبس كما يلبس العبد. ومما يدهش ان هذا التواضع لم يزده الا رفعة في أعينهم، ومهابة في قلوبهم، فكانوا يحضرون وكأن على رؤسهم الطير وينقادون له انقياد الظل لشبحه، ويحبونه حبا يدفعهم للتمسح بوَضوءه (الوضوء بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به) ويضعون قصاصات اظافره وشعره في اكياس صغيرة ويعلقونها على رؤسهم تبركا ببقايا بدنه. ولما مات افتتن الناس وكبر عليهم ان يموت مثل هذا الرجل فخيل لبعضهم ومنهم عمر انه قد واعده ربه كما واعد موسي او انه رفع الي السماء

كل هذا يعد من الادلة المحسوسة على نبوته، والحجج الدامغة على رسالته وقد علمت انه لا يؤيد الله غير الصادقين، ولا يسود الا الخالصين المخلصين، وفي تاريخ الامم عبرة للمعتبرين

دروس الفقه للسنة الاولى الالزامية

جاء في برنامج التعليم الالزامى تحت هذا العنوان ما يأتي :

(١) كيفية الوضوء عملا — مزاياه الصحية

(٢) كيفية الصلاة عملا مع بيان اوقاتها وعدد ركعاتها المفروضة لكل وقت، وحفظ التشهد وفهمه اجمالا

شرح هذه المواد

كيفية الوضوء عملا — مزاياه الصحية

يقوم الاستاذ الي محل الوضوء فيخلع جبته بتؤدة ووقار، ويعلقها بعناية ليتعود التلاميذ العناية بالملابس فلا يلقونها كيفما اتفق. ثم يحسر الاستاذ عن ذراعيه مراعياً النظام في طي كمه، حتي يظهر مرفقاه، ثم يخلع حذائيه ويضعهما الى ناحية،

يخلع جوربيه ملاحظا جعلها على حالة يسهل العود الى لبسها، ثم يلبس القبقاب يتوجه الى الحنفية ويجلس جلسة المتوضيء ويبدأ بالبسملة. ثم ينوي الوضوء ويجيد غسل يديه اولا، ثم يبدأ بالتمضمض ويحسنه ثلاث مرات. ثم يستنشق الماء وينثره من انفه ثلاث مرات. ثم يغسل وجهه مسبغاً الماء عليه وملاحظا عدم بل صدره وكتفيه ثم يغسل يديه الي مرفقيه. ثم يمسح رأسه ويمس اذنيه وصيوانيهما وعنقه بحيث لا يبل ملابسه. ثم يختم كل ذلك بغسل رجليه غسلا جيدا بحيث يصل الماء خلال اصابعهما. ثم يقوم فينشف وجهه ورأسه وأذنيه وعنقه ويديه بفوطة نظيفة ويحسن ان يتخذ لرجليه فوطة اخرى. ثم يلبس ثيابه بتؤدة ونظام، فيبدأ بانزال كمي قفطانه ثم يثني بانزال كم قميصه ثم يلبس جبته وعمامته ثم يختم ذلك بلبس جوربيه

وبعد كل هذا يقف امام تلاميذه ويقول لهم :

أرأيتم كيف توضأت ، وبأى الاعضاء بدأت ، وبأيها أتممت؟

فيقول التلاميذ نعم

فيأمر المعلم أنجب هؤلاء التلاميذ ليفعل مثل فعله . ويقوم هو بجانبه فيلاحظ كل حركة تصدر منه ، وينبه اليها التلاميذ ، مبيناً وجه افضليتها على سواها . كأن يلاحظ ان لا يسرفوا في الماء وان لا يقتروا منه، وان لا يتعجلوا في العمل، وان لا يبلوا ثيابهم ، وان لا يدعوا الماء يترشش على بعد منهم، وان لا يفتحوا الحنفية الي اقصي حدودها ، الخ الخ

ثم يأمر من دونه بالوضوء كذلك ، وهلم جرا حتي يتعودوا جميعاً ان يتوضأوا ومع ملاحظتهم في كل وضوء حتي يصبح ذلك لديهم ملكة راسخة غير ناس ان يبين لهم وجه الضرر فيما يقع منهم من السرعة او الاسراف او التقتير

اذا تم كل هذا وجب عليه ان يبين لهم مزايا الوضوء من الوجهة الصحية

(مزايا الوضوء من الوجهة الصحية)

يقف الاستاذ بين تلاميذه بعد الوضوء فيقول لهم :

ان هذا الوضوء قبل الصلاة فرض الا ان امكن حفظه وقتين او ثلاثة وهو

يعتبر محفوظا مادام الانسان لم يحدث منه بول او تغوط او لم يخرج منه ريح (١)

ولمَ فرض الله الوضوء قبل الصلاة ؟

- فرضها ليدخل الانسان الى الصلاة نظيفا ، والصلاة هي المثول بين يدي الله تعالى ومناجاته والضراعة اليه ولا يصح أن يقف الانسان هذا الموقف وهو غير نظيف جسما وثيابا

ومن رحمة الله بالانسان ، وعنايته به انه لم يكلفه بشيء الا وله منه نفع عظيم. فانظروا الى هذا الوضوء تجدوا ان في كل عمل منه منفعة عظيمة القدر بحيث من كان لا يأتيه تعبداً وجب عليه ان يأتيه لفوائده الجليلة . فما بالك وهو فرض على المسلمين مرتين او ثلاثة في اليوم ؟ وانا أبين لكم تلك الفوائد واحدة واحدة فأقول:

ان فم الانسان محل لتولد جراثيم مرضية فيه بسبب استخدامه في المضغ ثلاث مرات في اليوم . فان الانسان لا يبتلع الاطعمة ابتلاعا بل يمضغها مضغا . وهذه البقايا بعد مرور زمن عليها تتعفن ، ومتى تعفنت كانت بؤرة لانواع كثيرة من الجراثيم المرضية تدخل الي باطن الانسان مع الريق او بتعجنها فى اغذية اخري ، فاذا استقرت فى المعدة دخلت الى الدم مع خلاصات الاغذية فسببت له الامراض المختلفة بين معدية ومعوية وعصبية ، فضلا عن ان هذه البقايا تستحيل الي مادة حمضية تعدو على جوهر الاسنان فتسبب لها النسوس الذي يعقبه التفتت. فيجب والحالة هذه ان يغسل الانسان فمه مرات كثيرة في اليوم ، ولو شفع ذلك بالاستياك بعود السواك او بفرشة او على الأقل بقطعة من القماش لكان ذلك ابلغ فى تطهير الفم

وأنف الانسان كذلك عرضة لكثير من انواع الجراثيم المرضية تدخل اليه مع الغبار الذي تثيره الاهوية من الشوارع ، فاذا لم يغسله الانسان بالماء مراراً تكاثر فى الانف ودخل الي الرئتين مع التنفس

وغسل الوجه فى اليوم بضع دفعات ضروري جداً لان العينين بسبب مافيهما من الرطوبة تلتصق في اجفانهما انواع من الجراثيم الضارة بالعين تحمل اليهامع الاتربة التي تهيجها الاهوية وكثيرا ما كانت هذه الجراثيم سبباً في فقد بصر الكثيرين.

(١) الاقتصار على هذه النواقض تكفى الاطفال

وقد عزي العلماء كثرة المصابين بالرمد والعمي في بلادنا الي اهمال الناس غسل اعينهم واغفال الامهات تنظيف اعين ابنائهم، فيتركنهم للذباب وللاتربة فتجتمع فيها تلك الجراثيم وتنمو وتجر عليهم امراضا تفسد قوي إبصارهم وقد تنتهي بافقادهم اعينهم

اما غسل اليدين الى المرفقين فمن اسباب النظافة فان اكثر الناس وخصوصاً العاملين بأيديهم تكون اذرعتهم معراة فيصيبهـا التراب وفتات من المواد التي يعملون فيها كالطين والاسبخة والاسمدة وغيرها فتتلوث، ويكون لابد من غسلها لمن يريد حفظ بدنه نقياً

والمسح على الرأس من فوائده ترطيب الدماغ وتنظيف الرأس وان سكان البلاد الحارة ليجدون راحة عظيمة فى ترطيب رؤسهم وقت النهار، وسكان البلاد الباردة يفيدهم ذلك لما ثبت ان للماء تأثيراً عظيما في تنبيه الاعصاب، والدماغ هي الأصل الذى تتفرع منه، فمتي مسحت بالماء البارد تنبهت وتنشطت، وافاق العقل من سباته، ووجد لذة في العمل والدرس بعد خموله وانحطاط قواه

وقد تقرر في علم الطب ان الدماغ متي احتقن وتصاعد اليه مقدار عظيم من الدم عقب الاعمال العقلية الشاقة، او الانفعالات النفسية فان من افضل الوسائل الصحية لاعادة التوازن اليه ان يندي بالماء البارد بشرط ارتقاء الزكام

وقد عد العلاج بالماء البارد مذهباً طبياً له في اوربا وامريكا اليوم مقام عظيم حتي انهم ليدعون انه يشفى جميع الامراض بلا علاج. فاذا صحت دعواهم كلها او بعضها فان المسلمين لهم من الوضوء كل يوم مرتين او ثلاثة فوائد لا نقدر من الوجهـة الصحية. وربما كان هذا الوضوء من الاسباب القوية في حفظ صحة الرجال الصالحين. فقد عهد عن اكثرهم انهم عمروا طويلا حتي اجتاز عدد عديد منهم المئة والمئة والعشرين

اما غسل الاذنين والعنق فلا تخفى الحكمة فيهما فان الاتربة المتصاعدة من الشوارع تتجمع فى صيوان الاذن وتدخل الي القناة السمعية وتسقط على العنق ايضا، فلرفعها لايجد الانسان بداً من مسحها بالماء مرات عديدة كل يوم

وليس في الدنيا انسان يجهل ما لغسل الارجل من الحكمة فالرجل اذا كان حافي القدمين او كان ممن يلبسون الاحذية المفتوحة تتسخ ارجلهم بما يتطاير اليهـا وهم

سائرون من اقذار الشوارع، فلا مناص لهم اذا كانوا يريدون نظافة اجسامهم الا غسلها بالماء مراراً فى اليوم

اما اذا كان ممن يلبسون الجوارب والاحذية فان الرجلين تكون محبوستين فى مكان ضيق فيتعفن العرق بين اصابعهما، وتكون له رائحة كريهة جداً، فكيف يتسني لانسان ان يدع جزءاً من جسمه في حالة تعفن مستمر لا يستطيع معها ان يعري رجليه امام احد من الناس خشية ان يشم منهما هذه الرائحة الكريهة؟ لهذا كان من اوجب الواجبات غسل الرجلين مرتين فى اليوم او ثلاثة حتي لا يحصل هذا التعفن الضار بالصحة والذي يقدح في نظافة الانسان

هذا غير ما لغسل الرجلين من العلاقة بصحة الجسم من وجهة عامة، فان الرجلين بانحباسهما طول النهار فى الحذائين تكون فيهما الدورة الدموية ضعيفة جداً فلا يسري فيهما الدم حراً طليقاً فيعتريهما شحوب اللون وسرعة التأثر من البرد المسبب للزكام. فغسلهما في اليوم مرتين او ثلاثة مع دلكهما وتخليل اصابعهما كما يعمل المتوضيء ينشط الدورة الدموية فيهما، ويعيد اليهما الحيوية التي فقداها بالحبس المستمر. ولا يخفى ما في هذا من الفوائد الصحية العظيمة

فى الجملة ان لهذا الوضوء الذي جعله الله شرطا لصحة الصلاة فوائد صحية لا تقدّر يمكن التوسع فى شرحها حتي تشمل رسالة خاصة، فكيف لا يشكر الله المسلمون على ان جعل لهم دينهم جامعاً فى وقت معاً بين منافع ارواحهم ومنافع اجسادهم ليكونوا رجالا كاملين من الوجهة المادية والوجهة المعنوية. وهذا مرمي كل مذهب علمي فى العالم.

(كيفية الصلاة عملا مع بيان اوقاتها وعدد ركعاتها)
المفروضة لكل وقت وحفظ التشهد
وفهمه اجمالا

لاجل ان يفهم المعلم التلاميذ كيفية الصلاة بالعمل يصلي امامهم ركعتين، ولذلك

يلفت نظرهم اليه ، ويأمرهم ان يحفظوا جميع حركاته وسكناته. فيقوم ويستقبل القبلة، وقبل ان يبدأ الصلاة يخبرهم ان استقبال القبلة شرط فى صحة الصلاة، ويفهمهم ان القبلة هي الكعبة الشريفة فى مكة ، وان الله أمر المسلمين في جميع اقطار الأرض ان يستقبلوا الكعبة في صلاتهم . وهي من بلدتهم تقع في الاتجاه الذى يستقبله هو فى صلاته الساعة . وانه لايجوز لمن يريد الصلاة ان يؤديها الا بعد ان يتحقق من انه واقف امام القبلة التي هي الكعبة

هنا لايعدم المعلم تلميذا يسأله قائلا : ماهي الوسيلة ايها الاستاذ لمعرفة القبلة ؟ فيجيبه المعلم بقوله ان لمعرفة القبلة آلة صغيرة كالساعة فيها ابرة تتحرك حتي تقف فى اتجاه يُعرف منه جهة الكعبة . وقبلة المسجد تعين بتلك الآلة قبل بنائها، واهل كل بلد يعرفون من وضع قبلة المسجد جهة القبلة من بيوتهم. فقبل ان يصلي احدكم يجب عليه ان يسأل معلمه او والده او اي رجل من الدار التي هو فيها عن جهة القبلة فيخبره. والقبلة في هذه المدرسة هي في هذا الاتجاه ، ويشير اليه بيده

بعد ان يبين المعلم لتلاميذه هذه المسئلة يستقبل القبلة بوجهه ويقف مستعداً للصلاة ثم يرفع يديه الى الحد الشرعي وبتؤدة وسكينة وينوي الصلاة. ولا بأس ان ينبههم الى ما يجب تنبيههم اليه قبل النية ، ثم ينوي ويكبر تكبيرة الاحرام ويقرأ فاتحة الكتاب، ثم يشفعها بسورة صغيرة، ثم يركع ركوعا مراعيا فيه التمكن والخشوع، ثم يقف متمكناً من الوقوف متأدياً فيه، ثم يخر ساجداً متمكناً من السجود، ثم يرفع ويسجد ثانية . ثم يأتي بالركعة الثانيـة كالأولى ويجلس للتشهد . ولا بأس من ان يجهر لهم بالتسبيحات في ركوعه وسجوده ، وبالتشهد ايضاً . ثم يسلم ويخرج من الصلاة

ثم يقول لتلاميذه أرأيتم ماعملته ووعيتم ماقلته وقرأته؟

فيقولون نعم فيزيدهم شرحا لذلك

فيقول لهم بعد ان يستقبل احدكم القبلة يرفع يديه هكذا، ويرفعهما مشيراً ، الى مكانهما من جهتي رأسه ، والى ارتفاعهما عن كتفيه . ثم يأمر تلميذاً ان يفعل كما فعل منبهاً اياه الى خطأه ان أخطأ ، ثم يأمر تلميذاً ثانياً وثالثاً منبهاً كلامنهم الي خطأه علي قدر فهمه

ثم يقول: بعد ان يرفع الانسان يديه هكذا ينوي الصلاة فيقول نويت ان اصلي اربع ركعات فرض صلاة عصر هذا اليوم مثلا ثم يكبر

وبعد ذلك يقول لهم وماذا يفعل المصلي بعد النية والتكبيرة ؟

فيجيب تلميذ قائلا : يقرأ الفاتحة وسورة

فيقول لهم نعم ، ويأمر تلميذا ان يقرأها

ثم يسأل تلاميذه قائلا : بعد ان يقرأ المصلي الفاتحة والسورة يفعل ماذا ؟

فيجيبه تلميذ بقوله : يركع

فيقول المعلم : وكيف يركع ؟ اركع لنري كيف تفعل

فيركع التلميذ فيلفته الى الركوع الصحيح ، منبها التلاميذ الى مايقول

وهكذا يفعل المعلم في سائر أجزاء الصلاة الي ان يصل الى التشهد والتسليم

ثم يواجه تلاميذه جميعاً ويقول لهم سأحدثكم عن اوقات الصلاة وعن عدد ركعاتها المفروضة لكل وقت ، وعن معني التشهد فاصغوا الي :

(أوقات الصلاة وعدد ركعاتها المفروضة
لكل وقت)

فرض الله على المسلمين خمس صلوات في اليوم وهي : (١) صلاة الصبح . (٢) وصلاة الظهر . (٣) وصلاة العصر . (٤) وصلاة المغرب . (٥) وصلاة العشاء

فصلاة الصبح ركعتان فرض . ووقتها من طلوع الفجر الى طلوع الشمس

وصلاة الظهر اربع ركعات فرض . ووقتها من زوال الشمس عن وسط السماء الي ان يصير ظل كل شيء مثله او مثليه

وصلاة العصر وهي اربع ركعات فرض. ووقتها من آخر وقت الظهر الى غروب الشمس

وصلاة المغرب ثلاث ركعات فرض. ووقتها من غروب الشمس الى زوال الشفق

وصلاة العشاء اربع ركعات فرض. ولها وتر وهو ثلاث ركعات تصلي بعدها. ووقتها من آخر وقت المغرب الى طلوع الفجر

اما الوتر الذي ذكرناه فهو واجب عند ابي حنيفة وسنة عند مالك والشافعي.

وهو ثلاث ركعات كصلاة المغرب غير أن القنوت واجب فيه وسنأتي عليه هنا

(التشهد ومعناه)

للتشهد بضع صيغ افضلها واسهلها ما اخذ به الامام ابو حنيفة وهو :

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله الا الله وان محمداً عبده ورسوله

« اللهم صل علي محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، في العالمين ، انك حميد مجيد . »

معني هذا التشهد ، شرح الفاظه :

(التحية) من الانسان لله هي تعظيمه والتقرب اليه . و (الصلاة) من الله على النبي معناها رحمته والتفضل عليه . و (بارك عليه) اى دعا له بالبركة. والبركة معناها الزيادة والنماء . و (حميد) اى محمود و (مجيد) اي ممجد ومعظم. و (الزلفى) القرب

شرح معناه :

تعظيماتنا وتسبيحاتنا لله ، وصلواتنا التي نقوم بأدائها في اوقاتها، واعمالنا الطيبات التي نتنافس في اتيانها ، هي لله وحده ، نتقرب بها من جنابه، ونتوسل بها الى موفور ثوابه. السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته هديتنا الى الله ، ودللتنا الي ما يرضيه عنا ، وما يسخطه علينا ، والسلام من الله علينا معشر المؤمنين به، العاملين على رفع كلمته ، واعلاء ملته، وعلى عباد الله الصالحين اينما كانوا وحيثما وجدوا. اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله. اللهم تفضل عليه وعلى آله برحمتك ، ومتعهم بالزلفى منك ، وبارك عليه وعليهم كما ترحمت بابراهيم وآله وباركت عليهم فى العالمين انك محمود الآلاء ، ممجد فى الارض والسماء

درس الدين للسنة الثانية الالزامية

جاء في منهج الدراسة الالزامية :

القرآن الكريم

(١) يستذكر التلاميذ مقرر السنة الاولي

(٢) يحفظون من سورة البلد الى آخر سورة المعارج

الفقه

(١) الوضوء — فروضه — سننه — نواقضه

(٢) الصلاة — فروضها — شروط صحتها — مبطلاتها — حكمتها
النوافل ـ الوتر ـ حفظ القنوت وفهم معناه ـ صلاة الجمعة والجماعة
وحكمتها ـ صلاة العيدين ـ صلاة التراويح

(٣) الصوم اجمالا

شرح هذه المواد

﴿ الوضوء فروضه وسننه و نواقضه ﴾

الوضوء معناه فى اللغة النظافة . والمراد به شرعا التطهر قبل الدخول الي الصلاة بكيفية خاصة وهي :

(١) ان تبدأ بغسل يديك بالماء الطاهر قائلا بسم الله الرحمن الرحيم نويت الوضوء

(٢) ثم تتمضمض بالماء اى تدخله الى فمك ثم تخرجه ثلاث مرات

(٣) ثم تستنشق الماء اى تدخله الى انفك ثم تخرجه ثلاث مرات

(٤) ثم تغسل وجهك من اعلى الجبهة الي اسفل الذقن طولا ، ومن شحمة الاذن اليمني الى شحمة الاذن اليسري ثلاث مرات

(٥) ثم تغسل يديك من اولهما الى المرفقين ثلاث مرات

(٦) ثم تمسح رأسك

(٧) ثم تمسح اذنيك ظاهراً وباطناً وتمس عنقك

(٨) ثم تغسل رجليك الى الكعبين ثلاث مرات

ثم تقوم قائلا : اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله

هذا هو الوضوء بفرائضه وسننه جميعا . ونعني بفرائضه الاعمال التي ان نقص واحد منها بطل الوضوء. واما السنن فيصح الوضوء بدونها ولكن الافضل الاتيان بها

(فما هي الفرائض التي لا تصح الصلاة بدونها ؟)

هي غسل الوجه واليدين الي المرفقين مرة واحدة ، ومسح الرأس ، وغسل الرجلين الى الكعبين

(وما هي سنن الوضوء التي تصح الصلاة بدونها ؟)

هي التمضمض والاستنشاق بالماء ، وتثليث غسل الوجه واليدين. لأن الفرض هو غسل هذه الاعضاء مرة واحدة فقط ، ومسح الاذنين والعنق

(نواقض الوضوء)

ينقض الوضوء البول والغائط والريح والمذي والوَدْي. وكل نجاسة تسيل من البدن وتخرج منه ، كالدم من جرح ، والرعاف الكثير ، اي نزول الدم بكثرة من الانف ، والفصد ، والحجامة والقيء ، والنوم ، ولمس النساء باليد او بغيرها من الاعضاء الحساسة ، ومس الذكر ، والضحك في الصلاة

هذه جملة نواقض الوضوء ولكن للائمة خلافات صغيرة فيها لا محل لبيانها هنا

(الصلاة ـ فروضها وشروط صحتها
ومبطلاتها وحكمتها)

الصلاة في اللغة الدعاء ، وفى الاصطلاح الديني هي اقوال وافعال خاصة يقصد

بها عبادة الخالق واستمداد نعمه ، واستحقاق احسانه

وقد فرضها الله على المسلمين في ليلة السبت السابع عشر من شهر رمضان قبل الهجرة بسنة ونصف سنة وهي خمس صلوات في اليوم والليلة

(فروض الصلاة)

اركان للصلاة سبعة ان ترك المصلي واحداً منها بطلت صلاته وهي :

(١) تكبيرة الاحرام اي ان تقول الله اكبر

(٢) القيام للقادر عليه

(٣) القراءة ولو آية واحدة في كل من ركعتي الفرض وفي جميع ركعات النفل والوتر للامام والمنفرد

(٤) الركوع للقادر عليه ، والا فيشير بعينه اليه

(٥) السجود للقادر عليه ، والا فيشير بعينه اليه

(٦) الجلوس في آخر الصلاة لقراءة التحيات

(٧) الخروج من الصلاة بالسلام او بعمل آخر

(شروط صحة الصلاة)

يجب أن تتوافر للصلاة ثمانية شروط حتي تكون صحيحة وهى :

(١) دخول وقتها فلا يصح ان تصلي صلاة الصبح مثلا قبل الفجر ، ولا المغرب قبل غروب الشمس الخ. وكل منا يعلم حلول وقتها من تأذين مؤذن المسجد بحلول وقت الصلاة،ومن لم يسمع المؤذن فبواسطة الساعة والنتيجة، فان فيها بيان كل وقت بالساعة العربية والافرنكية

(٢) الاذان والاقامة . هذا من شروط صحة الصلاة عند بعض الائمة فقد قال بعضهم انه فرض ، وقال الاكثرون انه سنة مؤكدة

(٣) معرفة القبلة فمن صلي الى غير القبلة فلا تصح صلاته. ومن اجتهد في معرفتها وصلي ثم ظهر له بعد الصلاة انه صلي الي غير القبلة فبعض الائمة قال بوجوب اعادتها وبعضهم قال بعدم اعادتها

(٤) وستر العورة واللباس في الصلاة

(٥) طهارة الجسم والثياب من النجاسات

(٦) موضع الصلاة . فبعض الائمة أجاز الصلاة في كل موضع لا تكون فيه نجاسة . ومنهم من استثني من ذلك سبعة مواضع وهي المزبلة والمجزرة والمقبره وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل وفوق سطح الكعبة

ومن الائمة من كره الصلاة فى هذه المواضع ولكنه لم يحكم ببطلانها

(٧) معرفة مايجب ترك عمله فى أثناء الصلاة . وهى جميع الافعال المباحة . فيجب على المصلي ان يمتنع عن كل عمل غيرماهوفيه، الا قتل عقرب أو حية، فان قتلها وهو فى الصلاة لايعتبر خروجاعنها بل يتمها بعد قتل العقرب او الحية

ويجب عليه ان يمتنع عن كل كلام ليس من الصلاة لقوله صلي الله عليه وسلم لا تكلموا في الصلاة . فقال الشافعى يفسد الصلاة التكلم كيف كان الامع النسيان. وقال ابو حنيفة يفسدها التكلم كيف كان

(٨) النية . وقد اتفق العلماء على ان نية الصلاة شرط في صحتها فلا تصح صلاة مصل لاينوي الصلاة

﴿ مبطلات الصلاة ﴾

يبطل الصلاة القيام بها بدون طهارة سواء أكان ذلك عمدا ام سهوا ، وكذلك الصلاة لغير القبلة سواء أكان ذلك عمدا ام نسيانا، وطروء حدث على الانسان وهو في اثناء الصلاة كخروج ريح او غيره ، والانصراف عن القبلة في اثناء الصلاة، وعمل غير اعمال الصلاة كما سبق ، والنفخ فى الصلاة، والضحك. وعد بعضهم من مبطلاتها التبسم ، وان يصلي وهو حاقن، اى يريد التبول او التغوط ، ورد السلام بالقول او بالاشارة عند بعض الائمة وأجازه البعض الآخر

﴿ حكمة الصلاة ﴾

الانسان مخلوق من الطين ، والطين مادة فانية لا بقاء لها، يعتريها الضعف والهزال ثم الانحلال . فيذهب الانسان ولو كان أقوى الخلق وأجملهم كأنه لم يكن فيصبح ترابا تذروه الرياح . ولكن الله قد وضع في هذا الجسد روحا منه. تلك الروح التي مظهرها عقله وجميع مواهبه الادبية

هذه الروح المودعة فى الجسد تحن الى مصدرها وهو الله سبحانه وتعالي، ولا ترى لها كمالا الا بالاتصال به على كل حال من الاحوال . ولكن كيف يتأتي ذلك لمن كان طول نهاره يشتغل فى مهنته، ثم يعود ليلا الي منزله، فيأكل حتي اذا امتلأ بطنه وصعدت أبخرة المأكل الي دماغه، غالبه النعاس حتي غلبه فنام، اوخرج الى بعض اصحابه فأخذوا يتجاذبون أطراف الملح حتي قلت قواهم فخمدت اجسامهم؟ كيف يتأتي للروح ان تتمتع بالاتصال بمصدرها وهى محبوسة في جسد طيني صاحبه على هذا الشغل الشاغل من صناعته وأهله واصحابه ؟

قد يعيش الانسان على هذه الحال مئة سنة، ثم ينحل جسمه ويتلاشي وروحه لم تنل بغيتها من الاتصال بمصدرها الذى نشأت منه وهى حاجة من حاجاتها، بل هى الحاجة الجامعة لجميع حاجاتها، اذ منه تستمد وجودها، وبه تستتم نورها، وتستديم اشراقها، فاذا لم يوف لها صاحبها هذه الحاجه كانت كمن انقطع عن عالمه فانقبضت وظهر الانقباض منها على صاحبها بمظهر الوحشة والاكتئاب وعدم القناعة بشيء. وربما ظن ان وحشته واكتئابه وعدم قناعته بسبب املاقه من حطام الدنيا فجد في الاستكثار منه، وخاض لذلك الغمرات والاهوال، بل ربما تخيل ان وحشته واكتئابه نشأ من عدم اخذه حظا من الملهيات، فألقي بنفسه بين احضانها وجره ذلك الى الكاس والدنان، فقضي حياته في كلتا الحالتين شديد الكَلَب على الدنيا، عظيم الشره فيما لم يبلغه اجتهاده، ناظرا لما فى يد غيره من الحطام، دائم الحيرة، كثير الهلع، حتي تنتهي حياته وهو بين تلك العوامل. وما درى ذلك المسكين انه لو نال الدنيا ملكا، ومن فيها خَوَلا وخدما، وامتد سلطانه حتي حكم على هذه المجموعة الشمسية، وهو مع ذلك حارم روحه من الاتصال بمصدرها السماوى ما زاده ماله الا حيرة ووحشة، ثم انتهي وجوده بين دافع هَلَع، وعامل جَزَع، كما تنتهي حياة كل غريب عن عالمه

من هنا يتبين ان اتصال الروح بمصدرها السماوي ولو في اليوم والليلة لحظات، من الضروريات للانسان، لذلك شرع الله الصلاة

يبدأ المؤمن صلاته بالوضوء، وهو كما بيناه من حاجات الجسد الماسة بالحياة، ثم يقف موجها وجهه للكعبة رافعا يديه قائلا الله اكبر . أندرى ما معني هذه التكبيرة

وما وجه جعلها فى مفتتح الصلاة ؟

لاشك فى ان احدنا وهو ذاهب الى الصلاة يكون خارجا من العمل اومحاطا بشواغل من الفكر ، او مهتما بأمر خطير ، ولكنه بقوله وهو داخل الي الصلاة (الله اكبر) يكون قد محق كل ماسوى الله من الهواجس والوساوس. وكأنه يقول الله اكبر من كل مايشغلني فلست بمصغ الي حديث نفساني ، ولا هاجس شيطاني ، بل انا متوجه الي الذي فطرني غير مفكر في سواه ولا شاغل نفسي بمن عداه

اذا اتقن احدنا هذه التخلية الذهنية والقلبية ، وصدق العزم في توجهه الى مولاه خلص فؤاده من الشوائب ، فأشرق عليه الحق سبحانه وتعالي وأمده بصلته ونوره ، فأحس الانسان بروح جديدة تنبث فيه ، وطمأنينة كاملة تستولى عليه ، وسكينة تامة تحل به ، ثم اذا تلي بعد ذلك فاتحة الكتاب وأعقبها بسورة أو ببضع آيات بقلب حاضر ، وضمير طاهر ، ازدادت الصلة بينه وبين ربه ، وبتوالى الصلوات تقوى هذه الرابطة السماوية فيه ، فيصير انسانا بالمعني الصحيح لا انسانا يقيمه الهم الحقير ويقعده ، ويرغيه الوهم الصغير ويزبده

قصد الشارع سبحانه وتعالى من فرض الصلاة احداث هذه الصلة ، فالصلاة وسيلة لغاية عالية هى هذه ، وليست هي ذاتها غاية. فلا يجوز لانسان ان يعتقد ان الله فرض علينا الصلاة لنقوم ونقعد تالين القرآن بلا تدبر ولا تفهم. بل يجب علينا ان نعتقد بأن هده الصلاة وسيلة للاتصال به سبحانه وتعالي والاستمداد من نوره وقوته

هكذا فهم من كان قبلنا معني الصلاة ، فكان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي حتي تتورم قدماه ، ويركع مدة مايقرأ أحدنا خمسين آية ، ويسجد كذلك . وروى عن أتباعه الصادقين مايقرب من ذلك فكان منهم من اذا قام للصلاة انقطعت عنه الخواطر فلا يعى شيأ حتي ولو أوذى في جسمه

فعلينا ان نجتهد في جعل صلاتنا صلاة صحيحة بالفكر فيما نقرأ وبالتوجه الي الخالق بهمة كبيرة وعزم صحيح ، والا ذهب تعبنا سدي. قال عليه الصلاة والسلام كم من مصلي ليس له من صلاته الا التعب

(حكمة أداء الصلاة في الاوقات الخمسة)

ان وضع الصلوات في الاوقات الخمسة لا تخلو من حكم جليلة ، منها ما يظهر لنا فتدركه ببداهة النظر، ومنها مالا ندركه لخفائه أو لسموه عن مداركنا. فما ندركه من هذه الحكم ان صلاة الصبح حكمتها أن يبدأ الانسان عمله اليومى بالمثول اولا بين يدى موجده ليشكره على ان بعثه من نومه صحيح الجسم والعقل، وليستمده من القوة والروح لمزاولة عمله في ذلك اليوم، ويكون أثرهذه الصلاة على نفسه ان ينبعث لتقوي الله فى محاولاته ، ومراقبته في معاملاته ، فلا يصح فى عقل عاقل أن يبدأ الرجل اعماله بمناجاة الله واستنزال بركاته عليه، ثم يلفت وجهه عن محياه ليمعن فى ظلم الخلق، وهضم الحقوق، واكتساب المحارم. اما صلاة الظهر فحكمتها ان الانسان بعد ان يكون قد أمعن في معاملات الناس، واشتغل بالامور الدنيوية الفانية ساعات عديدة، وآن له ان يقيل، اي يرتاح وقت القيلولة ، يحسن به ان يخلع عنه رداء هذه الغفلة الكبيرة بالمثول بين يدى خالقه مستغفرا مما يكون قد فرط منه من غير قصد من الآثام، عازما على ان لا يعود اليها جهد طاقته ، مستمداً منه روحا جديدة تقيه شر ما ينتظره بعد الظهيرة

اما صلاة العصر فحكمتها ان يتعود الانسان وقف أعماله الهامة ، ومعاملاته الآخذة بمجامع قلبه ولبه برهة يخلو فيها مع ربه ولسان حاله يقول :رب اني قد وقفت جميع معاملاتي الساعة للمثول بين يديك، ايثارا لطاعتك على محبوبات نفسي، فقوني بمددك على قطع مفاوز هذه الحياة بما يرضيك، ويكون له أثر صالح على ذاتي وأهلي وقومى وبني نوعي

اما صلاة المغرب فحكمتها ان يقف الانسان بين يدي مبدعه وقد فرغ من اعماله عارضا عليه ما عمل من طاعة وعصيان، وما اجترحه من خير وشر، فيحمده على الاول ويستغفره من الثاني ويدعوه ان يوفقه ليكون افضل مما كان فى يومه الذي مضي

اما صلاة العشاء فحكمتها أن يقوم الانسان بين يدى ربه وهو على وشك النوم مشيراً بصلاته انه قد فرغ من شواغله اليومية، ومحاولاته الحيوية ، وانه سيسلم روحه اليه يتصرف فيها على ما تقتضيه ارادته، فاما ان يبعثها فيحيا مع الاحياء، او

يمسكها فيصير من الاموات،وانه على كلتا الحالتين مفتقر الي رحمتـه ، محتاج الي امداده ومعونته

(النوافل)

النوافل هى الصلوات التي ليست بفرض وتصلي قبله او بعده.والذي اخذ به الناس ان يصلوا قبل صلاة الصبح ركعتين ، وقبل صلاةالظهراربع ركعات وبعدها ركعتين . وقبل صلاة العصر اربع ركعات . وبعد صلاةالمغرب ركعتين.وقبل العشاء اربع ركعات وبعدها ركعتين

وهذه الصلوات يقال لها سنة وهى اختيارية ولا تتوقف صحة الصلاة على الاتيان بها

(الوتر)

هي الركعة او الثلاث الركعات التي تصلي في آخر صلاة العشاء وفيهـا يقرأ الدعاء المسمي بالقنوت

وقد اختلفت الائمة في ان الوتر فرض أوسنة . واختلفوا أيضافيعددهافقال ابو حنيفة هي ثلاث ركعات . واستحب مالك ان تكون ثلاثا ايضا. وقالالشافعى الوتر ركعة واحدة . فهو واجب عند أبي حنيفة وسنة عند مالك والشافعى

(حفظ القنوت وفهم معناه)

القنوت دعاء يقرأه المصلي فى الركعة الاخيرة من صلاة الوتر بعدتكبيرةالركعة الثالثة وقبل ان يركع وهو هذا :

« اللهم انا نستعينك،ونستهديك،ونستغفرك،ونتوب اليك،ونؤمن بك،ونتوكل عليك،ونثني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك،ونخلع ونترك من يفجرك(١) اللهم اياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد(٢) ، نرجو رحمتك ونخشي عذابك ، ان عذابك الجد (٣) بالكفار ملحق،وصلي اللهعلى سيدنا محمد

(١) يفجرك اي يعصيك . يقال فجره يفجره اي عصاه

(٢) نحفد اي نخف في العمل ونسرع فيه . يقال حفد يحفد اى خف في العمل او خدم . (٣) الجد اى المحقق المبالغ فيه

وعلى آله وصحبه وسلم »

(معنى القنوت)

ياربنا اننا نطلب اعانتك ، ونرجو هدايتك ومغفرتك، ونتوب اليك من ذنوبنا ونؤمن بوجودك وبوحدانيتك، ونسلم الأمر اليك ، ونخصك بالمحامد كلها ، نشكر احسانك علينا ، ولا نكفر بك، ونتبرأ ممن يعصيك ونهجره فلانتولاه، ياربنا نخصك بعبادتنا، وبصلاتنا وسجودنا، واليك نوحد مساعينا ونسرع في اطاعة أمرك ، ونخف لخدمة دينك ، نؤمل أن ننال رحمتك ، ونخاف بطشك ونقمتك، ان عذابك الشديد لاحق بالكافرين ، ومحيق بالعاصين، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم »

(صلاة الجمعة والجماعة وحكمتهما)

استحب النبي صلي الله عليه وسلم للمسلمين أن يصلوا الفرائض التي تقدم ذكرها جماعة بدل أن يصلي كل على انفراده، فقال ان صلاة الجماعة افضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة. فيحسن بالمسلم أن يتحري صلاة الجماعة ما استطاع ، وأن يسعى لذلك جهده طلباً لزيادة الاجر، ويكون ذلك فى المساجد العامة، ويصح أن يكون فى البيوت أيضاً، فيجتمع الاصحاب الجالسون كلهم ويتخذون لهم اماماً منهم فيصلي بهم الاوقات التي تجب عليهم

ولم تفرض صلاة الجماعة الا مرة واحدة في الاسبوع، وهي صلاة الظهر من يوم الجمعة، وقد جعلت ركعتين فقط يتقدمهما ركعتان سنة وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم فقال تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

وهذه الصلاة تتقدمها خطبة فيقوم الامام بعد أذان الظهر فيلقي على المجتمعين خطبة يحثهم فيها على الفضائل، ويحذرهم الرذائل، ويذكرهم بأيام الله، وينصح لهم بالاستقامة على الصراط السوى، ثم ينزل فيصلي بهم ركعتي الجمعة المفروضة

أما حكمة الجماعة على وجه عام فهى أن يتعلم المسلمون كيف يتحدون فى الوجهة ، ويتفقون على تعيين الغاية ، ويتساعدون في نهج السبيل الذي يؤديهم الى السعادة العامة والخاصة

ولها حكمة روحانية أجل من هذه الحكمة، وهي أن تتوجه أرواحهم معا الى قيوم السموات والارض ، فيكون من اجتماعها قوة روحية عظيمة جداً ترفرف عليهم وهم وقوف بين يدى الله فتغمرهم فى أنوارها، وتشملهم باشرافها ، فيأخذ كل منهم من مددها على قدر همته ونهمته. ولا يمكن أن تتجلي مثل هذه القوة العظمي اذا صلى الفرد وحده. وقد انتفع المسلمون الاولون من صلاة الجماعة بما أخرجهم من ظلمات الجاهلية الي أنوار الحياة المدنية فى سنين معدودة

وحكمة فرضها فى صلاة الجمعة ان من المسلمين كثيرين لا تمكنهم اعمالهم من حضور الجماعة أبداً، فلكي لا يحرموا من آثارها العظيمة فرضها الله فى الاسبوع مرة فرضاً لا رخصة فيه، الا لمريض اومسافر أو معذور بعذر مقبول

فان قال قائل: اننا نري قوماً يحرصون على صلاة الجمعة والجماعة طول عمرهم وهم علي ما كانوا عليه من سوء الحال، ورداءة الخصال، ولم تقدهم هذه النظامات الدينية شيئا من الكمال . قلنا نعم حدث ذلك في المسلمين من يوم أن انحط فهمهم في الصلاة، وسفلت معارفهم عنها. أي من يوم أن ظنوها مقصودة لذاتها، وان الله قد سخرهم لادائها تسخيراً من غير حكمة تترتب عليها، ولا غاية تطلب منها، فصار هم الرجل أن يصلي بأسرع ما يكون، فيقوم ويقعد ويركع ويسجد كأنه يؤدى حركات رياضية، وفكره مشتغل بأموره الدنيوية، حتي ان أحدهم ليُسأل أين تذهب ؟ فيقول أنا ذاهب (لأخبط الركعتين) أو (لارمى الركعتين)، ثم يعود بعد أن يرميهما كما يقول ولم ينله غير النصب والتعب. ومثل هذا لو مكث الف سنة، يصلي كل يوم مئة ركعة خبطا ورميا كما يقول لما انتقل من حالته قيد انملة (اى قدر رأس الاصبع)

ولكن آباءنا الاولين كانوا يعتقدون ان الصلاة عمل روحاني، وراءه مدد رباني، فكان احدهم يصلي متطلبا ذلك المدد ومتعطشا له فان ناله حمد الله وطلب المزيد، وان لم ينله ادرك ان صلاته ناقصة، فيتألم ويجتهد في تحسينها حتي يذوق حلاوتها. انهم كانوا يعتقدون ان هذه الصلاة ليست غاية مطلوبة لذاتها، ولكنها وسيلة لذلك المدد الالهي. فشتان بيننا وبينهم في الحالتين. فلا عجب ان وصلوا في سنين معدودة الي أعلي عليين ، وبقينا نحن فى اسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم

(صلاة العيدين)

العيدان أحدهما يوم اول شوال ويسمي عيد الفطر وهو الذي يأتي عقب رمضان والثاني هو اليوم العاشر من ذي الحجة ويسمي عيد الاضحي. وقد أوجبت فيهما صلاة جماعة تسمي بصلاة العيدين، وهي ركعتان فى كل منهما، ووقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح او رمحين الي الظهر

وهي واجبة عند ابي حنيفة وسنة مؤكدة عند الشافعى. والجماعة شرط فيها فلا تصح أن تكون فردية

وكيفية فعلها ان ينوي صلاة العيد ويكبر تكبيرة الاحرام ثم يقرأ الثناء وهو (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالي جدك ولا إله غيرك) ثم يكبر ثلاث تكبيرات ويرفع يده في كل منها ثم يتعوذ الامام ويقرأ البسملة سراً ثم يجهر بقراءة الفاتحة والسورة ثم يكبر بعد القراءة هنا ثلاث تكبيرات يرفع يديه فيها ايضا ثم يركع ويسجد ويقعد للتشهد ثم يسلم

وعند الشافعى يكبر سبع تكبيرات في الركعة الاولى وخمس تكبيرات في الركعة الثانية قبل القراءة فيهما. وعند مالك ست تكبيرات في الركعة الاولي

وبعد الصلاة يخطب الخطيب خطبة يعلم الناس فى عيد الفطر أحكام زكاة الفطر. وفي عيد الاضحي احكام الاضحية واحكام التكبير الذى يكون بعد الصلوات المفروضة فى الايام الثلاثة التي بعد عيد الاضحي المسماة بأيام التشريق

وأفضل ماورد في هذا التكبير ان يقول: (الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا)

(حكمة صلاة العيدين)

ان لهذه الصلاة حكمة من أجل الحكم وهي ان يجتمع المسلمون في مكان واحد بعد أداء فريضة الصوم فيتبادلون تحيات الاخاء والاخلاص، ويجددون عهود المودة والارتباط، فيزدادوا فى دين الحق اتحاداً، وفى طريق الفلاح مضياً، ثم يعودون الى بيوتهم وقد سرت فيهم كهرباء هذا الحب الاجتماعي فجعلتهم يشعرون بالوحدة القومية

كشعورهم بوحدتهم البيتية، فيتعهد غنيهم فقيرهم، ويعين قويهم ضعيفهم، وينهضون كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائره بالسهر والحمي

فان قال قائل: هؤلاء هم الناس يصلون العيدين معاً ولا نري فيهم غير التقاطع والتدابر، والتخاصم والتنافر، فلم لم تؤثر فيهم هذه الصلاة الأثر الذي تقوله ؟

نقول ان الناس بدلوا كل شيء في الدين وجعلوه صوراً مجردة، فهم يكتفون بالاتيان بصور الاعمال عارية على روحها ومعناها، ولذلك لا تؤثر فيهم بعض الآثار التي أحدثتها على آبائهم

الناس يصلون الجمعة والعيدين اليوم وهم فى المسجد على أشد مايكون من تدابر وتقاطع، يقول كل منهم بلسان حاله نفسي نفسي، حتي انه ليجهل شكل الجالسين عن يمينه ويساره. ثم يسمع خطبة مقعرة لم يضع قائلها همه في غير ترتيب سجعاتها وتوفيق فواصلها، وهي خالية من كل معني غير ما ألفه الناس واعتادوه من ذكر أهوال القيامة، والتحذير من فتنة الدنيا، والتحبيب في الزهد والانقطاع عن الناس. ثم يصلون فاذا أتموا الصلاة اُهرعوا الى الخروج متزاحمين متدافعين كانهم خارجون من سجن، أو كأن خلفهم ناراً توشك أن تلتهمهم، فهم يجدّون منها هرباً، لا يلوي أحد منهم على أحد، حتي ان من يتأملهم وهم فى تلك الحالة لا يتمالك نفسه من ان يبكي ويضحك، يبكي على ما أصاب المسلمين من هذا التدابر الفظيع، ومن التعويل على الصور دون الحقائق، ويضحك لتدافع الشيب والشباب بالمناكب، وتألبهم على الخروج كأنهم فارون من قسورة (القسورة الاسد) . فاذا كان الامر على ماترى فكيف تعجب من حرمانهم من فوائد هذه العبادات، وتخلف آثارها عنهم ؟

هلا لبثوا بعد الصلاة فى المسجد هنيهة فسلم بعضهم على بعض، وتعاونوا على ادخال السرور على فقرائهم في ذلك اليوم ببذل كل منهم مالا يضره بذله، ولا ينفعه امساكه، لو فعلوا ذلك لازداد ارتباطهم، واستحكمت ألفتهم، وخفت ويلات الحاجة من مجتمعهم، ولرأوا آثار هذا الترافد والتعاون عائدة على كل منهم فى شخصه وأهله

(صلاة التراويح)

صلاة التراويح سنة وهي تصلي عقب صلاة العشاء فى ايام رمضان وعددها عشرون

ركعة بعشر تسليمات. وهي تصح ان تصلي فردية، ولكن فعلها في الجماعة افضل وحكى عن مالك ان التراويح ست وثلاثون ركعة

وانما سنت هذه الصلوات في رمضان لتزداد الروح استشراقا لنور الحق ، واستمدادا من روحه. ومجيئها عقب صيام النهار يجعلها اكثر روحانية، وأشد استحقاقا للتجليات العلية

هذا اذا كان صاحبها أحسن الصيام وأحسن الافطار. وأما اذا كان أمسك طول نهاره عن الطعام، وأطلق للسانه العنان في سقط الكلام ، ثم أفطر افطار من خرج من مجاعة ، أو هدد بحصار، فانه ساعة صلاة التراويح يتمايل دُواراً (أى دوخانا) من تأثير التخمة ، ويتهادي اعياء من انصراف الاعصاب الى المعدة لدفع ذلك العبء الثقيل الذي ألقاه اليها، فيصلي وهو عن روحه وجسمه ودينه ودنياه في شغل، فلا يستفيد من تكرار ركوعه وسجوده غير التعب

يلتمس بعض الناس لصلاة التراويح حكمة تسهيل الهضم وتحريك الاعضاء، وفى نظرنا لا يصح ان تلتمس مثل هذه الحكم للعبادات لوجهين (اولهما) انها تحط من كرامة الصلاة وتجعلها أقرب الي الألاعيب . (ثانيهما) لان المطلوب في الحركات الرياضية المقصود بها تسهيل الهضم ان تكون بقوة وباتجاه فكري خاص، والصلاة لا تفعل بقوة بل بغاية التخاضع والتخاشع بحيث يظهر فيها اقوى الناس كانه أضعف الناس مما يجب ان يشعر به نفسه من الخضوع والخشوع، ومثل هذه الحركات لا تفيد في رياضة الاعضاء الفائدة المطلوبة

فكفى ان يعلم المسلمون حكم الصلاة من الوجهة الروحانية، وان هذه الوجهة هي المتسلطه على كل وجهة

عليك بالروح فاستكمل فضائلها * فأنت بالروح لا بالجسم انسان

اما الجسد فقد حث الدين على تقويته من طرق يجب تحريها فى علم قانون الصحة

(الصوم)

فرض الله علي المسلمين ان يصوموا شهر رمضان في كل سنة . والصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب من فجر كل يوم الي غروب الشمس . وبما ان هذه

المدة طويلة لا يمكن الاكتفاء فيها بأكلة واحدة ، وقد شرع السحور وهو ان يتناول الانسان غذاء ثانيا بعد منتصف الليل بساعة او بساعتين اى قبل الفجر بمدة كافية

الصوم عندنا فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل، ومن كان دون البلوغ قوي البنية فيستحب له الصوم ليتعوده، ولا بأس من ان يصوم يوما ويفطر يوما، او يصوم أياما ويفطر إياما . اما اذا كان ضعيف البنية يتأثر منه تأثرا ضارا، وهو لم يبلغ الحلم بعد، و نصحه ابوه او امه او معلمه بالافطار، وجب عليه ان يطيعهم لكيلا يكون الصوم عقبة في سبيل نموه

والبنات احوج من الغلمان لتدبير آبائهم ومعلميهم من هذه الوجهة، فان كثيراً منهن يصمن وهن صغار ضعاف البنية، فيصبن بضعف شديد فاذا نصحهن آباؤهن او امهاتهن او معلموهن بالافطار وجب عليهن ان يطعن هذه النصيحة وان لا يصررن علي الصيام فيؤديهن الى نحول وضعف ، يلازمهن متي كبرن فلا يقوين علي الصوم متي اصبح فرضا عليهن. وقد ورد فى الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم: «ان الله يحب ان تؤتي رُخصه كما يحب ان تؤتي عزائمه» اي انه يحب من الانسان ان يعمل بما رَخّص له فيه كالافطار فى السفر والمرض وغير ذلك كما يحب ان يطيعه في عمل ما شدد عليه في عمله كالمحافظة علي الصلوات وكالصيام، متي لم يكن منها مانع، وكالتخلق بمكارم الاخلاق

دروس الدين

للسنة الثالثة الالزامية

جاء في برنامج التعليم الزامي ما نصه :

(١) الصوم — وقته — حكمته مبطلاته — آدابه — مرخصات الافطار .

شرح الآية «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم

(٢) الزكاة — شروطها — زكاة النقدين — نصابها — مصارفها مع تفسير الآية «انما الصدقات للفقراء والمساكين . . . .» حكمتها — زكاة الفطر — وقتها على من تجب

(٣) الحج ـ وقته ـ اركانه ـ شروط وجوبه ـ مبطلاته ـ حكمته مع شرح الآية : «ولله على الناس حج البيت»

شرح هذه المواد

(الصوم ووقته)

الصوم لغة هو الامساك عن القول، والفعل وشرعا الامساك عن شهوتي البطن والفرج من الفجر الي غروب الشمس. وهو فرض عين علي من تتوافر فيه ثلاثة شروط وهي : الاسلام والعقل والبلوغ. فكل مسلم عاقل بالغ واجب عليه الصيام ووقته شهر رمضان من كل سنة قمرية فيكون تارة ثلاثين يوما وتارة تسعة وعشرين يوما

﴿ مايشتمل عليه الصوم من الفوائد ﴾

(الصحية والخلقية)

الانسان مركب من جوهرين مختلفي الطبيعة (احدهما) الروح وهي من عالم سماوي عال لا يعتريها ضعف ولا هرم ولا فناء، ولا تحتاج لغذاء، ولا ابالغ في كرامة محتدها (اي اصلها) وشرف مصدرها بأكثر من ان اقول بأنها من روح الله كما قال تعالي «ونفخت فيه من روحي»

وثانيهما الجسد وهو مركب من المواد الارضية، وطبيعته سفلية، ويعتريه الضعف والهرم والفناء ويحتاج لما يمده من الغذاء، وهو يشبه اجساد الحيوانات من حيث التركيب والخضوع للقوانين الطبيعية

كوّن الخالق الحكيم الانسان من هذين الجوهرين علي تباين اصليهما، وتعاكس مطلبيهما. فالروح تتوق لاصلها وتشرأب لمحتدها (اشرأب بمعني تطاول) وتميل لان تعلو الى حظيرة القدس، وعالم الملكوت الأعلي، والجسم علي العكس منها يميل

بطبيعته للارض والارضيات ، وينحط للسفل والسفليات،ثم هو بما وضع فيه من الاعضاء الخاصة بالتغذى والتوالد ينزع الي الافراط في اشباع نهماته،والمبالغة في توفية شهواته،فالانسان بين هذين الجوهرين متنازع بين عالمين متناقضين، ان مال لمطالب روحه تجرد عن الاعراض الفانية ، وهجر المطالب الجسدية. فهلك جسمه ضعفا ، ومات قبل ان يصل الى الغاية التي اراد الله ان يبلغها في هذا العالم. وان شايع مطالب جسده أشبه الحيوانات في خستها،وضارعها في سفالتها،وصار بهيما بل زاد علي البهيم في ابتكار صنوف الحيل،واختراع أنواع الاحابيل التي توصله الى غاياته السفلية

فكان حقا علي الانسان ان يعدل في مطالب جوهريه هذين،فيعطي جسده ما يقيمه،ويهب روحه ماتميل اليه، علي قاعدة العدل المستقيم الذي تكفلت برسمه الشرائع السماوية الصحيحة

ولكن الانسان مهما عدل في ايتاء مطالب جوهريه فانه يميل بغلبة الشهوات الى مشايعة مطالب بدنه،فيتناول من الاطعمة اكثر مما ينبغي لحفظ جسده،ويواتي شهواته البدنية فوق ما يقتضيه حفظ نوعه،وما يسمح له به لصيانة التوازن بين طبيعتيه فيهلك نفسه من حيث يدعي انه يريد بها النفع. فكان من عناية الخالق الحكيم به ان كلفه (برياضة) في شهر من شهور السنة ، لتنال روحه في ذلك الشهر حظها من التمتع بمطالبها المعنوية،ومقوماتها العلوية . ففرض علي الانسان ان يمسك عن مواتاة مطالب جسده طول نهاره فيكون كأنه روح مجرد عن الجثمانية. وبما انه لا يستطيع ان يستمر علي ذلك مدى الشهر كله أباح له أن يتعهد جسده بالليل بشيء مما يقيم اوده ويحفظ وجوده، علي شرط ان لا يخرج الي حد الاسراف الذي يذهب بفائدة الصيام طول يومه ، فلا يمضي الشهر الا وقد نالت روحه من مطالبها قسطا يشعر بنفحاته، ويحس بثمراته علي نفسه وعقله وبدنه، فاذا أدمن علي هذه الرياضة سنين متوالية انتقل من حال الى حال ، وترقى من دركات البهيمية السافلة ، الي درجات الانسانية الفاضلة، فوجد لتلك الحالة من السعادة والارتياح مالا يحده وصف واصف،ولا يتخيله خيال شاعر . وقد جرى اصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم علي هذا السمت،فانقلبوا في سنين معدودة من حالة جاهلية كانوا فيها يأكل بعضهم بعضا

الى حالة من المدنية الكاملة صاروا معها قادة الامم ، وسادات الشعوب

فان قال قائل هاهم المسلمون في مشارق الارض ومغاربها يصومون شهر رمضان فما بالهم لم يصلوا الى الدرجات العلوية التي تصفها، بل هم في الازمنة الاخيرة لم يزدادوا الا كلبا على المطالب السفلية، وايغالا فى الشهوات البدنية ؟

قلنا ان المسلمين خرجوا بالصيام عن حقيقته فهم لم يحفظوا منه الا الامساك طول نهارهم عن الاكل والوقاع، فاذا جاء المساء عكفوا على الطعام والشراب كأنهم خارجون من مجاعة ، واسرفوا في ذلك اسرافا يوجب عليهم خسران أجسادهم وعقولهم وانفسهم. فلم يجعلوا رمضان شهر رياضة بل جعلوه شهر ترف وتنعم، حتي انك لترى الرجل ينفق على بيته فيه اضعاف ماينفقه في ايامه الاخري وليس هذا قصد الشارع من فرضه

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه يصومون نهارهم متورعين عن المحرمات والمكروهات، شاغلين اوقاتهم بالذكر والدعوات، او بالفكر والاخبات ، فاذا جاء المساء افطروا على لقيمات ، ثم عكفوا على عباداتهم وناموا الي قبيل الصبح فتسحروا بقليل من الغذاء وصلوا ثم انصرف كل منهم الي عمله، فكان شهر رمضان عندهم شهر تجرد من اللذات، وتنزه عن الشهوات

ولكن المسلمين اليوم جعلوا شهر الصوم شهر تلذذ وتنعم واسراف وترفه، فهم يصومون طول نهارهم مشتغلين بالغيبة والنميمة، والصفات الذميمة، منصرفين الى ابتكار المآكل وتخير المطاعم، فاذا جاء المساء جلسوا حول الموائد جلوس النهمين الشرهين، فتناولوا ما اشتهت نفوسهم واستعانوا على الاسراف بالتوابل المحرقة للدم والافاوِنه (اى البهارات) المضعفة للجسم. حتي اذا لم يكن فى معداتهم زيادة لمستزيد شربوا من الماء ما يكفى عدة افراد، ثم قاموا عن موائدهم كالسكاري من آثار التخمة، فيعمد اكثرهم الى التبغ فلا يزالون يدخنون حتي يكادوا يفقدون الحس، فاذا عمرت ادمغتهم بآثار التسمم من ذلك التبغ، اقاموا حيث هم كمن يغشاهم الموت، سكوتا باهتين مدة ساعتين فأكثر ، ثم قاموا متي ابتدأت المعدة تلقي عبئها الثقيل الى الامعاء، يتسابقون الي القهوات او السهرات، يمضون فيها الليل في لعب النرد او الشطرنج او المجادلات

العقيمة الى وقت السحور، فاذا اطلق المدفع مؤذنا به احتفوا بالموائد فاعادوا سيرتهم في الافطار، وشربوا على ذلك ماء غزيرا، وارتموا على اسرتهم كالعصا بين بالحمى، فناموا نوماً مضطربا تتخلله الكوابيس والاحلام الرديئة، ثم قاموا مرضي بمعداتهم يحس احدهم كأن في معدته نارا تلظى، من شدة ما احدث فيها اسرافهم بالامس، فلا يردهم هذا كله عن غيهم، بل يعاودون الكرة في غدهم، وهكذا حتي تمضي الأيام الثلاثون، واكثرهم يصومون بغير صلاة، فيخرجون من الصيام مصابين بأمراض عضالة في معداتهم، وتسممات قتالة في اعصابهم، وبلادة متراكمة على عقولهم. فصار الصيام عليها شراً من أعظم الشرور. ومثل هذا الصيام لا يقرب من هدي، ولا يدفع من ردي، ولا يحقق من انسانية، ولا يمنع من بهيمية، بل يزيد الهوى سلطانا على سلطانه، ويكسب المرء عبودية لجثمانه

فالصيام رياضة تحدث اعجب الآثار في رفع القوة النفسية، واماتة الرعونات الشيطانية، وتقوية الارادة الانسانية، ولكن على شريطة ان يعتبر رياضة لا ترفا، وعبادة لا اسرافا، ووسيلة لنتيجة، لا غاية بغير ثمرة

فمن اراد ان يجد في جسمه وعقله وروحه من القوة والصفاء والسمو ما يجده الابرار عقب الصيام فليحذ حذوهم فيه، ومن لم يرد الا البقاء على ما هو عليه فليس له من صيامه الا العناء والنصب وحسابه عند ربه

(مبطلات الصوم)

يبطل الصوم وصول شيء الي المعدة او الرأس عمدا كالطعام والشراب والدواء الا اذا كان دواء لا يتعدي الاسنان وكان قليلا

ويبطله ايضا تعمد القيء، وطروء الحيض والنفاس علي المرأة

واما اذا أكل الانسان أو شرب ناسيا، او ابتلع ما بين اسنانه، مما يكون اقل من الحمصة ولو عمدا، اوخرج منه قيء بنفسه، او اكتحل او تدهن فلا يبطل صومه

وعند اصحاب الهمم العلية، والنفوس الزكية من الصوفية ان الصوم تبطله الغيبة والنميمة، ونوايا السوء، وما شاكل هذا من الخواطر الخبيثة. ولكن اهل الظاهر يكتفون من مبطلات الصوم بما تقدم والله يتولي ما بعد ذلك

﴿ حكم من أفطر عامدا او ساهيا او مخطئا ﴾

اذا افطر الانسان فى رمضان عمدا فجزاؤه في مذهب ابي حنيفة عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا

وفي مذهب الشافعى اذا كان الفطر بالاكل فما عليه الا أداء اليوم والاستغفار من التعمد .ولكن اذا كان الافطار بجماع فعليه الكفارة الكبري اى عتق رقبة او صيام شهرين او اطعام ستين مسكينا

﴿ الترخيص للمريض والمسافر بالفطر ﴾

قال الله تعالى : « ومن كان مريضا او عن سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر». اي اذا كان احدكم مريضا او مسافرا فله ان يفطر بعدد ايام مرضه او سفره على شرط اداء تلك الايام بعد شفائه او عودته الى بلدته، لان الله يريد ان يسهل على الناس امر دينهم ليكون ملائما لميولهم الفطرية لا ان يصعّبه عليهم فيكون مجافيا لهم

﴿ شرح آية الصيام ﴾

قال الله تعالى فى محكم كتابه : «ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات، فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون»

تفسير هذه الآيات :

ياأيها الذين آمنوا فرض الله عليكم الصيام كما فرضه على جميع الامم التي سبقتكم لعلكم تتجنبون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوات ، ويشفى من الرعونات . اياما معدودات، اي موقتات بعدد معلوم . فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم أو مسافرا، فعليه صوم عدة ايام المرض من ايام اخر. فاذا أطاق أحدكم الصيام، ولم يرد

ان يصوم، فعليه فدية، طعام مسكين، نصف صاع من قمح او صاع من غيره. فمن زاد في الفدية فهو خير له، وصيامكم افضل لكم ان كنتم تعلمون

نقول كان هذا في اول الامر، ثم نسخه الله وفرض الصيام بلا رخصة على كل قادر عليه. فقال تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، اى بدأ نزوله فيه، هدى للناس وآيات واضحات تفرق بين الحق والباطل، فمن رأى منكم الهلال فليصم، ومن كان مريضا او مسافرا فليقض الايام التي افطرها من شهر آخر. يريد الله ان يسهل عليكم ولا يريد ان يشق عليكم. شرع لكم هذا لتكملوا عدد ايام رمضان ولتكبروا الله على هدايته اياكم، ولعلكم تشكرونه على ما يسّره لكم، وسهّله عليكم

وفى هذه المناسبة نقول: ان الله سلك في هداية الناس طريقة التدرج معهم فى التكليف، ليأنسوا الى الحال الجديد يسيرا يسيرا. وقد رأيت انه لم يفرض الصيام على ماهو عليه طفرة، بل خير الناس فيه وجعل على من يفضل عدم الصيام ان يخرج فدية جزاء افطاره. فلما قوى ايمانهم وأنسوا بالصيام فرضه عليهم. وهكذا سلك في امر الصلاة، فقد كانت في اول الامر ركعتين صباحا ومثلها مساء. ثم فرضها خمسا. ومثل هذا كان شأنه تعالى فى ابطال الخمر، فحرم اولا الصلاة في حالة السكر، ثم حرم شرب الخمر بتاتا. وهذه من حكم التشريع الاسلامى ومميزاته الجليلة

﴿ الزكاة ﴾

الزكاة هي الصدقة الواجبة علي الاموال وقد فرضها الله في السنة الثانية من الهجرة علي كل مسلم حر بالغ عاقل مالك لنصاب من نقد، ولو تبرا او حليا او آنية ﴿وعند الشافعي تجب الزكاة ولو كان عليه دين﴾ علي شرط ان يكون ذلك المال زائداً عن حاجة الشخص ونام ولو تقديرا

﴿ انواع الاموال ﴾

﴿اولا﴾ الذهب والفضة سواء كانا نقودا او آنية او حليا لا تجب الزكاة فيها الا اذا بلغا قدراً معيناً، وهو ما يقال له النصاب. ونصاب الذهب عشرون مثقالا فمن ملكها وجبت عليه الزكاة. والعشرون مثقالا تساوى الآن نحو اثني عشر جنيها مصريا

ونصاب الفضة مائتا درهم وتبلغ قيمة ذلك الآن اربعمائة وخمسة واربعين قرشا والمعتبر في الحلي والآنية قيمتها

فاذا ملك شخص ذلك المقدار ومكث عنده سنة كاملة وجب عليه اخراج الزكاة عنه وهي ربع عشر ماعنده، اي جزء من اربعين، او اثنان ونصف في المئة

(ثانيا) عروض التجارة وهي كل ماأعد للتجارة من غير الاشياء المحرمة كالخمر والخنزير. ولا تجب الزكاة فيها الا اذا بلغت قيمتها نصاب ذهب او فضة وحال عليها الحول. واذذاك يجب اخراج ربع العشر كما مر، اثنين ونصف في المائة

(ثالثا) السوائم وهى البهائم التي لم يعلفها صاحبها، بل تركها ترعي في الخلوات المعشبة أكثر السنة، ولم تكن من البهائم العاملة مع الانسان. وهذه السوائم تشبه الابل والبقر والجاموس والغنم والمعز

ونصاب كل منها يختلف باختلاف عدده ولا ضرورة لبيانه هنا

﴿ مصارف الزكاة ﴾

قال الله تعالي: «انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها وفى الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل، فريضة من الله، والله عليم حكيم»

المراد من الصدقات هي الزكوات المفروضة لا الصدقات الاختيارية. وقد خصها الله بهؤلاء المعدودين فهي تجمع وتعطي: (١) للفقراء. والفقير هو من لا مال له ولا كسب يسد حاجته. والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه. يدل عليه قوله تعالي «اما السفينة فكانت لمساكين». وقيل بالعكس اي ان الفقير هو الذي له مال وكسب لا يكفيه، والمسكين هو المعدم الذي لا يملك شيأ. واستدلوا علي ذلك بقوله تعالي «او مسكينا ذا متربة» والثاني اوجه

(٢) للعاملين عليها، اي للساعين في تحصيلها، فتصرف لهم مرتباتهم منها لا من بيت المال

(٣) وللمؤلفة قلوبهم، وهم الذين يكونون أسلموا ولم يرسخ الاسلام فى قلوبهم، فيعطون لتطمئن قلوبهم الى المسلمين ولا ينفرون بعد اسلامهم بدافع الاحتياج. وقيل كان هذا ايام كان المسلمون قليلين لتكثير سوادهم ثم سقط بعد ان كثروا

(٤) في الرقاب ، اي للصرف منها في فك رقاب المأسورين كأن يساعد الارقاء علي أداء المال الذي يتفق سادتهم معهم عليه شرطا لعتقهم ، وكأن تبتاع به الاسري فتعتق كما قال الامام مالك واحمد، لان الاسلام وان كان أقر الاسترقاق الا انه ضيق دائرته وعمل علي ملاشاته تدريجيا، وكأن يفدي به أساري الحرب من المسلمين

(٥) وفي سبيل الله أي للصرف منه علي الجيوش المحاربة في سبيل الله بالاتفاق علي المتطوعة، وابتياع الاسلحة والذخائر لهم. وقيل فى سبيل الله اى فى بناء القناطر والقرى والحصون وكل ماله منفعة عامة

(٦) والغارمين اي المدينين لا نفسهم في غير معصية ومن غير اسراف اذا لم يكن لهم وفاء لاصلاح ذات البين، وان كانوا أغنياء، لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة : لغاز فى سبيل الله او لغارم (كغارم في ضمان)، اورجل اشتراها بماله، اورجل له جار مسكين فتصدق علي المسكين فأهدي المسكين لغاز، او لعامل عليها

(٧) وابن السبيل المنقطع عن ماله

(حكمة الزكاة)

كل مجتمع لايخلو من اهل الفاقة والمتربة، وقد أعجز علماء الاجتماع في اوربا علاج الفقر فلم يهتدوا الي وسيلة ناجحة لازالته، وانما هم يجتهدون لازالته لانه سبب شر عظيم علي المجتمع الانساني ، وباب من أبواب البلاء عليه ، فهو الدافع الي اكثر حوادث السرقة والقتل والخداع والتدليس والتزوير. ثم هو سبب من اسباب تفشي الامراض والاوباء . فان الفقراء لا يستطيعون ان يراعوا شرائط الصحة فتكون بيوتهم مراتع صالحة لنماء الميكروبات . ثم ان الفقراء لعدم تمكنهم من الحصول علي درجة عالية من التهذيب العقلي يحرمون المجتمع علي قدر عددهم من الرؤس المفكرة. فالفقر شر علي الناس عظيم، واجب حصره في منطقة ضيقة والعمل علي ملاشاته واحلال الكفاف محله

فكل هيئة اجتماعية ترغب في بقائها قوية الجانب، مترابطة الاجزاء، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، يجب عليها ان تهتم بفقرائها فانهم السواد الاعظم من

الامة ، وهم مادة قوتهـا ، ومُستـَمد حياتها. ثم لايجوز لهـا ان تنسي انها باهمالهم يصبحون خطراً عليها لا بتفشي الجهالة والامراض فيهم فقط ، بل بأنهم لايلبثون أن يتنبهوا لحالتهم السافلة، فيقابلوا بينها وبين حالة الاغنياء، فتنشأ لهم مباد انقلابية تختمر فى نفوسهم ، وتكون خطرة على بناء المجتمع. فاتقاء لهذه المضار كلها جاء الاسلام فارضا على اهله الزكاة، اونحو اثنين ونصف في المئة في الذهب والعروض التجارية، ونحو ذلك فى أنواع الاموال الاخرى. فاذا فرض ان مقدار الثروة المصرية من الذهب والعروض التجارية مئتا مليون جنيه ،كان مجموع زكاتها سنويا خمسة ملايين جنيه فاذا جمعت هذه الخمسة الملايين من الاغنياء وردت على الفقراء لبنيت لهم ملاجئ وشيدت لهم مدارس، وأسست لهم مستشفيات ، وأنشئت لهم معامل يعملون فيها، ولا نقلب حالهم الى احسن حال في سنين معدودة ، ولما صار في العالم المصرى فقير يدور بين الدور صائحا باكيا وراء الحصول على كسرة من خبز فلا يأبه له احد. وقد سول الشح للناس ان يدعوا ان هؤلاء الفقراء يدخرون المال، وان منهم من له دور وأطيان، والله يعلم ان السائل منهم لا يملك قوت يومه، وانه لو حصل من النقود شيئا ما كفاه بعض حاجته، اللهم الا من شذ

هذه هى الحكمة العظيمة لمشروعية الزكاة في الاسلام، ولو عملت اوربا بهذا المبدأ لاتقت كل الاخطار التي تتوقعها من جراء اعتصابات العمال، ولحلت مسألة الفقر على أحسن الاحوال

﴿ زكاة الفطر ﴾

الاسلام حبب الي اهله البذل وذكره في القرآن اكثر مما ذكر الصلاة لان مدار العمران على الاجتماع، والاجتماع لا يكون الا بتآلف الطوائف وتضامنها، ولا سبيل الي ذلك الا بتخفيف ويلات الحاجة عن الفقراء فكان مما فرضه على الاغنياء زكاة الفطر

زكاة الفطر تجب علي كل انسان حر، ﴿اي غير مملوك﴾ مسلم، يملك زيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته

اما عند أبي حنيفة فلا تجب الا لمن يملك نصابا من المال، وهو عشرون مثقالا من الذهب، اي نحو اثني عشر جنيها مصريا ذهبا ، او يملك مئتا درهم وتبلغ قيمتها

بدراهمنا الآن اربع مئة وخمسة واربعين قرشا

يخرج الانسان هذه الزكاة عن نفسه وعمن يلزمه نفقته من ابويه واولاده صغارا كانوا او كبارا وزوجته، وهي قدحان عن كل رأس من غالب قوت البلدة المخرج فيها، سالم من الغلث قمحا كان او شعيرا او تمرا او زبيبا او غير ذلك

ويمكن اخراجها من اول يوم من رمضان، ويحرم تأخيرها عن يوم العيد الا لعذر . وتكون قضاء بعده

والافضل اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد

ورأى الامام الشافعي عدم جواز صرفها لاقل من ثلاثة من فقراء البلدة ، ورأي بعض اصحابه جواز صرفها كلها لواحد

غرض الشارع من هذه الزكاة في رمضان وعقبه التوسعة علي الفقراء

فلو جرى الناس علي مذهب الشافعي ، ودفع كل قادر علي قوته وقوت اهله يوم العيد وليلته زكاة لاجتمع من ذلك شيء كثير يغني الفقراء عن المسألة اياما، لان عدد من في البلدة ممن لا يملك قوت يوم وليلة لا يمكن ان يبلغ عشر اهلها مجتمعين

﴿ الحج ووقته واركانه وشروط وجوبه ومبطلاته وحكمته ﴾

الحج هو زيارة بقاع مخصوصة بفعل مخصوص في اشهره ، وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة

وهو فرض عين علي كل مسلم ومسلمة في العمر مرة واحدة لمن استطاع اليه سبيلا

اما اركانه فستة وهي : الاحرام والوقوف بعرفة والحلق والطواف والسعي وترتيب الاكثر

واما واجباته فالاحرام من الميقات، والمبيت بمزدلفة وبمنى، ورمي الجمار ايام العيد وايام التشريق، والتحرز من محرمات الاحرام كالصيد، وطواف الوداع

واما سننه فكالغسل للاحرام، والتلبية، وطواف القدوم، ولبس الابيض، والذكر في الطواف، وفي السعي، وفي الوقوف ، والرَمل، والاضطباع بتربه (وهو ان تجعل وسط ردائه تحت منكبه الايمن وطرفيه علي عاتقه الايسر) عند الطواف، واستلام الحجر الاسود وتقبيله، والسجود عليه، واستلام الركن اليماني، وركعتي الطواف والهرولة

في السعي، والصعود علي الصفا والمروة قدرقامة

وسنأتي هنا علي كيفية الحج مع مراعاة اركانه وواجباته وسننه ليتبين القارىء جميع مناسكه فنقول :

اذا وصل الحاج الي ميقات الاحرام ، وهو يختلف ان كان قصد الحج عن طريق المدينة او طريق مكة ، فميقات الاحرام عن الطريق الاول هوذوالحليفة، وميقات الاحرام عن الطريق الثاني هورابغ . فاذا وصل الحاج الى احد هذين الميقاتين احرم بنية الحج قائلا : اللهم اني نويت الاحرام لحج بيتك المعظم فيسره لي وتقبله مني

وكيفية الاحرام ان يتجرد من كل ثوب مخيط ويلبس ازارا ورداء ونعلين . اما المرأة فتلبس ملابسها وتكشف وجهها ، ان لم تخش الفتنة،ويقلم اظافره ويحلق ماشعث تحت الابط والعانة ويسرح شعره ويغتسل قبل الاحرام ويصلي ركعتين يبدأ الاحرام بها

ثم يلبي قائلا : لبيك اللهم لبيك،لبيك لاشريك لك لبيك،ان الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك ، ولا يزال يكرر هذه التلبية من وقت الى آخر حتي اذا دخل مكة قال اللهم ان هذا الحرم حرمك، والأمن أمنك، والعبد عبدك، اللهم اني جئتك من بلاد بعيدة، بذنوب كثيرة، راجيا ان تستقبلني بمحض عفوك وكرمك، وان تحرم جسدى علي النار. وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

فاذا وصل الى الحرم دخل من باب السلام قائلا : أعوذبالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم انت السلام، ومنك السلام، فحينا بالسلام، وأدخلنا الجنة دار السلام ، بفضلك ياذا الجلال والاكرام

ثم يسير نحو البيت من جهة الشرق قائلا : اللهم ان هذا الحرم حرمك ، وهذا الامن أمنك ، اللهم حرم جسمي علي النار. فاذا وقع بصره علي الكعبة قال: بسم الله والله اكبر، بسم الله والله اكبر، بسم الله والله اكبر (اى ثلاثا) لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير

ثم يدخل من باب هناك يقال له باب شيبة قائلا : رب أدخلني مدخل صدق

وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا

فاذا أتي الحجر الاسود استقبله وقال: بسم الله، الله اكبر ولله الحمد، اللهم اغفر لي ذنبي، وطهر لي قلبي، واشرح لي صدري، وعافني برحمتك فيمن تعافي. ثم يستلم الحجر بيمينه ويقبله (ان إمكن)

ثم ينوي الطواف قائلا: اللهم ايمانا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد صلي الله عليه وسلم، أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم ان هذا البيت بيتك، والحرم حرمك، والامن أمنك، وهذا مقام العائذ بك من النار، فأعذني منها ياعزيز ياغفار. اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، اللهم اني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. اللهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك واسقني بكأس نبيك محمد صلي الله عليه وسلم شربة هنيئة مريئة لا أظمأ بعدها أبداً، اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيا مشكوراً، وذنباً مغفوراً وتجارة لن تبور. اللهم اني أعوذ بك من الشك والشرك والنفاق وسوء الاخلاق وسوء المنقلب وسوء المنظر في المال والاهل والولد. اللهم اني عبدك وابن عبدك قد أتيتك بذنوب كثيرة اللهم ما كان لك منها فاغفره لي، وما كان منها لعبادك فاحمله عني

وكلما قرب الحاج من الحجر الاسود فليقل: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

فاذا حاذى الحجر الاسود فليقل مستلما اياه ان أمكنه، أومسلما عليه بيمينه من بعد: بسم الله الله اكبر. ثم يدعو الله تعالي بما شاء من الادعية السابقة أو بما يحضره من سواها والا فيكفيه الذكر والاستغفار

ويسن الاضطباع في طواف القدوم وهو اخراج الذراع الايمن فوق الرداء الذي يشتغل به. وكذلك يسن الرَمَل أي الجري بخطوات ضيقة اشارة الا أنه صحيح الجسم قوي العضل لم تؤثر فيه مشاق السفر

وبعد أن يطوف سبعه أشواط على هذا الترتيب يتوجه خلف مقام ابراهيم ويصلي ركعتين سنة الطواف ثم يقول: اللهم انك دعوت عبادك الي بيتك الحرام، وقد جئت طائعاً لأمرك، فاغفر لى وارحمني. اللهم اغفرلى ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا. اللهم اغفر لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات

ثم يقصد الملتزم ويقول: اللهم يارب البيت العتيق، اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا واخواننا وأولادنا من النار. اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة. اللهم اني عبدك وابن عبدك واقف تحت بابك، ملتزم لأعتابك، متذلل بين يديك، أرجو رحمتك وأخشي عذابك. اللهم اشرح لى صدرى ويسر لي أمرى واغفر لي ذنبي

ثم يذهب الي بئر زمزم ويشرب منها

ثم يتوجه الي المسعى فاذا خرج من باب الصفا قال: بسم الله الرحمن الرحيم. ان الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما

ثم يصعد علي درجات الصفا ويتوجه الي الكعبة، فاذا شاهدها قال: بسم الله، الله أكبر ولله الحمد

ثم يسعى الي المروة قائلا: لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو علي كل شيء قدير، لا إله الا الله ولا نعبد الا اياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. اللهم اني أعوذ بك من عضال الداء، وخيبة الرجاء، وشماتة الاعداء، وزوال النعمة ونزول النقمة

ثم يهرول بين الميلين الاخضرين، (وهما عمودان مبنيان في جدار الحرم أحدهما بجوار باب البغلة والآخر بجوار باب علي، وطول ما بينهما سبعون متراً) يهرول بينهما قائلا: رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، انك أنت الأعز الاكرم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ياعزيز ياغفار، ياأرحم الراحمين

ثم يدعو الله بما شاء حتي اذا أتي المروة صعد علي سلمها وتوجه الى المسعى (وهو ما بين الصفا والمروة وطوله نحو ٤٢٠ متراً وهو شارع عام فيه بيوت ودكاكين وزحام)

ويدعو بما شاء، ويعد هذا شوطا من السعي ثم يكرره سبع مرات. ويستحضر في أثناء سعيه ما عانته هاجر في هرولتها طلبا للماء عند قدومها بولدها اسماعيل الى هذه الفلاة، ورحمة الله اياها بهدايتها الي عين زمزم التي كان عليها عمران مكة

واذا كان محرماً بالعمرة تحلل أى فك احرامه (العمرة سنة وأركانها احرام وطواف وسعي وحلق أو تقصير وليس لها زمن مخصوص)

حتي اذا كان يوم التروية وهو اليوم الذى قبل يوم عرفة، أحرم للحج واذا كان قارنا (اى محرماً بالحج والعمرة معاً)، أو مفرداً أي محرماً بالحج فقط، بقي باحرامه في مكة الي يوم التروية

ثم يتوجه الى عرفة فيبيت فيها ان لم يكن أراد المبيت بمني ويقضي بعرفة اليوم التاسع من ذي الحجة وجزءا من اليوم العاشر في الذكر والتوحيد والتسبيح والتهليل والتلبية والصلاة على النبي والاكثار من تلاوة سورة الاخلاص ومن قوله لا إله الا الله وحده لا شريك له، الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، ويكثر من الدعاء بقبول حجه وغفران ذنبه خصوصا بعد العصر

ويسن الجمع (اى صلاة العصر مع الظهر) مع الامام بعرفة. فاذا أفاض الامام أو نائبه نفر معه الي المزدلفة. وان كان مالكياً فيكفيه من الاقامة بها مقدار ما يجمع فيه الجمار أى الحصي وهى تسع واربعون حصاة في نحو حجم الفولة. وان كان شافعيا فيكفيه الاقامة فيها جزءاً من نصف الليل الثاني. وان كان حنفياً فيبيت بها وينزل بعد صلاة الصبح الي مني ويرمي جمرة العقبة بسبع حصيات يقول في أثنائها: بسم الله الله اكبر رجما للشيطان وحزبه، اللهم تصديقاً بكتابك واتباعا لسنة نبيك وخليلك عليهما السلام

ثم يحلق رأسه أو يقصره ويقول الحمد لله الذي قضي عني نسكي اللهم زدني ايمانا ويقينا. وهنا يحل له ما حرم عليه الا النساء والطيب.

وفى اليوم الثاني يرمى جمرة العقبة بعد الزوال. ثم يرمي الجمرة الثانية. ثم الثالثة بسبع حصيات في كل جمرة. وكذلك يفعل في اليوم الثالث

ثم ينزل الى مكة ويطوف طواف الافاضة ويسعي ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم

ومن الناس من ينزل في العاشر من ذى الحجة الي مكة حتي اذا طاف طواف الافاضة وسعي (ان كان عليه سعي) عاد من يومه الى مني ونزل منها الى مكة بعد زوال اليوم الثالث عشر وبهذا ينتهي الحج. ويقيم الحجاج فى مكة أياما يصلحون فيها من شئونهم ثم قصدون السفر الي الزيارة أو العودة الي بلادهم

(شروط وجوب الحج)

شروط وجوب الحج خمسة وهي : صحة البدن وزوال المانع عن الذهاب اليه وأمن الطريق وعدم قيام العدة وخروج محرم (هذان الشرطان الاخيران خاصان بالنساء فمعني عدم قيام العدة أي انها لا تكون في عدة من طلاق أو وفاة زوجها لقوله تعالي : لا تخرجوهن من بيوتهن. ومعني خروج محرم أى خروج رجل معها لا تحل له ولو حجت المرأة بلا محرم جاز مع الكراهة)

(مبطلات الحج)

يبطل الحج باهمال ركن من أركانه وهي ستة كما تقدم : الاحرام والوقوف بعرفة والحلق والطواف والسعي وترتيب الاكثر . فلو ترك الحاج واحداً منها بطل حجه

وأما واجبات الحج وهي : الاحرام من الميقات والمبيت بمزدلفة وبمني ورمي الجمرات يوم العيد وأيام التشريق والتحرز من محرمات الاحرام كالصيد وطواف الوداع فانه لو ترك الحاج عمداً أو سهواً صح حجه ولكن عليه فدية

واما ماعدا ذلك مثل . الغسل للاحرام والتلبية وطواف القدوم ولبس الابيض والذكر في الطواف وفي السعي وفي الوقوف والرمل والاضطباع بثوبه عند الطواف واستلام الحجر الاسود وتقبيله والسجود عليه واستلام الركن اليماني وركعتي الطواف والهرولة فى السعي والصعود على الصفا والمروة قدر قامة فهو من السنن ان لم يأت بها الحاج صح حجه

(حكمة مشروعية الج)

للحج مزايا جليلة في توثيق عري الجماعة وتمكين روابط التعارف وتسهيل وسائل التبادل العلمي والاقتصادي بين المسلمين

فهو أشبه بمعرض عام يقام كل عام في نقطة تتجه اليها الانظار فيجتمع فيها

المسلمون من بلاد مختلفة، وشعوب شتي فيتعارفون فيها ويتآخون، ويتداولون فيما يرفع شأنهم، ويلم شعثهم، ثم يحققون باجتماعهم في عرفة وهم على صعيد واحد معني الوحدة الاسلامية وروح الرابطة الأخوية، ثم يعودون الي بلادهم وقد امتلأ وا روحانياً وشعوراً علوياً، وعرفوا من أسرار الاجتماع وأساليب العمران ما لم يكونوا يعرفونه، وعقدوا من أواصر المحبة وروابط الالفة بين شعوبهم المختلفة ما كان لا يمكن تحقيقه بغير هذه الوسيلة، وأنشأوا من العلاقات التجارية والمبادلات الاقتصادية ما كان يتعذر عليهم ايجاده لولا هذا الركن الاسلامي العظيم

فاذا كانت أوربا تقيم المعارض الصناعية في كل فترة من السنين في بعض عواصمها لاحداث بعض العلاقات المادية بين شعوبها، فللمسلمين معرض يقيمونه كل سنة يجمع بين العلاقات المادية والمعنوية، ويوفق بين النزعات الجسدية والروحية، فهو أرقى أصولا وأشرف غاية، وفوائده على المسلمين لا تقف عند حد

فاذا كان المسلمون لا يستفيدون من أداء هذا الركن بعض هذه الفوائد التي نذكرها فما ذلك الا أثراً من آثار الفتور الذى أصاب مجموعهم والتراخي الذى ألم بروابطهم. فترى الحاج منهم يقصر همه على أداء المناسك والرجوع الي وطنه يحمل لقب حاج، فان بلغ الغاية من التقوى شغل نفسه بالذكر وكثرة الطواف وزيارة كل مكان يقال له ان في زيارته بركة، وهو غافل عن حكمة الحج من التعرف باخوانه المسلمين، واحكام روابط الألفة بينه وبينهم، ظناً منه ان تجريد الحج للمقاصد الاخروية أفضل من شوبه بالاغراض الدنيوية، ولم يدر ان المقاصد الاخروية لا تتحقق الا بتحقق وحدة الجماعة، ووحدة الجماعة لا تكون الا اذا قامت على أساس من التبادل المادي والادبي بين شعوب المسلمين. وقد عد الاسلام كل هذه المحاولات من المقاصد الاخروية فانه نص على ان المسلم يؤجر في كل شيء حتي في اللقمة يرفعها الى في امرأته (اى فمها)، فما قولك في الساعي فى تأسيس أسباب المبادلات وتوثيق روابط الاتصال العلمي والعمراني بين الشعوب الاسلامية، وهي من الامور التي عليها يقوم بناء مجتمعهم وبها تعظم قيمته بين المجتمعات المختلفة ؟

لاشك في أن الذى يمحض حجه لمنافعه الشخصية من أعمال التقوى والبر علي

ما يفهمه، يكون حجه أقل درجات من حج الذى يقصد بحجه تحقيق الروح التي قصدها الشارع من تكليف المسلمين بأداء هذا الركن العظيم . فشتان بين رجل قصر همه على نفسه وبين رجل آخر جعل همه عاما للناس رمى به الى مقاصد عمرانية شريفة وغايات اجتماعية عالية

فالمسلمون في هذا العصر وفي جميع عصور جمودهم، وهي تصعد الي نحو من الف سنة، اقتصروا من العبادات على أداء صورها، ولم يبالوا بتحقيق الروح التي جعلت العبادات وسائل لها . فتراهم يصلون ويصومون ويحجون ولكن لا كما كان يصلي أو يصوم أو يحج رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوه، وهم يعلمون انهم انحرفوا عن صراطهم، واتبعوا غير طريقهم، ولكنهم يصرون على ما هم فيه زاعمين انه قد فسد الزمان، ومافسد غيرهم، ولا تعمد الانحراف عن الصراط السوى سواهم. ومن العجيب انهم يعجبون من دوام تأخرهم، واستمرار تقهقرهم، وهم يتلون قوله تعالى: « ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم »

(شرح آية الحج)

قال الله تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً ، ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين»

شرح هذه الآية :

ان أول بيت بني لعبادة الله هو الذى ببكة اي بمكة . قيل هو أولها من حيث القدم وقيل هو أولها من حيث الشرف . فيه آيات واضحات منها مقام ابراهيم ، ومنها ان من دخله يأمن علي نفسه فلا يجرؤ احد ان يتعرض له بسوء. وفى مذهب أبي حنيفة من دخله لا يقبض عليه ولو كان قاتلا بل يُلجأ الي الخروج. وقد فرض الله علي الناس حج هذا البيت، اى قصده، من استطاع منهم تحمل مشاق السفر اليه، ومن كفر فان الله غني عن العالمين وهم اليه محتاجون ، فلا يضره كفرهم ولا يعجزه اهلاكهم ، ولكنه يؤخر مؤاخذتهم الي يوم الحساب

قوله تعالي من استطاع اليه سبيلا اى من قدر علي الوصول اليه. وقد اختلف

وللائمة في هذه الاستطاعة كلام. فقد أعدوا فى ان من شرطها القدرة بالبدن والمال وأمن الطريق . واختلفوا فى تفصيل الاستطاعة بالبدن والمال فقال الشافعى وأبو حنيفة وأحمدوا ان من شرط ذلك الزاد والراحلة . وقال مالك من استطاع المشي فليس وجود الراحلة من شرط الوجوب في حقه، بل يجب عليه الحج . وكذلك ليس الزاد عنده من شرط الاستطاعة اذا كان ممن يمكنه الاكتساب في طريقه ولو بالسؤال . والسبب فى هذا الخلاف انه ورد منها أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم فقد سئل ما الاستطاعة ؟ فقال الزاد والراحلة فحمل أبو حنيفة والشافعي ذلك على كل مكلف ، وحمله مالك على من لا يستطيع المشي ، ولا له قوة على الاكتساب فى طريقه

دروس اللغة العربية

للمدارس الالزامية

السنة الاولي — سبع حصص في الاسبوع

(التهجي) — يعلم على حسب الطريقة التي تقرها الوزارة

السنة الثانية — سبع حصص في الاسبوع

(الاملاء) ثلاث حصص فى الاسبوع

يتمرن التلاميذ في هذه السنة على كتابة الكلمات المبدوءة بال الشمسية والقمرية وعلى الكلمات المنتهية بتاء التأنيث المربوطة والمفتوحة والكلمات المبدوءة بهمزة الوصل

(المطالعة) — ثلاث حصص فى الاسبوع

تطالع التلاميذ فيما تقره الوزارة

(المحفوظات) . حصة واحدة فى الاسبوع

تقتصر المحفوظات في هذه السنة (الثانية) على مقطعات من الشعر سهلة الالفاظ ضاربة في موضوعات شائقة تناسب عقول التلاميذ، مشتملة على بعض الاناشية المدرسية

السنة الثالثة — ست حصص في الاسبوع

(الاملاء) — حصتان في الاسبوع

تعطي فى هذه السنة أمال في الكراسات أرقى من أمالى السنة الثانيـة ويمرن تلاميذ هذه السنة على كتابة الكلمات المبدوءة بالهمزة وكذلك المختومة بها . وعلى كتابة بعض الكلمات الموصولة بحروف

ولا تقل اسطر الاملاء عن أربعة ولا عدد الامالي عن اربعين في السنة

(المطالعة) — حصتان فى الاسبوع

تطالع التلاميذ فى الكتب المقررة مالا يقل عن اربعين صفحة في السنة

(المحفوظات) — حصة فى الاسبوع

يستظهر التلاميذ من القطع النظمية مالا يقل عن خمسين بيتا في السنة. ويشترط فى محفوظات هذه السنة ما اشترط في محفوظات السنة الثانية

(المحادثة) — ينبغى ان تكون موضوعاتها شائقة مما تتناوله حواس التلاميذ كالحيوانات الاليفة والازهار والنباتات المعروفة والمرئيات التي تحيط بهم وينغى ان تكون من بين هذه الموضوعات حكايات صغيرة تلقي عليهم

شرح هذه المواد

لانعرض لمقرر السنة الاولى فليس فيها غير التهجي. أما مقرر السنة الثانية فنأتي لها بالمحفوظات الضرورية لها من الشعر السهل . وكذلك نفعل فيما يخص السنة الثالثة

أما المحادثات للسنة الثالثة فسنخصص لها رسالة تحتوي على خمسين محادثة فى موضوعات شتي على ماقررته وزارة المعارف تطبع بعد تمام هذا الكتاب

(محفوظات من الشعر)

للسنة الثانية الالزامية

(طاعة الله وبر الوالدين)

اطع الاله كما أمر ... واملأ فؤادك بالحذر
وأطع أباك لانه ... رباك من عهد الصغر

واخضع لأمك أرضِها ... فعقوقها احدى الكبَر
حملتـك تسعة أشهر ... بين التمرض والضجر
فاذا مرضت فانهـا ... تبـكي بدمع كالمطر

(تفسير ألفاظ هذه القطعة)

(بالحذر) الحذر الخوف فعله حذِر يحذَر

(عهد الصغر) اي زمن الصغر يقال (كان ذلك فى عهد شبابي) اي في زمن شبابي. وأصل العهد فى اللغة الوصية واليمين والوفاء والضمان والمودة والمطر بعد المطر

(أرضها) أي اجعلها راضية

(فعقوقها) العقوق عصيان الوالدين. يقال عق أباه يعُقه عَقا وعُقوقا أي عصاه وخرج عن طاعته

(احدي الكبر) اى احدي الجرائم الكبري فالكبر جمع كبري

(التمرض) أى الضعف . يقال (تمرّض الرجل) اي ضعف في امره

(تفسير معاني هذه الابيات)

أطع الله أيها الانسان كما أمرك لان في طاعته سعادتك وفي عصيانه شقاءك ، فهو لا يأمرك الا بخير ولا ينهاك الا عن شر ، واملأ قلبك بالخوف منه فانه شديد العقاب يحاسب على الصغيرة والكبيرة ولا تخفى عليه خافية حتي همسات الضمائر ، وخطرات السرائر

ثم أطع أباك لان الله ملأه حنانا عليك فلا يمنعك عن خير لك ولا يدفعك الى شر ينالك، ثم هو الذى تولاك بالتربية من زمن الصغر حيث كنت ضعيفا لا ارادة لك ولا حول، فدفع عنك المكاره جهده ، وجلب اليك المحابّ طاقته، حتي شببت وترعرعت وامتلأت قوة وضلاعة ، فكيف تعصيه بعد هذا كله ؟

ثم اخضع لأمك أيضاً وتحرّ مراضيها، فهي التي حملتك تسعة أشهر فعانت في تلك المدة من الضعف والضجر مالا يوصف، ثم غذتك بلبانها وحملتك علي يديها وربتك في حضنها، وبذلت في العناية بك غاية طاقتها، فاذا أصابك مرض حزنت عليك وبكت بدمع غزير من شدة ولهها بك ، وشفقتها عليك، فكيف يسوغ لك بعد هذا كله ان

تعقها متى كبرت،وتنسي او تتناسي سابق بلائها فى تربيتك ؟

(سلامة الانسان في حفظ اللسان)

يمامــة كانت بأعلى الشجرة آمنة فى عشهــا مستترة
فأقبل الصياد ذات يوم وحام حول الروض اى حوم
فلم يجـد للطــير فيه ظلا وهمّ بالرحيـل حين حـلا
فبرزت من عشها الحمقاء والحمق داء ماله دواء
تقول جهلا بالذي سيحدث ياأيها الانسان عمّ تبحث
فالتفت الصياد صوب الصوت ونحوه سدد سهم الموت
فسقطت من عشهـا المكين ووقعت في قبضة السكين
تقول قول عارف محقق ملكتُ نفسي لو ملكت منطقي

(تفسير معني هذه القطعة)

(اليمامة) الحمامة الوحشية . وقيل هى الحمامة التي تألف البيوت. جمعها يمام

(حامَ) اي طاف ودار

(الروض) ارض مخضرة بأنواع النباتات وهو جمع رَوْضة

(صوب الصوت) اي جهة الصوت

(سدد) يقال سدد الرمح ونحوه أي قومه ليطعن به،وهو بمعني صوّب او جعله صوْبه ليطعنه به

(المكين) أى المتمكن القوي

(تفسير هذه القطعة)

كانت يمامة ذات يوم مستترة في عشها، آمنة مطمئنة بأعلى شجرة . فجاء صياد وأخذ يطوف حول البستان ويبحث عن فريسة باهتمام عظيم ، فلم يصادف فيه أثراً لطير ، فلما مل من كثرة البحث حدثته نفسه بالرجوع راضياً بالخيبة. فظهرت تلك الحمامة البلهاء من عشها،والبلاهة داء أعجز الاطباء دواؤه،فقالت للصياد وهى تجهل ماسيحدث من اظهارها نفسها له : عن اي شيء تبحث ايها الانسان؟فالتفت الصياد الى جهة الصوت فرآها،فوجه اليها سهما من سهامه فأصابها فسقطت من عشها المتين

على الارض، ووقعت تحت غائلة السكين. فناحت على نفسها وهي تقول قول العارف الخبير : لو ملكت لساني ولم أستخدمه فيما لا يعنيني لكنت حفظت نفسي من العطب.

ولكن لاتَ ساعة مُندم

لات هنا بمعني ليس اى ليس الوقت بوقت ندم بل هو وقت تجرع كأس المكروه

﴿ قال عبد الله باشا فكري رحمه الله ينصح ابنه ﴾

اذا نام غِرٌ في دجي الليل فاسهر   وقم للمعالى والعوالي وشمّر
وسارع الي مارمت مادمت قادرا   عليه وان لم تبصر النجح فاصبر
وأكثر من الشورى فانك ان تصب   تجد مادحا او تخطيء الرأى تعذَر
وعوّد مقال الصدق نفسك وارضه   تصدّق ولا تركَن الي قول مفتر
ولا تَقفُ زَلات العباد تَعدها   فلست على هذا الوري بمسيطر

﴿ تفسير ألفاظ هذه القطعة ﴾

﴿عبد الله باشا فكرى﴾ هو أحد وزراء المعارف السابقين بمصر
و ﴿غر﴾ الغِر بالكسر من لم يجرب الامور جمعه أغرار
و ﴿دجي الليل﴾ الدجي الظلام يقال ﴿دجا الليل يدجو دُجُوا﴾ اظلم
و ﴿المعالى﴾ جمع مَعلاة وهي كسب الشرف . والرفعة والشرف
و ﴿العوالى﴾ جمع عالية . وعالية الشيء أرفعه. والمراد بها هنا عوالي الأمور
و ﴿شمر﴾ يقال شمّر الرجل تشميراً مرجاداً. وشمر للامر خف اليه واجتهد فيه
و ﴿الشوري﴾ المشورة
و ﴿لا تقف﴾ اي ولا تتبع. من قفاه يقفوه أي تتبع أثره
و ﴿زلات﴾ جمع زَلة وهي السقطة. من زَل يزِل زَلا وزللا اى سقط
و ﴿الوري﴾ الخلق
و ﴿المسيطر﴾ الرقيب والمسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله

﴿ تفسير معني هذه القطعة ﴾

اذا هجع غير المجرب للامور، وأخلد الي النوم في ظلمة الليل، فاسهر انت في طلب مكانات الشرف ومقامات الرفعة . وابذل لذلك غاية اجتهادك فان الحياة

أمن من ان تضيع سدي

واذا قصدت امرا فانشط له وبادر اليه مادمت قادرا على تحقيقه. فان عجزت عن ادراكه بعد ان تكون قد بذلت في سبيله وسعك فلا تلقك الخيبة في حمأة اليأس، بل اصبر وترقب طرق الوصول اليه بكل ثبات وطمأنينة. الحمأة الطين الذائب في الماء

وأكثر من استشارة المجربين اذا اردت مطلوبا نفيسا، فانك مع هذه الخصلة ان تصب غرضك مدحت. وان تخطئه عذرت. فان من استشار فقد تثبت في أمره وبذل غاية جهده

وعوّد لسانك قول الحق، وأحبّ هذه الخصلة يصدقك الناس، ويطمأنوا الى ما تقوله وتعرف عندهم بالصادق الامين. وان حاول ان يخدعك مفتر بالخوادع الكاذبة فيوقع بينك وبين عشيرتك، او يحل بينك وبين آمالك، فلا تركن اليه ولا تستنم الى ما يقول

ولا تتبع سقطات الناس تعدها عليهم، وتنشرها بينهم على وجه الغيبة، فلست بمراقب علي خلق الله، فاشتغل انت بعيوب نفسك وأصلحها، وكن مثالا حسنا لمن تريد تقويمه بدل ان تغتابه فتزيده مضياً في ضلالاته

تقول : ربما فهم من قوله (ولا تقف زلات العباد) ان الانسان لا يجوز له ان يبحث في احوال الناس، وان يتعقب حركات الاشرار وسكناتهم . لا نظن ذلك فان الانسان لو عاش مغمضاً عينه عن زلات الناس وسقطاتهم اصبح جاهلا بما يحيط به فيقع في اشراكهم

﴿ من حكم صلاح الدين الصفدي ﴾

الجد في الجد والحرمان في الكسل ... فانصب تصب عن قريب غاية الامل
واستشعر الحلم في كل الامور ولا ... تسرع ببادرة يوماً الي رجل
وان بليت بشخص لا خلاق له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا يغرنك من تبدو بشاشته ... منه اليك فان السم في العسل
وان اردت نجاحا او بلوغ مني ... فاكتم امورك عن حاف ومنتعل

(تفسير الفاظ هذه القطعة)

(صلاح الدين الصفدي) من ادباء القرن الثامن الهجري بالشام توفى سنة (٧٦٤)
(الجد) بالفتح الحظ والنصيب والجد بالكسر الاجتهاد
و (فانصب) أى فاتعب فعله نصِب ينصَب نصَبا
و (استشعر الحلم) اي اجعله شعارا لك. والشعار من الثياب ما يلامس الجسد
(بادرة) البادرة الخطأ الذى يبدر من الانسان ساعة حدوثه
و (خلاق) الخلاق النصيب الوافر من الخير
و (مني) جمع مُنية وهي الامنية

(تفسير معني هذه القطعة)

لاينال الانسان الحظ الوافر من العيش ورفعة القدر الابالاجتهاد فى الطلب والصبر علي المكاره ، فاتعب في هذا السبيل تنل غاية ما تأمله مما تتوق اليه

واجعل الحلم شعارك في معاملة الناس ولا تتعجل بكلمة جارحة الي اي انسان من معامليك فان الحلم سيد الاخلاق، فان بلاك الله برجل لا نصيب له من الأخلاق الفاضلة ، وبدَر منه اليك ما يستثير غضبك ويستوجب حدتك. فمر علي ما قاله مر الكرام . واجعل نفسك كأن لم تسمع منه ماقال

ولا تغرنك كل بشاشة من باش فتندفع واثقا به بدون حذر فان السم قد يكون في العسل، وأعقل الناس من عاشرهم بتحفظ ، علي شرط ان لا يذهب به هذا التحفظ مذهب الوسوسة فيجعله يسيء الظن بكل صاحب

وان اردت ان تنجح مساعيك ، اوكانت لك أمنية تريد تحقيقها، فاكتم امرها ولا تطلع عليها احدا. هذا اذا كانت الحاجة مما يكون من مقوماتها الكتمان، ولكن هناك حاجات لا يحسن الانسان محاولتها الا باستشارة الاصدقاء ، والاستفادة من تجارب المجربين قبلك ومثل هذا لا يحسن فيها الكتمان لانه يوقع في الخطأ

(لابي العتاهية ـ النصيحة)

اسلك بني مناهج السادات وتخلقن بأشرف العادات
لا تلهينك عن معادك لذة تفني وتورث دائم الحسرات

واذا اتسعت برزق ربـك فاجعلن   منه الاجـل لأوجه الصـدقات
وارع الجوار لاهـله متـبرعا   بقضـاء ماطلبوا من الحاجات
واخفض جناحك ان منحت امارة   وارغب بنفسك عن رَدي اللذات

(تفسير الفاظ هذه القطعة)

(ابو العتاهية) من كبار شعراء الدولة العباسية توفي سنة (٢١١)
و (مناهج) جمع منهج اي طريق واضح
و (السادات) جمع سادة والسادة جمع سيد
و (المعاد) مصدر عاد يعود. والمعاد أيضاً محل العَوْد والمراد هنا العالم الذى يعود اليه الانسان بعد موته وهو الحياة الآخرة
و (الأوْجُه) جمع وجه والمراد بأوجه الصدقات طرقها المختلفة
و (الجِوار) مصدر جاوره يجاوره مجاورة وجِوارا اى سكن بجانبه
و (اخفض) اى أنزل. وخَفْض الجناح كناية عن التواضع
و (الردى) الهلاك. فعله ردِى يَردَي رَدي اى هلك

(تفسير معني هذه القطعة)

سر يابني في الطرق التي يسير فيها سادات الناس وقادتهم وأولوا العزمات منهم تحشر معهم وتعد من زمرتهم. وتخلق بأشرف الاخلاق، وتحل بأكرم العادات، فانه لا يُلحق الانسان بقوم أن يحشر نفسه معهم دون ان يتصف بصفاتهم ويتخلق بأخلاقهم

ولا تلفتنّك عن آخرتك اللذات التي من عادتها ان تفنَي وتورث صاحبها الحسرات الدائمة، فانها اما ان تعدو علي ماله او علي صحته او علي شرفه او عليها جميعا

واذا وسّع الله عليك في الرزق فاجعل احسنه واكرمه وقفا علي طرق الصدقات لاعانة المحتاجين ، واغاثة الملهوفين

واذا جاورت قوماً فاحفظ حقوق الجوار ، وتبرع لهم بقوّتك وجاهك في قضاء حاجاتهم وأداء مطالبهم كما هو شرط التضامن في هذه الحياة

واذا قدر لك الله ان تنال منصبا رفيعا فتواضع لمن هم دونك وارغب بنفسك اى صُنها عن هلكات اللذات، فان اللذات غير المشروع، لا تكون الا مُردية اي مهلكة في العادة

(نصائح لبعض الشعراء)

لاخير فى وُدّ امرء متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا ان القرين الي المقارن ينسب
واخفض جناحك للاقارب كلهم بتذلل واسمح لهم ان اذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ثرثارة فى كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب

(تفسير ألفاظ هذه القطعة)

(متملق) المتملق المتودد الملين كلامه المتذلل

و (يروغ) يحيد ويذهب هكذا وهكذا مكراً وخديعة

و (اصطفيه) اي اختره، والمصطفى هو المختار

و (اخفض جناحك) الخفض الانزال والاسقاط ، وخفض الجناح كناية عن التواضع

و (ثرثارة) الثرثار والثرثارة الكثير الكلام

و (لا يشعب) اي لا يجبر يقال شعب الاناء يشعبه كسره وجبره، فهو فعل ذو معنيين متضادين ككثير من الكلمات العربية

(تفسير معني هذه القطعة)

لا تؤمل خيرا من تودد رجل خادع ماكر ينثر عليك الفاظا حلوة وقلبه يتلهب من الحسد والحقد . فتراه يهبك من لسانه الحلاوة واللين ويحيد عنك وقت الحاجة اليه كما يحيد الثعلب خبثا وخديعة

واختر رفيقك وانتخبه متفاخرا بمحاسن اخلاقه ، وطهارة اعراقه، وشرف منبته، فان كل رفيق ينسب الى رفيقه، فان كان جليل القدر جل قدر صاحبه وعظم

وان كان منحط القيمة انحطت قيمة اصحابه وصغروا فى اعين الناس

وتواضع لاقاربك وارحمهم ولا عار عليك ان تتذلل لهم وتسامحهم ان اذنبوا ، فان رابطة القرابة اشرف الروابط وامسها بالانسان ، فان عمل على جعلها محكمة العرى متينة ولو بشيء من التذلل والتسامح حمد على ذلك وأثني الناس عليه

ولا تماش الكذوب ولا تعتمد عليه فانه يشين الحر الذي يصاحبه لسوء اثره بين الناس وسوء سمعته فيهم

واذا نطقت بين الناس فزن كلامك بميزان العقل والتدبر واحذر من نبعات الالفاظ . واخش ان تكون كثير اللغط محبا للكلام، يراك الناس تخطب في كل مجال، وتلغط في كل ميدان، فيعرف الناس انك ثرثار ويشهروك بذلك فتسقط كرامتك عندهم

واخزن لسانك فى فمك وتحفظ من الالفاظ التي ينطق بها . فقد يلفظ ذلك اللسان لفظة تكون فيها سلامتك، وقد يلفظ اخري يكون فيها هلاكك

واذا كان لك سرٌّ فاكتمه وبالغ في حفظه في صدرك ، فانك ان اذعته كنت كمن يعمد الي زجاجة فيكسرها فيستحيل عليه بعد ذلك ان يجبرها

وراع الامانة واجتنب الخيانة واعدل بين معامليك، ولا تظلمهم فى مثقال حبة يطب مكسبك ، وتحسن سمعتك ، ويحبك معاشروك

محفوظات من الشعر

للسنة الثالثة الالزامية

(من حكم أبي الاسود الدؤلي)

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذى الضنى   كيما يصح به وانت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا   ابدا وانت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يسمع ما تقول ويهتدي بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

(تفسير الفاظ هذه القطعة)

(ابو الاسود) هو ابو الاسود الدؤلي كان من سادات التابعين ومن اكمل الرجال رأيا وعقلا توفي سنة (٩٠٠)

(هلا) اصلها هل، بنيت مع لا، فصارت هلا. وتستعمل للحث والحض تقول (هلا أكلت) اذا اردت ان تحضه على الاكل

(السقام) بفتح السين المرض وهو مفرد. ومثله السَقَم والسُقْم والجمع اسقام

(الضني) الضني المرض فعله ضَنِي يَضنَى اي مرض

(عديم) اي معدم فقير

(غيها) الغي الضلال وهو ضد الرشد

(حكيم) الحكيم هو صاحب الحكمة . والحكمة العدل والحلم والعلم والنبوة . وقيل هي كلام يوافق الحق . وقيل وضع الشيء في موضعه. والصواب والسداد فعله (حَكُمَ يحكُمُ حِكمةً) اى صار حكيما

(تفسير معاني هذه الابيات)

يا أيها الانسان الجادّ في تعليم غيره وتهذيبه ، هلا جعلت هذا التعليم لنفسك فقومتها من عوج، وشفيتها من مرض؟ نراك تصف العلاج لذوي الامراض النفسانية لكي يتغلبوا اصحاء ، وانت مع هذا سقيم تئن من تغلغل الامراض فيك . ونراك تحاول ان تصلح عقولنا بارشادك ولكنك مع هذا معدم من الرشاد قد بلغ منك الغي مبلغه . فاذا كنت حكيما كما تدعي فابدأ بنفسك فكفها عن ضلالها، فان انكفت عنه صلحت لوظيفة الارشاد التي ندبت نفسك اليها، والا كان السكوت اولى. فان آنست من نفسك العمل بما أوتيته من الحكمة الكلامية قبل الناس ما تقوله لهم، واهتدوا بنور سيرتك ، ونجح فيهم تعليمك، فاحذر ايها الانسان من ان تنهي عن خلق ثم ترتكبه ، فذلك عار عظيم عليك يستوجب لك السخرية ويحشرك في زمرة الذين قال الله فيهم : كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

(من حكم الشريف العباسي)

وأسعد العالم عند الله ... من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن اغاث البائس الملهوفا ... أغاثه الله اذا اخيفا
وان من شرائط العلو ... العطف في البؤس على العدو
قدقضت العقول ان الشفقه ... على الصديق والعدو صدقه
وكل انسان فلا بد له ... من صاحب يحمل ما أثقله
وانما الرجال بالاخوان ... واليد بالساعد والبنان

(تفسير الفاظ هذه القطعة)

(العالم) كل ماسوى الله، وهنا يراد به الناس

و (الجاه) والجاهة القدر والمنزلة

و (البائس) الفقير المصاب بالبؤس اي الشدة

و (الملهوف) الحزين ذهب له مال او مات له صديق حميم . والمظلوم الذى يتادي ويستغيث

(تفسير معني هذه القطعة)

ان اسعد الناس حالا عند الله، وارفعهم درجة لديه ، من بذل جاهه في خدمة اخوانه ، فسعى فى قضاء مصالحهم او تخفيف آلامهم

ومن أعان الفقير المظلوم ، فأنقذه من ورطة ، اوعاونه في تحقيق غرض، اغاثه الله اذا اصيب بما يخيفه ، او نزل به ما يزعجه

وقد قرر الحكماء ان من شروط علو المكانة، وارتفاع المنزلة، ان يعطف الانسان على عدوه، فيخلصه مما يكون قد وقع فيه من الشدائد، وهذا نهاية مكارم الاخلاق ، وغاية ما تبلغه النفس من ادب الكاملين

ولقد حكم العقل بأنْ الرحمة للصديق والعدو معاً تعد من الصدقة التي يجازي الله فاعلها بعشر حسنات

ثم ان كل انسان يجب ان يتخذ له صاحباً يحمل عنه بعض ما أثقله من تكاليف الحياة ، فان العيش على انفراد مجلبة للمتاعب ، ومقطعة عن كل واجب . فمن

شروط الانسانية ان يتزامل الناس فى قطع مفاوز الحياة . ويتعاونوا على تذليل مصاعبها . وكما ان اليد لاتسمي يدا ولا تحسن عملا الا اذا كان لها ساعد وبنان، كذلك الرجل لايدعى رجلا ولا يحقق معني الرجولة الا اذا كان له اخوان يؤازرونه ويبذلون له عند الحاجة المعونة

(من حكم ابن دريد)

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوما او غدا
من لم تفده عبراً أيامه كان العمي أولي به من الهدى
من قاس ما لم يره بما يرى أراه مايدنو اليه ما نأي
من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطا
وللفتي من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما اقتني
وانما المرء حديثا بعده فكن حديثا حسنا لمن وعي

(تفسير ألفاظ هذه القطعة)

﴿ابن دريد﴾ هو محمد بن الحسن بن دريد الازدى كان من كبار علماء اللغة ولد بالبصرة سنة (٢٢٣) وتوفي سنة (٣٢١) وهو الذى قيل عنه ان ابا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء

و ﴿الدهر﴾ الزمان، الطويل والامد الممدود

و ﴿راح﴾ اى رجع وقت العشي لا بمعني ذهب كما يتوهمه العامة . يقال: ﴿غدا فلان وراح﴾ اي ذهب وقت الغداة وعاد وقت العشي

و ﴿عبر﴾ جمع عبرة وهي العظة

و ﴿العمي﴾ فقد البصر، ويراد به هنا فقد البصيرة اى الضلال

و ﴿نای﴾ أي بعد يقال ﴿نأى فلان ينأي نأيا﴾

و ﴿تقاصرت﴾ اي قصرت

و ﴿الخطا﴾ جمع خطوة . الخطوة بالضم ما بين القدمين في المشي جمعها خُطي وخُطْوات وخُطُوات وخُطَوات. وأما الخَطوة بالفتح فهي المرة من الخطو جمعها خَطَوات وخِطاء

و (اقتني) اي جعله قنيّة له يحفظه ويحرص عليه

و (وعي) جمع وحفظ: يقال وعي الحديث يعيه جمعه وحفظه ومثله (أوعاه) ايضا

(تفسير معني هذه القطعة)

ان الانسان الذى لم تتولّ الايام وعظه بحوادثها وقوارعها، لم ينفعه ماغدا عليه به الواعظون او راحوا ، فاذا كانت الحوادث والآلام لم تكف لوعظه وتنبيه قلبه، عجز الكلام لامحالة عن التأثير فيه

واذا لم تفد مواعظ الايام انسانا وهي ابلغ ناطق بالحق، وان كانت صامتة، وازجر رادع للنفوس، وان كانت ساكتة ، كان الضلال بهذا الانسان اولي به من الهدي. اي ان من كان هذا حاله ضل لامحالة في هذه الحياة، فتدفعه بلية وترده أخرى حتي ينتهي وجوده على أخس الحالات

والذي يقيس مالم يره من الامور على مارآه منها ، عرّفه ما قرُب منها ما بعُد عنه منها . يعني ان الذي يقيس الاحوال المستقبلة ، على أحواله الحاضرة ، عرف ما بعد عنه منها بواسطة ماقرب منها، فاتخذ لكل حالة عدتها قبل ان تنزل به ، واستعد للطوارىء استعداداً يدفع عنه بعض شرها فلا تنزل به فجأة فتروّعه، وربما تهلكه

من لم يقف عند حد ما يصل اليه قدره، وينتهي اليه مقامه ، عجز عن مواصلة التقدم، وتقاصرت خطواته الفسيحة، وفقد كل قوة فسقط معيا . اي ان الانسان الذى يدفع بنفسه الى مجال لم يُعده له ماعنده من آلات علمية اوفنية او مالية ، ظهر عجزه، واتضح ضعفه، وفقد كل حيلة في بقائه فيه، فعاد بالخيبة وربما أضاع في هذا العود منزلته الأولي. فالأولى بكل انسان ان يحسب لكل خطوة حسابا ويقدّرلها قدراً من قواه. فاذا رأى انه اهل لها خطاها ، والا أعد لها القوة الضرورية لها

وليس للانسان من ماله الا ماقدمته يداه قبل موته في سبيل المبرات، وطرق الخيرات، كتشييد دور العلم والانفاق على العجزة والايتام، وغير ذلك من ضروريات الحياة الاجتماعية، اما ما اقتناه وادخره فى خزائنه فلا ينفعه بشيء، ولا يجديه أقل جدوى ، وربما أضره ان كان ادخره ولم يؤد حقه من زكاة وصدقة

نقول لا يعني هذا الكلام ان الانسان لا يجوز له ان يدخر مالا لأيام الشدائد أو

ليغني به ورثته من بعده أو يكفهم عن الحاجة ، بل يعني ان من الناس من يدخرون المال حبا فى المال لا ينفقون منه شيئاً ينفع أقوامهم، فهؤلاء يتعبون وينصبون فى غير فائدتهم، لان المال لا يعود بالنفع على صاحبه الا اذا صرفه على نفسه او بذله فى سبيل البر

ثم قال ابن دريد رحمه الله : انما الانسان حديث يبقي بعد وفاته ، فالعاقل من يكون حديثاً حسناً يسمع ويحفظ . اى انه ليس للانسان من الحياة الا سنين معدودة يعيشها ثم يبقي بعد موته تاريخه، وقد يدوم هذا التاريخ اكثر من حياته التي عمرها، بل قد يدوم مادام التاريخ، فالعاقل من يحسن سيرته ويحكم اموره ليكون تاريخه حسنا جميلا يُسمع ويؤتسي به

(لصفى الدين الحلي)

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا	ولا ينال العلي من قدّم الحذرا
ومن اراد العلا عفوا بلا تعب	قضي ولم يقض من ادرا كها وطرا
لا يبلغ السّؤل الا بعد مؤلمة	ولا تتم المني الا لمن صبرا
وأحزم الناس من لو مات من ظمأ	لا يقرب الورْد حتي يعرف الصدرا
وأغزر الناس عقلا من اذا نظرت	عيناه أمراً غدا بالغير معتبرا
لا يحسن الحلم الا فى مواضعه	ولا يليق التدي الا لمن شكرا
ولا ينال العلي الا فتي شرفت	خصاله فأطاع الدهرُ ما أمرا

(تفسير ألفاظ هذه القطعة)

(صفى الدين الحلي) هو عبد العزيز بن سرايا الحلي من شعراء القرن الثامن هاجر من العراق الي ماردين في جزيرة ابن عمرو ومدح ملوكها من بني ارتق بشعر حسن توفي ببغداد سنة (٧٥٠)

و (يمتطي) يقال أمطَي الدابةَ وامتطاها اتخذها مطية وركبها

و (عفواً) اى بلا طلب . تقول (اعطيته عفواً) اى بغير مسألة

و (قضي) بمعني مات . يقال قضي يقضِي قَضاء اى مات

و (لم يقض) أى لم يبلغ . تقول: (قضي فلان وطره) أي أتم حاجته وبلغها ونالها

و (السؤل) والسُول بلاهمز أيضا هو الشيء الذي تسأله اي تطلبه . والحاجة

تقول (قضي فلان سُوله وسُؤله) أي حاجته

و (مؤلمة) صفة لمحذوف تقديره متاعب مؤلمة

و (احزم الناس) الحزم هو الاخذ بالاحوط

و (ظما) اي عطش ، فعله ظميء يظمأ ظما

و (الوِرد) الورد بكسر الواو هو الاشراف على الماء وغيره دخله اولم يدخله . والورد ايضا النصيب من الماء . والماء الذى يورد . والقوم يردون الماء . ومراد الشاعر هنا من هذه المعاني الذى يورد

و (الصدر) العود عن الماء . يقال صدَر عن الماء يصدُر صدورا اى رجع عنه

و (اغزر) اى اكثر. فعله (غزُر يغزُر غزارة) اي كثر

و (الندى) الكرم والجود

(تفسير معني هذه القطعة)

شبه الشاعر خطط المجد في خضوعها للانسان بمطية تركب وتقاد بزمامها الي حيث شاء راكبها ، فقال لا يمتطي ظهر المجد ويستولى عليه من لم يركب الاخطار ويتجشم الصعاب . ولا يحصل على العلي من قدّم امام اعماله الخوف والحذر . وليس مراده ان الانسان يجب عليه ان يدفع نفسه في المخاطر دفعا بلا نظر ، ولا تدبير ولا حذر ، بل مراده ان لا يجعل الحذر من الامور الوهمية ، قاطعاله عن المضي فى تحقيق مشروعاته بعد إحكام التدبير ، واطالة التفكير

ومن اراد ان ينال العلي بلا سؤال ولا جهد مات ولم يبلغ منها غرضه ، فان العلي مقام عال دون الوصول اليها ركوب المشاق ، واقتحام المهالك ، وسهر الليالى ، ومواصلة الدؤوب

والامل لا يتحصل الانسان عليه الا بعد المساعي المؤلمة ، ولا تتم الاماني وتتحقق الا لمن عرف كيف يثبت في طلبها ، ويصبر على شدائدها ، ويتربص لسوانحها

واكثر الناس اخذا بالاحوط من الامور هو الذي لا يدخل في أمر لا يمكنه الخروج منه . ومثل هذا ان مات من عطش فلا يقرب الماء الا بعد ان يعرف وجه الرجوع عنه . فليس من الحزم ان يدفع الانسان نفسه الي مطلب ثم يفتم

عليه وجه الخروج من ورطته

واكثر الناس عقلا واحسنهم تدبيرا هو الذي ان التي ببصره على امر من الامور وهم بتحقيقه او بدفعه ، نظر الي غيره ممن حاولوا هذا الامر قبله، فاعتبر بما أصابهم من ذلك السبيل فتجنب اخطاءهم ، وتحرّي مراشدهم ، او احجم عن محاولته ان بدا له وجه الاستحالة في التصدي له

الحلم لايجمل ويوجب لصاحبه المدح وحسن الاحدوثة الا اذا استعمل في مواضعه. فليس من الحلم ان تقابل من يصفعك في ملأ بقولك له سامحك الله، ثم معاملته كمعاملة من احسن اليك . بل من الحلم في هذا الموضع ان يغضب الانسان لهذا العمل الغضب الواجب له، ويعامل صانعه معاملة تليق به، لا اكثر مما يستحق ولا اقل ، وقد قال النابغة وهو يمدح النبي صلي الله عليه وسلم :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

اي ولا خير في حلم اذا لم توجد معه بوادر من الحدة تحمي صفاءه ان يتكدر اذا حدث مايوجب تكديره . فأعجب النبي صلي الله عليه وسلم بهذا البيت وقال له لافض الله فاك

ثم قال صفي الدين بعد ما تقدم : ولا يصح بذل الكرم الا لمن يشكره ولا يكفره . فان من الناس من اذا أحسنت اليه جهدك لم يزد على ان يتناول منك ما تعطيه كأنه واجب عليك ، مستكثرا عليك كلمة تشعر بأنه مسرور مما توليه اياه، ومثل هذا لايصح ان يعطي حتي يتعلم كيف يشكر لمسديه الخير . ولكن لايحملن الناس هذا القول ان يتطلبوا الشكر ثمنا للبر في جميع حسناتهم فتكون صدقاتهم معلولة ، والواجب ان يقصد بها وجه الله بدون نظر لشكر شاكر او حمد حامد ، ولكن المراد ان الانسان له ان لايسدي بره الا لمن يعرف ان هذا بر يجب ان يقابل بالشكر فان من لم يشكر الناس لايشكر الله

ولا ينال العلي الا رجل حسنت خصاله، وكرمت خلاله ، وحصل من أدب النفس على الحظ الاوفر، فهذا يكون من الشرف بحيث يأتمر الدهر بأمره وينتهي بنهيه . فكأن الشاعر يريد ان يقول ان الانسان متي هذب نفسه وربي ملكاته

واستثار قوى روحه الكامنة فيه، كان من السمو بحيث يستطيع او يتصرف في الايام والحوادث فيأمر الدهر فيطيعه

(وصية سعيد بن المغربي لابنه حينما اراد السفر)

اودعك الرحمن في غربتك　　مرتقبا رحماه في أوبتك
فليس يدري اصل ذي غربة　　وانما تعرف من شيمتك
ولا تجالس من فشا جهله　　واقصد لمن يرغب في صنعتك
وامش الهويني مظهراً عفة　　وابغ رضي الاعين عن هيئتك
أفش التحيات الى اهلها　　ونبه الناس الي رتبتك
وانطق بحيث العى مستقبح　　واصمت بحيث الخير في سكتتك
ووف كلا حقه ولتكن　　تكسر عند الفخر من حدتك
ولا تقل أسلم لى وحدتي　　فقد تقاسي الذل في وحدتك
واعتبر الناس بألفاظهم　　واصحب اخا يرغب في صحبتك

(تفسير ألفاظ هذه القطعة)

(اودعك) يقال (اودع محمد علياً شيئاً) اى اعطاه على سبيل الوديعة
و (مرتقبا) اى منتظرا، من ارتقب الشيء انتظره
و (رحماه) بضم الراء رحمته
و (أوبتك) عودتك من (آب يؤوب اَوْبا وأوبة وايابا) عاد
و (شيمتك) طبيعتك جمعها شيم
و (الْهوَيْنَي) تصغير الْهوني . والهوني مؤنث الأهون
و (ابغ) اطلب. فعله (بغاه يبغيه بَغاة) طلبه
و (العى) ثقل اللسان فى الكلام والتردد فيه وصاحب العى يسمي العى بفتح العين
و (اصمت) اي اسكت . فعله (صمَت يصمُت صمتا) سكت
و (وحدتي) انفرادى عن الناس وعزلتي

(تفسير معني هذه القطعة)

استودعك الله يابني فى غربتك عن وطنك منتظرا أن يرحمني ويعطف على

بارجاعك الى سالما

ليس يعلم أصل الرجل الغريب الا من اخلاقه ، فتخلق بالاخلاق الحميدة يعرف الناس انك من بيت أصيل فيحترموك ويعطفوا عليك

واحذر ان تجالس أهل الجهالة الذين عم جهلهم وأطبق عليهم ، واقصد من يقدر صناعتك حق قدرها ، ويعرف مكانتك منها ، ولا تقصد من يجهل قيمة صناعتك فيجهل قيمتك ، ولا يوجب لك حقك من الكرامة

وامش مشياً هيناً شأن أهل التواضع والسكينة، مظهرا العفة والتصون، وتطلّب ان تكون هيئتك حسنة لا ينبو عنها النظر فان ذلك أدعي لاحترامك، وأوجب لاكرامك

واذا أقبلت على قوم فأفش بينهم التحيات ، وتحبب اليهم بالانعطاف والتودد يحبوك ويلتفوا حولك ، ويأنسوا الي رقتك ، ولا تهمل ان تنبههم الي رتبتك من العلم والفضل، لا متكلفا متصنعا، ولكن في المناسبات والفرص السانحة ليعرفوا لك قيمتك فيجلوك وينزلوك منزلتك

وأطلق لسانك بالكلام في المجال الذي يكون فيه السكوت قبيحا مستنكرا يفضي الى ضياع حق او اضعاف حجة ، واسكت اذا كنت في مجال رأيت السكوت فيه خيرا من الكلام . اي ضع الكلام والسكوت كلا في موضعه ولا تهمل واحدا منهما متي جاء زمنه

وأدّ الي كل انسان حقه وتعلم ان تكسر من حدتك عند الفخر، فان التمادى في التمدح بالفضائل ، وذكر المناقب ، يثقل على سمع السامعين فيؤدى الفخر الي ازدراء الناس بك ، واستخفافهم بعقلك

واياك ان تقول العزلة أسلم لي من مخالطة الناس ، فان الانسان مدني بطبعه لا يستقيم له امر الا بالاجتماع الي امثاله . فقد يقاسي الانسان الذل بسبب وحدته وانقطاعه عن بني جلدته

وزن الناس بكلامهم فان الكلام عنوان على العقل، ومظهر من مظاهر العلم، فمن كمل عقله وغزر علمه كان كلامه منطبقا على الصواب ، تقبله الالباب . ومن قل عقله وغلب جهله ، كان فى كلامه كحاطب ليل ، لا يبالي أخطأ أم أصاب

ثم قال واحرص على صحبة من يحرص على صحبتك ان كان من اهل الفضل وذوي الخصال الشريفة

(من نصائح الحريري)

اسمع اُخَيَّ وصية من ناصح ماشاب محض النصح منه بغشه
لاتعجلن بقضية مبتوتة في مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلي وصفيه فى حالي رضاه وبطشه
فهناك ان تر ما يَشين فواره كرما وان تر ما يَزين فأفشه
واعلم بأن التبر في عرق الثري خاف الى ان يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها من حكه لا من ملاحة نقشه

(تفسير ألفاظ هذه القطعة)

(الحريري) هو ابو محمد القاسم بن على كان اماما فى علم الادب وله المقامات المشهورة ولد سنة (٤٤٦) وتوفى سنة (٥١٥) او (٥١٦)

(أخي) تصغير اخي

(شاب) خلط تقول (شاب العسل بالماء يشوبه شَوْبا) خلطه به

(محض) المحض الخالص تقول هو (مصرى محض) اي خالص المصرية لا شائبة في نسبه من اجناس اخري

(مبتوتة) اي مقطوعة فعله (بت يَبُتّ بَتا) اي قطع يقال (بت القاضي في القضية) اي قطع وفصل فيها

(من لم تبله) اي من لم تختبره تقول (بلاه يبلوه بَلْوا) اي اختبره وامتحنه

(خدشه) اى جرحه. فعله (خدَش يخدُش خدشا)

(تجتلي) تكتشف

(الثري) التراب

(يستثار) يستخرج

(فواره) اي فاستره من (واراه يواريه مواراة) اي ستره وأخفاه

(تفسير معني هذه القطعة)

اصغ ياأخي الي وصيتي فاني ناصح أمين لك لم يخلط نصحه الخالص بالغش . اياك ان تعجل بالحكم فى أمر رجل فتمدحه او تذمه حتي تختبره وتتحقق ان كان يستحق المدح أو الذم . فقد تتعجل فتمدحه ثم يظهر لك انه يستحق الذم ، وقد تتعجل فتذمه ثم يتبين لك انه يستحق المدح ، فتندم على عجلتك

ولكن علق الحكم فى امره حتي يتجلي لك وصفاه فى حالتي رضاه وغضبه، فان الانسان قد يكون طيباً في حالة رضاه فان غضب غلبت عليه الاخلاق البهيمية فلا يستحق منك ما كان يستحقه وانت معه على حالة الرضي،فان صبرت عليه حتي تجربه في حالته من الرضي والسخط ظهرت لك جلية أمره،فبعد ذلك إن تبصر منه مايسوء سمعته فاستر عليه مارأيت كرما منك وفضلا ، وان تجد ما يزينه ويشرفه فأنشره بين الناس ليعلموا فضله

واعلم بأن الانسان قبل التجربة يكون مثله كمثل قطع الذهب مخلوطة بالتراب ومستورة بالأحجار فلا تعرف قيمتها الا باستخراجها وتنقيتها مما علق بها من الاجسام الغريبة

ثم ان الدينار لايظهر معدنه وخلوص جوهره من مجرد النظر الي ملاحة نقشه ودقة صنعه ، بل يظهر ذلك من حكه على حجر المحك .وحالات الانسان التي تنتابه من الرضي والغضب،والغني والفقر،وبقية شؤونه كحجر المحك تظهر حقيقة جوهره وتكشف عن جلية أمره

(من حكم أبي الفتح البستي)

من كان للخير مناعا فليس له   على الحقيقة اخوان واخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة   اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم   وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا   وما على نفسه للحرص سلطان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه   ندامة ولحصد الزرع إبان
لاتستشر غير ندب حازم يقظ   قد استوي فيه إسرار وإعلان

دع التقاعد في الخيرات تطلبها   فليس يسعد بالخيرات كسلان

(تفسير الفاظ هذه القطعة)

(ابو الفتح البستي) كان من كبار شعراء القرن الرابع توفي سنة (٤٠٠)

و (مناعا) كثير المنع

و (أخدان) جمع خِدن والخدن الصاحب والرفيق يقع على الذكر والانثي

و (قاطبة) اي جميعا قيل هي مصدر من قطب الذي بمعني جمع

و (غوائلهم) الغوائل المهلكات من غاله يغوله اهلكه واخذه من حيث لا يدري

و (قرير العين) من قرت عينه تقَر اى بردت، وبرودة العين كناية عن الفرح والسرور وسخونتها كناية عن الكدر والكمد

و (جذلان) فرحان فعله جذِل يجذَل جذَلا

و (إبان) الابان الوقت

و (ندب) الندْب الخفيف فى الحاجة الطريف النجيب ج ندوب وندباء

و (إسرار) من أسرّ الحديث اي كتمه

(تفسير معني هذه القطعة)

ان الذى يمنع خيره عن الناس ولا يعينهم بمال ان احتاجوا لا نجدله في الحقيقة اخوانا اوفياء يعاونونه ان وقع في مكروه. ومن جاد بماله على الناس مالوا اليه وأحبوه، فان المال فتان، والاحسان كما قيل يسترق الانسان

ومن عاش مع الناس في سلام سلم من شرورهم، ويبقي طول حياته آمنا مطمئنا، ومن عاداهم عادوه ومنعوه الراحة، فعاش بينهم مهدداً مقصوداً بالشر والأذي

ومن كان خاضعا لسلطان عقله خلص من سلطان الحرص والطمع، فهنيء بما عنده، ولم ترم به المطامع الي مطارح الذل والهوان

ومن زرع الشر جني منه الندامة والخسران، ولا يقولن احد ان فلانا زرع شرا ولم يجن منه ندامة، فان لحصد الزرع أوانا لا يعدوه، فليتربص به فانه لاشك جان ثمرة ما زرعه

ولا تطلب المشورة من غير رجل نجيب عارف كثير الحزم شديد اليقظة للامور

يستوى لديه من فرط ذكائه كتمان ماانت واقع فيه واعلانه له . فمثل هذا الرجل يكون اهلا لابداء النصح الحق وتصدق مشورته فلا يخطيء مرماها

واترك التكاسل فى طلب الخيرات ، فانها نعمة لاينالها الكسلان، بل ينالها كل عامل لها ، باذل جهده للحصول عليها

(للامام الشافعي في مدح السفر)

مافي المـقام لذى عقل وذي ادب — من راحة فدع الاوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه — وانصَب فان لذيذ العيش في النصب
اني رأيت وقوف الماء يفسده — ان سار طاب وان لم يجر لم يَطب
الاسد لولا فراق الغاب ماافترست — والسهم لولا فراق القوس لم يُصِب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة — لملها الناس من عُجْم ومن عَرب

(تفسير الفاظ هذه القطعة)

(الامام الشافعي) هو ابو عبد الله محمد بن ادريس احد الأئمة الاربعة ولد سنة (١٥٠) بغزة وقيل بعسقلان وحمل الي مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقدم بغداد ثم خرج الي مكة ثم عاد الي بغداد ثم رحل الى مصر سنة (١٩٩) ولم يزل بها الى ان توفى سنة (٢٠٤) هـ

و (المقام) بضم الميم معناه الاقامة

و (نصب) اي تعب تقول (نصِب ينصَب نصَبا) اى تعب

و (الغاب) جمع غابة وهى الاجمة من القصب

و (الفُلك) جمع فَلك وهو مدار النجوم

(تفسير معني هذه القطعة)

ليس فى الاقامة بالاوطان ان ضاق العيش فيها من راحة لذى عقل وذى ادب، فمن اشتد عليه الحال فى وطنه وجب عليه ان يغترب طلبا للرزق والتماسا للسعة ، فسافر تجد من اخوانك الذين تأنس بهم بدلا ، واتعب فان لذة العيش فى التعب، فمن ارتاح وألف السكون أتته المكاره من كل مكان سواء من جسده او عقله فضاق صدره وعظم كربه ولم يجد له مخلصا مما وقع فيه غير مواصلة التعب وراء

الاغراض الشريفة

ألا ترى ان الماء يُفسده طول الوقوف ودوام السكون ويطيبه الجريان ، والتنقل من مكان الي مكان ؟

ثم ألا تري الآساد قد تموت جوعا لو لازمت عاباتها، ومتي فارقتهـا وجدت فرائسها فشبعت بطونها ، وكذلك السهم مادام لم يفارق القوس استوي هو وقطعة الخشب ، فاذا فارق قوسه ومرق الى الرميّة اصاب وقتل ؟

وهل من عظيم بعد الشمس ، ألا تراها لو وقفت فى فلكها واستمرت لا تفارقه لكرهها الناس وملوها ، وتمنوا لو فارقتهم مع انها سبب حياتهم، وعلة خيراتهم؟

اناشيد مدرسية

للمدارس الالزامية

نص منهاج الدراسة على وجوب تلقين تلاميذ السنة الثانية اناشيد وفاتنا ان تثبت قصائد منها على أثر محفوظاتهم الشعرية فنستدرك ذلك هنا

(أنشودة للبنين)

بني مصر عليكم بالعلوم ... ففيها البرء من داء عقيم
اوائلكم بَنَوْها من قديم ... تَحلوا فوق هامات النجوم

فذي الاهرامُ والنُصُبُ العوالي ... وذى الآثارُ والتحفُ الغوالى
وما تركوه من عُصُر خوالى ... تحدثكم عن المجد الصميم

وانتم دون هذا الخلق طرًّا ... أحق بارث مجدهم وأحرَي
فهيا فابتنوا صرحا لمصرا ... على آساس ذا الأثر الكريم

فهذي ارضكم كنز دفين ... وهذا نيلكم ذهب ثمين

وانتم فتية نُجُب فكونوا   عِظام الشان في الوطن العظيمِ

لكم نسب يجل عن التحدّي   ودين صيغ من حق ورشد
فصونوا مجدكم بنبيل قصد   وبالاقدام والخلق القويمِ

عليكم بالمكارم فابتنوها   فمنكم كان من قِدَم ابوها
وانتم يا بني مصرٍ بنوها   فأحيوها بسيركمُ الحكيمِ

اعيدوا مجدكم بهدى وعلم   وحلّوا خلقكم بتقي وحلم
ولا تصموا نهوضكم بإثم   ورجّوا الفتح من رب رحيمِ

نشيد آخر للبنين

سبحوا الرحمن رب العالمين   واهب الاكوان والناس الوجود
سبحوه راكعين ساجدين   واذكروه فى قيام وقعود
انه المنعم من غير سؤال
أخصب الارض فجادت بالنبات   وسقاها وهي من قبل جماد
فهو محيي الارض والارض موات   مخرج الزرع وارزاق العباد
وهو مجرى النيل بالماء الزلال
وهو هادى الناس للدين القويم   باعث الرسل لتهذيب الانام
فأقاموهم على الخلق الكريم   فاستقاموا ثم عاشوا في سلام
فاشكروا فالشكر من حسن الخلال
ما بني في الارضُ قط أمة   رجل لم يبنه الخلق الحسن
سلت الهمة منه عزمة   غيرت في طرفة وجه الزمن
فاذا القوم بحال غير حال
نبّه الناس وكانوا غافلين   غارقين في بحور الفتن

صاح فيهم قائلا ياتائهين اتبعوني اهدكم للسنن
اتبعوني واتركوا هذا الضلال

اخرجوا ياقوم من هذا الظلام فاذاهم بعد ليل مصبحين
واذا القوم بعز لا يرام بعد ذل النفس والعيش المهين
فابن بالاخلاق في مصر الرجال

ابن بالاخلاق في مصر الرجال ترتفع اركان مجد الوطن
تجد الذخر اذا ماالدهر صال تجد الملجأ عند المحن
تبلغ الغاية من طرق الكمال

نشيد آخر للبنين

لشوقى بك

هيا بنى وطني نسودْ نبني كما بنت الجدودْ
هيا بنا رغم الحسود نسمو الى سعد السعود

طلب الفخار بلا ثمنْ عار على اهل الفطنْ
هيا افتدوا مصر الوطنْ فالحر عن وطن يزود

مصر العزيزة في الوري ما إن لها شبه يرى
أهرامها ام الثري وصعيدها مهد الوجود

هل قبل (طيبة) دولة ام بعد (منف) صولة
تلك القبور أدلة والقوم انفسهم شهود

تاريخها الماضي منار والحال حال بالفخار
فتحت لاوربا البحار والنيل حر للورود

يامصر عيشي في أمــان فلسوف ينصفك الزمان
وعلى شبيبتك الضمان اذا اخلف الدهر الوعود

نشيد للبنات

من محفوظات المدارس الابتدائية لوزارة المعارف

ربنـا ياذا العطايا والمـنن آتنا الحكمة والخلق الحسن
نحن طفلات ولكن الزمن سيربيتـا لاعزاز الوطن
ونخار الشعب بين العالمين

نذكر الفتاح ان لاح الصباح ونحي وجه اهلينـا السماح
ثم ندعو الله ان نلقى النجاح كل يوم في غدو او رواح
وكذا ندعو بخير للبنين

نطلب العلم بشوق وسرور ونوالى الدرس من غير فتور
نفعل الخير ولا نأتي الشرور بل ولا نعمل من كل الامور
غير ما يقضي به العقل الرزين

انما التهذيب للبنت سلاح يحسم الشر اذا ما الشر لاح
وهو مرآة لانوار الصلاح وهو مرقاة المعالى والفلاح
ان في تهذيبها الفوز المبين

مصر قد صارت عيونا ناظرات لقصارى امر تهـذيب البنات
ستـرى من هؤلاء الفتيـات امهات صالحـات كاملات
منجبات للرجال الكاملين

نشيد آخر للبنات

لشوقى بك

الله يرضي والنبي عنا بنات المكتب

عنا وعن صنع الاب والمرشد المؤدب

ويحفظ الله الوطن من الشرور والفتن
فهو المقوى للفطن فينا بحسن الادب

نحن بنات المدرسة لنا عقول كيسه
آدابنا مؤسسة على متين سبب

تدبيرنا والقصد مال والعقل اصل وجمال
وذا وذا لنا كمال مع الغني والنسب

بنا عماد العائلة قامت وكانت مائله
فما لأم جاهلة من ولد مهذب

اليوم عند المرشد وأمهات في الغد
نصلح شأن الولد للوطن المحبب

دروس الجغرافية

للمدارس الالزامية

السنة الاولي

جاء في برنامج المدارس الالزامية ما يأتي :

(١) دروس بسيطة تعطي كمحادثات مبنية على المشاهدات ومصحوبة بعمل النماذج والصور :

المكتب الذي يتلقي فيه التلاميذ الدروس — المدرسة مع بيان أهم أجزائها

ونسبة بعضها الي بعض من حيث البعد والحجم والاتجاه ـ الجهات الأصلية ومعرفتها بوسائل عملية مبنية على مشاهدة الشمس فيشروقهاوغروبهاواتجاهالظل وقت الظهر

أهم الطرق الموصلة الى المدرسة مع بيان اتجاهاتها وأهممايشاهدعلىجوانبها— أهم المباني القريبة من المدرسة والطرق المحيطة بها

(٢) حياة الاطفال في البيئات الآتية :

الاسكيمو في الجهات القطبية — سكان الغابات الاستوائية

(ملاحظة) ينبغى للمدرس ان يعني باجادة الوصف واختيارالصورالجميلة وان يتكلم عن ملابس الاطفال ومسكنهم ومأكلهم وعوائدهم واعمالهم اليومية

شرح هذه المواد

يتجه الاستاذ نحو تلاميذه ويقول :

ان درسنا اليوم موضوعه الجغرافيا، اتعرفون ماالجغرافيا ؟

التلاميذ : لا ياحضرة الاستاذ

الاستاذ : الجغرافيا معناها وصف الارض التي نعيش عليهاويعيش عليهاجميع الامم فى مشارق الارض ومغاربها

تلميذ : حتي الانجليز واليونان ياحضرة الاستاذ ؟

الاستاذ : قلت لكم جميع الامم،وهذا يشمل جميع النوع البشري. وقدساح العلماء أنحاء الارض من عهد بعيد ، وعرفوا مواقع الاراضي والبحار والانهار والمدن والقرى والطرق ، وابعاد بعضها عن بعض، حتي اصبحت جميع بقاع الارض عند العلماء معروفة كبلدتهم التي يعيشون فيها

تلميذ : فأين باريز ياحضرةالاستاذ ؟

الاستاذ : انكم لاتعرفون موقع باريز ولا غيرها من البلدان الا بعد ان تدرسوا هذا العلم ، ولا سبيل الي درسه الا قليلا قليـلا وعلى أسلوب يناسب

أفهامكم ، فلا تستعجلوني حتي أبين لكم ذلك من تلقاء نفسي وفى الاوقات المناسبة

اما اليوم فأريد ان اقرب هذا العلم الي افهامكم بتمهيدات كثيرة وأعطيكم معلومات أولية تختص به لا يمكن فهمه الا بواسطتها. فاسمعوا.

أتعرفون أين تشرق الشمس ؟

التلاميذ : من هنا ياافندي

الاستاذ : واين تغرب، اعني اين تغطس؟

التلاميذ : هنا ياافندي

الاستاذ : اذا كانت تشرق من جهة وتغرب فى جهة . أفلا يجب ان نسمي كلا منهما باسم لنعرفه بمجرد النطق به بدون الاستعانة بالاشارة ؟

التلاميذ : يسكتون

الاستاذ : الجهة التي تشرق منها الشمس اسمها الشرق . والجهة التي تغرب فيها تسمي الغرب

التلاميذ : فهمنا ياافندي

الاستاذ : قم يامحمد واجعل الشرق عن يمينك والغرب عن شمالك

التلميذ : يقف ويقول هاهو الشرق وهاهو الغرب

الاستاذ : أعتدل وقف بين الشرق والغرب بغير ميل لاحدهما ومد يديك باستقامة وهما كمن يشير اليهما

التلميذ : يفعل مايأمره به المعلم

الاستاذ : اين الشرق واين الغرب الآن ؟

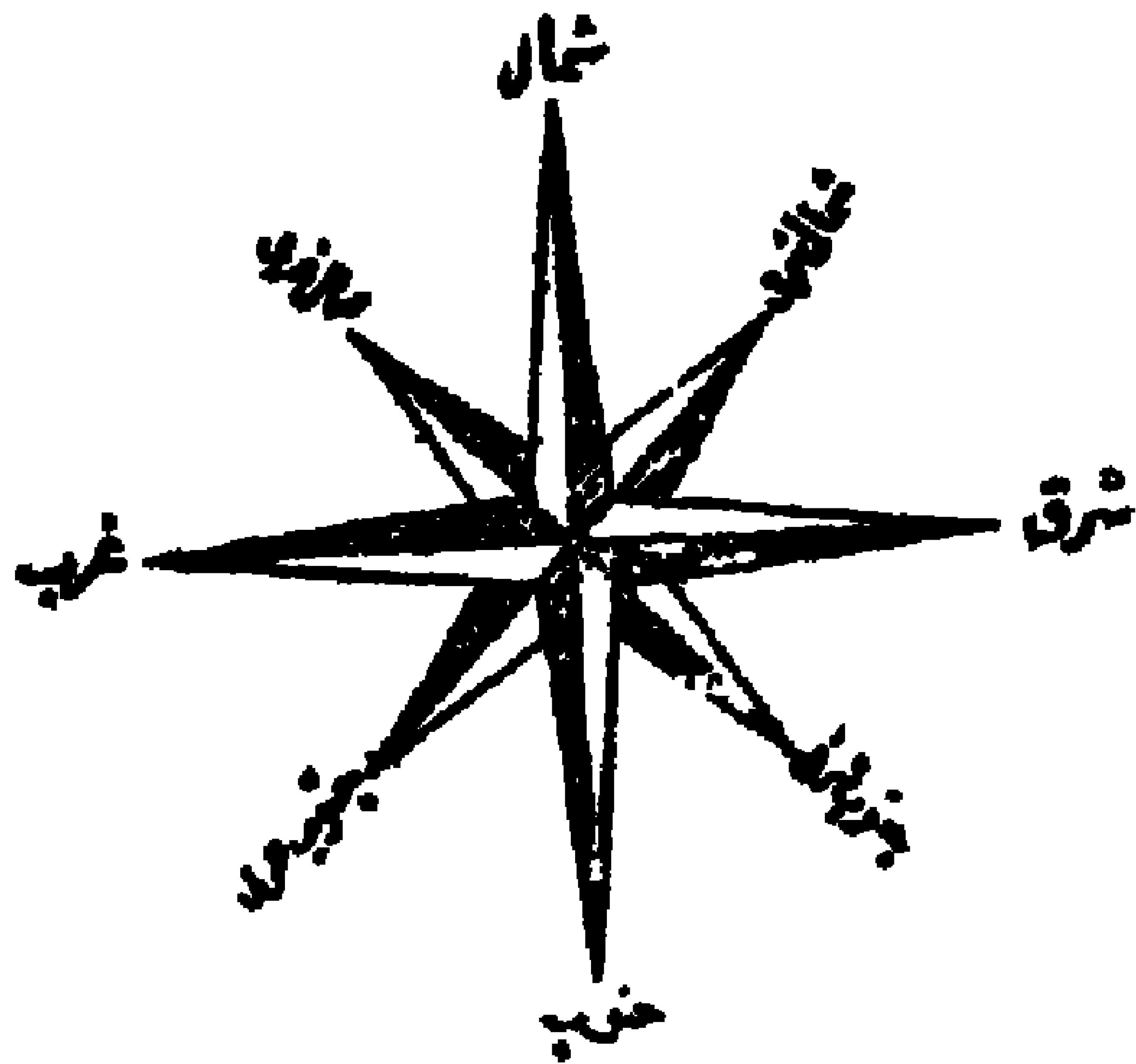
التلميذ : يشير اليها

الاستاذ : حسن جدا ، ولكن امامك جهة وخلفك جهة أخري أليس لكل منهما اسم؟

التلميذ : لاادري

الاستاذ : اسم التي امام وجهك الشمال ، واسم التي خلفك الجنوب، فسَمِّ الآن كل جهة باسمها مع بيان اعضائك المقابلة لها

التلميذ : الشرق عن يميني ، والغرب عن يسارى،والشمال أمامى والجنوب ورائي
الاستاذ : هذا حسن جداً . هذه الجهات الاربع تسمي الجهات الاصلية وفائدتها تعيين مواقع الاماكن والقرى والبلدان من سطح الارض
التلاميذ : كيف ذلك ياحضرة الاستاذ ؟
الاستاذ : مثال ذلك لو اردتم ان تصفوا لي موقع بيت ابراهيم من بيت سليمان فماذا تقولون؟



التلاميذ : نقول هو بجواره
الاستاذ : لو اكتفيتم بهذا سألتكم قائلا أين موقعه منه ؟ وهنا تضطرون لان تقولوا هو شرقه اوغربه اوشماله اوجنوبه . عند ذلك أفهم موقعه واذا اردت الذهاب اليه وجدته بدون عناء . ومعرفة هذه الجهات الاصلية تصبح ألزم من هذا فى تعيين مواقع القري والمدن والممالك والترع والانهر. فلا يحسن ان تقول ان قرية سبرباي مثلا بقرب طنطا فاذا اراد ان يذهب اليها احد من طنطا لايدري اين يتجه ، وان سار حيثما اتفق ضل الطريق. فهو مضطر ان يسأل عن موقعها من طنطا ، وتكون انت مضطر ان تقول له هي شمال طنطا، فيتجه نحو الشمال فيجدها. ثم لايكفى ان تقول له هي شرقها فقط اذا اراد ان يذهب اليها فربما كانت بعيدة جدا لا يصح الذهاب اليها مشيا بل يحسن تعيين مسافتها . وقد اصطلح الناس في القري على ذلك فيقولون بيننا وبينها ملقتين او خمس ملقات او اكثر او اقل. هنا احتاج الناس لمقاييس مضبوطة ايضا لتعيين المواقع. فلنطبق ماعرفناه على العمل الآن . قل لي يامرسي ماموقع غرفة الناظر من هذا الفصل ؟
مرسي : يقف ويقول لا ادرى
الاستاذ : كيف لاتدري؟ أين الشرق؟
مرسي : هاهو

الاستاذ : واين الغرب ؟

مرسي : هاهو

الاستاذ : واين الشمال والجنوب ؟

مرسي : هاهما

الاستاذ : هذاحسن. فأين اذن تقع حجرة رئيس المدرسة ، هل هي شرق هذه الحجرة ام غربها ؟

مرسي : هي هنا ويشير أمامه

الاستاذ : وما اسم الجهة التي امامك وانت واقف الآن والشرق عن يمينك والغرب عن يسارك ؟

مرسي : اسمها الشمال

الاستاذ : أحسنت . وأين موقع الازيار التي تشربون منها ؟

مرسي : هي ورائي

الاستاذ : لاتقل ورائي فان للجهة التي وراءك اسم عرفناه الآن

مرسي : نعم هو في الجنوب

الاستاذ : أصبت . قم ياحسين وعين لنا الجهات الاربع الاصلية

حسين : يقوم ويضع الشرق عن يمينه والغرب عن يساره

الاستاذ : اعتدل جيدا وحرر نقطة الشرق جهة اليمين ، والغرب جهة اليسار

حسين : يعتدل ويشير اليهما

الاستاذ : فأين موقع الفصل الثاني من هذا الفصل ؟

حسين : هو غربه ياحضرة الاستاذ

الاستاذ : أجدت . فأين موقع حجرة فراش المدرسة من هذا الفصل ؟

حسين : هي شماله

الاستاذ : فهل اتساع هذا الفصل مثل اتساع حجرة الفراش ؟

حسين : لا . هو اكبر منها

الاستاذ : كلمة اكبر مبهمة فهل اكبر منها مئة مرة ؟

حسين : لا . هو اكبر منها اربع مرات

الاستاذ : تعني انها ربعه. وهل اتساع هذا الفصل كاتساع حجرة حضرة رئيس المدرسة

حسين : لا . اكبر منها مرتين

الاستاذ : اى ان حجرة الرئيس نصف هذا الفصل . والآن قم يا ابراهيم وقل لى اين تقع واجهة المدرسة التي نحن فيها ؟

ابراهيم : هذا هو الشرق ، وهذا هو الغرب ، وهذا هو الشمال ، وهذا هو الجنوب ويشير الي كل منها . ثم يقول انها امام جهة لا اعرف لها اسما ايها الاستاذ

الاستاذ : كيف ذلك ؟

ابراهيم : هي هنا لا الي الشرق ولا الى الغرب

الاستاذ : تريد انها بينهما

ابراهيم : نعم

الاستاذ : اذن فقل انها تقع بين الشرق والغرب . وقل لى ايضا ما موقع هـذه المدرسة من الترعة ؟

ابراهيم : هي شرقها

حسنين : لا يا افندي هى غربها . ويقوم تلاميذ آخرون يدعون معرفتها ويطلبون الكلام

الاستاذ : احفظوا النظام لا يتكلم احد حتي أسأله . فاسمعوا : انظروا اولا الي اى اتجاه ينحدر ماء هذه الترعة ، فاذا عرفتموه فوجهوا وجوهكم نحو هذا الاتجاه فيكون ما على يمين تلك الترعة شرقها وما على يسارها غربها. فهل تستطيعون وانتم هنا ان تقولوا الى اى اتجاه يجرى ماؤها ؟

التلاميذ : يجرى هكذا . ويشيرون بأيديهم

الاستاذ : قف الآن يا ابراهيم موجها وجهك نحو الجهة التي يجرى اليه ماؤها

ابراهيم : ها قد فعلت يا حضرة الاستاذ

الاستاذ : حسن جدا . وقل لي الآن اين نحن منها ؟ على يمينها او على يسارها ؟

ابراهيم : على يسارها

الاستاذ : فتكون المدرسة واقعة في شرقها ام غربها

ابراهيم : في غربها

الاستاذ : أجدْت. فهل تستطيع ان تقول اين يقع شارع الجامع منا ونحن هنا ياعبد المجيد ؟

عبدالمجيد : يقع هنا ياحضرة الاستاذ . ويشير الى مكانه

الاستاذ : المدرسة تقع في شرقه ام في غربه ؟

عبدالمجيد : في شرقه ياحضرة الاستاذ

الاستاذ : قل لى ياسيد احمد هل اصاب عبد المجيد ؟

سيداحمد : لا ياافندى انها واقعة في غربه

الاستاذ : هل اعتبرت اول الشارع المحطة او بيت العمدة ؟

سيداحمد . اوله المحطة

الاستاذ . وانت ياعبد المجيد ؟

عبدالمجيد . اوله بيت العمدة ياافندي

الاستاذ . اذن كل منكما مصيب في الجواب . فانك ياعبد المجيداعتبرت اوله المحطة وجعلتها خلفك . واتجهت نحو بيت العمدة فوقعت المدرسة عن يمينك فقلت انها شرقه . وانت ياسيداحمد اعتبرت بيت العمدة أوله وجعلته وراء ظهرك واتجهت نحو المحطة فوقعت المدرسة عن يسارك ،فأجبت بأنها غربه . وبما ان الطرق فى المدن لايتفق على اوائلها ونهاياتها فقد اصطلح الناس ان يقولوا تقع المدرسة شرق شارع الجامع وانت متجه جهة بيت العمدة . او ان يقولوا انها تقع غرب ذلك الشارع وانت متجه نحو المحطة . فاذا سألتكم الآن أتقع المدرسة شرق السكة الزراعية ام غربها فعلتم فى معرفة ذلك كما فعلتم بالنسبة لشارع الجامع . فمنكم من يقول شرق السكة الزراعية ومنكم من يقول غربها، ويكون كل منكم مصيب . ولكن كلامه مبهم،فيجب تعيين اتجاه السكة مع الجواب،كأن تقول شرقها وانت متجه نحو المصرف،وغربها وانت متجه نحو وابور الحليج

. اذا عرفنا ذلك ننتقل بكم الى امور اخري . هل تستطيع يامصطفى

ان تخبرني عن أهم الطرق الموصلة الي هذه المدرسة؟

مصطفى . كل الطرق توصل اليها أيها الاستاذ

الاستاذ . نعم، ولكني أسألك عن أهم تلك الطرق لا عن الازقة والعطفات

مصطفى . يوصل اليها الشارع الذى نحن فيه وهو شارع الطاحونة، وشارع وابور الخليج ، وشارع الترعة ، وشارع المحطة

الاستاذ : حسن جداً. أفتستطيع ان تخبرني عن اتجاهات هذه الشوارع ياطه ؟

طه . نعم ياحضرة الاستاذ ان شارع الطاحونة يتجه من الشرق الي الغرب والانسان متجة من الغيطان الي داخل القرية

الاستاذ . كيف علمت ذلك ؟

طه . لأني لما أمشي فيه أجد الشمس تشرق من الجهة التي تقع خلفى وتغرب فى الجهة التي تقع امام وجهي

الاستاذ . أصبت . واتجاه شارع وابور الخليج يارسلان ؟

رسلان . يتجه يا افندي من الشمال للجنوب

الاستاذ . اشرح لنا ماتقول وأعطنا دليلا عليه

رسلان : لأني لما أجعل الغيطان ورائي وأمشي فيه يقع مكان شروق الشمس عن يميني ومكان غروبها عن يساري

الاستاذ . هل توافقه على ذلك ياعمار ؟

عمار . لا يا افندي فان محل شروق الشمس يكون منحرفا قليلا نحو اليمين

الاستاذ . اذن فهو متجه نحو الشمال ؟

عمار . لا ياافندي ، بل يكون الشمال منحرفا قليلا نحو جهة اليسار

الاستاذ . اذن فهو يتجه من نقطة بين الشمال والشرق الي نقطه بين الجنوب والغرب فيقال انه يتجه من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربي

هنا يجب ان تعلموا ايها التلاميذ ان هذه الجهات الاربع الاصلية لا يمكن أن تحصر جميع الاتجاهات . فكثير منها لا ينطبق عليها. ولكن يقع بينها. وفي هذه الحالة يجب التعبير عن الاتجاهات بألفاظ اخري. فالنقطة

التي بين الشمال والشرق يقال لها (الشمال الشرقي) والتي بين الشمال والغرب يقال لها (الشمال الغربي)، والتي بين الجنوب والشرق يقال لها (الجنوب الشرقي)، والتي بين الجنوب والغرب يقال لها (الجنوب الغربي)

الآن اخبرنا ياحامد عن اتجاه شارع الترعة

حامد . انه يتجه يا افندي من الجنوب للشمال

الاستاذ . هل هذا الجواب صحيح يابرعي ؟

برعي . لا يا افندي بل من الجنوب الشرقي الي الشمال الغربي

الاستاذ . ما دليلك على ما تقول ؟

برعي . دليلي اني اذا سرت في ذلك الشارع من اوله واخذت في تعيين شروق الشمس وجدت انها لا تقع في اتجاه يميني تماما بل بين الشرق والشمال. وفي هذه الحالة لا يكون الشمال واقعا امامي تماما ولا الغرب ايضا بل بينهما. وبناء على ذلك فلا يقع الجنوب خلفي بالضبط بل نقطة بين الجنوب والشرق. ولا يقع أمامي الشمال بالضبط بل نقطة بين الشمال والغرب فيكون اتجاهه من الجنوب الشرقي الي الشمال الغربي

الاستاذ . أحسنت جداً يابرعي . فما هو اتجاه شارع المحطة يادسوقي ؟

دسوقي . يحاول الكلام ثم يسكت

الاستاذ . تكلم يادسوقي وتذكر ما قررناه من القواعد

دسوقي . ياافندي ان هذا الشارع محاذ لشارع الترعة. وليس بينهما الا صف من المنازل

الاستاذ . وما عليك من ذلك ؟ هل محاذاته لشارع الترعة يمنع ان يكون له اتجاه

دسوقي . يسكت ويتمتم

الاستاذ . ما الذي اوجب عليك هذه الحيرة يادسوقي ؟

دسوقي . ياافندي كلامي عنه سيكون ككلام برعي عن شارع الترعة

الاستاذ . وهل هذا أمر يوجب عليك الحيرة ؟ فما دام هذا الشارع محاذيا لشارع الترعة فلا بد من ان يكون موافقاً له في الاتجاه. ولو كان في بلدنا عشرون شارعا متحاذية كان اتجاهها جميعها واحدا

(تنبيه لحضرة المعلم)

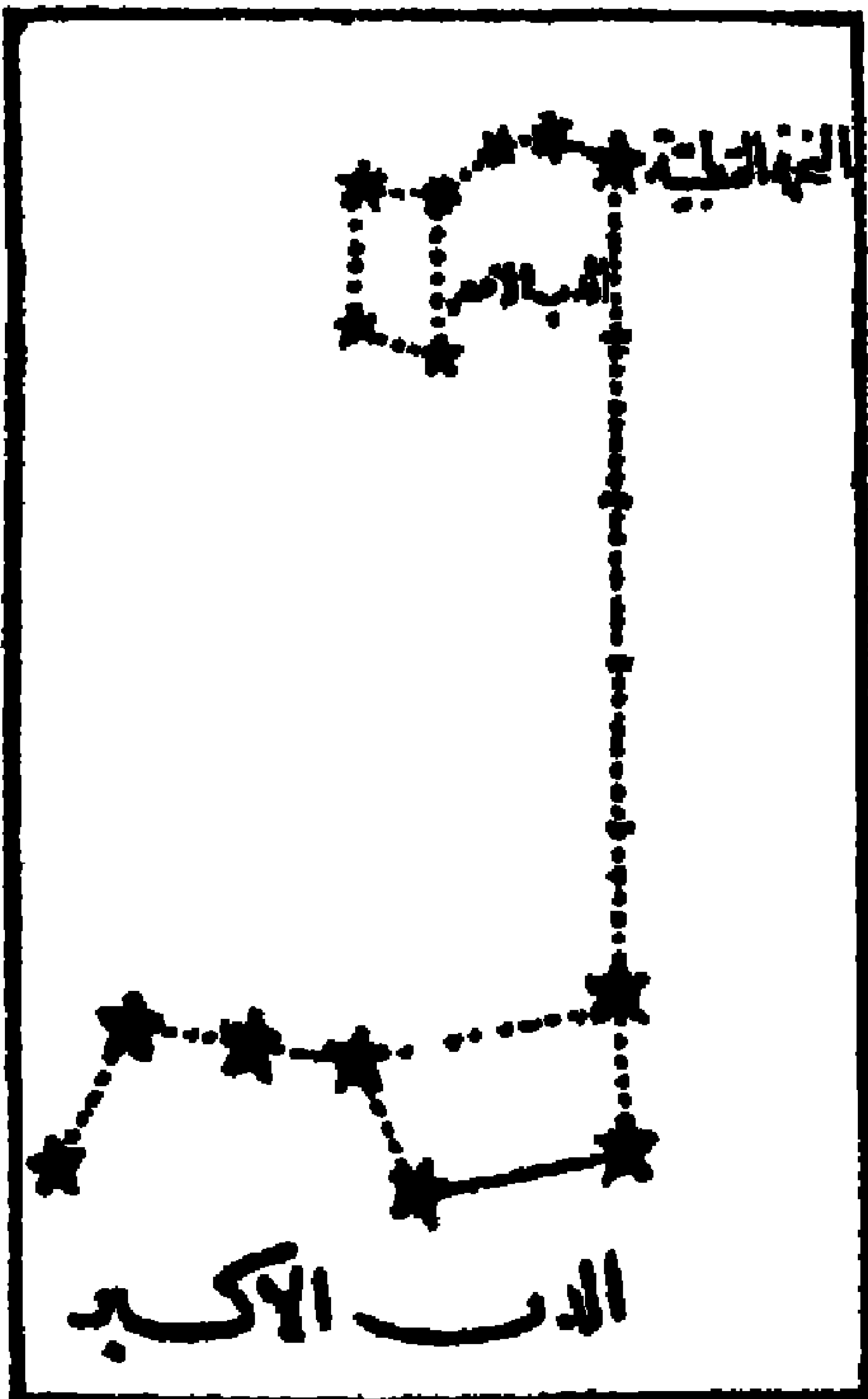
ان ماذكرناه هنا نموذج مما يلقي على التلاميذ فيجب على المعلم ان ينوع في الامثلة وان يكثر من سؤالهم عن مواقع الاماكن المشهورة من البلدة وعن المحلات التي تقع في اكبر طرقاتها ، وفي اتجاهات تلك الطرق

واحسن وسيلة لتثبيت الجهات الاربع الاصلية في عقول التلاميذ هي ان يمرنهم على وجدانها بالعمل في محال متعددة . ويبدأ تعليمها لهم بأن يرسم لهم على السبورة خطا رأسيا ثم يقطعه بخط أفقي آخر ويكتب على طرف الخط الرأسي الاعلى كلمة (الشمال) ، وعلى طرفه الاسفل كلمة (الجنوب) ، وعلي طرف الخط الافقي من جهة اليمين (الشرق) ، وعلي طرفه من جهة اليسار (الغرب) ويدرس لهم ماذكرناه في هذا الفصل بالاستعانة بصورة وردة الرياح الموجودة صورتها هنا

(معلومات خاصة للمعلمين)

يمكن الاستدلال علي الجهات الاربع بواسطة الشمس كما ذكرنا فاذا كان الوقت ليلا فيستدل عليها بالنجمة القطبية . فأين هي النجمة القطبية ؟

اذا نظر احدنا ليلا الي السماء تبين له مجموعتان من النجوم علي الشكل المبين في هذا الرسم



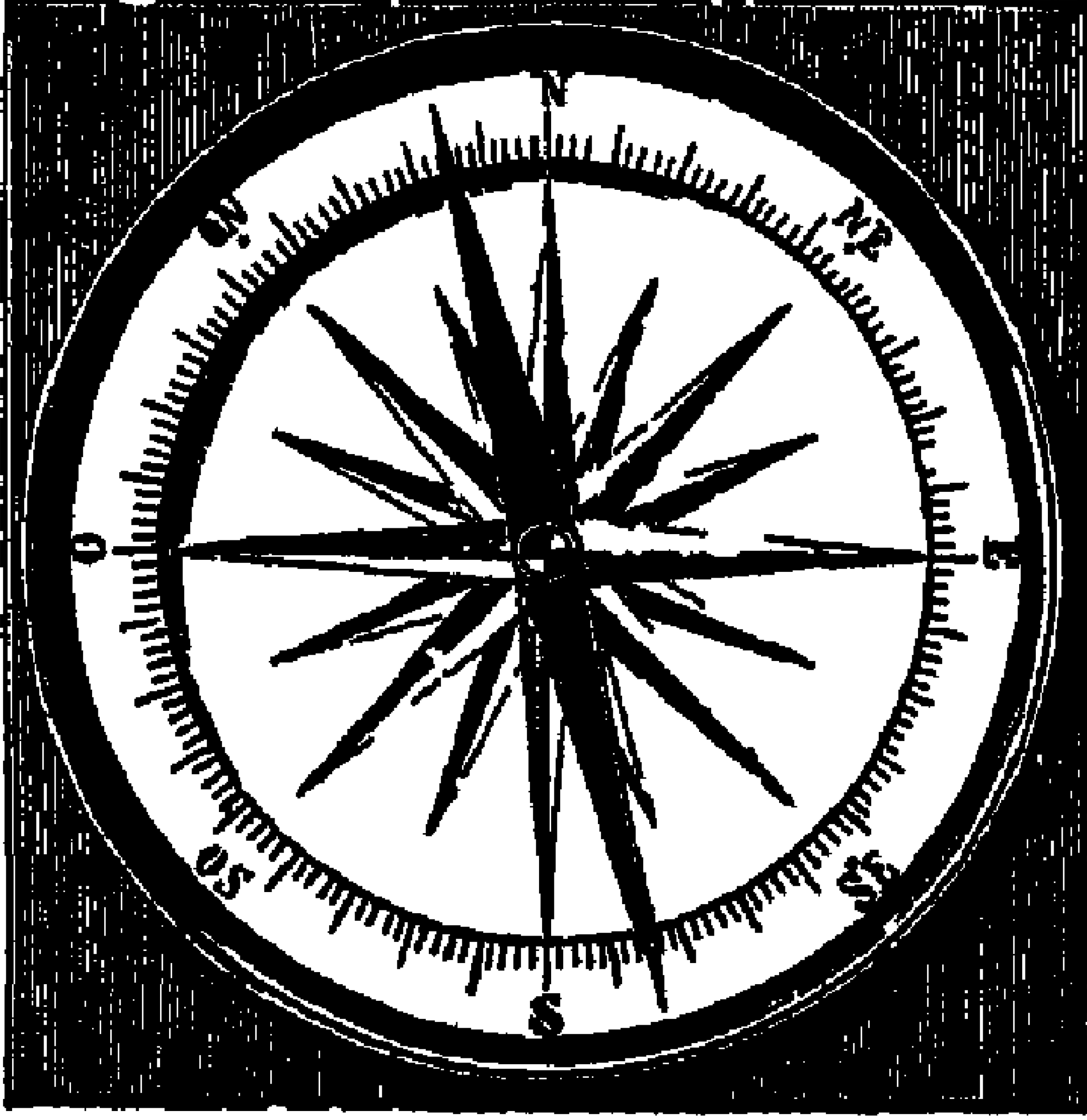
احد هاتين المجموعتين تسمي بالدب الاكبر ، وهي التي كان يطلق عليها العرب اسم بنات نعش الكبرى . والمجموعة الاخري تسمي بالدب الاصغر ، وهي التي كان يدعوها العرب بنات نعش الصغري . وفي هذه المجموعة توجد النجمة القطبية وهي آخر نجمة في ذنب الدب الاصغر

فاذا استقبل الانسان بوجهه هذه النجمة فهناك الشمال ، ويكون الجنوب خلفه ، والشرق عن يمينه ، والغرب عن يساره

واذا كان الانسان فى النهار اوفي الليل

والجو ملبد بالغيوم ولم يمكن رؤية الشمس ولا النجمة القطبيــة ، فيستدل علي الجهات الاصلية والفرعية بواسطة البوصلة وهي كما تراها في هذا الرسم

(البوصلة)



هي آلة صغيرة مستديرة تشبه الساعة فى وسطها ابرة كعقرب الساعة متحركة علي محور وموضوعة بحيث تتحرك علي ذلك المحور بدون عائق يعوقها . وهذه الابرة مصنوعة من الحديد المغطس . وقد شوهد ان هذه الابرة خاصيتها ان تقف دائما الى جهة الشمال كما ترى في صورتها

فاذا وضعت هذه البوصلة علي سطح مستو غير مائل، اى علي مكان ليس فيه ارتفاعات وانخفاضات، ولا ميل الي جهة من الجهات، فان طرف هذه الابرة يتجه دائما الي جهة الشمال . فاذا كنت في مكان ووضعتها وقفت الابرة واتجه طرفهـا الاعلي جهة الشمال بانحراف قليل . وبهذه الوسيلة تعرف بقية الجهات

وقد اصطلح العلماء علي ان يكون الشمال أعلي الصورة والجنوب اسفلها والشرق والغرب علي جانبيها

(حياة الاطفال في الجهات القطبية)

عند الاسكيمو

الجهات القطبية هي الاقاليم الواقعة بقرب قطبي الكرة الارضية، وهناك يشتد البرد الي درجة لم يعهدها الناس في سائر الاقاليم الارضية، اذ تسقط درجة الحرارة الي نحو ٥٠ تحت الصفر بمقياس الحرارة المعروف، اي ان البرودة في تلك الجهات تزيد عن درجة أشد أيامنا بردا بنحو ٦٠ درجة . وبسبب هذه البرودة تتجلد هنالك مياه البحر والانهار ويصبح سطحها كالارض الصلبة يمشي عليها الناس والدواب والمركبات

والاسكيمو الذين نحن بصددهم هنا قوم يسكنون شمال امريكا بالقرب من

القطب الشمالي للارض يبلغ عددهم نحو ثلاثين الفا

من صفاتهم انهم قصار القامة بيض الوجوه يلبسون فراء الحيوانات فيخيطونها ويجعلونها ملابس لتقيهم البرد كما ترى صورهم فى هذا الرسم



(امراة من الاسكيمو تحمل ابنها على ظهرها)

وهم ياخذون هذه الفراء من الدب الأبيض الموجود فى اقليمهم فانهم يطاردونه ويصطادونه ويأخذون فروه ليصنعوا به لباسهم

وللكلاب عند الاسكيمو منزلة عظيمة اذ تنفعهم بدل الخيول عندنا فى جر عرباتهم على الثلج. فان البرد لشدته في تلك الاصقاع تجده يغطي جميع الارجاء ، فيصنع الاسكيمو عربات من عظام الاسماك الكبيرة الحجم ولا يجعلون لها دواليب اى عجلات ، لتنزلق على الثلج بمجرد السحب، ويعلقون فيها الكلاب ويلهبونها بالسياط فتجرى بهم حيث أرادوا منقادة لكلب ضخم الجثة عارف بمجاهل تلك الارض فتتبعه حيث ذهب

والاسكيمو ياكلون فى تلك البيئة الاسماك والحيوانات البحرية الاخري ككلب البحر ويتخذون منها الجلود والادهان الضرورية لهم . وهم نهمون جداً ياكل احدهم اربعة عشر رطلا من السمك في جلسة واحدة. وهم يجمعون في الصيف

ذخيرة من الحيوانات للشتاء فيحسبون لكل رأس منهم اربعةوعشرين رطلا من اللحم يوميا . فاذا حدثت مجاعة فقد يأكلون اللحوم البشرية

النساء لديهم اكثر عددا من الرجال ولذلك تشيع فيهم عادة الزواج بأكثرمن واحدة،ولكن لديهم مساواة الجنسين تكاد تكون مطلقة.وقد اعتادت الوالدات ان يقتلن بعض أولادهن لكراهتهن لمشاق الامومة فقد تصادف نساء كثيرات ليس لهن اولاد،ويندران توجد امرأة عندها ثلاثة اولاد . وطريقتهن في قتل اولادهن الخنق او القائهم على شاطيء البحر فى ذلك الزمهرير القاتل

وقد اعتاد الاسكيمو ان يتخلصوا من مرضاهم والطاعنين فيالسن منهم بتركهم في اماكن مسوّرة ليموتوا جوعا وعطشا على اقسي حالة

وهم يعيشون فى الصيف داخل خيام متباعدة يتخذونها من جلودكلاب البحر وفى الشتاء فى أكواخ مستديرة مغطاة بالاعشاب ويحيطونها بكتل عظيمة من الثلج يلتحم بعضها ببعض فتصير كتلة واحدة

وهم يعتقدون بوجود الارواح ولكنهم مجردون من الدين ولديهم سحرة يشتغلون بالرُقى والتعزيم ، والتأثير فى الامور بواسطة الارواح والجن

وكيفية عنايتهم بأولادهم انهم يحملونهم فوق ظهورهم ملفوفين في عدة طبقات من فِراء الحيوانات ومشدودين بسيور من الجلد بحيث لا يسقطون وتستطيع الام ان تعمل بيديها ما تشاء

أما كل ما ينال الطفل لدي الاسكيمو من التربية فهو انه متي استطاع المشي على قدميه فهو ان تصنع له امه معطفا وسراويل وجوربين وخفين ومنطقة من جلد الرنديرا او من جلد الفقمة غير منزوع الوبر ليحفظ حرارة جسمه فى ذلك الزمهرير القاسي

وينحصر لعب الاطفال في تلك البيئة الثلجية فى الرمى بالسهام فيقدم له أبواه قوساً صغيرة وسهاما من العظام ليتدرب منذ نعومة اظفاره على الرماية.ولاجل ان يمرنوه على اصابة الاهداف يعلقان له قطعة من اللحم المصلوق ، وهو الطعام الذي يستلذه ويتشهاه بشدة ، ويدفعانه لرميها بسهامه ، فان اصابها سمح له بتناولها. فيشب الطفل ولِعا بقوسه وسهامه،غير انه لا يعدل بلعبه بجِراء الكلاب شيئا.والكلاب

الاسكيمو تقوم مقام الخيول والبغال والحمير عندنا كما قدمنا. وكيفية لعب اطفالهم بتلك الجراء ان امهاتهم تصنع لهم لجما وعددا فيشدونها في زحافات ويلهبونها بسياط صغيرة فتجرهم على الثلج على نحو مايفعل آباؤهم بكلابهم الكبيرة

هذا كل ماعند الاسكيمو من أساليب التربية . اما القراءة والكتابة والعلوم والفنون فلا أثر لها لدي كبارهم، فكيف يعلمونها لصغارهم. وهذا حظ من الحياة بخس ولكن البيئة التي يعيشون فيها لا تسمح لهم بأكثر من ذلك . فان الزمهرير المميت الذي يعيشون فيه لايدع لهم وقتا لغير صيد الحيوانات البحرية وادخارها. ولا نظن انه يمضي عليهم زمن طويل حتي يبيدوا او ينزحوا الي الجنوب، لان برودة القطبين تزداد على مر الايام فتصبح الحياة هنالك مستحيلة

﴿ حياة الاطفال ﴾

لدي سكان الغابات الاستوائية

خط الاستواء الذي يقسم الكرة الارضية الى قسمين افقيين متساويين يمر بجميع نقط هذه الكرة التي تقع في طريقه، والمنهاج الدراسي لم يعين البقعة التي يراد التكلم عنها . ولا سبيل الى الكلام عن سكان جميع المناطق الاستوائية ذات الغابات لان ذلك يجر الي تطويل ليس وراءه فائدة للمعلمين ولا المتعلمين. لذلك فنحن اخترنا ان نتكلم عن سكان الغابات الاستوائية الواقعة في افريقيا، وهي القارة التي نحن فيها ، وقد آثرنا ان يكون الكلام عن القبائل الضاربة في القطر الذي يلي سوداننا المصرى وهو مستعمرة الكونغو في القسم التابع منها للبرتغال . فان هذا القسم يمر منه خط الاستواء وفيه غابات عظيمة تسكنها قبائل متوحشة كثيرة نخص بالذكر منها قبائل البارجوك والبوشونجو والبانكوتو والميورنجا والبيجمي اى الاقزام

فمن اخلاق قبائل البارجوك انهم يحبون الغزو فلا يدعون جيرانهم في هدوء من توالي غاراتهم . وهم يتصيدون الافيال ويستخرجون انيابها ويعملون منها أدوات للزينة وأكوابا للشراب

اما قبائل البوشونجو فهذه علي درجة من الذكاء تجعلها في مستوي ارقى من مستوى البارجوك.وهم يعتقدون باله واحد،وقد اصطلحوا علي كلمة سرية يتعارفون بها اعجز الاوربيين الوقوف عليها

اما قبائل البانكوتو فقدعرفت بالقذارة فان آحادها لا يضعون الماء علي اجسادهم وقد جعلوا مدار معاشهم الاغارة علي جيرانهم لسلب ما بأيديهم من اقواتهم.وهؤلاء المتوحشون يأكلون اسراهم ولا يتعففون عن اكل شيء من الحيوانات غير الكلاب

أما قبائل الميورنجا فأكثر تلك القبائل عددا ، فقد قدرهم الجغرافيون بنحو مليونين . وهم طوال القامة يبلغ متوسط طول رجالها ست اقدام اى نحو ١٨٠ سنتي مترا . وفيهم من يصل طوله الى ثمانية اقدام اى مترين واربعين سنتي مترا . وهؤلاء قد مرنوا علي القفز، حتى ان احدهم ليقفز الى ارتفاع يبلغ طوله . وقد حذقوا رمي حرابهم في وجوه اعدائهم حتي ان احدهم ليرمي رمحه الي مرمي يبعد عنه بستين ياردة بل اكثر

اما قبائل البيجمي فقصار القامة يبلغ متوسط طولهم اربعة اقدام اى نحو متر وعشرين سنتيمترا . يعرفون بالنظافة ويحرقون موتاهم بدل دفنهم في التراب.وهم يحاربون اعداءهم بنبال مسمومة لا ينجو جريحها،ولذلك يخشي بأسهم القبائل المجاورة لهم

هذه المخلوقات المتغلغلة في التوحش لا يعرفون لتربية الاطفال دستورا غير ما تهديهم اليه الفطرة الحيوانية فهم يحملون اطفالهم صغارا ثم يتركونهم يجرون وراءهم متي امكنهم المشي على الارض . اما ألعابهم فهي تقليد آبائهم في تصيد الحيوانات وتسلق الاشجار ومصارعة بعضهم بعضا

فاذا شبوا وترعرعوا ساعدوا آباءهم في اعمالهم الحربية ، ومحاولاتهم المعاشية

حياة الاطفال على وجه عام لدى المتوحشين ضائعة . فان جهل الابوين بطرق التربية يعرض الاطفال للهلاك فى كثير من الاحايين بأوهي الاسباب. وليس الحنان الاموي والابوى لديهم بشيء يذكر بجانب ما نعهده من شغف المتمدنين بأولادهم، فقد شوهد ان الام تعطي ولدا من اولادها لتاجر يعطيها بضعة امتار من الاقمشة،والاب يبذل فلذة من افلاذ كبده في مقابل شيء من التبغ

دروس الجغرافية

مقرر السنة الثانية الالزامية

جاء في منهج الدراسة للمدارس الالزامية ماياتي :

(١) دروس بسيطة تعطي كمحادثات مبنية على المشاهدات ومصحوبة بعمل النماذج والصور :

المدينة او القرية التي بها المدرسة وذلك من حيث شكلها وموقع المدرسة وأهم المباني والطرق فيها — المنطقة التي فيها المدينة او القرية من حيث موقع البحر او النهر او الترعة وطرق المواصلات الهامة والمدن او القرى المجاورة والاراضي الزراعية والصحراء الخ

اختلاف طول الليل والنهار فى الفصول المختلفة وعلاقة ذلك باختلاف الحرارة — اوقات الفصول بالشهور القبطية والافرنجية وعلاقة الفصول بالزراعة والفيضان والجو

(ملاحظة) على المدرس ان يعتمد على المشاهدات دون التعرض لذكر الاسباب

(٢) حياة السكان في البيئات الآتية :

البدو في الصحاري والواحات . سكان شمال كندا واشتغالهم بقطع الاخشاب وصيد الحيوانات ذات الفراء

(٣) وصف لرحلة كل من المستكشفين الآتيين : لفنجستون — سكوت

شرح هذه المواد

المدينة او القرية التي بها المدرسة

نحن لانستطيع ان نشرح هذه المادة بالنسبة لكل مدرسة الزامية فعلى حضرات المعلمين ان يتولوا هم هذا الامر كل فيما يخص القرية التي هو بها ، وانما علينا ان

ننبههم الى امور تفيدهم في اجادة شرح هذه المادة

على حضرة المعلم ان يعرف شكل القرية التي بهـا مدرسته ان كان مربعا او مستطيلا او نصف دائرة او مركبا من اضلاع مستقيمة واخري منحنية الي غير ذلك من الاشكال التي لا تنتهي عند حد. وانما هو يتعرف ذلك من مروره علي حدود القرية. وهذا أمر ميسور له متي اراده. فاذا تم له التحقق من شكلها عمد الي السبورة فرسم حدودها مكبرة ، ورسم فيها اكبر شوارعها، ثم خط ما يدل علي النهر او الترعة التي تجاورها او تخترقها ، وخط كذلك ما يدل علي السكة الحديدية والطريق الزراعية في الاتجاهات التي هي بها في الواقع، حتى يتسني له ان يقول للتلاميذ ان تلك السكك واقعة شرق القرية او غربها او شمالها او جنوبها . وعليه بعد ذلك ان يعين القرية التي تجاورها ويضعها في مواقعها من تلك القرية شمالا او جنوبا او غير ذلك ويكتب علي كل منها اسمها

ثم يعمد الى شكل القرية ويرسم داخلها مربعات او مستطيلات صغيرة تدل على أهم مبانيها، كبناء المدرسة ونقطة البوليس ومكتب البريد والمحطة وبيت العمدة وكبار الاعيان والحدائق ، وما يجاورها من الاراضي الزراعية الشهيرة، كالاراضي الاميرية او التابعة للاوقاف، او لبعض الشركات او لكبار المزارعين، وان يعني بتعيين اتجاه المصرف العام وموقعه من الترعة، مع تدريب التلاميذ علي تفهم ذلك الرسم وتعيين المواقع منه ، وعمل مثله ، وسؤالهم عن اتجاهات الطرق المرسومة، ومواقع المباني الكبيرة منها مفتتنا لهم في الاسئلة حتي يرسخ ذلك في عقولهم

(اختلاف طول الليل والنهار في الفصول المختلفة)
وعلاقة ذلك باختلاف الحرارة

اننا نعلم ان اليوم يتألف من نهار وليل، وانهما لا يكونان متساويين في مدتيهما طول السنة . فحينا يقصر النهار ويطول الليل، وحينا آخر يقصر الليل ويطول النهار، ويحصل ذلك تدريجيا لا طفرة

عندنا في مصر يبلغ مدي هذا الفرق بين الليل والنهار ساعتين. فأقصي ما يبلغه نهارنا من الطول ان يكون اربع عشرة ساعة، ويكون ليلنا اذ ذاك عشر ساعات

فقط . وكذلك اقصي ما يبلغه الليل من الطول . ولكنهما لا يلبثان علي هذه السنة من الطول والقصر الا يوما واحدا ثم يأخذان في الرجوع الي التساوي تدريجيا حتي يكونا متساويين كل منهما اثنتى عشرة ساعة، ولكنهما لا يلبثان علي هذه الحالة ايضا الا يومين اثنين ثم يرجعان الي عدم التساوي وهلم جرا .

المشاهد أن النهار يطول مدة الصيف ويبلغ منتهاه فى أشد أيام الحر، وانه يقصر فى مدة الشتاء ويبلغ اقصي القصر فى أشد أيام البرد . ولهذه أسباب فلكية سنعرفها تفصيلا فيما يأتي من السنين

ففى وسط شهر مارس من كل سنة اى في فصل الربيع يكون الليل والنهار متساويين ، فتشرق الشمس فى الساعة السادسة وثماني دقائق وتغرب في الساعة السادسة وثماني دقائق كذلك ، ولا يلبثان على ذلك الا يوما واحدا، ثم يأخذ النهار في الزيادة كل يوم دقيقة او اقل من دقيقة حتي يبلغ زيادة النهار عن الليل ساعتين . يقع ذلك في اوائل شهر يوليو فيكون غروب الشمس في نحو الساعة السابعة مساء وشروقها فى نحو الساعة الخامسة صباحا

وفي اوائل شهر يناير من كل سنة اي في اشد ايام الشتاء يبلغ النهار اقصي قصره والليل اقصي طوله فتشرق الشمس في نحو الساعة السابعة وتغرب في نحو الساعة الخامسة

﴿ اوقات الفصول بالشهور القبطية والافرنجية ﴾

وعلاقة الفصول بالزراعة والفيضان والجو

كلنا نعلم ان السنة اثني عشر شهرا ، وكلنا نعلم ايضا ان في بعض تلك الشهور يكون الجو حارا ، وفي بعضها يكون باردا ، وفى بعضها يكون أميل الي الحر أو الي البرد وفى بعضها يكون معتدلا، وذلك بحسب موقع الارض من الشمس في مدى السنة، وسنعرف أسباب ذلك تفصيلا في السنين المقبلة ان شاء الله

ونكتفى فى هذه السنة بان نقول لكم بأن الجغرافيين قسموا شهور السنة الاثني عشر الي اربعة اقسام سموها الفصول، كل فصل منها مدته ثلاثة شهور، وهي فصل الربيع وفصل الخريف وفصل الشتاء وفصل الصيف . ففى اي الشهور تقع هذه

الفصول الاربعة ؟

انكم تعلمون ان الشهور الافرنكية هي : يناير وهو اول السنة الافرنكية ويليه شهر فبراير ومارس وابريل ومايو ويونيه ويوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر ونوفمبر وديسمبر

اما الشهور القبطية فهي : توت وبابه وهاتور وكيهك وطوبة وامشير وبرمهات وبرمودة وبشنس وبؤنه وابيب ومسري

اذا علمتم ذلك قلنا ان فصل الربيع يقع من ٢١ مارس الي ٢١ يونيه من كل سنة

وفصل الصيف يقع من ٢٢ يونيو الى ٢٢ سبتمبر من كل سنة

وفصل الخريف يقع من ٢٣ سبتمبر الى ٢٢ دسمبر من كل سنة

وفصل الشتاء يقع من ٢٣ دسمبر الي ٢٠ مارس من كل سنة

اما بالشهور القبطية فيقع فصل الربيع من نحو منتصف شهر برمهات الى نحو منتصف بؤونة

وفصل الصيف يقع من نحو منتصف بؤونة الى نحو منتصف توت

وفصل الخريف يقع من نحو منتصف توت الى نحو منتصف كيهك

وفصل الشتاء يقع من نحو منتصف كيهك الى نحو منتصف برمهات

(علاقة هذه الفصول بالزراعة)

لكل نوع من النباتات جو ينبت فيه لا ينمو ولا يثمر في سواه . فلو زرعنا برسيما في فصل الصيف حيث يكون الجو حاراً فانه لاينبت . ولو زرعنا القطن في زمن الشتاء فانه لاينمو . وهكذا لكل صنف من اصناف المزروعات زمن معين لا بد من مراعاته بالدقة . فيغرس فى ايام خاصة من السنة ويجني في أيام خاصية كذلك

فالقمح والشعير والعدس لاتنبت ولا تثمر الا في الشتاء فتزرع فى شهر نوفمبر وتستمر في الارض طول شهور الشتاء وتثمر في اوائل الصيف

والذرة البلدية منها ماهو صيفى ومنها ماهو شتوى

والذرة العويجة والذرة الشامية من زروع الصيف

والفول من نباتات الشتاء

والقطن الذي عليه مدار ثروة هذه البلاد من المزروعات الصيفية فيزرع في ابريل ويجني في نحو اواخر سبتمبر

وكذلك الحال فى الخضر والفواكه فمنها ماينبت في شهور الصيف ويثمر في الشتاء ، ومنها ماينبت في الشتاء ويثمر في الصيف

(علاقة الفصول بالفيضان)

للنيل وقت معين من السنة تبتديء فيه زيادته ، ووقت محدد يبلغ فيه غاية ارتفاعه فيصل الي حد الفيضان ، ووقت خاص يبتديء فيه الهبوط حتي يبلغ غاية انحطاطه، ويسمي ذلك بالتحاريق . فهو من حيث انتظام هذه الاوقات اعجب انهار العالم ، لايوجد منها ما يماثله من هذه الوجهة . فان غيره من الانهار يفيض في اوقات غير معينة فيغرق المدن والقري والزروع ويسبب خسائر جسيمة فى الاموال والارواح . ولو كان لتلك الانهر أوقات معينة للفيضان كنهر النيل لأمكن للناس اتقاء اضرارها كما نعمل نحن، ولكن تلك الفيضانات تأتيهم فجأة فلا يستطيعون تفاديها

والسبب في انتظام مواعيد زيادة النيل عندنا انه ينشأ من السودان مستمداً من بحيرات كبيرة هناك تمتليء من مياه الامطار التي تهطل هنالك فى اوقات معينة من السنة لاتتعداها

ففى يوم ١١ بؤنه (١٨ يونيه) يبتديء في الزيادة فيتغير لون مائه تدريجا من اختلاطه بالمواد التي يمر عليها. ويبلغ نصف زيادته في ١٠ مسرى (١٥ اغسطس) ويستمر فى الزيادة الي ١٧ توت (٢٠ سبتمبر) ويسمي هذا اليوم بيوم الصليب لانه في هذا اليوم يستقر على الزيادة التي وصل اليها . ويكون مدة وقوفه على هذه الزيادة نحو سبعة عشر يوما ثم يأخذ في النقص تدريجياً الي شهر مايو، فيقف عند هذا الحد الى ان يبتدىء في الزيادة السنة التالية

فهو والحالة هذه لايزيد الا في فصل الصيف، ومتي وافى الخريف وقف عن الزيادة وأخذ في الهبوط ، ويبقى طول الفصول الثلاثة في حالة انحطاط لايزيد ولا ينقص

(علاقة الفصول بحالة الجو)

للفصول الاربعة التي ذكرناها علاقة اكيدة بحالة الجو من ناحية الحرارة

والبرودة والاعتدال . ففي فصل الربيع يكون الجو معتدلا والهواء نسيما لطيفا ، لا يشعر الانسان فيه بحر يضايق النفس ، ولا ببرد يدعو للانزواء، بل يجد من نفسه الارتياح لاستنشاق الهواء الطلق ، والمتاع بصفاء الافق ، وتكون الاشجار قد انتعشت بحياة جديدة ، واكتست اغصانها بالحلل الخضراء ، وتحلت اوراقها بالزهور النضراء ، وتعطرت انفاس النسمات بالروائح الزكية، مما يجعل للطبيعة جمالا لا يحده وصف ، ولا يبلغه خيال

وفي فصل الشتاء يشتد البرد ، وتشعر الاجساد بحاجة الي التدثر والانزواء ، ويقوى سريان الهواء، ويصل احيانا الي درجة رياح قوية، بل وزوابع تثير السحب وتركمها بعضها فوق بعض، فيظلم الجو وتهبط درجة الحرارة فيتساقط من السماء الرذاذ ، وقد يقوى فيكون مطرا مدرارا ، تقف منه حركة المواصلات، وتغص الشوارع والازقة بالمياه . وقد يشتد الحال فتجرى المياه في الطرقات كجريان السيول في الصحارى ، فتجرفها المجاري في المدن الى حيث يؤمن شرها ، ولكنها في القري والمدن الصغيرة تتعجن بالاتربة فتسبب الاوحال ، وتعيق المارة عن السير، وتتطلب من رجال البلديات جهداً جهيداً لاكتساحها واعادة الطرقات الى ما كانت عليه . وتتجرد الاشجار من اوراقها، وتعبس الطبيعة في وجه مجتليها، كأنها تدعوه بذلك الي الانزواء ، وعدم التعرض للهواء

وفي فصل الصيف يقوى الحر ، ويقف سريان الهواء ، فتشعر الاجساد بحاجة شديدة الي التخفف من الملابس والمشارب ، وقد يزداد الحال فتضيق الانفاس ، ويتصبب العرق من الابدان ، وتضعف حركة الاعضاء ، ويقل نشاط الهضم ، وتنتشر الحميات في البلاد، وتصيب الذين يتعرضون لها بعدم العناية بنظافة أجسادهم وبيوتهم ، وبقلة المبالاة بصنوف ماكلهم ومشاربهم

وفي فصل الخريف يميل الجو الي البرد ، وتحس الاجسام بحاجة الي زيادة اللباس ، وأشد ما فيه ان الجو يتقلب في سويعات معدودة بين اعتدال يدعو الناس لعدم الاتقاء، وبين برد لا يحسن معه التعرض للهواء، فيصاب عديمو المبالاة بأنواع الزكام والسعال ، ويجدون من ذلك شدة في اكثر الاحيان

﴿ حياة العرب فى الصحاري والواحات ﴾

العرب هم سكان بلاد العرب التي فيها مكة والمدينة وهي بقارة آسيا . ويوجد عرب نزحوا من بلادهم وسكنوا مصر والسودان وبلاد المغاربة وبوادى الشام فمنهم من كان نزوحهم قبل الاسلام بزمان بعيد ، ومنهم من كان نزوحهم بعده. فأما الذين نزحوا قبل الاسلام فهم العرب الذين فتحوا الوجه البحري فى القرن (٢٤) قبل المسيح وأخذوا إخذ المصريين فى عاداتهم وملبوساتهم وألفوا ثلاث أسر مصرية وهي الاسرة (الخامسة عشرة الي السابعة عشرة) حتي نبغ الملك احمس، وكان ملكا من الاسر المصرية القديمة حاكما على أقاليم الوجه القبلي ، فقاد جيشا عرمرما والتقي بجيوش العرب الفاتحين فهزمها ، واسترد منهم الوجه البحري وكان هو نفسه رأس الاسرة الثامنة عشرة. فخرج بعض العرب من مصر وبقي بعضهم جهة بحيرة المنزلة وغيرها تحت حكم الفراعنة. ولا تزال ذراريهم فى مصر الي اليوم. وهاجر الي مصر ايضا من بلاد العرب أقوام سكنوا مصر بعد الفتح الاسلامى. ومنهم من نزح الي السودان ولا يزالون فيه الي اليوم

ولما فتح المسلمون بلاد المغاربة، وهى طرابلس وتونس والجزائر ومراكش، هاجرت الوف من الاسر العربية الى تلك الاقطار وسكنتها. ولا يزالون الي اليوم فى مراكش يتميزون عن أهلها الاصليين الذين يطلق عليهم اسم البربر

وقد لزم هؤلاء العرب عاداتهم القديمة من سكني الصحاري وتربية الابل والغنم والخيول، يسكنون الخيام ويعتادون الفروسية وخوض غمرات الحروب، ويقتنون الاسلحة ولهم بها ولع شديد لشدة حاجتهم اليها فى تلك الحياة الصحراوية الخشنة

كل هؤلاء العرب مسلمون ، ولكن البداوة أثرت في طباعهم فأحدثت لهم عوائد وتقاليد لا يحيدون عنها، جعلوها دستورهم فى معاملاتهم. وكثير منهم مسلمون بالاسم، حتي ان بعض عرب طور سيناء لا يكادون يعرفون عن الاسلام غير كلمة الشهادة. وقد تسبب عن عدم تفقههم في الدين انهم يحرفون الفاتحة وهي السورة الوحيدة التي يحفظونها من القرآن فيقرأونها على غير حقيقتها. وقد أدخلوا اليها الفاظا ليست منها الا ان غيرهم من المربيين الي المدن المصرية لم يسقطوا الى هذه الدركة من الجهل

فيصلون كصلاتنا ويصومون كصيامنا ويحجون ولكنهم أميون على وجه عام، متمسكون بأميتهم لا يريدون عنها حولا . وقد ألفوا حياتهم الصحراوية الي حد أنهم لا يتوقون الى سواها. ناهيك انهم مع شغفهم بالحرب ومع شجاعتهم البالغة اقصي حد يكرهون النظام العسكرى ويفضلون عليه ما هم فيه من أساليبها القديمة وقد اكتفى المغفور له محمد على باشا مؤسس الاسرة الملكية المصرية منهم بالخضوع لقوانين الحكومة ودفع الضرائب وأعفاهم من الدخول في الجندية . ولشدة إلفهم لعوائدهم راعي تقاليدهم في ضبط امورهم بتعيين شيوخهم وعمدهم منهم

حياة العرب تختلف باختلاف بيئاتهم بعض الاختلاف، فالنازلون بمصر يشتغلون بشيء من الزراعة ويتجرون في الغنم والماشية مع الفلاحين. والبعيدون عن الريف يكتفون برعاية الابل والماشية ويتبلغون ببعض النباتات يزرعونها بماء المطر وبالتمر . ويحسن بنا فى هذه العجالة ان نأتي على وصف عرب مريوط من رحلة قام بها حضرة حسين افندى محمد الزغاوي الي صحراء مريوط ونشرها في البلاغ الاسبوعي قال منها :

« ليس للعرب من عمل أساسي يكسبون منه اودهم سوي زراعة الشعير التي تعتمد على نزول الامطار ثم بيعه الي البلاد المجاورة . ويتجرون كذلك في الجمال والمعز والخراف، ويشتغلون بنقل الحاصلات والبضائع من بلد الي آخر. وكل هذه بطبيعة الحال اسباب محصورة للعيش فلا عجب ان نراهم مقتصدين غير مبذرين

« للزواج عند عرب مريوط قواعد وشروط يحترمونها ولا يحيدون عنها، وله عندهم درجات وعادات اشرحها فيما يلي :

« لا تختلف الخطوبة عند العرب في كثير منها لدى عامة المصريين فراغب الزواج يبعث بأمه أو أخته او احدى قريباته لترى الفتاة ، ثم تعود وتخبره بما رأت، فاذا وافقته صفات الفتاة يذهب مع اولياء امره الي اهلها ويقرأون الفاتحة ويتفقون على قدر الصداق وميعاد عقد الزواج. والصداق عند الموسرين منهم يكون حوالى خمسين جنيها في العادة، وقد يقدم فى شكل ابل او غنم بدل النقود. غير انه لا يدفع كله ، بل يسلم عند عقد الزواج نصفه ، ويسلم النصف الباقى عند الطلاق او الوفاة

« ويحضر المأذون الشرعي لعقد الزواج ، وبعد عقده تطلق البنادق في الجو وتزغرد النساء ويغنين منشدات: «هيك هيك وانا احب المفروكة ياهيك» ويذبح العريس جملا او خروفا حسب حالته المادية ويأكل المدعوون لحما وثريدا

« ويرقص الرجال في الافراح والحفلات رقصة جميلة ويجلس احدهم على ركبته ويصفق بيديه ويأتي بحركات الرقص، ويسمي عندهم التحجيل. واما النساء فيحضرن راقصة محترفة ترقص بينهن. وكذلك ترقص امام الرجال ولكنها تكون محجبة بينما يصفقون لها وينشدون قائلين : «وإش جابها عرب جنونه»

« واذا نشب عراك بين العرب فانه يكون حادا شديدا لا يرحم فيه بعضهم بعضا ولا ينتهي الا اذا تدخلت قوة خارجية من جنود الحدود

« وكثيرا مايحصل الصلح بعد المشاجرة بواسطة محكمة تؤلف من العرب انفسهم يرأسها اكبر الحاضرين سناً، وعلى الطرفين ان يقبلوا حكمه دون معارضة. وبعد الصلح يشرب الجميع الشاي على نفقة المعتدى ويتصافي المتخاصمون

« وقد جبل العرب على حب الانتقام فاذا قتل احدمنهم لا يبلغ اهله الحكومة بل يتربصون للقاتل ليقتلوه ولو بعد سنوات عديدة

« لعرب مريوط العاب رياضية تبدو فيها الفروسية والشجاعة. واذكر منها لعبة البرجاس ولعبة العصي ولعبة الحجلة

« اما البرجاس فهو ان يركب فارسان على جواديهما ويتبارزان بالسيف والذى يصيب الآخر لدرجة ان يلقيه على الارض هو الفائز. وفي الاعياد والافراح يبدلون بالسيف عصا او (شيشا) . واما لعبة العصي فهي تشبه البرجاس غير انها تلعب فوق الارض. وأما لعبة الحجلة ففيها يكون الجميع دائرة ثم يدخل في وسطها اثنان ويقف كل منهما على قدم واحدة ويتبارزان على هذه الحالة، ثم يدخل اثنان غيرهما وهكذا . » انتهي

نقول هذا مايعرف عن عرب مريوط أتينا عليه لتوفية مايطلبه منهاج التعليم. اما جمهرة العرب المتبدين فتتخالف عاداتهم وتقاليدهم تخالفا كبيرا تبعا للبيئات التي ينشأون فيها

أهم أعمالهم الماشية نقل البضائع التجارية على ابلهم من قطر الى قطر . فاكثر الاقطار الشرقية كالعراق وسورية وبلاد الغرب تخلو من السكك الحديدية ، ولا بد لهذه الاقطار من تبادل البضائع ، فلا مندوحة لهم من استخدام العرب في هذه المهمة، فيحمّلون هم ابلهم البضائع ويقطعون بها المهامة والمفاوز، ناقلها من قطر الي قطر . وهم بما مرنوا عليه من الحياة الصحراوية، وما ألفوه من التنقل والترحال ، قد حذقوا أمر هذه الانتقالات الشاسعة فيؤدونها على أحسن ما ينتظر منهم

وحياة الوف مؤلفة من عرب الحجاز تتوقف على نقل الحجاج على ابلهم من جدة الي مكة ومن مكة الى مني ، ومنها أيضا الي المدينة وينبع

(حياة العرب فى الواحات)

الواحة في الاصطلاح الجغرافي هي بقعة قابلة للزراعة تسقي بماء العيون في وسط صحراء مجدبة ، فهي كجزيرة خضراء في وسط محيط من القحولة والمَحْل. وهي قد تكون قليلة المساحة ، وقد تكون شاسعة الاكناف وفيها جميع مرافق الحياة

هذه الواحات تكثر بافريقيا وهي محطات التجارة بين السودان والبلاد الواقعة على سواحل البحر الابيض المتوسط . يوجد عدد عديد منها في جنوب مراكش وفى الجزائر وتونس

كذلك يوجد فى مصر بضع منها فى مديريات البحيرة والمنيا واسيوط وهي واحة سيوى في الاولى ، والواحات البحرية او الواحات الصغرى ، وواحات الفرافرة فى الثانية . والواحات القبلية فى الثالثة ، ويقال لها واحات اسيوط ايضا

اما واحة سيوى فهي واقعة بين مصر وطرابلس وتعتبر كحد فاصل بينهما. وهى قائمة فوق صخرة كهيئة قلعة يحيط بها كثير من البساتين ويخرج منها التين والزيتون والبلح والرمان والمشمش والبرتقال وغيرها

كانت هذه الواحة مشهورة منذ القدم بهيكلها الذى كان به (آمون) أشهر المعبودات المصرية الاثرية . لاهلها لغة خاصة تسمي بالشلح. وهيئتهم كهيئة المغاربة وطباعهم كطباع عرب البادية

في سيوي تجتمع قوافل الحج المغربي وعلى مسافة منها توجد القرية المسماة ام بياضة. بها آثار هيكل المشترى ومقابر كثيرة منقورة في الصخور. وعلى مسيرة ست وثلاثين ساعة منها توجد نزلة الجغابيب او جغبوب التي كانت مقرا للشيخ السنوسي صاحب الطريقة السنوسية. وبها جامع كبير لتدريس العلوم الاسلامية

عدد سكانها نحو اثني عشر الف نسمة والمسافة بينها وبين دمنهور او الاسكندرية خمسة عشر او ستة عشر يوما بسير الجمل

اما الواحات البحرية او الواحات الصغرى وواحات الفرافرة التابعة لمديرية المنيا فهي الى الجنوب الغربي من مدينة الفيوم وعلى مسافة اربعة ايام سير الابل من المنيا ويسكنها نحو عشرة آلاف نسمة

وعلى مسافة اربعة ايام اخري من هذه الواحات البحرية توجد واحات الفرافرة ولا تزيد عدد اهلها عن نحو ٨٠٠ نسمة

يزرع في هذه الواحات القمح والشعير والارز والخضر وغيرها

والواحات القبلية التابعة لاسيوط هي عبارة عن ست عشرة قرية وتنقسم الي قسمين : الواحات الداخلة وهي تشمل اثنتي عشرة قرية عدد سكانها نحو ٢٥ الف نسمة ، والواحات الخارجة وتشمل اربع قري عدد سكانها نحو عشرة آلاف نسمة وهذه الواحات على مسافة ستة ايام سير الجمل من اسيوط

حياة العرب الذين يسكنونها تختلف عن حياة العرب الرُحَّل في انهم يسكنون الدُور المتخذة من الاحجار، ولهم زروع يقومون عليها ويتجرون في ثمراتها، وقد وُجد بينهم معني للنظام المدني بوجود الشُرْطة (البوليس) والموظفين والقضاة الشرعيين الذين تعينهم الحكومة في تلك الجهات . ولكنهم رغما عن هذا كله ينزعون نزعة البداوة في تقديس تقاليدهم وعوائدهم، والحكومة تراعي تلك التقاليد والعوائد في الفصل بين خصوماتهم

عرب هذه الواحات يميلون كلهم للطريقة السنوسية ولهم احترام كبير للقائم بها وهو الشيخ السنوسي

ليس للتعليم قيمة عند عرب الواحات، ولا للصنائع إلا ما لابد منه لحياتهم

الاقتصادية . أما الاقمشة وغيرها مما يحتاجون اليه فتأتيهم من بلاد الغرب ومصر بوساطة القوافل التي تتردد عليهم بين حين وآخر فتذهب بثمراتهم وتأتيهم بحاجاتهم

(سكان شمال كندا)

اشتغالهم بقطع الاخشاب وصيد الحيوانات ذات الفراء

يقع شمال كندا في المنطقة الشمالية الباردة من الكرة الارضية. لذلك شُغل اهلها بمقاومة ذلك البرد، واتقاء أفاعيله، فكل جهودهم مستوعبة فى ذلك الا ما لا بد منه من الاعمـال التي يصبح ان تجلب اليهم بعض ما يحتاجون اليه من الخارج. لا جَرَم فان عملهم ينحصر في صيد الاسماك ليتغذوا بها، وفى صيد الحيوان المسمي بالفَقَمة، وهو ضروري لحياتهم هنالك فانه يؤاتيهم بالغذاء والجلد. ويتخذ اهل تلك الاصقاع لصيد هذا الحيوان قوارب مصنوعة من الخشب او من عظام الحيتان ، خارجها مكسو بجلود الفقم ، تسير بمجدافين. وكل أساليبهم في الصيد تنحصر في رمي ما يسنح لهم من ذلك الحيوان بسهام يتخذونها من عظام الاسماك ، يشحذون اطرافها لتغوص في جسم فريستهم وتصدها عن الحركة

اشتغالهم بقطع الاشجار

فى هذه المنطقة من امريكا الشمالية غابات بعيدة الاكناف ذات اخشاب ثمينة . فاذا اقبل الشتاء اتجه الذين تجردوا لقطع الاخشاب الي الغابات الفيحاء التي هنالك، فلا تكاد تسمع الا وقع ادوات القطع والنشر تعمل في جذوع الاشجار. ثم ينقطع هذا اللغط المصم فجأة ويعقبه صوت سقوط الاشجار المقطوعة، ويلي ذلك جلَبة اخري هو صوت تجريدها من فروعها . ثم تجر الشجرة بالسلاسل الى شاطيء النهر او البحيرة فتبقي هنالك حتي يذوب الجليد ويقبل الربيع، فتلقي في النهر فيحملها التيار الى الشاطيء الذي اقيمت عليه آلات النشر فتحمل الاخشاب بوساطة آلة الرفع الي رصيف متحرك من الصلب يدفعها الى المناشير. ويلاحظ الموكلون بهذا العمل اثناء النهار ترتيب تلك الاخشاب بحسب احجامها ليوجه كل صنف منها الى المناشير المعدة لها لتحويلها الي الواح متساوية طولا وسمكا تصلح للاستعمال في التجارة

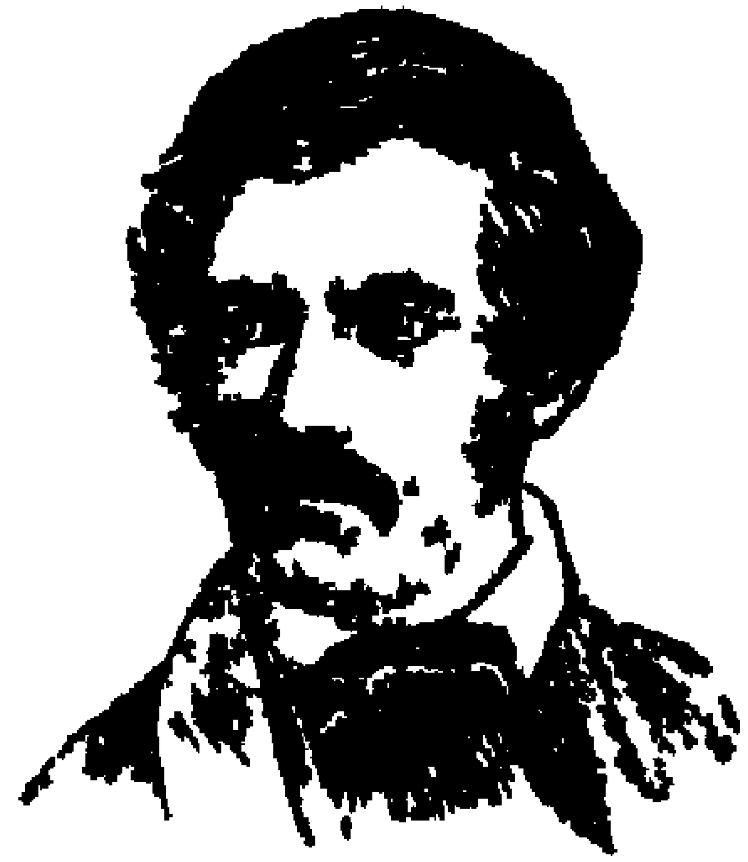
صيدهم الحيوانات ذات الفراء

والذين يشتغلون من سكان شمال كندا بصيد الحيوانات ذات الفراء يقضون عامهم في الاشتغال بالزراعة، وفي معامل نشر الاخشاب، فاذا جاء فصل البرد رحل الصيادون الى الشاطيء الغربي حيث تكثر تلك الحيوانات

هؤلاء الناس وان كانوا متوحشين الا ان الضرورة جعلت فيهم صلاحية عظيمة للاعمال التي هم بصددها من قطع الاخشاب ونشرها، وصيد الاسماك والحيوانات ذات الفراء . فتجد الواحد منهم بينما يعمل في الزراعه في احد فصول السنة يفجاءه الشتاء فينبعث لنشر الخشب وصيد الحيوانات

اكثر الاسواق شراء لتلك الحيوانات هي الولايات المتحدة من امريكا وانجلترة وقد بلغ شركة كندا للفراء في سنة ١٩١٩ مئة الف جنيه. وكان دخل شركة اونتاريو في سنة ١٩٢٠ تسعة آلاف جنيه يوميا اى نحو ٣٢٠ الف جنيه سنويا

《 وصف رحلة لفنجستون 》
المستكشف الانجليزي



« لفنجستون »

ولد الدكتور دافيد لفنجستون باسكتلندا احدي ولايات انجلترة سنة ١٨١٣ فنشأ نشأة دينية فلما أتم دروسه وتربيته أرسل الي بتشوانالند بافريقيا الجنوبية . فسمع وهو هنالك عن وجود بحيرة عظيمة وانهار وغابات واقعة كلها وراء صحراء (كلهارى) من جنوب افريقا، فاجمع على استكشاف هذه المجاهيل

كان الدكتور لفنجستون من حسن الاخلاق ولين الجانب بحيث نال محبة جميع من عاشروه من الزنوج . فأخذ يستعد لهذه الرحلة الخطرة لدرس عوائد الاقوام النازلين في تلك البقعة، وتعرّف اخلاقهم حتي يكون على بصيرة من أمره معهم، فلما تم له ذلك غادر مدينة كولوبن سنة (١٨٤٩) واتجه شمالا ازاء الحدود الشرقية لصحراء (كلهارى) فاخترق قسما من هذه الصحراء وما زال مجدا في السير حتي وصل

الى تلك البحيرة التي سمع عنها وهي بحيرة نجامي فحددها تحديدا جغرافيا وكتب عنها ما يستطاع معه رسمها على الخريطة الجغرافية . ثم عاد الى مدينة كولوبن

ثم سار بعد ذلك من كورمان سنة ١٨٥١ فصادف نهر زمبيزى فبعث بزوجته واولاده الي انجلترة وعزم على استكشاف ذلك النهر أملا منه في ان يجد طريقا معبّدة لمن يريد السفر الي بتشوانا الشمالية من مدينة بجنوب افريقا او خليج ألجو بدل



استكشاف نهر اورنج ولمپوبو ورحلة لفنجستون الأولى والثانية

رأس الرجاء، ذلك الطريق القديم الذى يخترق الصحراء . فاستكشف بحيرة ديلولو ثم سار الى نهر قصاي ثم اتجه نحو الغرب واخترق غابة الكونغو فوصل الى نهر كوانجو ثم قطع مستعمرة كسانجي البرتغالية ووصل اخيرا الى لواندة سنة ١٨٥٤

مكث لفنجستون بلواندة اربعة اشهر ثم بدا له ان يرود مجرى نهر زمبيزي ليعلم مبلغ صلاحيته للملاحة فمر بكسانجي ثم عبر نهر كوانجو ثم قصاي ثم سار جنوبا واستكشف شلالات فيكتوريا ، ثم استكشف فرعين من افرع ذلك النهر . ووصل الى زمبو سنة ١٨٥٦ ثم الي تيت وهما مستعمرتان برتغاليتان ثم في النهر الي كليماني الواقعة عند مصبه . فكان لفنجستون اول من اخترق افريقيا من الغرب الى الشرق

ثم سافر بعد ذلك الى انجلترة

وفى سنة (١٨٥٨) تعين لفنجستون وكيلا لدولته فى كليماني البرتغالية ورئيسا لبعثة تستكشف افريقيا الوسطي . فسافر من انجلترة الى مصب نهر ازمبيزي ثم سار في النهر الي تيت وهى مستعمرة برتغالية كما قدمنا. ثم استكشف نهر شيري حتي شلالات مرتشزون . ثم سار نحو الشمال فاستكشف بحيرة نياسا ثم عاد الى تيت

ثم شرع فى سنة (١٨٦٠) يتجول في تلك الاصقاع ثم رجع الي تيت وهنالك جاءته باخرة جديدة كان اوصي باصطناعها له فسار بها في نهر رفوما فلم يتيسر له الوصول الي مصبه لقلة المياه فيه، فعاد الي نهر زمبيزي ودخل نهر شيرى ثانية واستكشف ساحل بحيرة نياسا الغربي ثم عاد الي انجلترة سنة (١٨٦٤)

وفي سنة (١٨٦٥) تعين لفنجستون وكيلا سياسيا لدولته في اقطار افريقا الداخلية فرجع لكي يتمم اعماله فى الاستكشافات الجغرافية

غادر زنجبار سنة (١٨٦٦) وسار فى نهر رفوما بقصد الوصول الي بحيرة تنجانيقا وهي احدي البحيرات التي ينبع منها الكونغو، فذهب الي النهاية الجنوبية لبحيرة نياسا ثم اتجه شمالا واستكشف نهر شامبيزي في أعالي الكونغو فظنه النيل فسار فيه واستكشف بحيرة موير. وواصل السير فى النهر حتي نيانجوى سنة (١٨٧١) ولكنه مرض هناك فرجع الى يوجيجي

فانقطعت اخبار لفنجستون عن العالم المتمدين الذى كان يتتبع حركاته باهتمام، فقلق الناس عليه وعنيت جريدة «نيويورك هرالد» الامريكية و «لندن ديلي تلغراف» بارسال بعثة يرأسها المستر ستانلي لتبحث عن لفنجستون. فسافر ستانلي من زنجبار سنة (١٨٧١) وسار غربا في داخل افريقيـة . فلم تنقض تلك السنة حتي لقي لفنجستون عند يوجيجي فصحبه في بحثه عن منبع النيل من بحيرة تانجانيقا. فركبا سفينة وجالا فى شمال تلك البحيرة فلم يوفقا الى شيء. فأصر لفنجستون على مواصلة البحث واضطر ستانلي الي العود الي انجلترة، فمر لفنجستون بجنوب بحيرة تانجانيقا ثم اجتاز المستنقعات الواقعة في شمال بحيرة بنجويلو ثم نهر شامبيزي. ثم سار حول الساحل الشرقى لبحيرة بنجويلو حتي وصل الى بلدة شيتامبو فتوفى بها في اول مايو

سنة (١٨٧٣). فحمل اتباعه جثته وساروا بها لينقلوها الى انجلترة فلما وصلوا الي طابوره صادفوا بعثة رئيسها كمرون آتية لنجدة لفنجستون، فتعاونوا على نقل الجثة الى انجلترة فشيعت باحتفال عظيم ودفنت فى درو ستمنستر سنة (١٨٧٤) وهو الدير الذى لايدفن فيه الا عظماء الناس من القادة والعلماء



(ستانلي)

اما كمرون الذي كان آتيا لنجدة لفنجستون فتابع سيره الي بوجيجى ليتمم عمل لفنجستون فتعهد سواحل بحيرة تنجانيقا واجتازها الى نهر لوالابا ثم سار فيه الي نيانجوي فمنعته الشلالات عن التقدم فقصد ساحل افريقيا الغربي فوصل الي بنجويلا سنة (١٨٧٥)

(وصف رحلة سكوت)

المستكشف الانجليزي للقطب الجنوبي

ولد سكوت في مدينة (ديفونبورت) من بلاد الانجليز سنة (١٨٦٨) ودخل المدرسة العسكرية سنة (١٨٨١) ثم انتظم في سلك البحارة بالاسطول الانجليزى وتقلب في المناصب حتي وصل الى رتبة كوماندر سنة ١٩٠٠. ولما عاد من رحلته الاولي الي القطب الجنوبي سنة (١٩٠٤) رُقى الى رتبة كبتن ونال نياشين كثيرة. وقد قدّر الله له ان يستكشف القطب الجنوبي ويحصل بذلك على شهرة عظيمة في العالم كله

لايخفى ان الارض تشبه الكرة، وان للكرة قمة عليا ونقطة تقابلها سفلي، فهاتان النقطتان المتقابلتان من كل كرة تسميان قطبيها. والمعلوم ان القطبين الارضيين الشمالي والجنوبي موجودين فى بيئتين باردتين للدرجة القصوى، حتي ان مياه البحر فيهما تكون على الدوام مكسوة بالثلوج السميكة، وتسقط هنالك درجة الحرارة الي نحو خمسين تحت الصفر، وهي درجة لايطيقها الانسان الا بوسائل شديدة. ناهيك بالدرجة التي تقف فيها الآلات المعدنية عن العمل فتنعطل الساعات متأثرة بهذا الزمهرير ويكاد

الانسان يحمد من شدة تأثره لولا وسائط يتخذها في الايام القليلة التي يستطيع مكثها في تلك الارجاء

كان الجغرافيون لا يعرفون شيئاً عن حالة القطبين ، وكان المستكشفون منهم يطوحون بأنفسهم لاستكشافها فيموتون غرقا او بردا ولا يعود منهم الامن طال عمره بدون ان يصل الى غرضه. ولكن الله وفق الكبتن سكوت الي استكشاف القطب الجنوبي كما وفق غيره لاستكشاف القطب الشمالي

انتدب الكبتن سكوت سنة (١٩١٠) لرحلة ثانية الي القطب الجنوبي بعد رحلة اولي قام بها من سنة (١٩٠١) الي سنة (١٩٠٤) وذلك لاتمام مالم يستطع اتمامه اولا. وكان معه هذه المرة الدكتور (ولسن) من متخرجي جامعة كمبردج، وكان موكلا بالبحث فى الحيوانات الفقارية وبرئاسة القسم العلمي . والكبتن (اوتس) والملازم (بورز) والضابط (ادغرايفنس) ، ورجال آخرون لادارة سفينتهم التي اقلعت بهم في اول يونيو سنة (١٩١٠) وكانت تامة العدد مجهزة بكل مايلزم لها. ناهيك بمثل سكوت فى اتخاذ التدابير للاستكشاف في البلاد الجليدية وقد خبرها بنفسه وعرف مايحتاج اليه المستكشف فيها

وصلت بهم الباخرة الي خليج مكمرود من امريكا الجنوبية بعد ان قاسوا الاهوال من اضطراب البحر. فانقسموا هناك الي ثلاث فرق: نزلت الفرقة الاولي الي البر لاقامة مركز على رأس (ايفنس) وكان سكوت مع هذه الفرقة . ونزلت الثانية في غرب الخليج. وحاولت الثالثة النزول الي الارض المسماة ببلاد الملك ادورد السابع فلم نستطع ذلك لكثرة الجليد، فنزلت في رأس اداري

اصيبت الفرقة الثالثة بشدائد لا تطاق، فقد ساورتهم العواصف من كل مكان ، فقضوا فصل الشتاء في كوخ من الثلج كان قوتهم فيه لحم الفقم وقليل مما كان بقي معهم. فأصيبوا بأمراض ولم يصلوا الى المركز العام الا في اوائل شهر نوفمبر من تلك السنة

وقد عاني الدكتور ولسن تعباً عظيما فى درس الطائر المعروف بيطريق الامبراطور فقد قضي اشهر يونيو ويوليو واغسطس (وهى اشهر الشتاء جهة القطب الجنوبي) في

رأس كروزيلاحظ اطوار هذا الطائر تعرض فى خلالها لمخاطر جمة

وكان الموكلون بتدوين الظواهر الجوية وحركات الرياح وضغط الهواء واختلاف درجة الحرارة وامواج المد والجذر وجاذبية الارض ومغناطيسيتها مواظبين على اعمالهم يضبطون كل مايطرأ على هذه الاحوال بكل عناية. وقل مثل ذاك في الموكلين بالابحاث الجيولوجية اي الخاصة بطبقات الارض والابحاث الحيوية وغيرها

وكان رجال آخرون يعملون على أخذ الأهب للتقدم نحو القطب الجنوبي ويقيمون المستودعات في الطريق ليلجأوا اليها عند الحاجة. فشرع سكوت في التقدم نحو القطب في شهر نوفمبر سنة ١٩١١. وقف مكانه شهرا بسبب موت نصف الدواب التي كانت معهم من شدة البرد

ثم تابع سكوت سيره فوصل الي القطب الجنوبي في ١٨ يناير سنة ١٩١٢ وكان معه الدكتور ولسن والكبتن اوتس والملازم بورز والضابط ادغرايفنس. وقد قاسوا شدائد لاتحتمل عند ماشرعوا في عبور نهر الجليد المسمي ببيرمود فأصيب الضابط ادغرايفنس بارتجاج الدماغ ومات هناك. ثم اشتد البرد والريح فمرض الكبتن اوتس واعوزهم الوقود للاستدفاء. وفي ١٦ مارس رأي الكبتن اوتس هذا ان الموت مدركه لامحالة وانه صار عبئا ثقيلا على رفاقه فتخلف عنهم ليموت وحده. وواصل سكوت وولسن وبورز السير ولكن الزمهرير اشتد عليهم وهم على احد عشر ميلا من احد المستودعات فتعذر عليهم التقدم ولم يكن لديهم من الزاد الا ما يكفيهم يومين اثنين. فكتب سكوت رسالته الاخيرة هناك وكان قد انقضي عليهم اربعة ايام وهم في ذلك المكان. وكان قد خرج بعض رفاقهم من المركز العمومي للبحث عنهم واسعافهم فلم يعثروا بهم. فمات سكوت ورفيقاه ولم يعثر على جثثهم الا في شهر نوفمبر بعد انقضاء فصل الشتاء هناك

وقد حرص سكوت على تدوين كل مشاهداته حتى في أشد أدوار الخطر وقد وجد كل مادونه فى خيمته بجانب جثته وقد جاء فيما كتبه قوله وهو يري الموت بعينيه :

« ان فشلنا لم يكن بسبب اننا اخطأنا في تدبير امورنا بل لأنه نزلت بنا نوازل لم تكن منتظرة وهي :

(١) اننا فقدنا دواب النقل في مارس سنة ١٩١١ فاضطررت ان أؤخر سفرنا وان أقلل المؤونة التي اخذناها معنا

(٢) اشتد البرد وثارت العواصف كل مدة السفر ولا سيما حينما كنا عند الدرجة ٨٣

(٣) وجدنا الثلج لينا فأبطأ سيرنا عليه

وقد قاومنا كل هذه العوائق بهمة وثبات. وتغلبنا عليها، ولكنها قللت مؤونتنا، ولولا مصيبة اخرى حلت بنا لوصلنا الى القطب ورجعنا منه ومعنا زاد كاف، لاننا كنا قد استعددنا لهذه الطوارىء. أما المصيبة فهي مرض الرجل الذي كنا نحسبه اقوى منا جميعا وهو ادغرايفنس. وكان أمامنا نهر الجليد المسمى بيرمود وعبوره قليل الصعوبة في الصحو ولكنها لم تصحُ يوما واحدا في رجوعنا. ومعنا رجل مريض نضطر الي حمله، فانه وقع واصيب بارتجاج الدماغ ثم مات بعد ان اضعفنا وتركنا، وفصل الزوابع قد أدركنا. ولكن ذلك كله لم يكن شيئا مذكورا في جنب ماوجدناه مخبوءا لنا. فما من مخلوق كان يظن اننا نصادف البرد الذي صادفناه في هذا الفصل من السنة، فقد كانت درجته ٢٠ الى ٣٠ تحت الصفر بين عرض ٨٥ و٨٦ ولكننا لما رجعنا الى العرض ٨٢ وفى مكان أوطأ من الاول ١٠٠٠٠ قدم رأيناه ٣٠ تحت الصفر نهارا و٤٧ تحت الصفر ليلا، والريح تعصف في وجوهنا صرصرا مستمرا

يتبين من ذلك ان ماأصابنا انما سببه هذا البرد الشديد الذي جاء ا بغتة على غير انتظار وفي غير ميعاده وغير مكانه، فلم يكن في الحسبان، ولا اظن ان احداً من بني الانسان اصابه مثل ماأصابنا في مثل هذا الشهر. وكان فى الامكان ان ننجو ولم يمرض رجل آخر منا هو الكبتن اوتس وينفد الوقود من مستودعنا، وتعترض الزوابع بيننا وبين المستودع التالي، وهو منا على احد عشر ميلا فقط حيث كنا نرجو ان نجد كل مانحتاج اليه

حقا لقد تعدت ملمات الزمان حدودها، واستوعبت آفاته جهودها

لقد صرنا علي احد عشر ميلا من المستودع الذي اودعناه طعامنا ووقودنا

وليس معنا سوي طعام يومين ووقود لتسخين طعام يوم واحد، فاقمنا في هذه الخيمة اربعة ايام لا نستطيع الخروج من شدة العاصفة ونحن على غاية الضعف وانا لا اكاد استطيع الكتابة. واذا قصرت نظري على نفسي فأنا لست نادما لان هذه الرحلة برهنت على ان الانجليز لا يزالون يستسهلون تجشم المشاق والتعاون فى الضراء، ومقابلة الموت الزؤام بالصبر الجميل، كما كانوا فى سالف عهدهم

لقد ركبنا الاخطار عن طيب نفس فجاءت التقادير على غير ما انتظرناه فلا نشكو من احد ولا نلوم احدا قط، بل نسلم انفسنا للاقدار عازمين ان نبذل جهدنا الي النهاية

ولكن ان كنا قد خاطرنا بأنفسنا لأجل شرف وطننا فاننا نتوقع من ابناء الوطن ان يعتنوا بالذين تركناهم وراءنا وليس لهم ملجأ سوانا

واذا فسح لنا في الاجل فعندي كلام كثير فى وصف شجاعة رفاقى وصبرهم وتحملهم المشاق، كلام يثير النخوة فى كل أبناء وطني ولكن هذه السطور وجثثنا الهامدة ستخبر خبرنا . ويقيني تام ان بلادا عظيمة غنية مثل بلادنا تعني بالذين تركناهم في بيوتنا

التوقيع : (ر . سكوت)

دروس الجغرافية

لتلاميذ السنة الثالثة الالزامية

جاء في منهج الدراسة للمدارس الالزامية ماياتي :

(١) محادثات عامة عن اعمال الناس في المنطقة التي بها المدرسة مع الاهتمام بشرح ما يأتي :

أهم المزروعات في المنطقة . موسم زراعتها وحصدها . شرح طرق الرى ونظامه.

أهم المصنوعات فى المنطقة وطريقة صناعتها . مورد المواد الخام والمصنوعة والجهات التي ترد منها او تصدر اليها

(٢) دراسة عامة للمظاهر الطبيعية الآتية :
السحاب والضباب والندي والمطر — الرياح الشمالية في مصر — هبوب رياح الخماسين في الربيع
(ملاحظة) ينبغي للمدرس الا يتعرض لذكر الاسباب في كلامه عن تلك الظواهر
(٣) وصف عام لرحلة مجلان وما يستنبط من استدارة شكل الارض — الافق واتساعه كلما ارتفع الانسان — دراسة توزيع القارات والمحيطات ومواقعها بنسبة بعضها الي بعض وبيان ذلك علي الكرة والخرائط
(ملاحظة) ينبغي ان يعين المدرس على الكرة الارضية او الخرائط المناطق والجهات التي سبقت الاشارة اليها في برامج السنتين الاولي والثانية. وكذلك ينبغي ان يتعود التلاميذ رسم القارات نقلا عن نماذج من الورق المقوى يعدها المدرس لهذا الغرض

شرح هذه المواد

محادثات عامة عن اعمال الناس

في المنطقة التي بها المدرسة

لانستطيع ان نشرح هذه المادة بما يناسب كل مدرسة ، ولكنا نشير علي حضرات المعلمين ان يراعوا في شرح هذه المادة أهم مايشتغل به الناس في البقعة التي بها المدرسة فان كانت قرية من الاقاليم الزراعية وجب عليهم ان يتبسطوا فى بيان انواع المزروعات التي تنجب فيها ، ويفيضوا في الشؤن الخاصة بها، ويدلوا على موعد زراعة كل صنف منها، ووقت حصادها او جنيها. ويتوسعوا في التنويه عن طرق الري فيها وعن نظامه بها، وهذا لا يعسر عليهم لنشأتهم بتلك البقعة او فى غيرها مما يماثلها. فان صعب عليهم الاستقلال بالحكم فى هذه الشؤن فعليهم ان يسألوا المشتغلين بها من اهل تلك المنطقة ممن يكونون ذوى المام تام بها

فان كانت المدرسة في منطقة صناعية او تجمع الي الاشتغال بالزراعة الاشتغال ببعض الصناعات كالمحلة واخميم ودمياط وغيرها وجب على حضرات المعلمين بيان تلك الصنعة وطريقة مزاولتها وتعيين البلاد التي تستورد منها مواد تلك الصناعة سواء أكانت مواد خاما ام مصنوعة ، والدلالة على البلاد التي تصدر اليها المصنوعات التي تتم في البلدة التي فيها المدرسة

وفي هذه الحالة لايصح الاستبداد بالرأى، فان رجال التعليم لبعدهم عن الصناعة لايعرفون شيئا كبيراعنها، فيجب عليهم ان يستكملوا ماينقصهم من العلم بها من الرجال الذين يزاولونها انفسهم حتي يكون لدروسهم أثر عملي في حياة تلاميذهم. والا فلو اكتفوا بالمعلومات القشرية التي يعرفها كل انسان فلا يكونون قد عملوا عملا يذكر فان هذه المعلومات العامة تكتسب بمحض الوجود في تلك البقعة . وليس هذا مراد وزارة المعارف . فان مرادها ان يؤتي المعلم تلاميذه بمعارف صحيحة عن تلك الصناعة تنفعهم متي كبروا واشتغلوا في ترقية اعمالهم وايصالها الي كمالها

واذا كانت المدرسة في مدينة تجارية كالاسكندرية وبور سعيد وجب علي حضرات المعلمين ان يذكروا للتلاميذ شيئاً عن واردات المدينة وصادراتها، وعن حركة النقل والشحن وما الي ذلك مما يتعلق بالتجارة ويناسب عقول التلاميذ

هذا مارأينا ان ننبه حضرات المعلمين اليه ازاء هذه المادة التي لايحسن ان يقوم بها سواهم

(السحاب والضباب والندي والمطر)

اذا وضع احدنا قليلا من الماء في صحفة (اي صحن) وتركها يوما أو يومين ثم عاد اليها لم يجد بها الماء الذي وضعه، ووجد الصحفة جافة كأن لم يوضع بها قطرة من الماء . فأين ذهب هذا الماء ؟

هل ترشح من الاناء فشربته الارض ؟ لا . فقد تكون الصحفة من الخزف ذي السطح المزجج الذى لاينفذ منه الماء ، وقد تكون من الصفيح او النحاس او الحديد او الزجاج

ان ذلك الماء استحال الى بخار لا يرى بالعين وتطاير فى الجو

كيف يستحيل الماء الى بخار بدون حرارة النار ؟

الماء يستحيل الي بخار بحرارة الجو ايضاً، فان الجو لا يخلو من حرارة قط حتى في زمن الشتاء . الا إنها في ذلك الفصل تكون قليلة، فاذا كانت في الصيف تبلغ بمقياس الحرارة خمسا وثلاثين او اربعين درجة ، وفى الخريف عشرين او خمسا وعشرين درجة ، فانها في الشتاء تكون اثنتي عشرة او خمس عشرة درجة او اقل او اكثر قليلا . فالحرارة لا تزول من الجو قط، فما نسميه برودة هو في الواقع سقوط في درجة الحرارة فقط لا زوالها بالمرة

اما كيف تقاس درجة الحرارة فذلك ما سنعلمه في السنين المقبلة . والذى يهمنا معرفته الآن ان الجو لا يخلو من الحرارة قط

والماء يستحيل امام نظرنا الي بخار اذا وضعناه على النار فيتطاير بسرعة. واذا لم نضعه على النار وتركناه وشأنه للجو استحال كذلك الي بخار وتطاير ولكن ببطء عظيم . فاذا وضعنا ما مقداره فنجانا من الماء على النار، غلا واستحال بسرعة الي بخار يرى بالعين في دقائق معدودة . واذا وضعنا هذا القدر نفسه في اناء وتركناه فى الجو سواء أكان في الظل ام فى الشمس استحال الي بخار لا يري بالعين ولكن ببطء عظيم اى في ايام كثيرة

والسبب في ان بخار الماء الموضوع علي النار يرى بالعين وغير الموضوع علي النار لا يُري بها هو أن الاول كثير محتشد ، خارج من حرارة الى برودة وأما الثاني فقليل جداً يضيع في الهواء أولا فأولا وحرارته ثابتة

اذا علمت ذلك تاكدت ان الجو يحتوى دائما على بخار الماء، فان البحار والانهار والترع وما يُصب في الغيطان لرى المزروعات او لرش الارض وغيرها كل ذلك يتبخر على الدوام ويتطاير بخاره فى الجو ويختلط فيه بالهواء

فاذا علمت هذه المقدمة انتقلنا بك الي ذكر ما ينبغي عليه من العلم بالضباب والسحاب والندي والمطر فنقول :

(الضباب)

الضباب ابخرة مائية متطايرة في الجو تكاثفت وصارت مرئية للعين وكدرت شفافية الهواء

يتكون الضباب متي كانت الارض مشبعة بالرطوبة ، وكانت درجة حرارتها أكثر ارتفاعا من درجة حرارة الهواء . فاذا كانت الحالة الجوية على ماذكرنا، فان الابخرة المائية التي قلنا انها دائمة التصاعد من المياه ، تتكاثف في الهواء حتي يمكن مشاهدتها . ولا بد من شرط ثان لتكون الضباب وهو أن يكون الهواء متشبعا بالرطوبة والا فلا يتكاثف البخار فيه ولا يتكون الضباب

وهذا أمر معقول فما دامت حرارة الارض أشد من حرارة الهواء فان الابخرة المتصاعدة منها تنتقل من بيئة حارة الي بيئة باردة فتكابد فيها تحولا فتصير كثيفة بعد أن كانت شفافة . وذلك لان الحرارة من عادتها الابعاد بين أجزاء الاجسام فالبخار المتصاعد منها وهي حارة يكون متباعد الاجزاء فلا يرى، فاذا ارتفع في الهواء وكان ذلك الهواء اقل حرارة من الارض فان أجزاءه يتداخل بعضها في بعض بفعل البرودة التي عرضت عليها فتراها العين

وهذا الامر يمكننا تحقيقه في تنفسنا . فاننا لو نظرنا الي البخار الذي نخرجه من رئتينا في الصيف فلا نري له أثرا ، لانه خارج من بيئة حارة الى بيئة حارة مثلها او اقل قليلا فلا تؤثر فيه . ولكنا لو نظرنا الى تنفسنا في الشتاء فاننا نراه بأعيننا كالضباب . وذلك لانه خارج من بيئة حارة وهي رئتينا الي بيئة باردة وهي الجو فيتكاثف في الحال ، اي تتقارب اجزاؤه فيرى بالعين

ويتكون الضباب ايضا متي مر تيار من هواء رطب فوق نهر درجة حرارته انزل من درجة حرارة ذلك الهواء . والسبب في ذلك هو ماتقدم لان الهواء الحار بمروره فوق النهر البارد يتكاثف بخار الماء الذي فيه اي تتقارب اجزاؤه بفعل البرودة فيرى بالعين

(السحاب)

السحاب الذى نراه في السماء ساكنا او سائرا، ابيض او داكنا، هو في الحقيقة

ضباب تكون فى الطبقات العليا من الجو. فان الابخرة لما تصاعدت من المياه الارضية لم تصادف درجة برودة تكفى لاحالتها الي ضباب ، فصعدت فى الجو لخفتها حتي صادفت جوا باردا فتكاثفت هنالك وصارت مرئية للعين . فهي ضباب عال لا اقل ولا اكثر . حتي قال بعض علماء الحوادث الجوية ان الضباب سحاب انت فيه، والسحاب ضباب لست فيه

متي صعدت الابخرة المائية الي طبقة باردة من الهواء تكاثفت فيه على شكل نقط صغيرة للغاية كالضباب وهذا هو السحاب. فأصله ما تصاعد من أبخرة مياه الارض الي طبقات الجو

والسبب الذي يبرّد الهواء حتي يجعله بيئة صالحة لتكوّن السحب فيه كثيرة، أهمها تيارات الهواء الحار التي ترتفع في الجو فانها بارتفاعها هذا ونقص الضغط عليها تتمدد وهذا التمدد يولد برودة شديدة تكفي في تكوّن السحب

والجبال تحدث هذه النتيجة عينها لانها تعيق الرياح التي تهب من السهول فتلجئها الي الارتفاع على سطحها فيتكاثف بخارها بسبب البرودة في تلك السفوح المرتفعة لهذا السبب ترى الامطار تسقط بكثرة على الجبال فتتولد منها الانهار

ومن أسباب توليد السحب مرور تيار هواء بارد ومقابلته تيار هواء حار فان البرودة الناجمة من ذلك تكفى لجعل الابخرة المائية الهوائية مرئية للعين اى لجعلها سحبا

يختلف ارتفاع السحب عن سطح الارض فيكون من ١٢٠٠ الي ١٥٠٠ متر في فصل الشتاء ومن ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ متر فى فصل الصيف. وقد يكون السحاب اكثر ارتفاعا من ذلك فان الطبيعي (غيلوساك) لما ارتفع بطيارته الي بعد ٧٠١٦ مترا من سطح الارض شاهد فوقه سحابا

وقد شاهد بعضهم ببلاد الحبشة سحابا لا يزيد ارتفاعه عن سطح الارض عن ٢١٢ مترا

لماذا يرتفع السحاب فى الجو مادام هو كما قلنا جزيئات مائية، والماء كما نعلم اثقل من الهواء ؟

لاجل تعليل علو السحاب على الهواء وخفته قال الاستاذ الطبيعى (هاليه) ان

الماء ليس في السحب على هيئته فوق سطح الارض بل هو على شكل فقاعات الصابون ممتلئة بهواء أقل كثافة من الهواء المحيط بها فتسبح فيه كما تسبح الطيارات. وقد تابع العلماء هذا الرأي زماناً طويلا ثم عاد العلماء ورفضوه وأتوا برأى جديد ، فقالوا ان السحاب والضباب مكونان من نقط مائية صغيرة للغاية فهى تسبح فى الجو وتطير فيه كما يسبح ويطير الذر الخفيف بواسطة التيارات الهوائية. وهذا الرأي هو المتبع الآن

﴿ الندى ﴾

الندى هو نقط مائية صغيرة تتكون على الارض والنباتات في ليالى الهدوء والصحو. وهو يشاهد فى فصلي الربيع والخريف فى الخلوات والاماكن المرتفعة. ويكون قليلا او غير موجود فى المدن وبقرب المنازل وتحت الاشجار

كان الطبيعيون يظنون ان الندي مطر دقيق ينشأ عن برودة الهواء في أثناء الليل والصباح ويسقط على الارض والنباتات. ولكن الدكتور (ويلس) الانجليزى أثبت خطأ هذا القول منذ نحو قرن من الزمان لما رأى ان الندى لا يتكون بنسبة واحدة على جميع الاجسام، بل يتكون دائما على الاجسام الموجودة في احوال تزيد في برودتها . وعلل تكوّن الندى بما يأتي فقال :

بما ان الاجسام التي على الارض لا تصيبها الاشعة الشمسية في أثناء الليل فانها تبرد بارسالها ما اكتسبته من الحرارة الشمسية الي الاجرام السماوية، وتكون برودتها أشد من برودة الهواء الجوي عدة درجات ، فتسقط لهذا السبب حرارة مايحيط بها من طبقة الهواء فتتكاثف ما فيها من الابخرة المائية وتسقط علي تلك الاجسام علي شكل نقط مائية صغيرة. هذا هو الندي وسببه في نظر الدكتور (ويلس). وقد ارتضي هذا الرأي العلماء لكفايته في التعليل وثبوته بالحس

بناء علي هذا الرأي العلمي يحدث الندي علي الاجسام علي نسبة شدة تبريدها لطبقة الهواء المحيطة بها بسبب شدة بعثها لحرارتها الذاتية . فاذا وضعت جسمين احدهما شديد البعث لما فيه من الحرارة وثانيهما قليل البعث لها فان الندى يتكون وافرا علي الجسم الاول ويكون قليلا او لا يتكون اصلا علي الجسم الثاني

فلو عرضت للهواء ليلا لوحين احدهما من زجاج والآخر من معدن فان الندى يتكوّن على الزجاج بكثرة ولا يتكون على المعدن، وذلك بسبب ان الزجاج أشد إرسالا لحرارته الكامنة فيه من المعادن

ويحصل مثل هذا لو عرضت للهواء ليلا منسوجين أحدهما اسود والآخر ابيض فتجد الاول في الصباح مبتلا بالندى لان قوته الباعثة للحرارة كبيرة، وتجد الثاني غير مبتل بالندى اصلا لان قوته الباعثة للحرارة قليلة

وقد يشاهد تكوّن الندى على الخُضَر بنسب مختلفة تبعاً لقوة بعثها للحرارة فترى اوراق الكرنب مبتلة بالندي حتي ان تقعير اوراقها تكون ممتلئة بمائه ، ولا تصادف مثل هذه الكثرة على مايجاوره من المزروعات

وهنالك احوال تؤثر في تكوّن الندى ، وهذه الاحوال هى التي تقوى التشعع الليلي للحرارة او تضعفه. وهذه الاحوال اربعة هي المعرض، وحالة السماء ، وطبيعة الاجسام ، وتحرك الهواء

(تأثير المعرض) التبريد الليلي الذي يحصل لجسم موضوع على وجه الارض يكون اعظم كلما كان هذا الجسم معرضاً لحيز من السماء اوسع . فاذا كان موضوعا بجوار شجرة او بجانب حائط او جبل كان ذلك عائقاً لتبريده فيقلل مقدار الندى الذى يتكوّن عليه

(تأثير حالة السماء) لاجل تكوّن الندي يجب ان يكون الجو صحواً أى لا سحاب فيه . فاذا كان مشحوناً بالسحب حصل بين تلك السحب ووجه الارض تبادل في الحرارة فتشع الارض من حرارتها، وتشع السحب كذلك من حرارتها، فيعود بذلك الي الارض جزء عظيم من حرارتها التي تصاعدت منها، فلا يكون التبريد كافيا لتكوين الندى

(تأثير طبيعة الاجسام) الاجسام التي تتغطي بالندي تكون قوتها الباعثة للحرارة الكامنة فيها شديدة . وتتفاضل الاجسام فى مقادير الندي التي تتكوّن عليها على هذه النسبة. ذلك لان الاجسام التي تبعث حرارتها الكامنة فيها بقوة تبردا كثر من غيرها كالزجاج والنباتات الحشيشية والخشب والخزف. أما الاجسام التي قوتها الباعثة

للحرارة الكامنة ضعيفة فانها لاتبرد الا بعسر كبير فيندر أن تتغطي بالندي. مثال ذلك ان الندي لايتكوّن على المعادن الصقيلة

(تحرك الهواء) مقدار الندي الذى يتكوّن على الاجسام والنباتات يكون اكثر كلما كان الهواء اكثر هدوءا، فان كثرة تحرك الهواء مانع لتكونه. ذلك لأن الهواء متي تجدد سخّن الارض التي تكون بردت باشعاعها لحرارتها الكامنة فيها من شمس النهار، وصعّد الندي الذى يتكوّن عليها اولا فاولا

(المطر)

المطر هو سقوط نقط صغيرة مائية انضم بعضها الى بعض في الجو فصارت ثقيلة لايمكن ان تبقى معلقة فى الهواء

لقد قلنا ان السحب تتكوّن من الابخرة المائية التي تتصاعد من البحار والانهار والترع والمياه المصبوبة على وجه الارض، وانها تبقى ظاهرة في الجو تسبح فيه، فاذا صادفها برد في الجو الذي هي فيه بسبب الشتاء او بسبب ارتفاعها تقاربت أجزاء ذلك البخار واستحال الى ماء فيسقط بثقله الخاص الي الارض، فيقال اذذاك ان السماء تمطر

مقدار المطر الذى يسقط فى زمن معين لايتعلق بالبرودة التي تطرأ على السحب فقط بل يتعلق ايضاً بدرجة الحرارة الاصلية التي حولتها الي سحب. فكلما كانت هذه الدرجة اكثر ارتفاعا كان مقدار مطرها اكثر. مثال ذلك ان السحب التي تتكون حينما تكون درجة حرارة الجو ٢٧ ثم انخفضت الي ٢٤ فنزل منها بسبب هذه البرودة مطر، يتحصل منها مطر اكثر من السحب التى تتكون فى درجة ١٠ ثم انخفضت حرارتها الي ٧

نعم ان الفرق في درجتى الحرارة واحد في كلتا الحالتين، ولكن قوة انتشار بخار الماء من ٢٧ درجة الي ٢٤ درجة اكبر من قوة انتشاره من ١٠ درجات الى ٧. ولهذا السبب تكون الامطار في البلاد الحارة أوفر منها في البلاد الباردة. وهذا خلاف مايتوهمه الناس. فالامطار في السودان حيث تشتد الحرارة الي درجة لاتطاق يكون من الوفرة بحيث لايعد مطرنا بجانبه شيئاً يذكر. ناهيك ان نهر النيل

ياتي من تلك الامطار وهو الذى تعلم فى غزارة مائه وسرعة تياره

يتكوّن المطر غالباً وقت تكاثف الابخرة في الطبقات العليا من الهواء. ولا يلزم من وجود السحب ضرورة حصول المطر، فقد يحدث ان سحباً تنحط بثقلها الخاص الى قريب من الارض فترتفع درجة حرارتها ويقل تكاثفها فتختلط بالهواء وتصير جزءا منه

مقدار المطر الذي يسقط في بلدة يكو متعلقاً بمجاورتها للبحار أو بعدها عنها، فالمشاهد ان الامطار تكون في الاقطار المجاورة للبحارا كثر منها فى الاقطار البعيدة عنها . فالمطر في الاسكندرية ودمياط وبور سعيد ورشيد اكثر منها فى القاهرة واسيوط وطهطا وادفو مثلا

﴿ الرياح الشمالية فى مصر وهبوب رياح الخماسين فى الربيع ﴾

تنقسم الرياح فوق سطح الارض الي منتظمة وغير منتظمة . فالرياح المنتظمة هي التى تهب بنظام لايختل مدة من السنة، وتأتي في ازمان معلومة، كريح السموم، والنسمات التى تهب على شواطئ البحار

والرياح الدورية تهب في الكرة الارضية من الشمال الشرقى الي الجنوب الغربي مدة ستة اشهر، من شهر برمودة الى شهر بابه ، ثم تهب في اتجاه مضاد لما ذكرناه، اى من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي، مدة ستة أشهر أخري ، أي من شهر بابه الى شهر برمودة . وهذه الرياح متسلطة في بحر الهند وبحر الصين وخليج بنغال

والرياح المستمرة تهب من المشرق الي المغرب في الاقطار الاستوائية، اى التي يمر منها خط الاستواء، تمتد من جهتي خط الاستواء المذكور

والسموم ريح محرقة تهب من قفار آسيا وافريقيا وتعرف بدرجة حرارتها المرتفعة وباثارتها للرمال والاتربة. ومتي هبت صار الجو مظلما وجف الجلد واسرع التنفس وحدث الظمأ. وللتوقى من شر هذه الريح وما تحدثه من تجفيف الجسد وتبخير سوائل الاجسام اعتاد اهل افريقيا دهن أجسادهم بالزيت. وفائدته تنحصر في انه يسد مسام الجلد فلا تتبخر سوائل الجسم وتتصاعد من تلك المسام

وهذه الريح تسمى في الديار المصرية برياح الخماسين لانها تمكث خمسين يوماء خمسة وعشرين قبل الاعتدال الربيعى وخمسة وعشرين يوماً بعده. وقد تصل درجة حرارتها الي خمسين درجة. ومتى أصابت هذه الريح السائرين في الصحاري والخلوات غطوا وجوههم بالاقمشة الكثيفة تفاديا من حرها ومما تثيره من الرمال والاتربة

ومعني قولنا الاعتدال الربيعى هنا الوقت الذي يتساوى فيه الليل والنهار في فصل الربيع

ونسمات الشواطيء من الرياح المنتظمة، وهي رياح خفيفة تهب على الشواطيء فتتجه من البحر نحو الارض نهاراً، ومن البحر نحو الارض ليلاً، اي انها تهب من الجهة الاكثر برودة الي الجهة الاكثر حرارة. وذلك ان الارض تسخن بالنهار بحرارة الشمس اكثر مما يسخن البحر، فيكون الهواء على الارض اكثر تمدداً، لان الحرارة تمدد الاجسام، فيرتفع لخفته الي الطبقات العليا من الجو ويحل محله ليملا الفراغ الذي احدثه هواء البحر الاكثر منه كثافة. وفي مدة الليل تبرد الارض باشعاعها للحرارة التي اكتسبتها من الشمس اكثر مما يبرد البحر، فيهب هواء الارض الى البحر على النظام الذى مر وللسبب الذي تقدم. ونسيم البحر يبتديء بعد شروق الشمس ويزداد الى الساعة الثالثة بعد الزوال ثم يأخذ في التناقص الي الغروب

هذان النسيمان لا يشعر بهما الا على بعد قليل من الشاطيء، ويكونان منتظمين فى البلاد الجنوبية وأقل انتظاماً في البلاد الشمالية

أما الرياح غير المنتظمة فهي التي يختلف اتجاهها كثيراً ولا يتأتي معرفة هبوبها قبل حصوله. واكثر مشاهدتها في البلاد التي جهة القطبين، اى في القمة العليا وما يقابلها من الكرة الارضية. فان الرياح يتغير اتجاهها فيها كل لحظة فكأنها تهب في سائر الجهات في آن واحد

لاتجاه الرياح تأثير واضح فى درجة حرارة البلاد التي تمر فيها، فالريح الشمالية التي تهب في مصر وتسمي بالريح البحرية تلطف حرارة الجو، والريح الجنوبية تسخنه، والريح الغربية رطبة ممطرة عادة، والريح الشرقية باردة في فصل

الشتاء حارة فى فصل الصيف تجلب اليبوسة. وأبرد الرياح ما يهب من الشمال الشرقى

(أسباب حدوث الرياح)

تنشأ الرياح عادة من ضياع التوازن فى أجزاء كتلة الهواء وانما يضيع التوازن بينها بتغير درجة حرارة جزء منها ، او بحدوث مطر في منطقة من مناطقها

فاذا ارتفعت درجة حرارة جزء من وجه الارض فان الهواء الملامس له يسخن فيتمدد، لان الحرارة تمدد الاجسام، ويصير أخف من الهواء الذي فوقه فيرتفع نحو الطبقات العليا من الجو ويحل محله الهواء الذى في الطبقات العليا . فيحدث بسبب هذا الانتقال تيارات هوائية يحس بها الناس

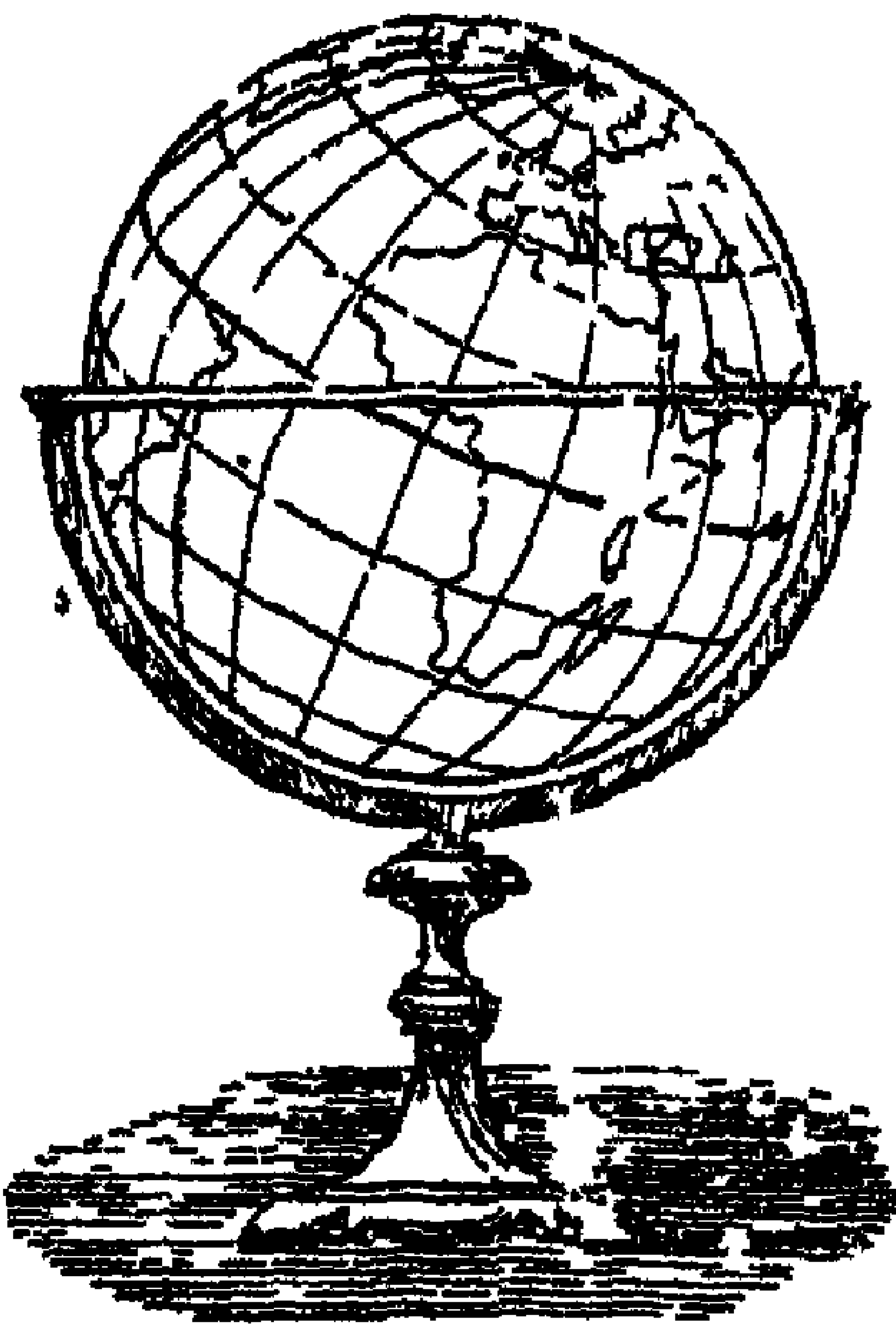
واذا تكاثفت كمية عظيمة من بخار الماء المنتشر في الهواء دفعة واحدة واستحالت الي مطر، حدث فراغ في جزء من الجو الذي حصل فيه هذا التكاثف فيتحرك هواء الاجزاء المجاورة له ليشغل الفراغ الذي حدث فتحدث تيارات هوائية بسبب هذا الانتقال

(وصف عام لرحلة ماجلان)

وما يستنبط منها من استدارة شكل الارض

ماجلان رحالة من اهل البرتغال ولد سنة (١٤٧٠) ومات سنة (١٥٢١) ابتدأ رحلاته تحت إمرة الرحالتين ألميدا وألبوكرك في الشرق. وكان أحد رجال البعثة التي استولت على ملقا بالهند سنة (١٥١١)

ولما كان في أول أمره من رجال الرحالة ألبوكرك أرسله هذا ليرود جزر البهار فصدع بامره وعرج منها على جزيرتي إمبوان وبنده فوجد فيهما من وفرة أنواع الافاويه (البهارات)



(الكرة الارضية)

ما اطمعه في الاستيلاء عليها ، ولكنه لم يستطع لعدم اخذه العدة لذلك

ولما عاد الي وطنه أرسله ملك البرتغال سنة (١٥١٢) الي مراكش محاربا فمكث هنالك سنتين ، ثم أخذ الاهبة للسفر الى الجزر الهندية من طريق الغرب طلباً لتقصير المسافة بينها وبين اوروبا، فقد كان الطريق المطروق السفر اليها من طريق افريقيا، وهو طريق بعيد المدي كثير المخاطر والنفقات

وكان يدور فى خلده أن بلاد اليابان تقع وراء امريكا اى في غربها، وقريبة من الصين، وان امريكا الجنوبية لها حد من جهة الجنوب يستطيع ان يسير حوله

فعرض (ماجلان) هذا الامر على ملك البرتغال طالباً معونته لاستكشافه، فأبى. فحول وجهته الي ملك اسبانيا شارل الخامس، فقبل طلبه سنة (١٥١٧) مشترطا ان لا يأتي باسم ملك الاسبانيين أمراً يضر بوطنه البرتغال من نحو العدوان على أملاكها أو معاكسة تجارتها

وفي سنة (١٥١٩) عرض علي ملك الاسبانيين بأنه يتخيل وجود مضيق يخترق امريكا يؤدى الي المحيط الهندي وطلب منه السماح له بالسفر لتحقيق ذلك

فعارضت البرتغال فى انفاذ هذا المشروع بحجة انه يضر بتجارتها فلم يلتفت الملك الاسباني لمعارضتها وجهز ماجلان سنة (١٥٢٠) بأسطول مؤلف من خمس سفن عليها مئتان وسبعون نوتياً مختلفي الاجناس

اقلع ذلك الاسطول فقطع المحيط الاطلانتيقي حتي وصل الي رأس سانت اوغوسطين بامريكا الجنوبية. ثم سار حذاء الساحل حتي وصل الي مصب نهر لابلاتا ومنه الي ميناء سان جوليان وقرر ماجلان ان يمضي فيها فصل الشتاء . فثار بعض البحارة عليه طالبين الرجوع الي وطنهم فقبض علي زعمائهم وقتلهم

وفي ١٨ اكتوبر سنة (١٥٢٠) استأنف السير بعد ان سمي ذلك الاقليم باسم (بتاغونيا) . وبعد ثلاثة أيام وصلوا الى مدخل المضيق المسمي باسمه فأوعز الى احدي سفنه وكان اسمها سانت انطونيو ان ترود بعض اقسام ذلك المضيق واتبع هو طريقاً مستقيما للاستكشاف فتآمر رجال تلك السفينة علي ترك ماجلان وسفنه والهرب بأنفسهم الى اسبانيا. فانتظرها ماجلان عند مفترق الطرق فلم تعد فتركها وتابع اجتياز المضيق

فقطعه فى ثمانية وثلاثين يوما ثم واصل السير اربعة أشهر فى المحيط الهادى وهو الذى أسماه بهذا الاسم لانه لم يصدف فيه عاصفة ولا اعصاراً طوال تلك المدة

في ١٦ مارس من تلك السنة رست سفنه علي جزر أسماها جزر لادرون اي جزر اللصوص وذلك لما رآه من تكالب أهلها علي السرقة

ثم واصل السفر من هنالك حتي وصل الى جزر فلبين وهو الذي اعطاها هذا الاسم مشتقاً من اسم فيليب ملك اسبانيا . فلقيهم أهلها وعلي رأسهم ملك من ملوكها بالحفاوة وأكرموا وفادتهم . فأراد ماجلان ان يقابل ذلك الملك بمثل كرمه فتطوع لمحاربة بعض أعدائه فأصابه سهم مسموم كان فيه حتفه فمات في ٢٧ ابريل سنة (١٥٢١)

فأقلعت سفنه قاصدة جزر الملوك ولكن احداها صارت لا تصلح لمتابعة السير فاضطر البحارة لاحراقها . ثم وصلوا الى بورنيو

وفي ٦ نوفمبر سنة (١٥٢١) وصلوا الى احدي جزر الملوك. ولما أرادوا أن يقلعوا الي اسبانيا وجدوا ان سفينة من اللتين بقيتا لهم لا تستطيع مواصلة السفر الا بعد ترميمها فتركوها هنالك واستقلوا السفينة الباقية وهي فيكتوريا فاتجهت الي جنوب افريقيا تحت قيادة (سبسنيان دل كانو) ربانها الذى انتخب لقيادتها. فوصلت الى رأس الرجاء ومنها اتجهت الي الشمال في المحيط الاطلانتيقي حتي وصلت الى اشبيلية فى ٨ سبتمبر سنة (١٥٢٢) فتمت هذه الرحلة في ثلاث سنين الا اثني عشر يوماً

لهذه الرحلة شأن عظيم في علم الجغرافية سجلت اسم (ماجلان) بين عظماء الرجال لأنها أثبتت بالفعل ان الأرض كروية الشكل وان امريكا الجنوبية منفصلة عن القارة الأسيوية كل الانفصال. ولم يعد من تلك الرحلة سوى خمسة وثلاثين رجلا وهلك الآخرون غرقا ومرضاً وأسراً

قلنا ان هذه الرحلة أثبتت كروية الارض وذلك انها أقلعت من اشبيلية باسبانيا فاخترقت المحيط الاطلانتيقي حتي وصلت الي مضيق ماجلان الموجود بجنوب امريكا الجنوبية «انظر الخريطة» ثم أقلعت منها وسارت فى المحيط الهادي اربعة اشهر حتي وصلت الي جزر الفلبين في الجنوب الشرقى من القارة الاسيوية ثم اقلعت من هنالك

الي بونيو ومنها اخترقت المحيط الهندى الى افريقيا فمرت جنوبها فوجدت نفسها في المحيط الاطلانتيقي الذى خرجت منه . وهذا لا يمكن ان يكون الا اذا كانت الارض كروية ، فان ماجلان سار متقدماً من الشرق الي الغرب ولم يزل متقدماً الي الامام لم يرجع ادراجه قط، فوجد نفسه في آخر الامر قد عاد من جهة الغرب الى النقطة التي خرج منها. فأى دليل أقوي من هذا الدليل يمكن ايراده على كروية الارض ؟

(الافق واتساعه كلما ارتفع الانسان)

الافق في الاصطلاح الجغرافي هو الدائرة التي يحدها النظر من جميع الجهات ويظهر له ان السماء متصلة بمحيطها

فاذا وقف الانسان فى مكان خال من الحوائل القريبة والبعيدة فانه يتراءي له انه في وسط دائرة من الارض، وان السماء متصلة بمحيط هذه الدائرة. فالافق في علم الجغرافية هو هذه الدائرة التي يحدها النظر فى كل موقف يقفه من سطح الارض

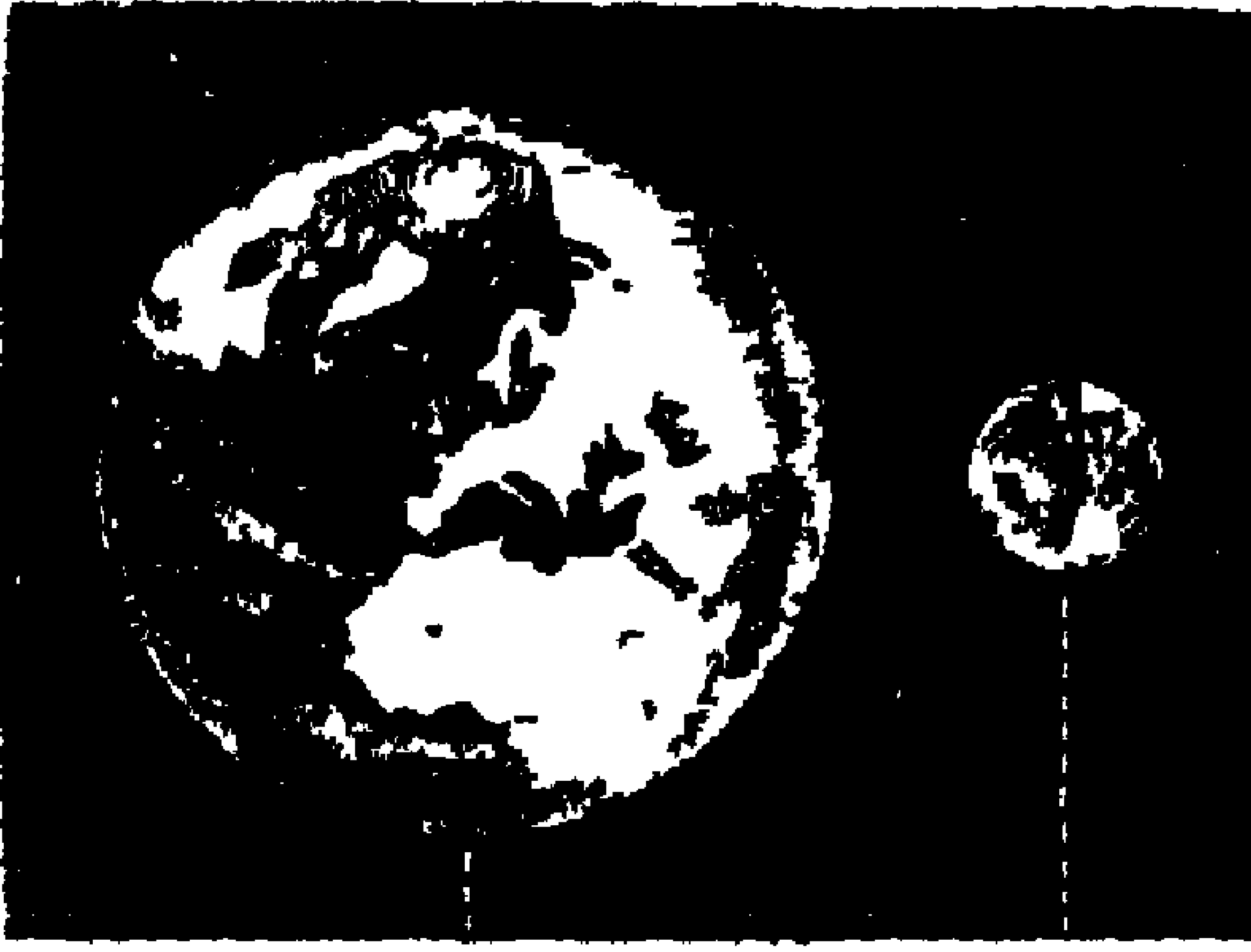
وبما ان الارض كروية الشكل ، فان الواقف على سطحها يجد حوله دائرة معينة ذات اتساع محدود، ولكن لو ارتفع في الجو اتسعت هذه الدائرة على نسبه صعوده، لانه كلما ارتفع رأي من الارض جزءاً أكبر مما كان يراه وهو على الارض ، فلو اتفق له ان يرتفع في طيارة الي بعد الف او الفين او ثلاثة آلاف متر على التوالى رأي ان الافق يتسع أمامه تدريجياً كلما أدمن علي الارتفاع

وهو يري ان السماء متصلة كما قلنا بالارض فى محيط دائرة الافق ، وهو ضلال من النظر، فان السماء لاحاطتها بالارض من كل مكان يخيل للانسان انها انتهت حيث انتهي بصره من الارض ، والواقع انه مخطيء بدليل انه كلما ارتفع في الجو اتسعت دائرة الافق امامه، فلو كانت السماء متصلة بالارض لما اتسعت تلك الدائرة أيناً كانت النقطة التي يقف فيها

(توزيع القارات والمحيطات على سطح الارض)

ومواقعها بنسبة بعضها الي بعض وبيان ذلك علي الكرة والخرائط

الارض ليست سطحاً مستويا كما يراه الانسان حين يمشي عليها، ولكنها كرة عظيمة سابحة في الفضاء كالشمس والقمر



(القمر) (الارض)

واذا كان الانسان لا يرى كرويتها بعينيه فذلك لانها كرة عظيمة جداً لا يساوى حجم الانسان فوق ظهرها شيأ بالنسبة اليها، فلا يري منها دائما الا جزأ محدوداً وهذا الجزء لا يبلغ من سطحها الا حيزاً صغيراً جداً لا يسمح بمعرفة حقيقة شكلها . فلو تخيلنا وجود كرة في حجم دار كبيرة، وتصورنا ان نملة تسير علي ظهرها، فان هذه النملة لا تستطيع ان تعرف ان الحيز الذي تسير عليه هو سطح كرة، لعظم اتساعها، بل تظنه سطحاً مستويا يمتد الي مالا نهاية له

فان قال قائل اذا كانت الارض كرة عظيمة وهى متحركة حول نفسها وحول الشمس كان الناس تارة فوقها وتارة تحتها فكيف لا يسقطون؟

نجيب علي هذا بأننا لا نسقط لاننا مجذوبون الى ظهرها بقوة خفيسة تسمي الجاذبية العامة . ألا تري انك لا ترمى شيئاً الى فوق، سواء أكان ثقيلاً أم خفيفاً، الا وقع في نهاية الامر واستقر علي ظهر الارض؟ فظهر الارض يجذب اذن الاجسام اليها كما يجذب المغناطيس الحديد ، فلا تسقط الاجسام من علي ظهرها مهما كان وضعها

ثم ان مسألة فوق وتحت ان صدقت بالنسبة لوجودنا المحدود فهي لا تصدق بالنسبة للكون . فالواقع انه لا فوق ولا تحت فى هذا الوجود. وكيف تعقل الفوقية والتحتية فيه وليس له حد ولا نهاية ؟ انما يكون للشيء فوق وتحت اذا كان متناهياً محدوداً. أما لو كان لا حد له كالوجود الذي نحن فيه، فكيف يكون له فوق وتحت ويمين ويسار؟

فالواقع اننا فى كل موقع من مواقع الارض نري فوقنا سماء وتحتنا أرضاء وهذا ليس بصعب علي فهم من يتأمله بعين العقل

فاذا تقرر ان الارض كرة ، قلنا ان القارات موزعة علي سطحها علي غير نظام، يتخللها بحار كبيرة جداً تقدَّر بثلاثة ارباع الكرة الارضية كلها، فأكبر قسم من سطحها ماء ملح اجاج

قلنا ان القارات موزعة علي سطح الكرة الارضية علي غير نظام، فان النصف العلوي منها يشمل اكثر القارات، فان فيها آسيا واوروبا واكبر قسم من افريقا وامريكا، وليس فى قسمها الجنوبي الا الاوقيانوسية والجزئين الجنوبيين من افريقا وامريكا. اي ان اليابس من الارض يبلغ ٣٩ فى المئة من نصف الكرة الشمالي، بينما هو لا يشغل الا ١٤ في المئة من نصف الكرة الجنوبي

ثم ان الاراضي التي فى الجزء الشمالى من الكرة الارضية تمتاز بكونها متقطعة السواحل، كثيرة التعاريج والخلجان والجزائر واشباه الجزائر. اما القسم الجنوبي فان الجزء اليابس منه يتألف من اراض لايكاد يوجد فيها الا تعاريج سواحلها. وليس فيها جزائر ولا خلجان ولا أشباهها

وقد قسم الجغرافيون الارض الي خمسة اقسام سموها القارات الخمس وهي :

(١) اوروبا (٢) وآسيا (٣) وافريقيا (٤) وامريكا (٥) والاوقيانوسية

فأما اوروبا فهي اصغر القارات الخمس وهي تقدر بربع آسيا في المساحة وتتصل بها من جهة الشرق بدون فاصل . وهى مع صغرها تعتبر فى العهد الاخير اكثر القارات حضارة . وجوها معتدل علي وجه عام

قلنا ان اوروبا تعتبر في العهد الاخير اكثر القارات حضارة. نعم لان آسيا وافريقيا كانتا اكثر منها حضارة وارقى مدنية. فان الصين والهند واقطار العراق كانت معهد المدنية الانسانية منذ الوف من السنين، اي قبل ان يكون لاوروبا شأن يذكر في العالم البشري . وكذلك يقال عن افريقيا فان مدنيـة مصر تصعد الى نحو ستة آلاف سنة

وقد اقتبس اليونانيون المدنية من مصر قبل نحو الفين وخمس مئة سنة وا ستمرت

المدنية منها الي الرومانيين بايطاليا، ولكن أصابها بعد اضمحلال الدولة الرومانية في نحو القرن الرابع فتور عام فقام بأمرها العرب بعد اسلامهم فرفعوا اعلامها، واضطلعوا بأعبائها، ونشروا العلوم والفنون في العالم اجمع . ثم استردت اوروبا نشاطها العلمي والمدني منذ نحو اربعة قرون، وحدث لما سواها من القارات جمود لا تزال فيه الي اليوم، ولكنه أخذ ينقشع شيأ فشيأ في هذه السنين الاخيرة تحت تأثير النابغين من أهلها، ولا يمضي كبير زمن حتي تسترد هذه القارات مكانتها القديمة، وتصبح على اكمل ما عليه المتمدنون اليوم من العلوم والصنائع والآداب

سواحل اوروبا متقطعة كثيرة التعاريج والتجاويف فالمياه فيها كثيرة الغور مكونة لبحار داخلية وخلجان تفصلها عن المحيط اشباه جزائر وجزائر. وفي وسطها وجنوبها تمتد هضاب واسعة وجبال عالية يبلغ ارتفاع أعلاها ٤٨٠٠ متراً

أما شمالها فالجبال فيه نادرة، فهو سهل منسع بعيد الاكناف يشمل ممالك كثيرة سنعرف تفصيلها في السنين المقبلة

اما آسيا فتشغل وحدها نحو نصف القارة القديمة. شواطئها قليلة التعاريج ولا يوجد بها إلا قليل من أشباه الجزائر، ولكن فيها عدد كبير من مجاميع الجزائر ممتدة على طول ساحلها الشرقي

هذه القارة تمتاز بعلو هضابها وجبالها. هواؤها جاف على وجه العموم ولكن يكثر البرد في شمالها والحر في جنوبها. ومعظمها مؤلف من صحار واسعة جليدية او محرقة، وأعلى جبل فيها يبلغ ارتفاعه ٨٨٤٠ مترا

اما افريقيا فتقدر بنحو ثلاثة ارباع آسيا في المساحة، وتتصل بها بقناة السويس، ولكنها لا تتصل باوروبا قط. وهي بهذا الشكل يمكن اعتبارها جزيرة عظيمة. شواطئها قليلة التعاريج تكاد تكون منتظمة. وليست بها جزائر كبيرة الا جزيرة واحدة في جنوبها

وهي عبارة عن هضبة واسعة تعلوها جبال بعضها شاهق واكثرها قريب من السواحل. أعلى تلك الجبال يبلغ ارتفاعه ٦٠٠٠ متر

اما امريكا فتنقسم الى قسمين عظيمين يكادان يكونان متساويين، يصل أحدهما بالآخر قناة كقناة السويس. والقسم الشمالي من هذين القسمين يسمي امريكا الشمالية،

والجنوبي يسمي امريكا الجنوبية

فأمريكا الشمالية تكاد تكون ثلاثية الشكل ، سواحلها متقطعة كثيرة التعاريج تمتد فى غربها من شمالها الى جنوبها بضعة صفوف من الجبال تحصر بينها هضاب عالية واسعة

أما وسطها فمكون لسهل عظيم مستوى السطح لا ارتفاع ولا انخفاض فيه يمتد من الشمال الي الجنوب

اما امريكا الجنوبية فتشبه الشمالية من حيث جبالها وهضابها وسهولها، الا ان جبال الاولي تمتاز بزيادة علوها اذ يبلغ اعلاها ٧٣٢٠ مترا. ووسط امريكا الجنوبية مكون من سهول واسعة مستوية

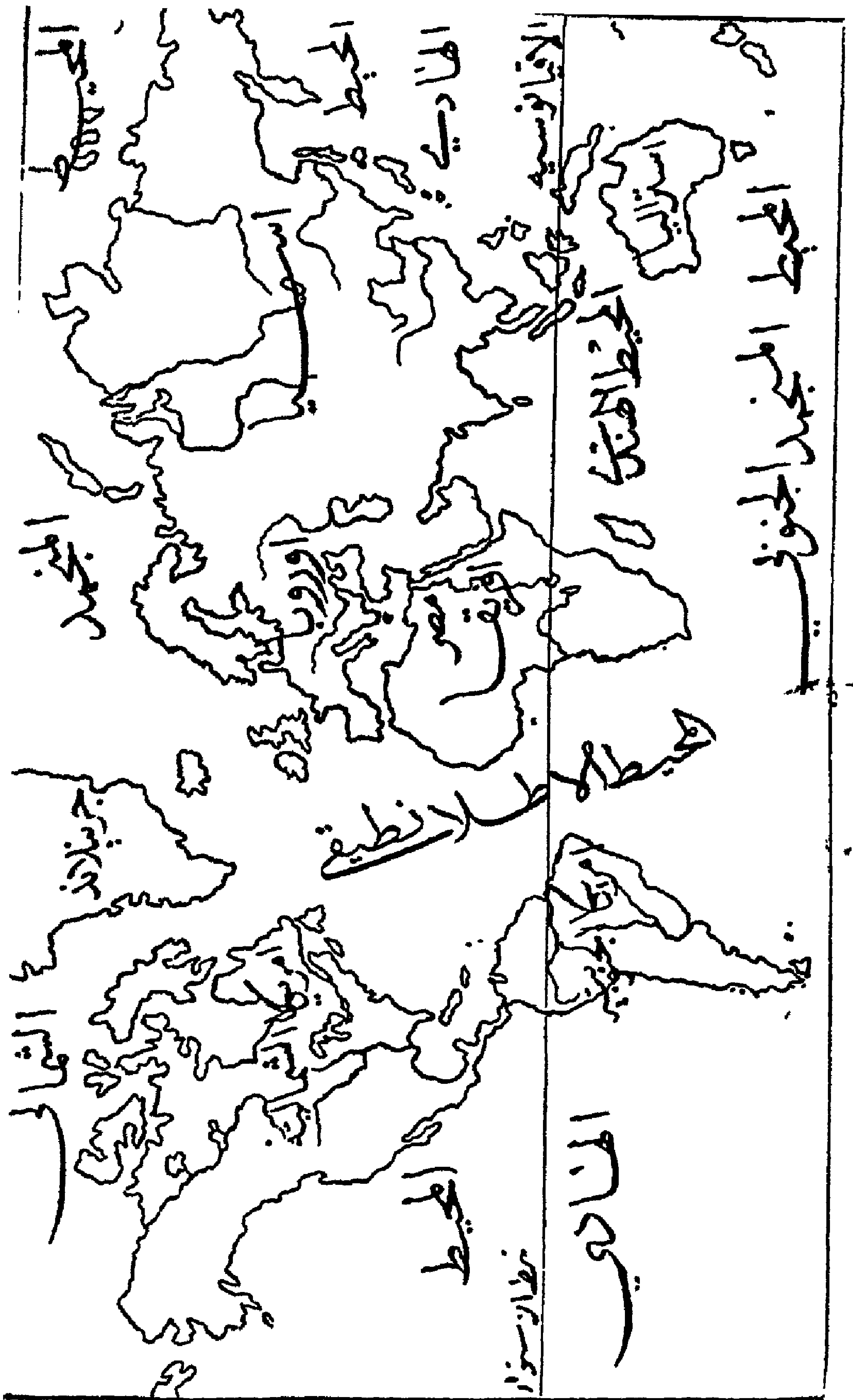
أما الاوقيانوسية فقريبة العهد بالاستكشاف فلم يعثر عليها الجغرافيون الا فى القرن السابع عشر . وهي تشتمل على عدد كبير من الجزائر وتبلغ مساحتها مساحة اوروبا. ومعظم جزائرها صغير بعضها يجتمع في قطع متقاربة جداً مكونة لارخبيلات والبعض منعزل، واكبرها استراليا، وهي وحدها تقدر بثلاثة ارباع الاوقيانوسية. سواحلها جبلية كافريقيا غير ان جبالها ليست مرتفعة فان أعلى جبل فيها لا يزيد طوله عن ٢٢٤١ متراً

(مواقع القارات بنسبة بعضها الي بعض)

الكرة الارضية رأسياً، اي من الشمال للجنوب، اذا قسمت قسمين وقعت القارات الاربع وهي آسيا واوروبا وافريقيا واستراليا فى قسم من هذين القسمين، ووقعت امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية فى القسم الثاني

وهذه القارات الاربع المجتمعة في نصف الكرة تقع منها آسيا فى الشرق، واوروبا في الغرب . وتقع الاوقيانوسية في جنوب آسيا ، وتقع افريقيا في جنوب اوروبا

(انظر الخريطة في الصفحة التالية)



(خريطة القارات الخمس)

دروس التاريخ للمدارس الالزامية

السنة الاولى — حصة واحدة في الاسبوع

جاء في منهج الدراسة للمدارس الالزامية تحت هذا العنوان ما ياتي :

اهرام سقارة والجيزة وابو الهول :

شكلها . الغرض من بنائها . من بناها . البناء وما يتعلق به من تدبير العمال وايوائهم والاحجار ومدة العمل

المسلات المصرية :

شكلها . الغرض من بنائها . نقل بعض المسلات الي البلاد الخارجية

معبد الكرنك :

معبد جزيرة فيلا . معبد ادفو

ذكر الملوك الذين بنوها وبيان الغرض من بنائها مع الاشارة الي ما على جدرانها من النقوش المخلدة لذكر بنائها

عمود السوارى بالاسكندرية :

وصفه . من أقامه ؟ سبب اقامته

حصن بابيلون :

أين هو ؟ في اي عهد بني ولاي غرض ؟ استيلاء عمرو بن العاص عليه

الفسطاط وجامع عمرو :

السبب فى اختيار موقعها وتفضيلها على الاسكندرية . مدة بقائها حاضرة لمصر . كشفها فى الايام الحديثة بوساطة المرحوم على بهجت بك

شرح هذه المواد

اهرام سقارة والجيزة وأبو الهول

(كلام عام على الاهرام)

نحن قبل ان نتكلم على اهرام سقارة والجيزة نأتي بمقدمة نبين فيها ما يتعلق بهذه

الأهرام عامة من الشؤن فقد كان لها شان خاص عند قدماء المصريين

كان المصريون القدماء يعتقدون بخلود الروح، وبالثواب والعقاب الاخرويين، وكانوا يذهبون الي ان من عاش عيشة صالحة نقية ، بعيدة عن الشرور والمشائن في الحياة الدنيا، عاش بعد موت جسده فى عالم الارواح معيشة رغداً في ارض يزعمون انها واقعة نحو الغرب على وجه الاجمال

وكانوا يعتقدون انه لكى يتمتع الروح بالخلود، يجب ان يكون جسمه مصوناً من العطب، باقياً على صورته الاصلية. ولذلك عمدوا الي تحنيط الموتي وبناء المقابر الحصينة التي لا تعدو عليها عوادي الطبيعة ، فهي فى مثل منعة الجبال أو أشد

وكانوا يضعون فى القبور طعاماً وشرابا ليتناول الروح منها فى زعمهم ما ينتعش به . وكانوا ينقشون علي حوائط المقابر تاريخ حياة الميت، وما كان يحيط به من المناظر الصناعية والخيرات الطبيعية ، مثل صورة داره التي كان يسكنها وصورة حدائقه ومزارعه وخدمه وحشمه، كل يعمل العمل الذي هو مكلف به . حتي انهم كانوا يبالغون فى تصوير كل ما يختص بالميت الى حد انهم كانوا يصورون أشكال الرياضة التي كان يروح بها نفسه، متخيلين ان روحه ترتاح لهذه الذكريات فتطمئن وتسكن اليها

وقد غلا الملوك في القيام بحق هذه العقائد. فابتنوا لانفسهم مقابر تحت الارض منحوتة فى الصخور ، ومصنوعة بحيث تقاوم الدهور. ومنهم من اشتدوا في جبروتهم فشيدوا لأنفسهم قبوراً كالجبال الرواسي تسمي بالاهرام ، وهي بنايات لم يسمع بمثلها ، ولم يحلم متسلط جبار في غير مصر ان يتخذ لنفسه مقبرة تحاكيها

ليست الاهرام قاصرة علي ما هو موجود منها بالجيزة، فانه يوجد منها في ابوصير وسقارة ودهشور والفيوم . واكثر الاهرام دثرت الآن لنقل الناس لاحجارها في بناياتهم . وانما استطاعوا تدميرها لأنها كانت صغيرة ، ومتخذة من أحجار صغيرة، ولكن أهرام الجيزة وسقارة مما لا يمكن العدوان عليه بوجه من الوجوه لضخم أحجارها وشدة تماسك بنائها

كان المصريون القدماء يأتون لهذه الأهرام بالأحجار من جبل العرب ومن الجبل الممتد في مقابلته بجهة طره . وذلك من قمة حجرية بيضاء كانت محجراً في

العصر القديم ولم يبق من احجارها شيء الآن. وقد كانوا حذقوا فن قطع الاحجار لاشتغالهم بها، فكانوا يتتبعون العروق الجيدة ويأخذونها فتخلو من الجبل محلات تشبه الحجرات، لها طرقات وعليها أبواب، كان من يراها يظنها معابد منحوتة في الصخر، ويخطون على جدرانها كتابات هيروغليفية بالمداد الاسود والاحمر فيها أسماء العملة والمعلمين والمهندسين الذين زاولوا فيها أعمال القطع في عصور مختلفة. وفيها بيان أجورهم ورسم بعض العمارات وبعض تيجان الاعمدة وقواعدها وأبدانها

وكان لهم عناية عظيمة بأمر استخراج الاحجار حتى انهم حفظوا بعضها هنالك في أماكن متفرقة لتكون ذكرى سطل استمرزمناً طويلا. ثم اذا شرعوا بعد ذلك في العمل قالوا مثلا ان الملك فلاناً ابتدأ في استخراج الاحجار منها وفتح محاجر جديدة. فمن تلك الاحجار التي وجدت هنالك من قبيل الذكرى حجر الملك (احمس الاول) وحجر (عاخيرى) وحجر (امينوتس الثالث) وحجر (نقطانب الثاني)

أما حجر المرمر الابيض فانه يوجد في وادى غراوى بقرب طره، وكانوا يحدرون الى واد هناك مياه الامطار حتى صار كبحيرة، ليأخذ منه العمال حاجتهم

اما الملك كيوبس وخلفاؤه فاستخرجوا المرمر الابيض من (حاتونوبو) في ضواحي القرية المعروفة الآن بالاشمونين (بمديرية اسيوط) واقتطعوا الأحجار الصوانية من محاجر اسوان، واستخرجوا الديوريت وغيره من الاحجار الشديدة الصلابة التي كانوا يميلون اليها، ويتخذونها لصنع تواليتهم، من الوديان البركانية الموجودة بين النيل والبحر الاحمر، وبخاصة من وادي الحمامات. وكانوا يتكبدون في جلب هذه الاحجار مشاق عظيمة. وكانت لهم في مدينة منف مخازن يدخرون فيها الاحجار

اما الصخور العظيمة التي كانوا يقتطعونها باحجام محدودة فكانوا يرسلونها محفورة ومحفوظة الى قرب الجبل، ثم ينقلونها بالثيران الى المحل المراد نقلها اليه. ومنه تنقل على جسور يقيمونها بالميل الى مكان البناء

اذا علمنا ذلك فلنتكلم على بناء الاهرام فنقول :

ان الاهرام كما يرى الرائي من صورها هي من الاشكال الهندسية المعروفة، فكانوا يتخذونها مقابر لملوكهم، وهي تختلف من ناحية حجومها وارتفاعاتها وسراديبها

الداخلية ووضع حجراتها اختلافا عظيما . ولم يشاهد هرم أقصر من عشرة أمتار وأعلاها وهو هرم الملك كيوبس يبلغ ارتفاعه ٢٥٠ مترا

وقد علم انه روعي في بناء الاهرام انها مقابلة للجهات الاربع الاصلية ، وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب. ولكن شوهدت اهرام منحرفة قليلا عن هذا لوضع، اما لجهل المهندس اواهماله

وكان لكل هرم سور يحيط به ومعبد وطائفة من الكهنة يقيمون العبادة به على روح الملك المدفون فيه . وكان له أوقاف يجعل رئيس أولئك الكهنة ناظرا عليها. وكان لكل هرم اسم،فهرم الملك خوفو يسمي (خو) أي الافق،وهرم الملك خفرع يسمي (أُر) أي الكبير ، وهرم الملك منكورع يسمي (حر) أي العالي،وهرم الملك سبسيسكاف يسمي (فبح) اى الرطب الخ

وكان المصريون يدخرون في هذه الاهرام مالا يحصي من الذهب والاحجار الكبيرة مما كانوا يزينون به جثث ملوكهم ويستودعونها حجرهم، كما شوهد أخيرا في قبر توت عنخ أمون . وكانوا يتخذون الوسائل لمنع اللصوص من العدوان عليها، فضلا عما يبذله المعماريون من جهد الصناعة لجعلها في حرز حريز، كان السحرة يعملون لها الطلاسم . فما من هرم او قبر الا وله وسائط هندسية تمنع تسرب اللصوص اليه، وكتابات سحرية تودع فى تميمة او في تمثال مدعين انه تحل فيه روح المؤسس للهرم او روحانية الهرم نفسه فتقمع اللصوص وتردهم خائبين

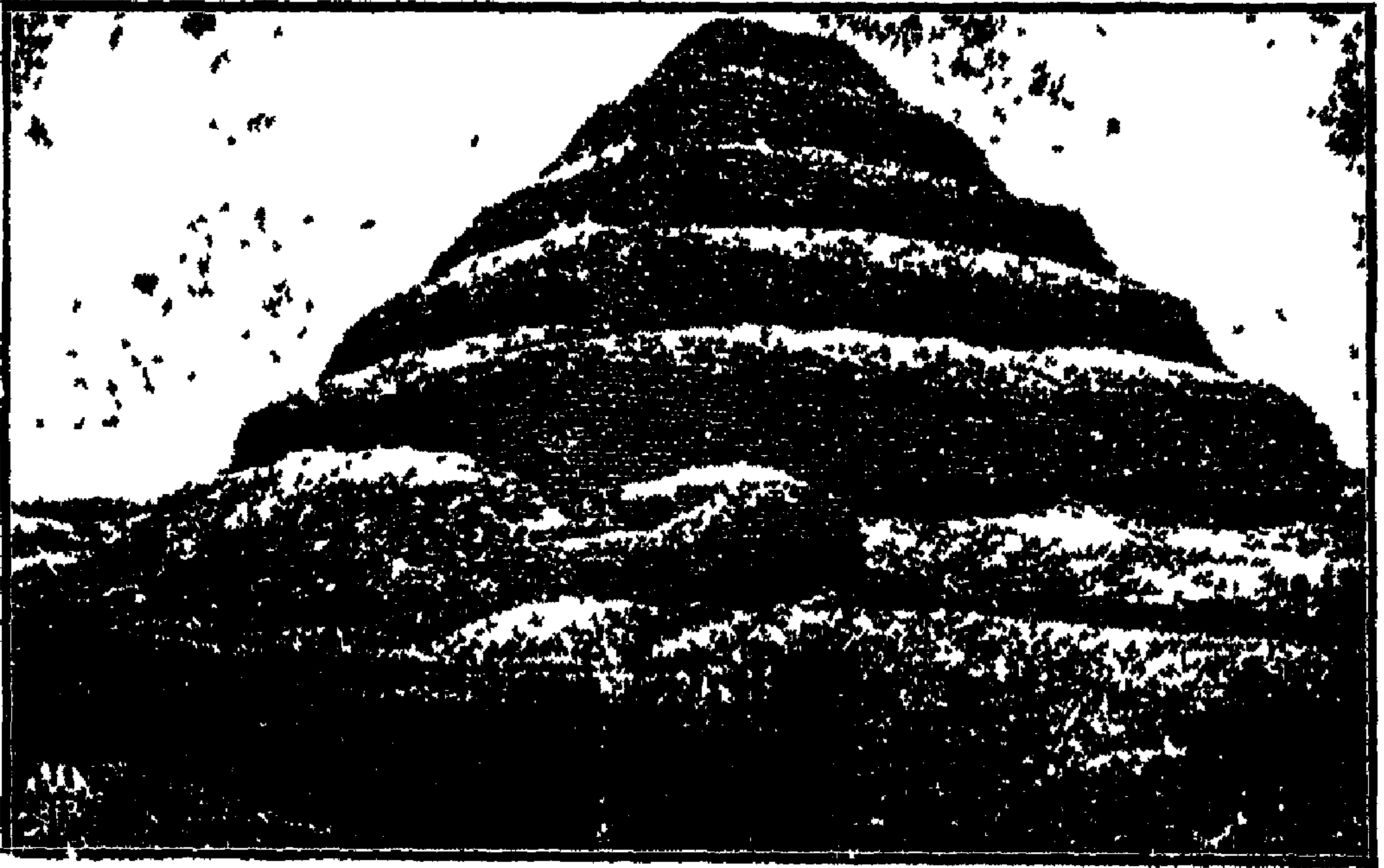
وكانوا يزعمون ان روحانية الهرم الاكبر تتشكل في صورة سوداء او بيضاء ، وتجلس على كرسي وبيدها صولجان الملك ، ثم تنظر الي الهرم وتصيح صيحة مزعجة ترتعد لها الفرائص، وتنحل العزمات فيموت ، سامعها في الحال

وكانت روحانية هرم الملك (خفرع) صنما من الجرانيت الاحمر، يقف وبيده صولجان، وعلى جبهته ثعبان يثب على كل من اقترب من الهرم فيلتف على عنقه ويهلكه

وقد اتضح ان كل هـذه المزاعم من الخرافات، فان اللصوص انتهكوا حرمة الاهرام والمقابر الفرعونية في كل زمان وجاء المستر كارتر وفتح قبر توت عنخ امون ونقل امتعته الي دار الآثار المصرية ولم يصب بسوء

(هرم سقارة)

بجهة سقارة من مديرية الجيزة هرم كبير بناه الملك زوسر مؤسس الاسرة الثالثة الملكية حوالي سنة (٣٠٠٠) قبل المسيح اي قبل نحو خمسة آلاف سنة من العهد الذى نحن فيه



(هرم سقارة)

وقد بناه على الاسلوب القديم، وذلك ان القبور الملكية على عهد الاسرتين الاولى والثانية لملوك مصر لم تكن بالغة حد التأنق الذي وصلت اليه على عهد الاسر التالية. فان الجثة كانت توضع في حُجر تبني تحت الارض يتوصل اليها بسرداب ذى انحدار. وكانت تجعل لتلك الحجرة حجرتان أخريان فوق الأرض، احداهما توضع فيها العطايا المقدمة للروح والاخرى توضع فيها تماثيل الميت ويسميها الآن علماء الآثار سردابا

وكان يصنع في الجدار الغربي من كل مقبرة فجوة غائرة تتناول الروح، منها فى اعتقادهم، ما يقدم اليها من العطايا

وكانت القبور فى هذا العهد تبني من اللَـبِن المجفف (اي الطوب) وتقام على

شكل هرم ناقص،اي مستوية القمة، أضلاعه قليلة الميل على شكل مصطبة

ثم ارتفعت المقابر يسيراً يسيراً فصار يبني فوق المصطبة مصطبه اخرى اصغر منها ثم فوق المصطبة الثانية مصطبة اخرى اصغر منها، فينشأ من مجموعها هرم مدرج

أول من شيد هرماً مدرجا على الصورة المتقدمة هو الملك زوسر رأس الاسرة الثالثة من فراعنة مصر كما قدمنا وهو مؤلف من ست مصاطب متراصة بعضها فوق بعض، فجاء هذا الهرم اقدم بناء كبير عرف في تاريخ البشر

وقد اتبع هذه السنة من أتوا بعده من الملوك، غير انهم زادوا فيها ما جعلوا أضلاعها مستوية

اما جثة الملك زوسر فوضعت في حجرة خفية داخل هرم سقارة

والذي يري من هرم سقارة الكبير ان قاعدته مستطيلة غير مربعة من الشرق الي الغرب ومصاطبه ليست على ارتفاع واحد ولا عرض واحد فان كلا منها تنقص متراً واحداً عن التي تليها

(أهرام الجيزة)

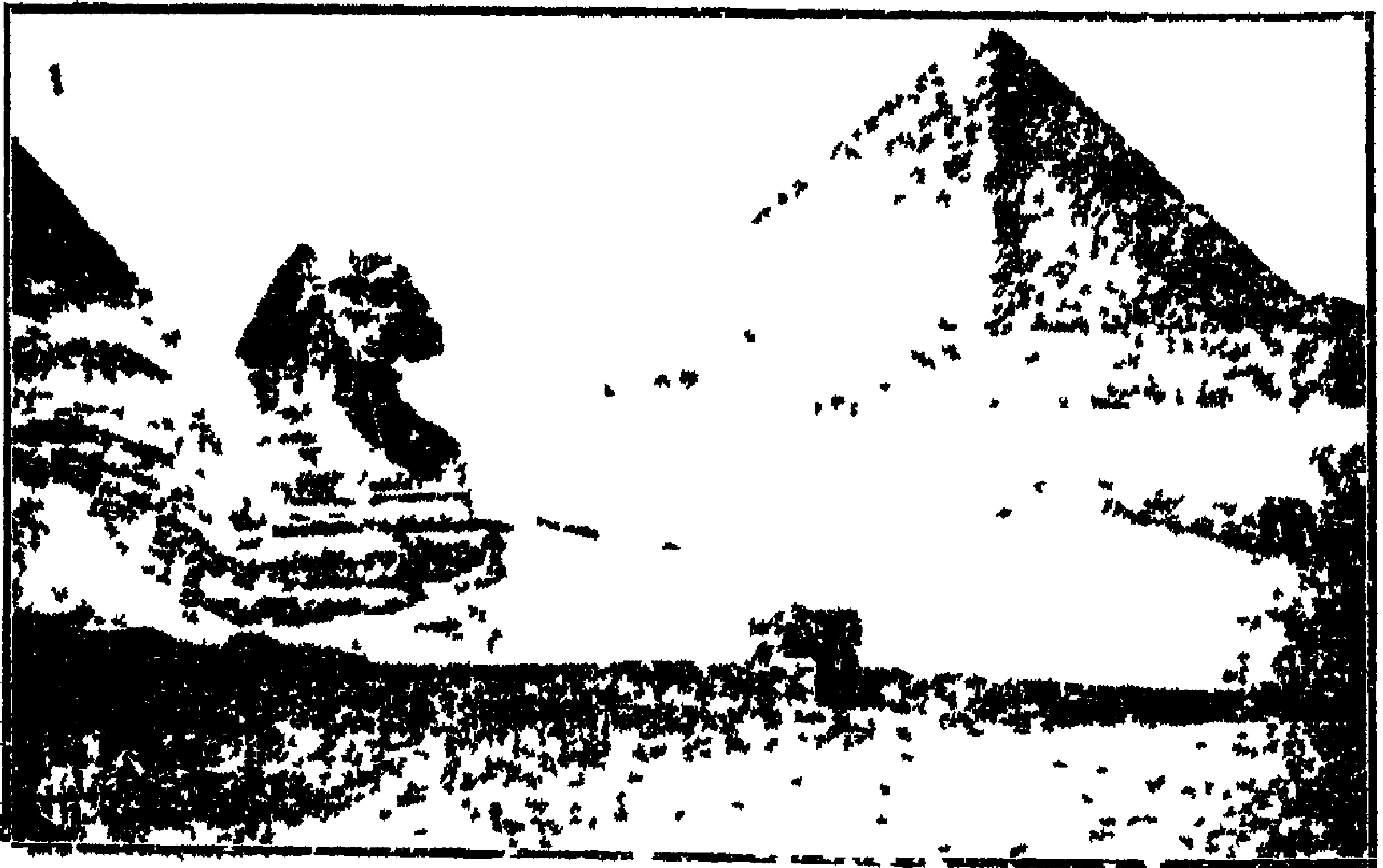
في الجيزة ثلاثة اهرام، واحدمنها أكبر من الاثنين، بني أكبرها الملك خوفو ابن الملك سنفرو من الاسرة الرابعة الفرعونية . واسمه عند اليونانيين كيوبس

بني هذا الملك هرمه الكبير ليكون مقبرة خالدة له، فجاء أثراً اشتهرت به مصر شهرة فائقة في العالم أجمع. وقد اعتبر هذا الهرم احدى عجائب الدنيا السبع . وقد بذل الملك خوفو فى بناء هرمه هذا جهداً جهيداً، وحمّل الامة المصريه مالا يطيق من العناء في سبيله، حتى كرهته وأخرجت جثته منه وقطعتها اربا اربا ودفنتها في مخابيء لكيلا يعثر عليها أحد

فقد روي هيرودوت المؤرخ اليوناني المشهور الذي ساح فى مصر قبل المسيح باربع مئة وخمس واربعين سنة، اي قبل نحو ٢٤٠٠ سنه، أن الملك خوفو هذا اشغل فى بناء هرمه مئه الف عامل، كانوا يبدلون بغيرهم كل ثلاثه أشهر. فكان بعضهم ينحت الاحجار، وبعضهم ينقلها الي النيل، والبعض الآخر يتسلمها فيأتي بها الي الجبل لو..ا علي النيل في السفن

والطريقة التي سلكوها في انجاز هذا العمل الضخم انهم مهدوا طريقاً لنقل الاحجار الضخمه يمتد من النيل الى مكان الهرم وبنوا محلات عديدة تحت الهرم فقضوا في ذلك عشر سنين. وكانت طول هذه الطريق ٩٢٥ متراً وعرضها ١٩ متراً وأعظم ارتفاعها ١٥ متراً وهذه الطريق في الواقع جسر مبني بحجارة مصقولة ومزينة بصور الانعام . وحفروا حوالى الهرم خليجاً اشتقه من النيل فصار هذا البناء في جزيرة يحيط به الماء من كل مكان . ثم صرف في بناء الهرم نفسه عشرين سنة . فجعل قاعدته شكلا مربعاً عرض كل ضلع منه ٢٥٠ متراً وارتفاعها كذلك وكساه من أوله الى آخره بالحجر المصقول المحكم الالتحام. كل حجر منها لا ينقص طوله عن عشرة أمتار وقد بني هذا الهرم على شكل مدرج أي طبقة بعد طبقة ليتمكنوا من رفع الاحجار الي أعلاه

أما الاسلوب الذي اتبعوه في رفع هذه الاحجار الضخام فهو أنهم صنعوا لها آلات من اخشاب قصيرة الي المدماك الاول ثم رفعوها بآلة أخرى الى المدماك الثاني ، ومنه الي المدماك الثالث . وهلم جرا



(اهرام الجيزة)

فلما تم بناء الهرم على هذه الصورة بدأوا في كسوته من أعلاه ثم نزلوا تدريجياً مدماكا فمدماكا حتي انتهوا الي أسفله. ثم أحاطوه برصيف مسطح عرضه ست اذرع

بلغ ارتفاع هذا الهرم ١٤٥ متراً وطول قاعدته ٢٣٣ مترا. ولكن هذا الارتفاع تناقص بتأكل الاحجار العليا منه فصار اليوم طوله ١٣٧ متراً وصار طول قاعدته ٢٢٣ متراً. واتسع الرصيف بتناقص الكسوة وتأكل الهرم. وقد بقيت كسوته محفوظة الي ان فتح العرب مصر وكان كل من رآها ظن انها قطعة واحدة

(مشتملات هذا الهرم من الداخل)

كان قصد الملك من بناء هذا الهرم ايجاد حجرة خفية يوضع فيها تابوته بعد موته. ولأجل التوصل الي ذلك بنوا الهرم وجعلوا فى الجهة البحرية منه زلاقة خفية مدخلها في المدماك الثاني عشر، أى فوق الأرض بثلاثة عشر متراً وواحد وسبعين سنتي متراً، وجعلوها تسد وتفتح بواسطة بلاطة جسيمة متحركة تدور على محور من الحجر لا يعرفها أحد سوى القسيسين والحرس. فكان الناس لا يعرفون لهذا الهرم بابا ولا لفتحه سبيلا. فكانوا اذا فتحوا هذه البلاطة صادفوا أمامهم الزلاقة المذكورة التي ارتفاعها ١٫٦ متر وعرضها ١٫٢٢ متر وطولها ٩٨٫٧ متراً أفرغ في البناء بطريقة معلقة، أحجارها موضوعة بإحكام بحيث لا يميز الانسان مواضع التحام القطع الا بعسر. ثم يوجد في سقف هذه الزلاقة على بعد ١٩ متراً من المدخل طرقة تنتهي الى المصطبة التي على يمين حجرة التابوت، وارتفاع سقف هذه الطرقة ثلاثة أمتار ونصف. ومن نقطة اخري من الزلاقة تمتد طرقة أفقية تتجه الى الوسط وتنتهي الي قاعة من حجر الجرانيت سقفها محدودب، تعرف الآن بحجرة الملكة

وفى نقطة علي تلك الزلاقة قريبة من حجرة التابوت يوجد طرقة يقطعها من الوسط مزلقان منخفض، حوائطه مقسمة أربعة أقسام بحواجز متساوية المسافة. ففي القسم الاول منها بلاطة لطيفة من حجر الجرانيت يظهر انها معلقة فوق ارض المزلقان مستندة الى برواس، خفيفة بحيث يظن ان أدني قوة تسقطها فتسد المنفذ. سمك هذه البلاطة اربعون سنتي مترا وعرضها ١٫٤٥ متر وخمسة واربعون سنتي متراً

وعرضها متر وخمسة سنتي مترات. ويظن ان الثلاثة الاقسام الاخر كانت معدة أيضاً نوضع سدود من الحجارة عليها كالسد الذي ذكرناه

اما حجرة تابوت الملك فهي عظيمة مرتفعة متقنة الصنع، طول ضلعها القبلي عشرة أمتار و ٤٧٢ ملليمتر، والبحرى عشرة أمتار و٤٧٦ ملليمترا، والشرقى خمسة أمتار و ٢٣٥ ملليمترا، والغربي خمسة أمتار و ٢٠٠ ملليمتر. اما ارتفاعها فهو خمسة أمتار و ٨٥٨ ملليمترا

جميع احجار هذه الحجرة من الصوان المصقول الناعم بحيث لا تتميز لحاماتها المتساوية فى الارتفاع . ويرى فى جدرانها على بعد خمسة أقدام من أرضها فتحتان صغيرتان متقابلتان ومستطيلتان، احداهما تتجه جنوبا والاخري شمالا، ولا يعلم آخر امتدادها لكونهما معلقتين. وفي تلك الحجرة منفذان للهواء يخترقان الهرم الي الخارج ليجعلا الحرارة فيها على درجة واحدة لكي لا يتلف ما بداخلها. وعليها سقف مؤلف من تسعة أحجار طول الواحد منها ستة أمتار ووزن ٩٠٠٠٠ كيلوغرام وهو مصقول ولم يصبه أقل تأثر ولا خدش

الداخل من باب هذه الحجرة يجد على يمينه تابوتا كان الملك مدفوناً فيه

وفوق بسطة الهرم بئر يبلغ عمقها ٦٣ متر و ٣٤٤ ملليمترا. وعلى بعد ١٩ متر من فم البئر توجد حجرة صغيرة لا يعلم الغرض منها وهي منحوتة في الجبل . ارتفاعها ثلاثة امتار وعرضها اربعة امتار ونصف متر

اسم هذا الهرم (خويت) اي الافقى اي ان خوفو يحتجب فيه كاحتجاب الشمس في افقها الغربي

(أبعاد هرم الجيزة الاكبر)

يقع هذا الهرم فى الجهة البحرية الشرقية للهرم الثاني وهو على بعد نحو ٤٨٣ متراً منه . واما بالنسبة للهرم الثالث فهو يقع بين الشمال والشمال الشرقى منه، على بعد ٢٦ ، مترا ، ويقع بالنسبة لأبي الهول بين الشمال والشمال الغربي منه على بعد ٥٤٩ مترا منه

وهذا الهرم يعلو عن ارض الزراعة بنحو ٤٢ مترا. وقاعدته مربعة طول كل ضلع منها ٢٣٢ مترا و٧٤٧ ملليمترا . وقد حفروا في كل زاوية من زواياه الاربع بيتاً

مستطيلا طوله ١٥ مترا وعرضه ٣ أمتار و٥٢ سنتي مترا

وطول ضلع الهرم من غير الكسوة ٢٣٠ مترا و٢٠٢٠ ملليمترا . وارتفاع كل وجه من أوجهه ١٨٤ مترا و ٨٢٢ ملليمترا . وعلى ذلك يكون محيط القاعدة من فوق الجلسة ٩٢٣ مترا و٦ ديسيمترات . ومحيطها من فوق الصخر ٩٣٠ مترا و٩٩ سنتي مترا وتكون مساحة القاعدة من فوق الجلسة ٥٣٣٠٤ مترا مربعا و١٨١ ملليمترا مربعا اى ١٧ فدانا مصريا . ومساحة القاعدة فوق الصخر ٥٤١٧١ مترا مربعا و ١٠ سنتي مترا مربعا . ومساحة كل وجه على حدته ٢١٣٢ مترا و٥٩٧ ملليمترا مربعا اى نحو خمسة افدنة مصرية

ويبلغ حجم الهرم كله بالامتار المكعبه ٢٥٦٢٥٧٦ مترا مكعبا و ٣٤ سنتي مترا مكعبا . وهذا القدر من الاحجار كاف لبناء سور ارتفاعه ثمانية امتار وعرضه متران وطوله ٥٦٢ فرسخا . وهذا القدر يكفي لان يحيط بأرض مصر من جهة باب الغرب بالاسكندرية الي اسوان الى البحر الاحمر، ومن السويس الي قريب من العريش

(سيرة الملك خوفو وما جره عليه بناء الهرم)

قيل ان هذا الملك تجبر وتمرد ودعا الناس الى عبادته في حياته، فتبعه المتملقون وجمهور من الكبراء، وبنوا لانفسهم بالقرب من هرمه اهرامات صغيرة تهدمت وبقيت آثارها للآن

وقد بذل هذا الملك مالا جما في بناء هرمه، وتحمل الناس عناء عظيما بسببه، وأقفل معبد الشمس فى مدينة (سخبيو) ومنع الناس تقديم الضحايا، ونجس الاشياء المقدسة، وبث الفسق والفساد في الارض . ثم انه ندم على ذلك فى أواخر أيامه وصار تقيا صالحا حتي انه اهتم بوضع كتاب مندس انتشر بين المصريين القدماء . وقد وجد هذا الكتاب وهو يبحث في الطب، وهو محفوظ الآن بدار الآثار الانجليزية

(هرم الملك خفرع)

يوجد بجوار هرم خوفو هرم لابنه خفرع . فقد اهتم هذا الملك باقامة الهرم المعروف باسمه بجانب هرم أبيه سماه (أور) اى الكبير، مع انه اصغر منه لان ارتفاعه ١٣٨ متراً و٤٤ سنتي متراً الا ان تأثير العوامل الطبيعية جعل الهرمين متساويين

كان هرم الملك خفرع مكسواً بالحجر الجيري الصلد المندمج فذهبت عنه هذه الكسوة ولم يبق منها الا نحو ربع القمة، فتبين ان حجر الكسوة غير حجر الهرم. لان أحجار الكسوة متجانسة وعليها صدأ

معبد هذا الهرم موضوع فى الجهة الشرقية منه، ويتصل بعبد أبي الهول بطريق مبلط، أظهرتها مصلحة الآثار سنة (١٩٠٠). وكانت علتها الرمال ولا يزال رسم معبد خفرع واضحاً ومعالمه ظاهرة

أوضاع هذا الهرم من الداخل بسيطة جداً اذ يحتوي علي سرداب من حجر الجرانيت، طوله ٣٤ متراً، وهو منزو فى الجهة البحرية، وينحني بزاوية ثم بستوى أفقياً ويسد بحجر من الجرانيت في المكان الذي يختلف فيه اتجاهه. وفيه أيضاً من الخارج فتحة تحت الكسوة ببضعة أمتار، ومنها يمتد سرداب آخر حتى يتلاقى بالسرداب الاول بعد أن يمر بحجرة غير كاملة، فيتوصل منه الداخل الي حجرة منحوتة بعضها في صخر الجبل، وبعضها فى جسم الهرم. وبعد حجرة التابوت وسقفها ينتهي بنقطة، وهو مصنوع من كتل الاحجار الجيرية

اما تابوت الملك فكان من الجرانيت ليس عليه اسم ولا رسم، بل هو ساذج كتابوت الملك خوفو وعليه غطاء محكم. وقد سلب المصريون كنوز هذا الهرم سنة (١٢٠٠) للميلاد فنقبوا جوانبه ودخلوا فيه وكتبوا علي حائط حجرة التابوت هذه العبارة: «المعلم محمد احمد النجار هو الذي فتح بحضور المعلم عثمان والملك علي محمد أيضاً كان حاضراً من ابتداء العمل الى انتهائه»

هذا الملك المذكور فى هذه الكتابة هو الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف

اما التابوت فقد أعجزهم لاحكام صنعه فلم يستطيعوا فتحه

حكم هذا الملك ستاً وخمسين سنة، وكان حكمه ممقوتاً كحكم أبيه، لارهاقهما الناس في سبيل بناء هرميهما. وقد كانت الهياكل مدة حكمهما مغلقة علي ما قال المؤرخ اليوناني هيرودوت. ولكن المشاهد في الآثار ان الملك خفرع وأسرته كانوا يتسمون بأسماء تشعر باجلالهم الدين المصرى. فخفرع سمي نفسه (حور) ومعناه

الطبيب والمعبود الكبير صاحب الناجين . وكانت امرأته الملكة (مري سعنخ) ابنة الملك خوفو كاهنة للاله (تحوت) . والامير (مينان) أحد أقاربها كان أكبر كهان الاله (تحوت) فى مدينة اخميم

وقد عثر على سبعة تماثيل لخفرع من الحجر الصوان كانت ببئر في المعبد المشهور الآن بكنيسة قبل أبي الهول

(هرم الملك منكورع)

الملك منكورع هو ابن الملك خفرع بن الملك خوفو . اول ما تولى الملك أمر ببناء الهرم الثالث بجانب هرمى أبيه وجده . ارتفاعه ٦٢ متراً وطول قاعدته مئة متر وثمانية أمتار. كان مكسواً بحجر الصوان الى ربع ارتفاعه ثم كسي باقيه الي القمة بالحجر الجيرى الابيض المصقول بعناية عظيمة . وقد بني له سوراً ومعبداً بقي سليما الى القرن الثامن عشر من الميلاد، ثم دمره المماليك . ولا شك ان بقاءه طوال تلك المدة يدل على متانة بنائه، فلم يعهد في تاريخ البشر ان بيتاً للعبادة دام مثل تلك القرون الطويلة. وكان طوله ٥٦ متراً وعرضه نحو ٥٤ مترا . وفي جدرانه حشو من الحجر الابيض سمكه متران واربعون سنتيمتراً . واحجاره مرصوصة باحكام عظيم حتي ليخالها الرائي حجراً واحداً وكلها مغطاة بحجارة الجرانيت والمرمر ، ولكنها خالية من النقش والرسوم. أخبر بذلك السياح الاجانب الذين زاروه في القرن الاول للميلاد

بني منكورع هرمه أيام كان ولي عهد، ثم لما تولى الملك أراد أن يجعله كهرم أبيه، فزاد فيه الضخامة التي هو بها الآن

اما داخله فيحتوى علي زلاقة تنتهي بسرداب مستقيم من الجرانيت تفضي الي فتحة تتصل بحجرة التابوت . ولكن الملك لم يدفن في هذه الحجرة بل صنعوا له مخبأ تحت بلاط الحجرة الثانية . وكان تابوته المحفوظ الآن بدار الآثار البريطانية قطعة واحدة من المرمر الازرق، مصنوع كالبيت شكلا ، وله وجهة مفتوحة فيها اثني عشر عموداً، بينها ثلاثة أبواب مفتوحة، يعلوها افريز بارز كالافريز التي كانوا يضعونها لمعابدهم

وقد حطم العرب جثة هذا الملك طمعا في حليه. ووجد له تمثال في معبد الصنم

(بتاح) بمدينة منف

ترك منكورع هرمه ناقصا فقامت بعده احدي الملكات باتمامه. قيل انها الملكة نيتوكريس وقيل غيرها من الاسرة السادسة

وقد ادهشت العالم محاسن هذا الهرم وزخارفه . وقد فضله الكثيرون علي هرمي أسلافه مع انه اصغر منها حجماً . ويعزون صغره الى عدل الملك وعطفه علي رعيته

وقد علم من التاريخ ان هذا الملك فتح المعابد التي كانت مغلقة وأطلق الحرية للشعب فى اقامة الشعائر الدينية ، ونشر لواء العدل بين الناس

المسلات المصرية

(شكلها — الغرض من بنائها — نقل بعض المسلات الي البلاد الخارجية)

المسلة في الاصطلاح الاثري المصري هي عمود هرمي الشكل متخذ من حجر واحد ومقام علي قاعدة حجرية مثله ، وعلي جوانبه الاربعة نقوش دالة علي السبب الذي اقيم من اجله

انفرد المصريون القدماء باقامة المسلات البديعة ، وتحليتها بالنقوش الهيروغليفية ، الدالة علي الغرض من اقامتها ، وتاريخ من أمر بها . وهذا الغرض لا يخرج عادة عن تخليد ذكر حادثة عظيمة ، او تخليد ذكر ملك ، او وفاء بنذر

المدهش فى أمر المسلات انها تتخذ من حجر واحد من صنف الجرانيت الصلب التي لا تؤثر فيه الادوات الفولاذية ، وهو يستخرج من الوجه القبلي . ووجه الصعوبة في هذا العمل المهارة الضرورية لقطع احجار صلبة من هذا النوع بالطول المطلوب وهو لا يقل عن خمسة وعشرين متراً وقد يزيد . لاجرم ان الامر كما ذكرنا عند كلامنا علي الاهرام ، وهو ان المصريين كانوا من أشد الامم عناية بالأحجار ، فلا غرو ان برعوا في استخراجها واقتطاعها ، كما برعوا فى نحتها ونقلها الي مسافات بعيدة

كانت عادة المصريين فى عمل مسلاتهم ان يتخذوها من الجرانيت الوردى وينقشون علي وجوهها الاربعة عبارات هيروغليفية تدل علي الحادثة المراد تخليد ذكرها، مشفوعة باسم الملك الذى حدثت في مدته، وما يقتضيه المقام من الدعاء له، والاشادة بذكره



صورة المسلة بجوار تمثال رمسيس بالاقصر

وكيفية صنعها أن المصريين القدماء كانوا يبدأون أولا بقطع حجرها من الجبل، ثم يعمدون الي نحتها علي الشكل المراد ان تكون عليه. فاذا تمت شرعوا في نقلها الي المحل الذى يراد نصبها فيه وذلك بوضعها علي زحافة وجرها بالثيران أو بوساطة العملة

وقبل ان يعمدوا الي نقلها، وهو أمر شاق جداً، يعملون على نقشها بالعبارات الهيروغليفية، وهي الاحرف التي كان اصطلح المصريون القدماء على اعتبارها مقدسة يكتبون بها الامور الدينية والتي في معناها

وكان هؤلاء الحفارون يتقيدون في حفر المسلات على ما يرد اليهم من رجال الدين لا يزيدون عليه حرفا ولا يسقطون منه شيأ. والذي شوهد انهم كانوا لا يزيدون عن ثلاثة أعمدة من الخطوط الهيروغليفية على كل وجه من الوجوه الاربعة

وكانت هذه المسلات توضع عادة بين صفوف من تماثيل أبي الهول في ساحات الهياكل العظيمة

ورغماً عن ان المسلات المصرية قد عدت عليها عوادي الزمان بالدمار والسقوط والانغماس في الرمال، وعدا عليها الناس ايضا بالهدم. فانه يوجد عدد منها قائما للآن في الاسكندرية وعين شمس وفيله وطيبة. وقد نقلوا منها الي اوروبا عدداً عديداً وبخاصة الى رومية التي يوجد فيها منها ثلاث عشرة مسلة مصرية.

وقد أهدي المرحوم محمد علي باشا رأس الاسرة الملكية المصرية الى ملك فرنسا المدعو لويز فيليب سنة ١٨٣٦ مسلة كانت موجودة بمدينة الاقصر بالوجه القبلي. وقد نصب الفرنسيون هذه المسلة البديعة في ساحة الكونكورد بباريز، وهي أعظم ساحات باريز واشملها لمظاهر المدنية الفرنسية

يبلغ طول هذه المسلة ٢٣ مترا و٣٩ سنتي مترا. وقد نقش علي احد أوجهها اسم الملك رمسيس الثاني الذى أمر باقامتها ومات قبل ان يتم العمل فيها. ونقش على الوجه الثاني منها اسم الملك رمسيس الثالث خلفه وهو الذي تم صنعها واقامتها في أيامه وقد أمر بوضعها في مدخل القصر الذي كان يسكنه في مدينة طيبة

(معبد الكرنك)

الكرنك قرية مصرية بمديرية قنا تبعد عن لقصر نحو ثلث ساعة، وبالقرب منها قرية القرنة ومدينة آبو. هذه القري الاربع الكرنك ولقصر والقرنة وآبو كانت حدوداً لمدينة طيبة عاصمة المصريين القدماء ذات المئة باب، وكانت من اعظم مدن

العالم واشهرها، وكانت عاصمة الدولة المصرية قبل مدينة منف

يوجد فى حيز هذه القري من آثار الفراعنة الاقدمين مالا يوجد مثله مجتمعا فى غيرها . فبالقرب من القرنة توجد المقابر الفرعونية المعروفة بيبان الملوك. وفى الكرنك احد عشر معبداً مختلفة المساحات، كان أكثرها خاصاً لتقديس التثليث الطيبي القديم، اى الآلهة الثلاثة آمون وموت وخونس . وكل هذه الآثار تؤلف مجموعة بعيدة المدي من الهياكل والمعابد والمقابر لا يوجد لها نظير في جهة من جهات العالم. ويكفى لبيان فخامتها ان نقول ان كل فرعون تولى مصر من اول الاسرة الثانية عشرة الى عهد البطالسة، اي في مدي نحو ثلاثة آلاف سنة، قد زاد في مجموعة هذه الآثار اثراً خالداً . فلا غرو بعد ذلك ان اصبحت هذه الآثار من الكثرة واتساع المدي بحيث لا يستطيع الانسان ان يطوفها في اقل من نصف يوم على حصان قوي الجسم. وان الانسان ليدهش حقاً من وجوده بين مجموعة ضخمة من مبان شاهقة ، وهيا كل فخمة قائمة على أدق أساليب علم العمارة

يتألف كل معبد من هذه المعابد عادة من مذبح، يتقدمه بهو محلي بالاعمدة، ينفتح أمامه حوش يتوصل اليه من البوابة التي على مدخل المعبد

وقد أضاف فراعنة الاسرة الثامنة عشرة على هذه المحلات الاولية للمعابد بوابتين أخريين . والبوابات عند قدماء المصريين كانت مباني مربعة الشكل تقام فى وجهة الهياكل وتحلي بالنقوش والكتابات الهيروغليفية

وزاد فراعنة الاسرة التاسعة عشرة في تلك المعابد بوابة اخرى افخم من كل ما بني قبلها ، وبهواً عجيباً يحوى مئة واربعة وثلاثين اسطوانة فخمة

وقد أضاف فراعنة الاسرة الثانية والعشرين على البوابة التي يدخل منها حوشا متسعاً يشمل معبداً كاملا كان أقامه رمسيس الثالث، ومعبداً أصغر منه كان شيده سيتي الثاني

وجاء بطليموس الاول، لما دخلت مصر في حوزة الرومانيين فى القرن الثالث قبل الميلاد، فجعل علي الحوش الكبير الذى شيدته الاسرة الثانية والعشرين بوابة عظيمة

كل هذه المباني الفخمة قد أضيفت الي المعبد الاصلي متجهة من شرقه الي غربه.

فلما تولت الاسرة الثامنة عشرة الحكم شرعت في ايصال الكرنك بالاقصر بانشاء احواش متتابعة وبوابات تتجه نحو الجنوب عمودية على محور الهيكل الاصلي، اي بين بوابة تحتمس الاول وبوابة امينوفيس الثالث. ويتقدم آخر البوابات من نحو الجنوب ممشي علي جانبيه الف من تماثيل ابي الهول رؤسها كرؤس الحملان (الخراف) وهي مصطفة علي نحو نصف ميل حتي تصل الى مدخل هيكل لقصر. وقد أقيمت بوابة موازية لآخر البوابات التي ذكرناها ولكنها تبعد عنها وتقع في غربها وهي توصل الى هيكل الاله خونس

(هيكل ادفو)

ادفو قرية بمديرية قنا كان محلها قديماً طيبة عاصمة الفراعنة الاقدمين وقد بقي من آثارهم هنالك اطلال معبد عظيم يقصده السياح من اقصي اطراف الارض لمشاهدة بدائعه الفنية. وقد كشف عن اطلال هذا المعبد الاثرى المشهور مؤسس دار الآثار المصرية مرييت باشا الفرنسي. وقد تبين من النقوش الموجودة علي حائط هيكل مبني بحجر الجرانيت الموجود داخل معبد أن باني هذا الاثر الديني الفخم هو نقطانب الثاني من الاسرة الثلاثين الفرعونية. ولكن جملة الآثار الموجودة بداخله هي من العهد البطليموسي اليوناني

يوجد في مقدمة هذا الهيكل بناءان مربعان عظيمان محليان بالنقوش الهيروغليفية بينهما باب ضخم يدخل منه الي حوش متسع محاط من ثلاث جهاته بافريز مغطي بسقف ينتهي الي وجهة معبد يدخل اليه من باب في وسطه. في تلك الوجهة ثماني عشرة اسطوانة كبيرة مغطاة بالنقوش مثل جميع اجزاء هذا البناء العظيم. ويجد الداخل عن يمينه بعد هذا الباب مكتبة الهيكل، ويجد عن يساره محلا مشابهاً لحجرة هذه المكتبة كانت معدة لاستقبال الاواني المقدسة وادوات العبادة. ويلي هذا في امتداد محور هذا البناء بهو اقل ارتفاعا من مقدمة الهيكل مغطي ببلاطات كبيرة ومرفوع علي اثنتي عشرة اسطوانة. ثم يجد الانسان بهواً آخر متسعاً ولكن اقل عمقاً يتبعه بهو ثالث مشابه للاثنين الاولين ولكنه بغير سقف الآن، وهو يتقدم المعبد. هذه

الثلاثة الأبهاء (جمع بهو) تتصل بعدد من المعابد والدهاليز والمخابيء المظلمة وعدة سلالم تؤدى الى الاسطحة



(هيكل ادفو)

الخدر الخامسه خرس هذا البهو العظيم اربه تحيث تؤلف دهليزا يطل على جملة هذا الاثر القديم . وحوائط هذا الدهليز حلاه نقوش غاية في الجمال لا تقل عن بقية حوائط هذا الهيكل الذى اعطانا فكره حقيقية عما كانت عليه الهياكل المصرية في العهد الفرعونى

وقد قرىء في جدرانه من النقوش الكثيرة ماراد انا علماً بديانه المصريين القدماء وتقاسيم مصر فى ذاك العهد

وقد وجدت فيه محاوره بين الاله هوروس والملك اسندلنا منها كيف كانوا يبدأون بانشاء الهياكل وتحت اى أمر يبدأون فيها تلك الجهود العظيمة فقد بدأ الملك بتقديم هيكل الي ذاك الاله وسله مفتاحه ثم اخذ الملك يصف له ما سيشتمل عليه من المحلات. فعلمنا من هذا الوصف ما خصص لكل حجره ولكل جزء من أجزاء الهياكل من الاعمال

ووجدنا في تلك الكتابات ايضاً معلومات ثمينة عن المقاييس المصرية وقد قرئ على هيكل ادفو انه بنى في اربع وتسعين سنة

(معبد فيلا)

فيلا جزيرة نيلية بقرب الشلال الاول من مديرية اسوان، وعلى بعد احد عشر كيلو متراً منها، فهي اصغر الثلاث الجزر التي تنتهي بها الصخور المؤلفة للشلال الاول المذكور . وكانت جزيرة فيلا هذه الحد الفاصل بين اتيوبيا ومصر وقد جعل هذا الحد بعد ذلك جزيره الفنتين اما طول جزيره فيلا فيبلغ ٤٠٠ متر و يبلغ عرضها ١٣٥ متراً. وقدكانت قبل ان يغمرها ماء خزان اسوان مكسوة بحلة خضراء تسرح العين منها في منظر انيق ، وكانت ارضها من العلو بحيث لا يغمرها النيل عند بلوغه غاية ارتفاعه . ويوجد فى طرفها الجنوبي صخرة عالية تشرف على جميع جهاتها وهى أجمل مواقع وادي النيل . هنالك تحت سماء متلألئة بديعة، وفى وسط زخرف من الصخور الجرانيتية، تجد هيكلا للآلهة (ايزيس) في وسط أشجار الدوم والنباتات الاخرى، زاهياً بواباته الاثرية ، وأعمدته الجميلة الوصف المميز لهذا الهيكل هو انه مزخرف زخرفة فنية مناسبة لمساحته وشكله الجميل فهو لصغره بالنسبة للهياكل الكبيره التي كان يبنيها المصريون القدماء ويحسبونها قد افرغت الصناعة الهندسية فى اقامته كل ما تستطيعه من ابداع ومما يعتبر غريباً في تلك الاصقاع انه ناصع البياض لا تشوبه شائبة من لون آخر



(معبد جزيرة فيلا)

اقدم الآثار في مجموعة المباني الموجودة بجزيرة فيلا تصعد الى عهد الملك نقطانب الثاني ، وهو آخر فراعنة مصر (٣٦١—٣٤٥) قبل ميلاد المسيح ، فأثبت له هنالك (١) معبد صغير بني قبل فتح الاسكندر الاكبر لمصر بنحو ثلاثين سنة يقع في محور الهيكل في الطرف الجنوبي الغربي من الجزيرة يشبه معبد دندرة ، فهو مؤلف من وجهة مستطيلة قائمة على سبعة اعمدة (٢) وبوابة مندمجة في تلك الوجهة

اما ما عدا هذين الاثرين فجميعه من بقايا عهد البطالسة وعهد القياصرة . والهيكل المقام للالهة (ايزيس) فيما شرع في بنائه بطليموس الثاني (٢٨٥— ١٢٢) قبل الميلاد وقد أقام في وسطه الوجهة المعتاد اقامتها للهياكل ، وهي تبلغ ٤٥ متراً عرضاً في ١٨ متراً ارتفاعا . ولم يتم زخرفته الا في عهد (نيوس ديونيزيوس) في منتصف القرن الاول قبل الميلاد : فتجد في ظاهر هيكل الآلهة (ايزيس) الذى نحن بصدده لوحات تمثل الاهداء اليه من عهد الامبراطور الروماني اغسطوس والامبراطور تيبريوس . وتجد امام الوجهة الثانية للهيكل أثراً للامبراطور الروماني ادريان وتجد أيضاً بقايا هيكل (هاتور) الذى بناه الامبراطوران (فيلاميتوروافيرجيت الثاني) وقد تم في عهد الامبراطور اغسطوس . وتجد في الجنوب الشرقي من الهيكل أثراً للامبراطور الروماني (تراجان) وتجد بقرب القرية القبطيه التي هنالك معبداً للآلهة اليوناني (اسكولاب) او (امحوتب) بناه الامبراطور (ابيفان) كما بني معبداً للاله النوبي (مندوليس)

اما عبادة الالهة (ايزيس) في جزيرة فيلا فيصعد تاريخها الى عهد قديم جداً . وقد كانت وجهة الهيكل موجهة الي الجنوب لتوجيه وجه الالهة الى الجهة الي يأتي منها النيل . وقد بقيت عبادتها قائمة فى هذه الجزيرة مدة طويلة واتفق ان قبائل (البليميس) التي استقرت في بلاد النوبة عكفوا على عبادتها ، فجعلوا جزيرة فيلا كعبتهم التي يحجون اليها

وفى منتصف القرن الخامس بعد المسيح ابرم (ماكسيمين) محافظ طيبة هدنة مع قبائل (البليميس) المذكورة بقيت الي سنة (٥٥٢)م . وفي هذا العهد حارب الامبراطور الروماني (اجوستنيان) هذه القبائل وهزمها واقفل معبدها وهو معبد

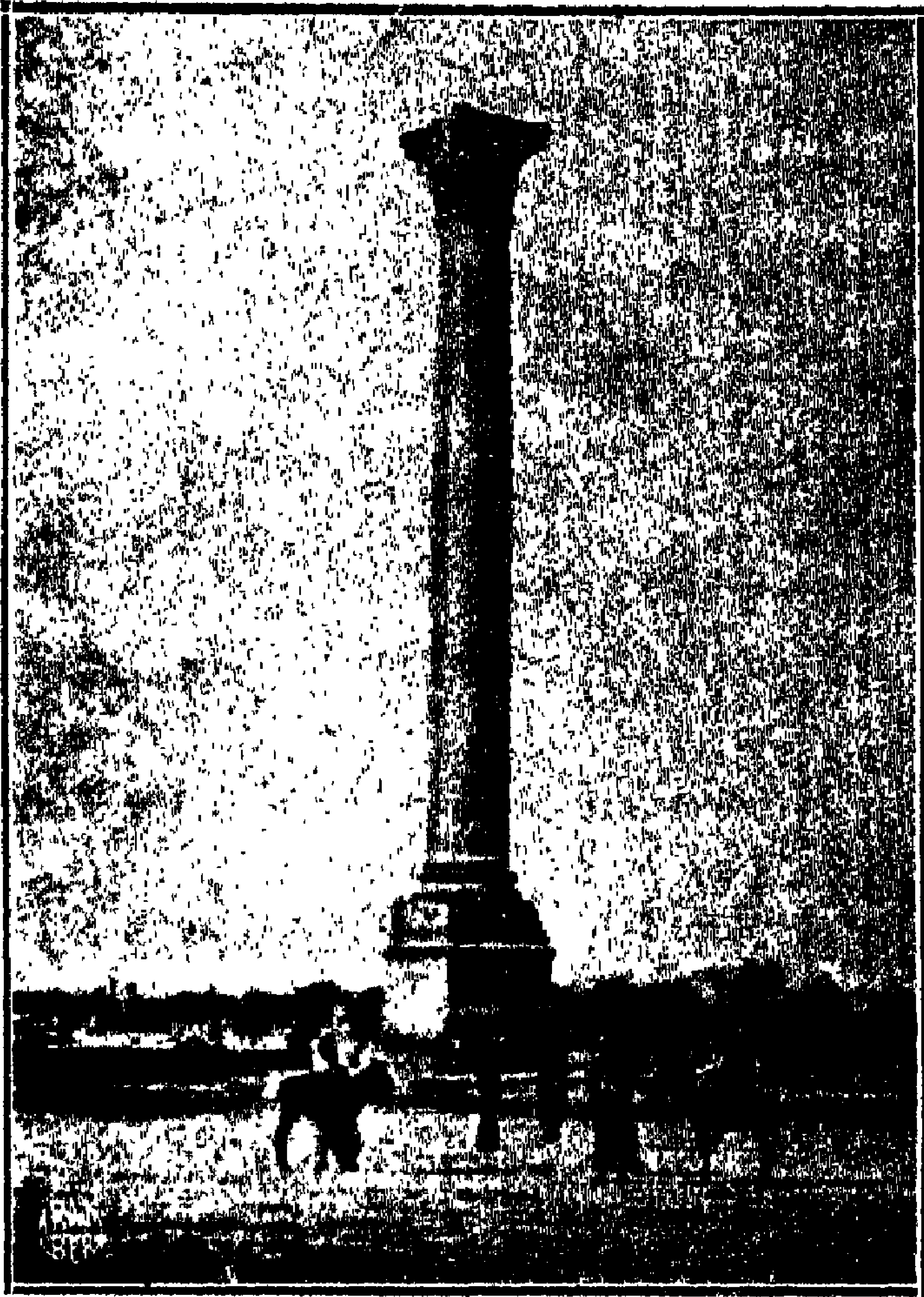
فيلا وأقام فى الجزيرة مطراناً مسيحياً اسمه (تيودوروس) فقلب هيكل ايزيس الي كنيسة مسيحية وجعلها تحت حماية القديس (اتيين)، وذلك في سنة (٥٧٧). ولم يمض زمن على هذا حتي بني الاقباط كنيسة فى الطرف الشمالي الشرقى من الجزيرة. فلما جاء الفتح الاسلامى أخلي هذه الجزيرة من صبغتها الدينية

(عمود السواري بالاسكندرية)

وصفه — من اقامه — سبب اقامته

كانت البلاد المصرية في القرن الثالث للميلاد، وهي تابعة للدولة الرومانية، قد أصابها ضعف واضطراب بسبب اغارة الاعراب المجاورين لها من جهة سورية. فكانت هنالك قبيلة تدعي البَجة لا تفتر عن الاغارة عليها من حين الي آخر، وانتهى الأمر بأن زحفت عليها ملكة مدينة (تدمر) المسماة (زينوبيا) فاكتسحتها وبقيت في حوزتها سنتين، ثم جلاها الرومانيون عنها وأعادوها الى سلطانهم، الا انها كانت بسبب هذه الغارات قد وقعت فى ضعف شديد، فلما تولي ملك الرومان الامبراطور دقلديانوس سنة (٢٨٤)، وكان على جانب عظيم من حب الاصلاح والتعمير، نالت مصر من ميوله هذه قسطا كبيرا. وأول عمل أتاه أن صد قبائل البجة التي كانت لا تفتأ تغير على شرق الوجه القبلي، وعهد الي بعض القبائل النوبية حراسة تلك الحدود

ثم أصلح نظام الخراج، وأقعد مالية البلاد على أسس ثابتة، وجعل ما كان يؤخذ من ضريبة الغلال من مصر ثلاثة أقسام، قسما يرسل الي مدينة رومية، وقسما يبقي فى البلاد للبذر، وقسما يرسل الى الاسكندرية، اعانة لاهلها بسبب ما لحقهم من ويلات الغزوات المتكررة. فعظمت هذه المنحة فى اعين الاسكندريين، وكبرت قيمة الامبراطور الروماني في قلوبهم، فرأوا ان شكر المحسن واجب وأجمعوا أمرهم على اقامة نصب له تخليداً لذكره على مثال المسلات الفرعونية، ولا يزال هذا العمود بالاسكندرية، ولكن يطلق عليه الآن اسم (عمود السوارى)



(عمود السواري)

ولكن هذا الامبراطور شاب سيرته الطيبة بما أمر به من اضطهاد المسيحيين فلقي منه الاقباط عنتاً عظيما ، فانه أمر عامله ان يجبرهم على العودة الي الوثنية، فلما لم يقبلوا ذبح منهم خلقاً كثيرا، ولم ينجهم من هذه المجازر الشنيعة الا موت دقلديانوس، وتولي الامبراطور قونسطنطين، فانه تنصر وحمل الناس على التنصر، وهدم الهياكل الوثنية

وقد جعل الاقباط السنة التي حدثت فيها تلك المذابح مبدأ لتاريخهم، وسموه تاريخ الشهداء

يبلغ ارتفاع عمود السواري نحو مئة قدم وقطره تسع اقدام . وكان في أعلاه تمثال للامبراطور دقلديانوس فأسقط ولم يوقف له على أثر .

《 حصن بابيلون 》

أين هو ؟ في أى عهد بني ولاي غرض ؟ استيلاء عمرو بن العاص عليه

حصن بابيلون هو حصن كبير كان بناه الرومانيون على شاطيء النيل للدفاع عن مصر بجوار مصر القديمة .



(حصن بابيلون)

وهذا الاسم لحق هذا الحصن من مدينة بابيلون التي بي فيها فقد كان في تلك الجهة مدينة بناها الروماييون وسموها بهذا الاسم، أتوا اليها بالحجارة من معابد مدينة منف المصرية القديمة. ذلك لانهم بعد دخولهم في المسيحية كانوا يكرهون ان يروا المعابد الوثنية وجوداً في بلادهم، فهدموا فيما هدموه معبد منف الشهير، فأضاعوا بذلك على التاريخ معالم ذات قيمة لا تقدر

لما أتم الروماييون بناء مدينة بابيلون رأوا ان يبنوا لها حصناً منيعاً فجعلوه في المكان الذى كان فيه قصر الشمع اليوم

اما قصر الشمع هذا فكان معبداً للنار، بناه الفرس ايام حكمهم لمصر، فاذا انتقلت الشمس من برج الى آخر في كل شهر، اوقد سدنة هذا المعبد الشموع على سطحه ايذانا بميلاد الشهر الجديد. وكان في هذا المعبد برج فيه هيكل للنار يعلوه قبة تسمي قبة الدخان، ثم يهدمها الرومان، فبقيت الي ما بعد الفتح الاسلامي فاتخذها العرب مسجدا دعوه مسجد الدخان. وكان فرع النيل الاكبر اذذاك هو الواقع بين مدينة بابيلون وجزيرة الروضة وكان عليه جسر للجواز الي تلك الجزيرة

لما دخل العرب مصر من طريق سوريه واستولوا على رفح ثم العريش ثم الفرما فبلبيس فقريه ام دنين، وكانت في مكان محطة السكة الحديدية الآن، تحصن الرومانيون المنهزمون في حصن بابلون، فحاصرهم العرب سبعة أشهر كانت المرة تاتي الرومانيين في

خلالها بطريق النيل . فلما رأى العرب ان حصارهم هذا لايجدى مع توارد الاغذية الي المحصورين قرروا اقتحام الحصن، فتسلقوه ولم تقو حاميته على دفعهم، فهربوا الي جزيرة الروضة وكسروا الجسر بعد مرورهم فصاروا محصورين هنالك

وفي اول عهد العباسيين جُعلت دواوين الحكومة المصرية فى هذا الحصن. ثم حدث ان النيل أخذ ينحسر عنه تدريجيا، بسبب ما رسب من طميه، الى جهة الغرب فبعد عنه النهر . واعتراه الخراب بمضي الزمن عليه . ولما أحرقت الفاطمية مدينة الفسطاط في آخر عهدها تم خراب هذا الحصن. وأنحي الناس على احجاره يأخذونها لمبانيهم حتي انك لتصادفها الى اليوم في بعض المباني القديمة . ولم يبق من آثار هذا الحصن الي اليوم الا ثلاثه أبراج وأجزاء من سوره الغربي عثرت عليها لجنة حفظ الآثار العربية فى عهد المرحوم مديرها على بهجت بك كما عثرت على زاويته العربية الجنوبية

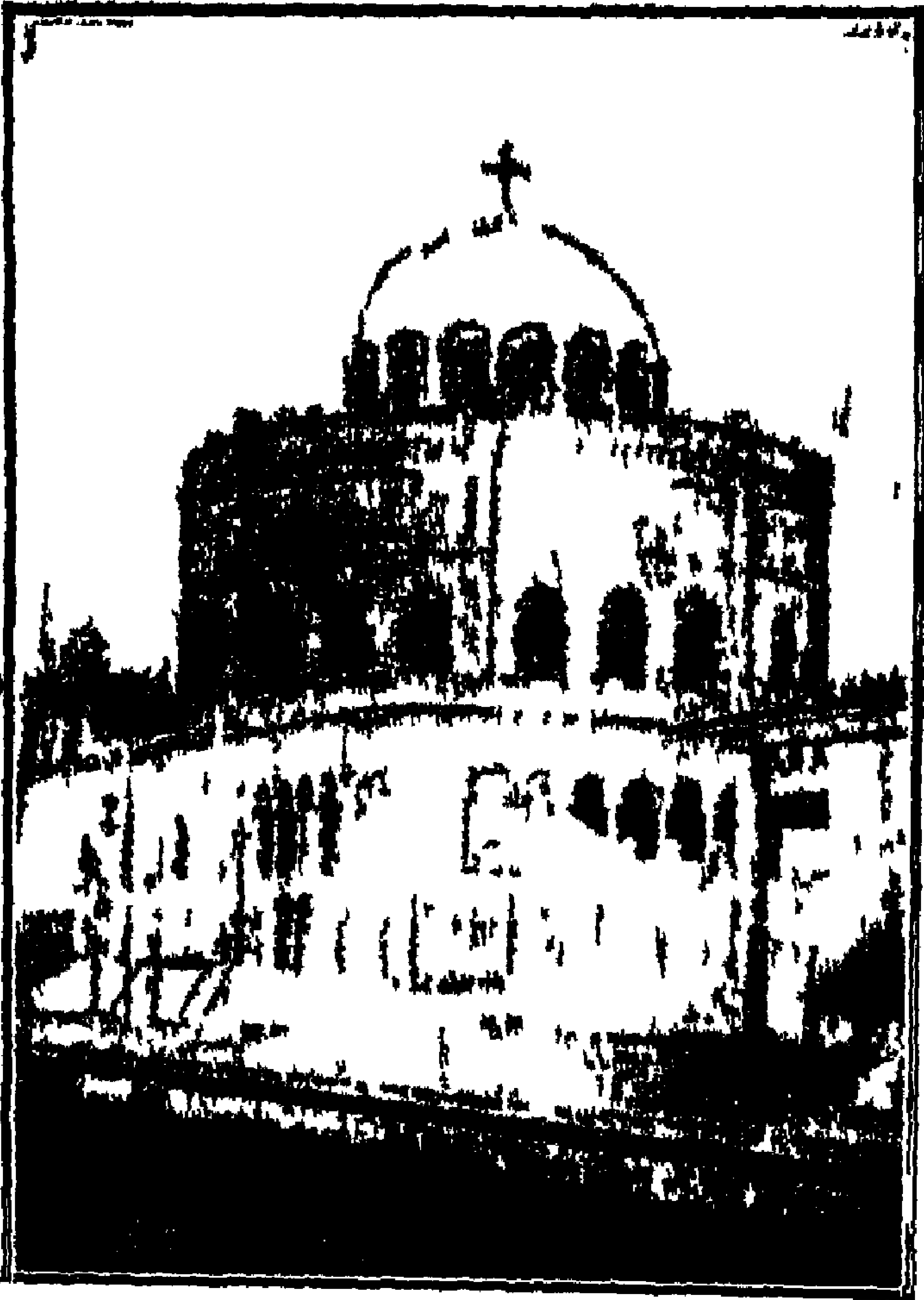
كان حصن بابيلون ينتهي من الجنوب الي الباب الذى قيل عنه ان المقوقس عظيم القبط فر منه أيام الفتح الاسلامي ، ومن الشمال الى قرب مسجد عمرو ومن الغرب الى النيل حيث شارع مارى جرجس اليوم ، ومن الشرق الي حيث كنيسة القديسة برباره الآن . وقد ارتفع مستوى الطرق الموصلة اليه نحو ثمانية أمتار. فدعت الحالة الي وضع سلم للهبوط اليه

شغل الاقباط هذا الحصن بالكنائس والاديرة، وهي لا تزال فيه الي الآن، وهى الكنيسة المعلقه، وكنيسة ابي سرجة وبها معارة قديمة، وكنيسة مارى جرجس للروم الارثوذكس ، وكنيس للاسرائيليين ، وكنيسة القديسه برباره ، وكنيسة العذراء وكنيسة مارى جرجس للاقباط وكلها بنيت بعد الفتح الاسلامي

بالتأمل في اطلال حصن بابيلون الآن يتضح ان جهته الغربية كانت ثكنات للجنود الرومانية ، واما الميادين والباحات التي كانت داخل الحصن، على مثال ميادين ثكنة قصر النيل وباحاته، فكانت شمال الحصن وشرقيه، وهي التي جعلها الاقباط الارثوذكس والاروام الارثوذكس والكاثوليك مدافن لموتاهم الآن

قلنا ان المسيحيين شغلوا مكان حصن بابيلون بالكنائس والاديرة ، فمن أجمل

تلك الكنائس كنيسة ماري جرجس للروم الارثوذوكس



بنى الروم الارثوذوكس هذه الكنيسة على برج روماني من ابراج الحصن القديمة وأحاطوا هذا البرج ببرج آخر وبنوا فيه سلما يصعد عليه الى تلك الكنيسة وتركوا المسافة الواقعة بين محيط البرج الحديث ومحيط الكنيسة ممشى مكشوفا يشرف على حصن بابيلون وما حوله، وقد زاد هذا في جمال هذه الكنيسة. واتخذ الروم

(كنيسة الروم الارثوذوكس بمصر القديمة)

الارثوذوكس في شمال ذلك البرج مدفناً صغيراً لدفن موتاهم اسمه دير الرهبان وهو من احسن مدافن القاهرة نظافة ونظاما

﴿ الفسطاط وجامع عمرو ﴾

السبب في اختيار موقعها وتفصيلها على الاسكندرية

مدة بقائها حاضرة لمصر

لما اتم عمرو بن العاص فتح مصر سنة (٢٠) للهجرة النبويه، وكانت الاسكندرية

عاصمة البلاد المصرية ، كتب الي امير المؤمنين عمر بن الخطاب يساله هل يتخذ الاسكندرية عاصمة للولاية الجديدة ؟ فسأل الخليفة رسول عمرو قائلا: هل اذا كان مقر المسلمين بالاسكندرية يحول بيني وبينهم ماء ، قال نعم ياأمير المؤمنين اذا جرى النيل . فكتب الخليفة الى قائده عمرو كتابا في ذلك يقول منه :

« اني لاحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولاصيفاً فمتي اردت ان اركب اليكم راحلتي حتي أَقْدَم اليكم قدمت »

فاستخلف عمرو في الاسكندرية حامية لتزود الغارات وقصده هو حصن بابيلون الذى تكلمنا عنه هنا . فلما بلغوه ، وكان هنالك فُسطاط عمرو بن العاص اى سرادقه جعلوها مركزاً واختطوا حولها مدينة دعوها الفسطاط. وانضمت قبائل العرب بعضها الي بعض وأخذوا في بناء الدُور . وكان موقعها شمال حصن بابيلون، وكان بها عشرون حارة دعوها خططا ، واقام القائد العام اربعة رجال ينزلون الناس في الخطط المذكورة على حسب قبائلهم

وكان في جملة القبائل التي حضرت فتح مصر قبيلة تدعي همدان فأحبت ان تنزل في الجيزة مع من رأى رأيها من المسلمين فكتب عمرو الى امير المؤمنين يسأله رأيه في ذلك فأجابه بحمد الله على مافتح الله عليه من الملك ثم استطرد الي ذكر همدان وما استحسنته من النزول في الجيزة فقال :

« كيف رضيت بأن تفرق اصحابك بأن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفجأهم ، فلعلك لاتقدر على عنايتهم حين ينزل بهم ماتكره ، فاجمعهم اليك ، فان أبوا عليك وأعجبهم موضعهم بالجيزة وأحبوا اماهنالك، فابن عليهم من فيء المسلمين حصنا»

فعرض عليهم قائدهم كتاب أمير المؤمنين فأصروا علي اختيارهم للجيزة مقاماً لهم فبني لهم حصناً يقيهم اذا فاجأهم أمر

واتخذ عمرو مدينة الفسطاط مقراً لحكومته، ومركزاً لولايته. اما الاسكندرية فجعل عليها المقوقس ، وجعل علي الوجه القبلي عبد الله بن سعد بن ابي سرح بأمر أمير المؤمنين وتولى هو بنفسه امور البلاد السياسية والادارية والاقتصادية. وبلغ ماكان يجبيه من مصر في ذلك الحين اثني عشر مليوناً من الدنانير اى نحو ستة ملايين

جنيه مصري

وقد بقيت مدينة الفسطاط عاصمة لمصر ثلاث مئة وسبعا وثلاثين سنة حتي دخلت في حوزة الدولة الفاطمية ، اذ أمر جوهر الصقلي قائد هذه الدولة بتخطيط مدينة القاهرة في سنة (٣٥٨) فانتقلت اليها الحكومة . وبقيت الفسطاط مدينة ثانوية حتي خربت ودرست آثارها . ولكنا وقفنا الآن علي آثارها بهمة المرحوم علي بك بهجت مدير دار الآثار العربية بالقاهرة ، فانه بذل جهداً جهيداً وسعياً مشكوراً حتي عثر علي تلك الآثار ، فخدم بذلك العلم خدمة تشكر له وتذكر

(جامع عمرو)



(جامع عمرو)

هو اول جامع أسس في الديار المصرية سنة ٢١ هجرية علي شاطيء النيل في الجهة البحرية من قصر الشمع (حصن الشمع) وقد انحسر ماء النيل تدريجا حتي اصبح هذا الجامع الآن علي بعد نحو ٤٠٠ متر منه ، اختطت فيها المساكن التي تكوّن الآن جزء عظيما من مدينة مصر القديمة

دخل المسلمون الديار المصرية حتي وصلوا الي حصن الشمع فافتتحوه في ٢ محرم الحرام سنة ٢٠ هجرية وضربوا خيامهم في الجهة البحرية الشرقية منه ولما رجع قائدهم عمرو بن العاص بعد فتح الاسكندرية وصله أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بابتناء مسجد للجمعة والجماعة ومساكن للقبائل ، ولا يبني في جهة واحدة جامعان يضارّ احدهما الآخر ، وان تنضم القبائل الي مسجد الجماعة يوم الجمعة . فشاور المسلمين في الامر فاتفقوا علي بناء المسجد الجامع محل دار قيسبة بن كلثوم النجيبي أحد جنوده فتصدق به علي المسلمين وارتحل الي محلة قومه واختط فيها .

فبني عمرو رضي الله عنه هذا الجامع باللبن وجعل ذرعه خمسين ذراعا طولا وثلاثين عرضا وأقام علي تحريو قبلته ثمانين من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم. وقد وسع الجامع تدريجاً بقدر الاحتياج حتي صار مقاسه الآن ١٠٨ في ١٢٠ متراً تساوي ١٢٩٦٠ مترا مربعا، وهو نصف مساحة جامع الامير احمد بن طولون تقريبا

وقد أحدثت بهذا المسجد ترميمات كثيرة في مدي القرون الماضية وكان آخرها سنة (١٢١١) هجرية على يد الامير مراد بك محمد كما يدل عليه ما هو منقوش على الالواح الرخام الاربعة التي على بابيه وقبلتيه وفي الزاوية البحرية الشرقية من الجامع ضريح عبد الله بن عمرو

وقد تكفلت المحاضرة الأثرية الاولي للفاضل يوسف افندى احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار العربية بوزارة الاوقاف بشرح كل ما تعاقب على الجامع من الادوار المختلفة وما طرأ عليه من التغيير في بنائه

وقد شاع بين العامة في القرن الثالث عشر الهجرى أن العمود الرخام الموجود أمام المنبر عصي أمير المؤمنين اذ أمره بالتوجه الى مصر ليكون أحد عمد جامع عمرو فضربه حتي سار وصار واحداً منها . واعتادوا ان يضربوه بالعصي والنعال فأحاطته وزارة الاوقاف بسياج من الحديد منعاً للازدحام، وقضاء على هذه الاشاعة كما انها سيجت العمودين الموجودين علي يسار الداخل من الباب القبلي الغربي لاعتقاد العامة ان الذي لا يمر بينهما يكون مذنباً

وهكذا فعلت في القبلة المنسوبة للسيدة نفيسة حيث كانت العامة تتزاحم علي عموديها لعقا للاستشفاء من داء اليرقان

وقد اعتاد أمراء مصر وسلاطينها ان يؤدوا فيه صلاة الجمعة الاخيرة من شهر رمضان كل عام باحتفال يهرع اليه الناس للصلاة ولرؤية الموكب الملكى عند قدوم جلالة الملك وعوده بعد أداء الفريضة

وقد رأي صاحب الجلالة الملك فؤاد وجوب تجديد هذا الأثر التاريخي الفخم وعهد الي وزارة الاوقاف بدرس هذا المشروع، فصدعت بالامر، وأعلنت المكاتب الهندسية بأنها وضعت جائزة لمن يقدم لها أجمل رسم للمسجد بحيث يستجمع

جميع المحسنات الفنية ، والمميزات الأثرية الخاصة به وبالمساجد عامة. وقد تقدمت اليها رسوم كثيرة ، ولا نظن انه يمضي زمن طويل حتى يشرع في اعادة بنائه ، فيصبح مسجداً من أجمل مساجد القاهرة

درس التاريخ

(السنة الثانية الالزامية — حصة واحدة في الاسبوع)

جاء في منهج الدراسة للمدارس الالزامية ماياتي :

جامع ابن طولون :

لمحة من تاريخ احمد بن طولون . انشاؤه القطائع . وصف الجامع

القاهرة والازهر :

فتح الفاطميين لمصر . تخطيط القاهرة. انشاء الازهر والغرض منه وبيان منزلته في التاريخ الاسلامي

القلعة والسور والبوابات :

قصة صلاح الدين وبناؤه القلعة . بدر الجمالي وبناء السور وبوابات «زويله . الفتوح . النصر »

مساجد قلاوون والسلطان حسن وقايتباي والغوري :

يتكلم المعلم عن المسجد والمدرسة والسبيل الملحقين به وعن قصة السلطان الذي بناه

القناطر الخيرية :

الغرض من بنائها مع ذكر قصة محمد علي

قناة السويس :

في عصر من فتحت ؟ الغرض منها

خزان اسوان :

الغرض من بنائه . وصفه . تعليته

شرح هذه المواد

(جامع ابن طولون)

لمحة من تاريخ احمد بن طولون — انشاؤه القطائع — وصف الجامع

احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر من سنة (٢٥٤ الي ٢٩٣) ه وهو تركى الاصل وصل الى الامارة كما وصل كثيرون غيره من بني جلدته في الدولة العباسية

وسبب دخول العنصر التركى في بنية الدولة العباسية، ان العرب لما نهضوا فى الاسلام للفتح، وصلوا في فتوحاتهم الى بلاد التركستان، وحدثت بينهم وبين الترك هنالك وقائع دموية فكان الاسرى الذين يقعون تحت ايديهم يرسلون بهم الي الخلفاء ببغداد، فيتخدهم هؤلاء وبعض الامراء والكبراء خدماً لهم ويدعونهم بالمماليك

كان هؤلاء الترك ذوى بأس وقوة، وجمال وفتوة، واخلاص لموالبهم فأحبهم الخلفاء ومالوا اليهم، وعهدوا اليهم بحراستهم، فاكتسبوا بهذا القرب من الخلفاء ادبا عاليا، وتهذيبا فائقا، فمال الخلفاء لاستخدامهم في المهام العسكرية والادارية، فعهدوا الى بعضهم بقيادة الجيوش، وبولاية الاقاليم. وكانت الامصار اذذاك تثور تحت دعوة دينية، او نزعة سياسية، فكان الخلفاء يعتمدون علي شجاعة هؤلاء الاتراك ومهارتهم الحربية، فيرسلون بهم علي رأس جيوش الدولة لتدويخ الخارجين، والبطش بالمبتدعين. وكانوا يؤدون ما يلقي علي عاتقهم أحسن تأدية وأكملها، فعلت قيمتهم فى نظر الخلفاء، ومالوا للاستكثار منهم حتي ان الخليفة المعتصم بن الرشيد جلب منهم مئات وأمر بتدريبهم علي الفنون العسكرية، وادخالهم الي الجيش، فعظم شأنهم، وقوى بأسهم، وحدثتهم أنفسهم بالاستيلاء علي السلطة، وشعر الخليفة المعتصم بشغبهم وكلَبهم فترك لهم بغداد وانتقل الي سامرة

وكان لهذا الخليفة بطانة منهم عليهم رئيس اسمه (طولون) من قبيلة (الطغرغر) احدى الاربعة والعشرين القبيلة التي تتألف منهم تركستان، وكانت أسرته مقيمة بجوار بحيرة (لوب) ببخاري الصغرى فأسر فى بعض الوقائع التي كانت تحدث بين العرب

والترك وجيء به الي ابن اسد الصمامى وكان من عمال المامون يدفع له جزية سنوية من المماليك والخيول التركية وأشياء أخرى . فكان طولون هذا في عداد المماليك الذين أرسلهم اليه فى سنة (٢٠٠) ه. وكان جميل الصورة ، قوي الجسم ، حسن التقويم فأعجب به المأمون وألحقه بحاشيته ، وما زال يرقيه حتي جعله رئيس حرسه ولقبه بأمير الستر . وهذا اللقب كان لا يعطي الا لاهل الامانة العالية من حاشية الخلفاء ، وذوى المكانة القريبة منهم. فبقي طولون متولياً هذه الوظيفة الي عهد المامون والمعتصم نحواً من عشرين سنة نال في خلالها ثقة الخليفتين الي حد لم يبلغه غيره

وفى سنة (٢٢٠) ه رزق طولون هذا بغلام أسماه احمد من والدة تركية اسمها قاسمة فنشأ على آثار أبيه شهامة وفضلا. ولم يقصر والده في تعليمه وتأديبه فنال من العلم والادب كل ما يمكن للانسان ان يناله في ذلك العهد على اشهر رجالاتهما

وكانت العادة قد جرت في تلك الايام ان الخلفاء يولون ولاة للاقاليم من الموالي والاتراك فيقيم هؤلاء ببغداد وينيبون عنهم من يقوم مقامهم في تلك الاقاليم ليتمتعوا هم بالاقامة فى عاصمة الملك، ويتوسعوا في معيشتهم بفضل ما يحمله اليهم وكلاؤهم من اموال تلك الولايات وخيراتها

فلما كانت سنة (٢٥٤) عين الخليفة (باكباك)، احد كبراء الترك، والياً على مصر فاختار ان يرسل اليها (احمد بن طولون) وكيلا عنه على حسب عادتهم . فقدم الي مصر فوجد فيها والياً على الخراج يدعي (ابن المدبر) وكان متحكما في البلاد، شديد الصولة فيها على الناس . فحال ابن طولون بينه وبين العسف الذي كان يتوخاه في اعماله، ورد بطشه عن الناس، فعظمت منزلته في نظر الكافة، وهوت اليه الافئدة

وأخذ (ابن المدبر) يكيد لابن طولون، ويسعى جهده لدي الخليفة لعزله، فلم يوفق لذلك . واتفق ان بكباك توفى وتولى مصر مكانه (ماجور) حمو احمد بن طولون اي ابو زوجته، فأقر صهره على ولايته، وزاده اعمال الاسكندرية وغيرها من الجهات وذلك سنة (٢٥٧) .

فلما صرف ماجور عن ولاية مصر بعد سنتين، اراد اعداء احمد بن طولون ان يبعدوه عن مصر، ورأي الموفق اخو الخليفة وصاحب الكلمة المسموعة اذذاك ان

يعزله لولا ان استخدم ابن طولون دهاءه كله لدرء العزل عنه فقويت شوكته وعلت كلمته . ثم استطاع بعد ذلك ان ينقل ابن المدبر عن مصر فخلا الجو لابن طولون فأخذ فى الاستكثار من الجنود ومعدات الحرب

ولما آنس ان بيت الامارة بالفسطاط اصبح لا يصلح لهذا النظام الجديد صعد الى جبل المقطم ونظر منه الي سطح الارض فتخير قطعة وبني فيها دار الامارة ، وأقطع منها قطعاً لقواده ورجاله وحاشيته ولهذا السبب سميت «القطائع». وبني قصره تحت قبة الهواء وهو مكان القلعة اليوم. واتخذ في غربه ميدانا فسيحاً للعب الصوالجة ومسابقة الخيل

وبني بيمارستانا اي مستشفى لمعالجة المرضي، ورتب له الاطباء والصيادله، وقرب اليه العلماء والقراء والزهاد ، وربط للفقراء والمساكين الصدقات والنفقات ولم يعد يستطيع بعد هذه المؤسسات كلها أن يرسل الاتاوة التي كان يرسلها لمركز الخلافة فقطعها . فسير اليه الموفق اخو الخليفة اذ ذاك جيشاً لاخضاعه فلم يصل اليه، فازدادت ثقة ابن طولون بنفسه، وتطلع لتوسيع نطاق ملكه، فأغار على الشام سنة (٢٦٤)ه فدانت له معظم مدنها وأقام بها سنة ثبتت فيها ملكه ثم عاد الى مصر . فلما وصلها وجد ان ابنه العباس قد حدثته نفسه بعزل ابيه والاستيلاء على السلطة، فقمعه وقبض عليه وسجنه بقية حياته، وحاكم القواد والرجال الذين أغروه بذلك وقتلهم

ورمي ابن طولون للاستيلاء علي مكة، فلم يتم له ذلك ولعن بالمسجد الحرام، فزاد ذلك في نفرته من «الموفق» فحذف اسمه من خطبة الجمعة وقطع كل صلة تصله بالخلافة وذلك سنة (٢٦٩)

فى عهد ابن طولون استتب الأمن في البلاد ، وسكنت النفوس النزّاعة الي العَبَث والفساد ، فنمت ثروة مصر ، وتذوقت طعم الهدوء والدعة. وقد كان ابن طولون من احسن الامراء ادارة للمالك الا انه كان يقتل بالظِنة، ويعاقب بالشبهة، حتي انه لما اشتد عليه المرض قبل وفاته غضب علي أطبائه، فقتل كثيراً منهم، وعذب بعضهم . وهذا طيش عظيم، ولعله كان من أثر العلة علي عقله

من اشهر مآثره جامعه المشهور وهو كما تراه فى هذه الصورة



(مسجد ابن طولون)

هذا ثالث جامع بني للجمعة والجماعة بمصر . شرع فى بنائه الامير ابو العباس احمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ وقدر له ٣٠٠ عمود فقيل له لاتجدها الااذا أرسلت الى الكنائس في الارياف والضياع الخراب فتحملها منها. فانكر ذلك ولم يختره وتفكر فى الامر . فبلغ المهندس المصري المسيحي الذي بني له السقاية «فى جهة البساتين» ذلك الخبر فكتب الي الامير يقول «انا أبنيه لك كما تحب بلا عمد الاعمودى القبلة» وكان حاذقا ماهراً بأساليب العمارة، فشرع فى بنائه الي ان اتمه وعمل فيه المنبر والمحراب والمناور الجص الكثيرة الحسن، الدقيقة الاشكال . ونقش سورا وآيات قرآنية علي اطراف السقف وطيبه وفرشه وعلق فيه السلاسل والقناديل الحسان وحمل اليه صناديق المصاحف . وعمل فى مؤخر الجامع من الجهة الغربية ميضأة وخزانة شراب (صيدلة) فيها جميع الشرابات والادوية، وعليها خدم ، وفيها طبيب يجلس يوم الجمعة لحادث

يحدث للحاضرين للصلاة . وعمل منارة في مؤخره . وبلغ جميع ما أنفق عليه نحو ١٢٠ الف دينار

المنارة الكبري — ليس بمصر غيرها منارة سلمها من ظاهرها . مقاس قاعدتها ١٠,٩٥ فى ١٠,٦٠ متر ويتوصل من سلمها الي سطح الجامع ويصل الانسان الي المؤذن بعد ما يصعد ١٧٢ مرقاة وعدد مراقى الدورة العلوية ١٦ وارتفاع قمة المنارة عن ارض الجامع ٣٩ مترا

أبوابه عددها ١٩ بابا ستة في كل من الجنبين البحرى والقبلي وخمسة في الغربي واثنان في الشرقى

(القاهرة والازهر)

فتح الفاطميين لمصر . تخطيط القاهرة . انشاء الازهر والغرض منه
منزلته فى العالم الاسلامي

أصل الدولة الفاطمية عبيد الله بن محمد من نسل جعفر الصادق احد احفاد علي ابن ابي طالب قدم الي بلاد المغرب الاقصي فثار معه اهلها علي اميرها المعين من قبل الخليفة العباسي ببغداد ، فتمكن من طرده والاستيلاء علي بلاده فنادى به الناس خليفة ولقبوه بالمهدى بدعوي انه من ابناء فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم . وكان كثير من الناس يودون لو أسندت الخلافة لبني علي بن أبي طالب

حكم عبيد الله المذكور بلاد المغرب اربعة وعشرين سنة من (٢٩٧ الي ٣٢٢) اخضع فيها قبائل العرب والبربر ودان له الحاكم المسلم علي جزيرة صقلية فنشر الدين الصحيح فى البلاد ، وأمات البدع وكان من اكبر أمانيه فتح مصر فأرسل لغزوها ثلاثة جيوش اثنان منها تحت قيادة ابنه ابي القاسم فلم تلق نجاحا

وفي سنة (٣٢٢) خلفه ابنه ابو القاسم المذكور وتلقب بالقائم بأمر الله فأرسل جيشاً لفتح مصر فهزمه الاخشيد صاحب مصر اذذاك

ثم خلفه ابنه المنصور سنة (٣٣٤) فلم يحاول الاستيلاء علي مصر. ولكن خلفه

ابنه المعز لدين الله سنة (٣٤١) ، وكان عالي الهمة عالما بليغا، نادها، وسياسة، شديد التمسك بالدين ، صرف همه لفتح مصر ، ولاجل ان يكون عمله علي أساس ثابت حفر آبارا، وبني أماكن للاستراحة على طول الطريق الموصل اليها. واتفق ان كانت مصر اذذاك فى اضطراب شديد، عقب وفاة ملكها كافور الاخشيدى، ولم يكن فى وسع الخلافة فى بغداد وضع حد لاضطرابها لاشتغالها بصد غارات طائفة (القرامطة)، وهم قوم من المبتدعة أزعجوا الأمن العام في الدولة ، فأرسل المعز لدين الله الفاطمى (جوهر الصّقَلّي) أكبر قواده، وهو تركى الاصل، فى مئة الف مقاتل، على أتم ما يكون من سلاح وعدد، ووضع تحت تصرفه اربعة وعشرين مليو نا من الدنانير، فلما قدم مصر دخلها بغير حرب، وسلمت لهم الاسكندرية والفسطاط سنة (٣٥٨). ومن هذا العهد ابتدأ دور دولة الفاطميين فى مصر

لما دخل جوهر الي مصر اخذ يوطد امورها ، وينظم حكومتها، ويخفف من آلامها ، حتي انه استقدم سفناً محملة قمحا من بلاد المغرب ليتدارك أمر المجاعة التي كانت ضاربة أطنابها فيها

وخط جوهر ليلة قدومه شمالى الفسطاط مدينة جديدة على نحو ميل من النيل بين مدينتي الفسطاط وعين شمس أسماها القاهرة . وبني بها الجامع الازهر الذائع الصيت الى اليوم في جميع العالم الاسلامي سنة (٣٥٩) فكان من ذلك مورد رزق عظيم للعمال العاطلين

ثم خضعت بلاد النوبة للخليفة الفاطمي، وتبعتها مكة والمدينة، واعترف له أمراء بني حمدان الذين كانوا يحكمون شمال سورية بالسيادة علي بلادهم . وأرسل جوهر احد قواده لفتح مدينة دمشق، وكانت شديدة الكراهة للشيعة اي المغالين في حب آل البيت ، ففتح مدينتهم وأكرههم على التشيع اكراها. وهذه الكراهة للشيعة ورثوها من عهد بني أمية ، فقد كانت دمشق عاصمة الدولة علي عهدهم، وهم يكرهون علياً وأولاده

لما دخلت دمشق في حوزة الفاطميين، استاء من ذلك شيخ القرامطة لأنها كانت تحت سيادته، فأرسل اليها جيشا فاستخلصها من يد الفاطميين، وزحف علي مصر

للاستيلاء عليها ، فلم يقو على ذلك وكسر جيشه امام مدينة القاهرة

ثم رأى المعز لدين الله ان أولى ولاياته بمقر ملكه هي مصر فقدم اليها سنة (٣٦٢) حاملا معه جثث أسلافه الذين توفوا بالمغرب

اتفق ان المعز لدين الله كان من الملوك ذوى المواهب العظيمة، فلم تلهه أبهة السلطان، ولم تدفعه نشوة الفوز، الي التعدى على الناس، بل سار فيهم سيرة العدل والانصاف، وعمل على توفير ارزاقهم، وتيسير أعمالهم، وحياطة بلادهم، ورعاية مصالحهم، فراجت التجارة، واخصبت الاراضي، وذاق الناس في ايامه رغداً من العيش لم يكونوا يحلمون به منذ زمان طويل

وكانت القاهرة الي ذلك العهد لا تزيد سكانها عن نحو ٣٠٠٠٠ نسمة وكان بها قصران للمعز بينهما ميدان فسيح يسع عرض عشرة آلاف من الجنود

كان من سيرة المعز لدين الله انه كان يرأس حفلة الخليج بنفسه استجلابا لرضاء الناس عنه، وكان شديد التسامح الديني فقلد كثيراً من الاقباط مناصب عالية في الحكومة. وكان يرسل كسوة فاخرة للكعبة في كل عام . ومنع جنوده من البقاء في المدينة بعد غروب الشمس اجتنابا لما عساه ان يحدث من الشغب. وألغى نظام جباية الاموال الاميرية بوساطة الملتزمين ، وجعل جبايته من وظيفة الحكومة قطعاً لمطامع أولئك الوسطاء

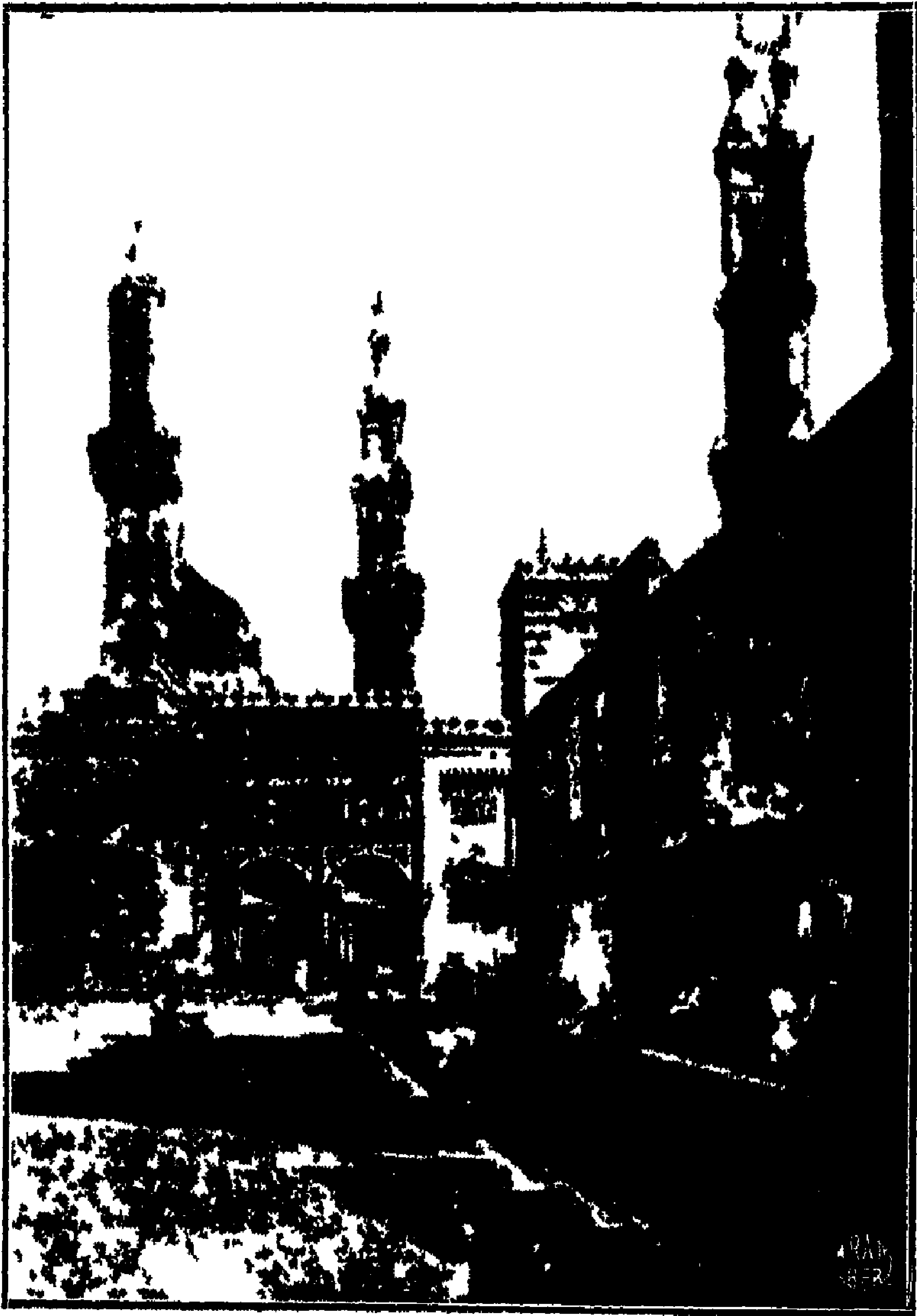
بهذه الحكومة الصالحة خضع المصريون للفاطميين وان كانت تقاليدهم من التشيع لم ترق في اعينهم

توفى المعز لدين الله سنة (٣٦٥) هـ وخلفه ابنه نزار بن معد ولقب العزيز بالله

(الجامع الازهر)

بني جوهر القائد الازهر في القاهرة ليكون حرماً جامعاً لأكبر عدد ممكن من المصلين ، ومعهداً للعلم يقصده طلابه من اقصي بلاد المسلمين ، واقتضي العمل فيه نحو ثلاث سنين . فهو أقدم جوامع القاهرة بعد جامع ابن طولون وعمرو بن العاص. وقد وضع فيه جوهر مكتبة جمعت جملة العلوم المعروفة الي ذلك العهد وجعل مدرسة جامعة للعلوم الاسلامية ، فعمر بالطلاب من سنة (٣٨٠) هـ . فهو أقدم معهد علمي

بعد جامعة بولونيا بايطاليا، فقد تقدمته بأكثر من اربعة قرون



(مدخل الجامع الازهر)

وقد انتاب الازهر عهد زايله فيه كل ما كان له من شهرة وصيت وذلك كان في سنة (٤٠٤) ه. حيث بني الحاكم بأمر الله جامعه فنقل مدرسي الأزهر اليه. ثم جاء صلاح الدين الايوبي فأقفله فبقي معطلا الي ايام الظاهر بيبرس في القرن السابع، فان الامير عز الدين ايدمر عني بتجديد بنائه واعادة التدريس فيه . فكانت مدة عطلته (٢٦٠) سنة . وتبرع له ذلك الامير بمال جزيل، وأعلى سقفه ذراعا وشيد المتداعى من اركانه. ثم رُمم وجُدد بناؤه في أزمنة مختلفة وزيدت فيه اروقة

وممن اهتم به الملك قايتباي والملك قانصوه الغورى من دولة الجراكسة بمصر فبني له هذا الاخير منارة تمت سنة (٩٢٠) ه

وجدد بناءه عبدالرحمن كتخدا بن حسن جاويش الفازوغلي وذلك سنة (١١٦٧) ه

وانشا فيه الليوان وبني رواقا للصعايدة ، وجدد المدرسة الطبرسية ، وأنشأ باب المزينين ، ورواقا للمكيين والتكروريين

وقد بني فيه عباس باشا حلمي خديو مصر السابق الرواق العباسي وأنشا فيه المكتبة العامة وقد حدث اصلاح كبير فيه فى اساليب التدريس بعناية الشيخ محمد عبده مفتي مصر رحمه الله

وقد اهتمت الحكومة المصرية بأمره أخيراً فناطت النظر فى شانه بلجنة من العلماء والفنيين .



(الجامع الازهر من الداخل)

وهذه اللجنة تعمل اليوم لاصلاحه اصلاحا يناسب العصر الحاضر ويكفى طلابه مؤونة التردد على المراجع العليا بين حين وآخر لوضع نظام ثابت له يكفل حياته ورقيه أسوة بسواه من المعاهد العلمية في هذه البلاد

ملحقات الازهر :

(١) المدرسة الطيبرسية . أنشاها الامير علاء الدين طيبرس الخازندارى سنة (٧٠٩) ﻫ ولما توفي في سنة (٧١٩) دفن بمدرسته هذه

(٢) المدرسة الاقبغاوية . أنشأ الامير علاء الدين اقبغا عبدالواحد استاذدار الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٤٠) ﻫ

(٣) المدرسة الجوهرية . أنشأها جوهر القنقباى الطواشي الحبشي سنة (٨٤٤) ﻫ. ولما قرب فراغها مات ودفن بقبتها وهى من اجمل الآثار على صغر حجمها

(٤) الايوان الكبير الشرقى أنشأه الامير عبد الرحمن كتخدا سنة (١١٦٨)ﻫ والسبيل والقبة اللذين أنشأهما بين ايوانه . ولما توفى سنة (١١٩٠) ﻫ دفن بالقبة وتابوته الرخام من ابدع ماعمل من نوعه

مما في الجامع الازهر الآن مما يستوقف انظار الفنيين ، ويجلب اليه السائحين ، البوائك القديمة المغشاة بالكتابه الكوفية ، والزخرفة الفاطمية ، والقبلة القديمة ، ووجهات الصحن ، والقبة التي لا نظير لها في مصر من حيث الزخرفة، وباب السلطان قايتباي ومنارته المنشاآن سنة (٨٧٣) ﻫ ، ومنارة السلطان قانصوه الغورى المنشأة قبل سنة (٩٢٣) وهي من ابدع المنارات بمصر

(القلعة والسور والبوابات)

قصة صلاح الدين وبناؤه القلعة — بدر الجمالي وبناؤه السور وبوابات زويلة والفتوح والنصر

صلاح الدين الايوبي هو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب من اكبر ملوك المسلمين همة ، وأقواهم شوكة ، وأشدهم صولة

أصله من دوين من اعمال اذربيجان من اسرة كردية راودية

كان جد صلاح الدين يوسف رجل يدعى شادى فأخذ ولديه شيركوه اسد الدين وأيوب نجم الدين وخرج الي بغداد ، ومنها الي تكريت فمات شادي بها، وخدم ولداه محافظها مجاهد الدين بهروز . ثم خرجا الي الموصل وكان أميرها عماد الدين

زنكي فاقطعها ارضاً وجعلها من قواده. فلما فتح عماد الدين بعلبك جعل نجم الدين أيوبا محافظا لها

ولد لنجم الدين ايوب هذا ولد فأسماه صلاح الدين هو صاحب هذه الترجمة. فلما ترعرع واشتد خدم هو وابوه السلطان نور الدين صاحب دمشق

ولما ارسل السلطان المذكور عم صلاح الدين المسمي (شيركوه) لحرب مصر اخذ معه ابن اخيه صلاح الدين المذكور. وكان الغرض من هذه الحرب انجاد وزيرها (شاور) على خصم له يزاحمه الوزارة، وقد تغلب على الخليفة الفاطمي نفسه. فلما أدى شيركوه ماعهد اليه أدرك ماعليه حكومة مصر من الضعف فحسّن لسلطانه فتحها فقبل رأيه وأرسله على رأس جيش، ولكن حدث ان الوزير (شاور) لما علم بما نواه (شيركوه) اتفق مع الفرنج فأرسلوا له جيشاً، فلما التقي الجيشان اصطلحا على ان يدعا مصر وشأنها ويرحلا الى بلادهما

عاد شيركوه الى الشام ولكنه تحقق من ان الفرنج بعد ماأدركوا ضعف مصر لا بد من رجوعهم اليها وفتحها، وبذلك يتحكمون في جميع البلاد الاسلامية، فحسّن لسلطانه الشخوص الي مصر فأشخصه اليها. فلما قدمها وجد بها جيشاً من الفرنج استنجد به (شاور)، فاقتتلا قتالا عنيفاً ثم اتفقا على ان يتركا مصر ويرجعا الي بلاديهما

ولكن الفرنج كروا على مصر بعد قليل وكادوا يستولون عليها لولا ان ادركها جيش على رأسه (شيركوه)، أتي لنجدتها بدعوة من (شاور) نفسه. فلما علم الفرنج باتفاقهما رجعوا بسلام

ودخل شيركوه مصر ومكث بها، الا انه كان ينوى الغدر بشاور ليلحق مصر باملاك مولاه السلطان نور الدين. فقبض على شاور وذبحه، وأرسل برأسه الي الخليفة الفاطمي الموجود بمصر، فصدر أمره بتعيينه وزيراً بدل شاور على عادة أولئك الخلفاء من تعيين المتغلبين، فتولي شيركوه الامور الي سنة (٥٦٤)

تولى وزارة مصر بعده صلاح الدين يوسف بن أيوب فسار في الناس سيرة العدل والانصاف فأحبوه وأيدوا حكومته

فلما رأي الفرنج، الذين كانوا يملكون اذذاك بيت المقدس ومدناً كثيرة من

السواحل السورية، ان الامر في مصر قد استتب للسلطان نور الدين، ادركوا ان الخطر أحدق بهم فجمعوا قواتهم واتحدوا مع الروم وقصدوا البلاد المصرية غازين. فحاصروا دمياط، واراد السلطان نور الدين ان يشغلهم عن مصر فحاصر الكرك بسورية وكانت بأيديهم فقصده فرنج الساحل وقاتلوه فكسرهم

واستعد صلاح الدين بمصر للقاء الجيش الزاحف عليه من الفرنج وحدثت بينه وبينهم وقائع كانت كلها هزائم عليهم فانسحبوا الي سفنهم بعدما مات منهم خلق كثير

كل هذا وهو تابع لنور الدين، وكان هذا السلطان يلقب صلاح الدين بالامير الاسبهسلار تعظيما له

ولما رأى نور الدين ضعف الخلافة الفاطمية بمصر، أمر وكيله صلاح الدين ان يقطع الخطبة للفاطميين ويجعلها باسم العباسيين ببغداد. واتفق موت آخر خلفاء مصر وهو العاضد، فاستولي صلاح الدين على قصره وجلس للعزاء، واستحوذ على جميع أمواله وكان فيها شيء كثير من الجواهر والذخائر والاموال، منها قضيب من الزمرذ طوله نحو خمسة أشبار، وحبل من الياقوت وغير ذلك، ونحو مئة الف مجلد من الكتب النادرة

ظل صلاح الدين ينظم أمور مصر نيابة عن السلطان نور الدين حتي توفى سنة (٥٦٨) فاستقل بمصر. ثم قصد الكرك وكانت فى يد الفرنج فحاصرها فلم يظفر بها. وفي سنة (٥٦٩) أرسل اخاه توران شاه ففتح اليمن . ثم قصد صلاح الدين الشام فسير اليه صاحب الموصل، وهو غازي بن داود جيشا فرده الي حماه ثم الي حمص و لكنه عاد فهزم هذا الجيش، فانفتحت امامه سورية، فأخذ يجوس خلالها حتي وصل الى حلب فصالحه اهلها علي ان يأخذ المعرة وكفر طاب وماردين، وما زال صلاح الدين متتبعاً حركة الفتح حتي دانت له سورية كلها فولاها اهله واولاده

ثم قصد الفرنج الذين كانوا امستولين علي عكاء وصور وصيدا وفلسطين والقدس وغيرها فالتقي بهم فى مرج صفورية بأرض عكاء، ولكنهم لم ينازلوه فصبر عليهم وارسل فرقة من جيشه فأخذت منهم طبرية فى ساعة من زمان، فرحل الفرنج لاغاثتها فتعقبهم صلاح الدين حتي التقي بهم علي جبل طبرية، فاقتتلوا وانتصر جيش صلاح الدين

وأعمل القتل فى جيش الفرنج حتي لم ينج منه الا القليل . ففرح الناس بهذا النصر العظيم. ثم نزل صلاح الدين على طبرية وامتلكها ، ثم رحل الى عكاء فاستولي عليها واستنقذ من كان فيها من أسري المسلمين وكانوا زُهاء اربعة آلاف نسمة. ثم اخذ منهم نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة. ثم سار صلاح الدين يطلب مدينة تبنين، وكان فيها علية الفرنج ورجال نجدتهم، فقاتلوه قتالا عنيفا ولكنه انتصر عليهم وأخذ المدينة منهم . ثم قصد صيدا واستولى عليها في يوم واحد. ثم أتي بيروت فركب عليها المجانيق ، وهي آلات لرمى الاحجار ، وما زال بها حتي أخذها عنوة. فتم له بذلك الاستيلاء على جميع المدن المحيطة بالقدس . واذذاك جمع جميع عسكره وضمه اليه في رجب من سنة (٥٨٢) وكان مشحونا بكبار جنودهم، ونخبة فرسانهم، وخيرة قوادهم فنصب حوله المجانيق وأخذ فى هدم سوره. فرأى الفرنج ان الاولى بهم تسليمه اليه فتسلمه في ٢٧ رجب اي ليلة المعراج؛ وهذا من اغرب الاتفاقات، ولا يخفى ان في تلك الليلة أسري الله برسوله من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي بالقدس. فلم يبق عظيم ولا حقير الا قصد القدس مهللين مكبرين، وصليت فيه الجمعة يوم فتحه، وكان يوما مشهودا تباشر به المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها. وكان الشاعر الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر حاضراً فى هذا الفتح فأنشد صلاح الدين قصيدته التي أولها :

هذا الذى كانت الايام تنتظر　　　فليوف لله اقوام بما نذروا

ثم رأى صلاح الدين ان يأخذ من الفرنج معقلهم الحصين وهو ثغر صور فبلغها ونصب عليها المجانيق براً، وأمر أسطوله بمهاجمتها بحراً، الا ان أسطول الفرنج كبسه ليلا وأخذ منه المقدم والرئيس وخمس قطع اخري وقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا، فجمع صلاح الدين رجاله واستشارهم فأشاروا عليه بترك صور حتي يستريح رجاله فقد نهكهم التعب من توالي الحروب الطاحنة

ثم ان صلاح الدين عاد فأوغل فيما كان يملكه الفرنج من سورية، فأخذ منهم انطرسوس واحرقها، واستولي على جبلة واللاذقية وصهيون واخضع فى طريقه قلاعا كثيرة منها قلعة كاس التى قاومته كثيرا فقتل اكثر من كان بها، وقلعة الشقراء وكانت من امنع القلاع، وقلعة برزته وكان علوها اكثر من ٥٧٠ ذراعا وهي مضرب الامثال

فى المناعة، وقلعة دربشاك وقلعة غراس . وتعاهد مع اهل انطاكية ان يخلوا سبيل أسري المسلمين الذين بها ويرحلوا عن المدينة بعد سبعة اشهر، ثم سار الي مدن صفد والكرك وكوكب واستولي عليها

الا ان الفرنج عادوا فجمعوا اشتاتهم بعد كل هذه الهزائم وقصدوا عكاء فافتتحوها وساروا منها قاصدين الى عسقلان . فعظم الامر على صلاح الدين فتعقبهم حتي صادفهم فى ارسوف فحدثت بين الفريقين وقائع عنيفة اصاب المسلمين فيها وهن شديد، وأتي صلاح الدين الرملة، وقصدمنها الي لُدوأخربها كما اخرب قلعة الرملة ، وألحق بهما قلعة البطرون . وكانت من المناعة بمكان . كل ذلك حتي لا يتحصن بها الفرنج

بعد هذا طلب ملك الفرنج مقابلة الملك العادل بن صلاح الدين ليكلمه في امر الصلح، فكان ذلك، فطلب اليه ان يقابل والده فوعده بذلك بعد اتمام الصلح . ولما وقّع الطرفان علي معاهدة الصلح سنة (٥٨٨) ارتاحت الطائفتان لذلك . ومر صلاح الدين بدمشق ليقضي بها اياماً فأُصيب بالحمي، ولم تزل تشتد عليه حتي قضي نحبه . وذلك في سنة (٥٨٩) فجزع الناس عليه جزعا لم يسبق مثله لملك لعدله وانصافه وزهده وورعه، ناهيك انه مات ولم يترك لاولاده دارا ولا بستانا ولا ضيعة، ولم يوجد ببيته غير سبعة واربعين درهما

من مآثره مدرسة مجاورة لضريح الامام الشافعى، ومدرسة بجوار المشهد الحسيني وجعل داراً فسيحة خانقاه، ودارا اخرى مدرسة للحنفية واخري للمالكية، واسس بيمارستانا اي مستشفى . وبني مدرسة بالقدس وخانقاه، ولم ينسب شيئا منها الي اسمه الا المدرسة الصلاحية بدمشق

كان صلاح الدين عظيم السطوة الحربية ، كثير التواضع ، رحيم القلب، كثير الاحتمال والمداراة، محبا للعلماء، ميالا للفضائل ومشجعاً عليها، وكان يستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه

{ بناء صلاح الدين القلعة }

اراد صلاح الدين ان يجعل للقاهرة قلعة تدافع عنها عند هجوم الاعداء عليها، وتفيد حاميتها في التحصن بها فى حالات الحصار . فعمد الي الطرف الشمالي من جبل

المقطم وبني على سفحه قلعة منيعة وجعل فيها قصرا لسكناه . وكان في تلك البقعة بناء قديم من عهد الدولة الطولونية يعرف بقصر الهوي فهدمه واقام القلعة على مكانه وأتي لها بالحجارة الضخمة من خرائب منف والاهرام وغيرها فجاءت قلعة منيعة تشرف على مدينة القاهرة اشرافا تاماً ولا تزال باقية الي اليوم وتعرف بقلعة الجبل

وقد حفرت فى تلك القلعة بئر لتستقي منه الحامية عند الحصار وهي عميقة جداً لبعد الماء عنها، وقد فتحت نقراً في الصخور وقد استدعي عملها جهداً جهيداً . وهى تدعي بئر يوسف. وقد كان يظن العامة انها منسوبة الي يوسف النبي والحقيقة ان هذا الاسم نسبه الي صلاح الدين يوسف سلطان مصر المذكور

وقد عدل بناء القلعة مراراً بعد صلاح الدين ولم تأخذ شكلها الحالي الا في عهد المغفور له محمد على باشا جد الأسرة المصرية المالكة

(بدر الجمالي وبناؤه سور القاهرة)
وبوابات زويلة والفتوح والنصر

الامير بدر الجمالي هذا كان فى اول امره مملوكا للامير جمال الدولة من أمراء الترك بمصر في عهد الدولة الفاطمية، وكان ارمني الجنس، الا انه تربي تربية تركية اسلامية وعهد اليه ببعض المناصب فكان يظهر فيها كفاية وحزما . فولاه الخليفة المستنصر بالله الفاطمي دمشق سنة (٤٥٥) ه وكانت مصر اذذاك في اضطراب عظيم وفوضي بسبب الخلاف الذي كان بين عنصري الجيش المصري وهم الاتراك والسودانيين. فكانت تحدث بينهم المعارك الدموية في الشوارع والازقة ويصيب الاهالي من ذلك رعب عظيم ، وهول كبير

والسبب في تفاقم شر السودانيين ان ام الخليفة كانت سودانية فاستكثرت من بني قومها واشترت منهم عدداً كبيراً وراجت سوق تجارتهم في مصر حتي كان فى الاسواق منهم الوف مؤلفة. وزاد عددهم على هذه النسبة فى الجيش فأرادوا بتأثير أم الخليفة ان يكسروا من شرة الاتراك الذين كانوا تحت قيادة الامير ناصر الدولة من زعمائهم. فحدثت بينهم تلك المعارك وانتهي أمرهم بالتسليم للاتراك. ولكن والدة الخليفة لم تدعهم

هادئين بل عادت فاغرتهم بالاتراك، فثاروا عليهم، فلما رأى ناصر الدولة ان هذا الامر لا يفيد فيه الا استئصال شأفتهم عمل على ذلك فحاربهم وظهر عليهم وأوغل فيهم قتلا، وسار من القاهرة الي الصعيد حيث احتشدوا فأوقع بهم، ثم صمد لهم بالاسكندرية فأخرجهم منها وقتل كل من وقع تحت يده منهم

فلما رأى بدر الجمالي والى دمشق ان حكومة مصر أصبحت فوضى استقل بسورية وترك الخليفة وشأنه

ومما كان له أسوأ الاثر على الخليفة المستنصر ان ناصر الدولة كان لا يقيم له وزنا، بل كان يحقره ويجاهر بذلك ويعمل على عزله. فلم يسع الخليفة الاان يعتصم بالقوة فانضم اليه جمهور من شيعته منهم (دكوز) من امراء الترك وهو حمو ناصر الدولة الا انه كان يكرهه، ولفيف من قادة المغاربة. ورأى ناصر الدولة ان قوته لا تكفى لابلاغه ما يطمح اليه فرحل الى الجيزة وترك القاهرة للمستنصر. الا انه حجز مع الحبوب التي كانت ترد الي مصر من الوجه القبلي الي العاصمة، فلم يسع الخليفه الا التسليم له تفاديا من المجاعة. فحضر الي القاهرة وسام الخليفة آلام الحرمان، ثم رحمه ورتب له مئة دينار في كل شهر

وفى سنة (٤٦٥) تصالح الامير (دكوز) التركى مع حميه ناصر الدولة ثم غدر به وقتله، فوقع الخليفة المستنصر تحت سلطة دكوز، وهو كصهره ممن لا تطاق معاملته. فكتب يستنجد ببدر الجمالي امير سورية. فلباه ونزل مصر في نخبة من قواده وجنوده وعسكر بقليوب وطلب الي الخليفة ان يأمر بالقبض على (دكوز) قبل دخوله القاهرة. فأمر الخليفة بالقبض عليه. فدخل الامير بدر الجمالي العاصمة في ٢٩ من جمادى الاولي سنة (٤٦٧) ه ولم يكن يعلم أمراء الترك بخبر استدعائه فبالغوا في اكرامه ودعوه الي ولائم اقاموها له في دورهم. فلما تمت ولائمهم دعاهم جميعا الي وليمة أعدها لهم، وأوعز الي رجاله بأن كل من طلب قضاء حاجة منهم يقاد الي جهة المرحاض ويذبح . ووكل بكل واحد منهم واحداً من اصحابه ووعده بأخذ جميع امواله وضياعه

فلما اقبل الامراء اليه ولبثوا عنده النهار كله، وتهيأوا للنوم عنده، ذبحوا واحدا بعد واحد على الاسلوب الذي دبره لهم، فما طلع الفجر الا وهم جثث خامدة واموالهم

في ايدي اصحابه . فخاف الناس بطشه وخلع عليه الخليفة الخلع وقلده وزارة السيف والقلم وزاد في ألقابه لقب (امير الجيوش كافل قضاة وهادى دعاة المؤمنين)

ثم تتبع بدر الجمالي جميع المشاغبين فلم يبق منهم احداً، ولم يميز بين علماء وأعيان ووزراء، واستصفى اموالهم

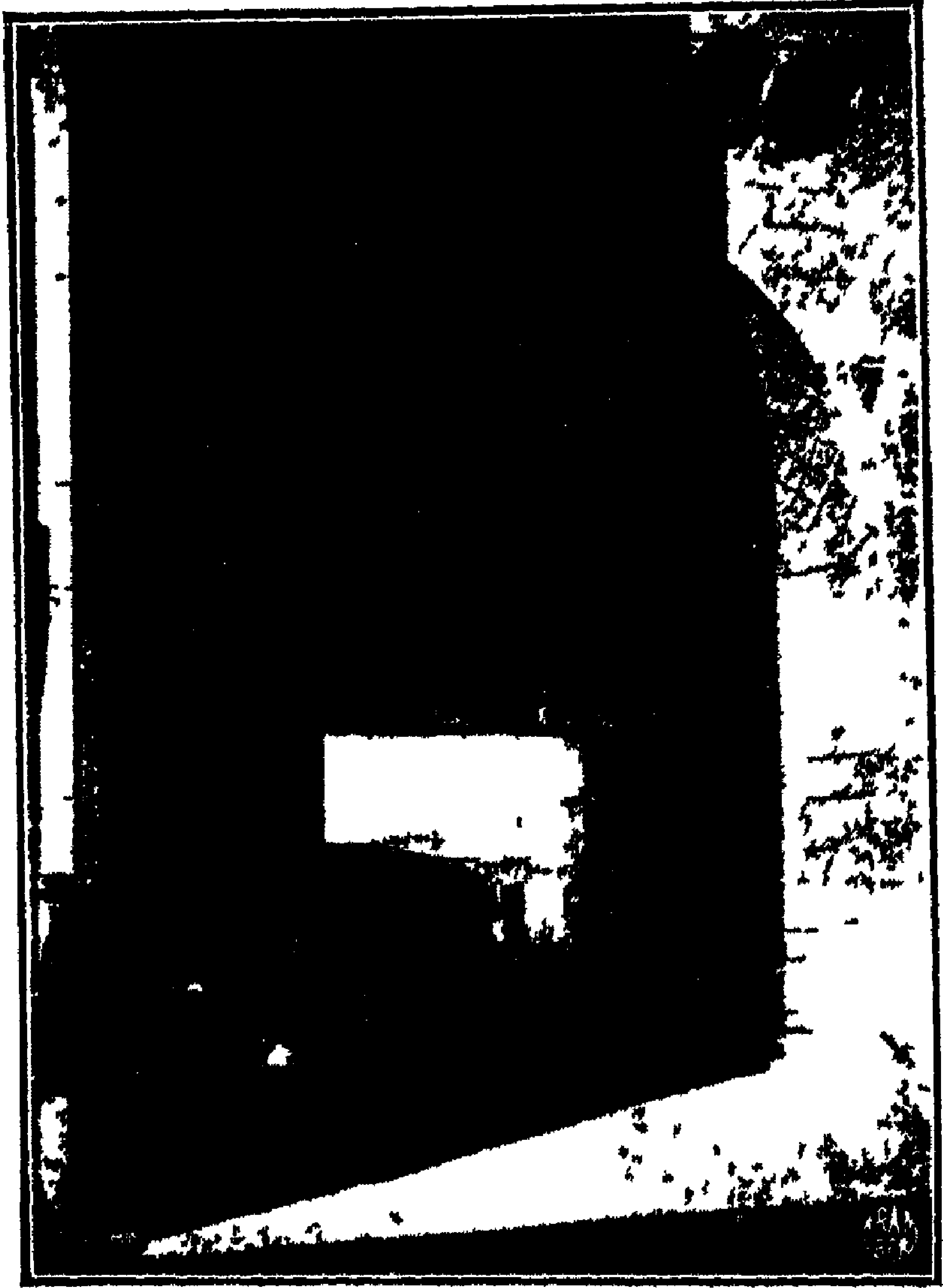
وقصد الاسكندرية، وقد كانت ثارت معارضه، فأخضعها وبنى بها جامع العطارين سنة (٤٧٩) ه

ثم سار الى الصعيد فأفنى اكثر المشاغبين من قبائل جهينة والثعالبة قتلا. فصلحت الاحوال هنالك بعد ان كانت مضطربة لا تقر على قرار

وأخذ في تنشيط الزراعة ، فأباح الارض للفلاحين ثلاث سنوات بلا ضريبة، فاستغنى الزارعون. وسهل سبل التجارة، فراجت المبادلات . وعاد الى مصر من كان هاجر منها من التجار

وأمر الامير بدر الجمالى ببناء المباني العظيمة فى القاهرة وغيرها وتشييد المساجد في الاسكندرية والعاصمة والروضة، واصلح مقياس النيل، وبنى داراً عظيمة للوزارة وسكنها، وأعاد للخلافة سلطانها وجلالتها. وعادت مكة الى مبايعة المستنصر بعد أن تبعت الخلافة العباسية ببغداد نحو خمس سنين ، ورفع الغطاء الاسود عن الكعبة ووضع مكانه الغطاء الابيض منقوشاً عليه اسم المستنصر بالله. وبقيت مصر عشرين سنة في هدوء وسلام . وكانت كلمة بدر الجمالى في تلك المدة هي الكلمة العليا

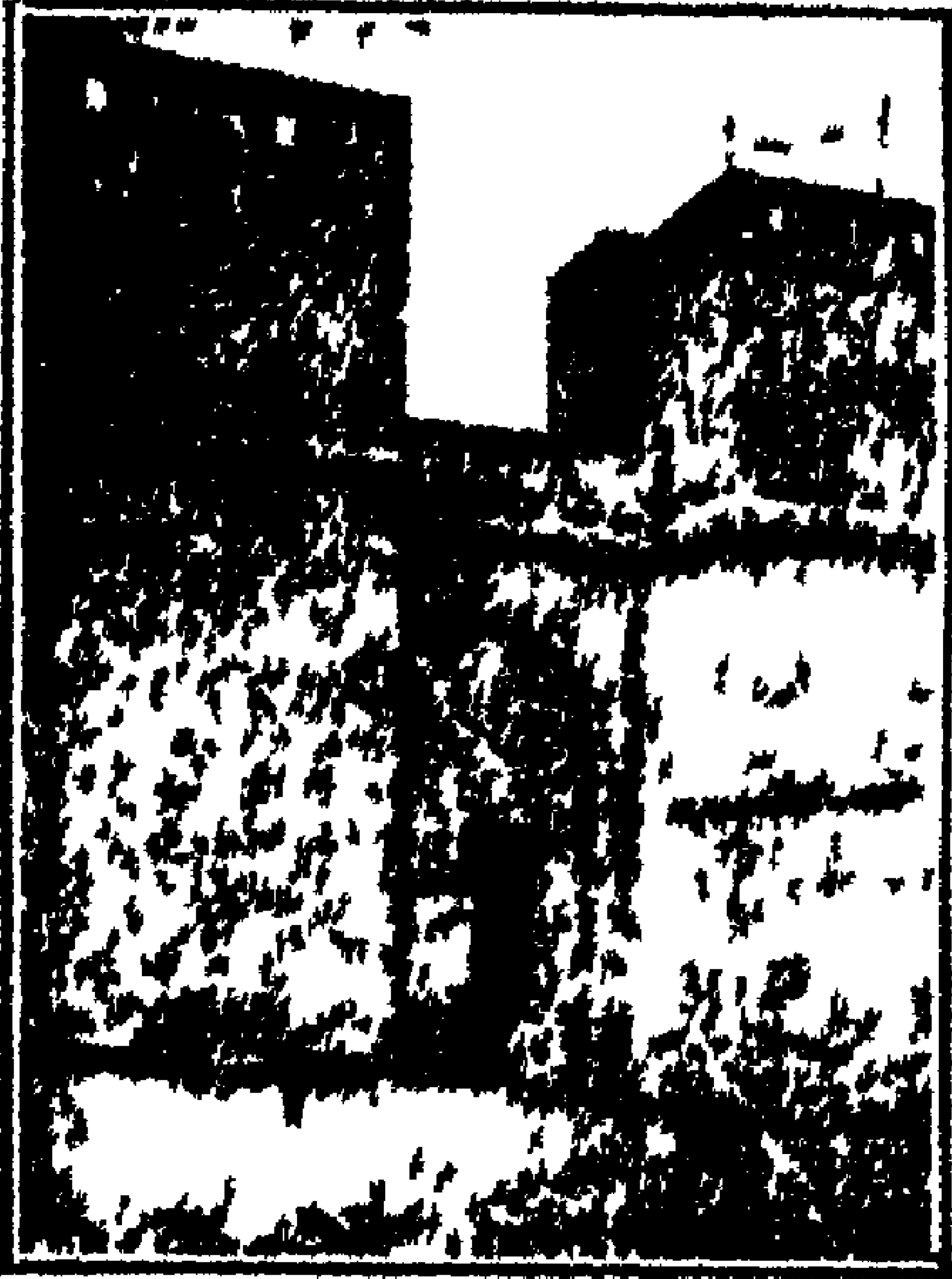
وكان سور مدينة القاهرة قد تهدم، وعدت على اكثر جهاته عوادى الايام، فشرع الامير بدر الجمالى في ترميمه وتقويته ، وزاد فيه الزيادات التي بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير، وفيما بين باب الفتوح الذى عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح القائم الآن



(باب الفتوح)

وزاد عند باب النصر ايضا بناء الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الى باب النصر، وجعل السور من لَبِن (اي من الطوب)، وجعل الابواب من الحجارة. وبني باب زويلة الموجود للآن وأعلى ابراجه، ولم يعمل له باشورة كما هي عادتهم في بناء ابواب الحصون من ان يكون في كل باب منعطف يعوق هجوم الهاجمين على خط مستقيم ويضطرهم للحَيْد واضاعة الوقت، ويمنع دخول الخيل جملة ولكنه جعل في بابه زلاقة من حجارة صوانية عظيمة حتي اذا هجم جيش على القاهرة وأراد

اقتحام بابها فلا تثبت قوائم الخيول على الصوان فتسقط ويختل نظام الهاجمين .
بقيت هذه الزلاقة الى ايام الملك الكامل بن الملك العادل الايوبي فبينما هو مار منها ذات يوم زلقت ارجل فرسه، ويقال انه سقط على الارض بسبب ذلك فأمر بنقضها، فنقضت كما يقول المقريزى فى خططه، وبقي منها شيء يسير



(باب النصر)

بقي بدر الجمالي اميرا نافذ الكلمة فى مصر، الى سنة (٤٨٧) ه حيث توفي وله من العمر ثمانون سنة بعد أن حكم مصر حكما مطلقا عشرين سنة . كان هذا الامير حكيما مدبراً ساس هذه البلاد عقب اضطراباتها الخطيرة سياسة خبير بادارة الممالك. فزاد في ثروتها، ونشط من تجارتها، وأمن الناس على اموالهم وانفسهم واعراضهم، وأقام دولة العلم والادب . الا انه لم يصل بالبلاد الي هذه الحالة الا بعد ان قطع دابر المفسدين، فقد اهرق من الدماء مالم يجسر غيره علي اهراقه. فما أحصي عليه عشرون الفا في اقليم البحيرة، ومثلهم في دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وغيرها

بعد وفاة بدر الجمالى ببضعة ايام توفى الخليفة المستنصر وعمره سبع وستون سنة صرف منها ستين سنة في منصب الخلافة

زيادة بيان في ابواب سور مصر

لما بني امير الجيوش بدر الجمالي سور القاهرة جعل له ثلاثة ابواب ضخام احدها باب زويلة، وثانيها باب النصر، وثالثها باب الفتوح

اما باب زويلة فأصله من عمل جوهر القائد وكان بابين متلاصقين بجوار المسجد الذى كان يعرف بمسجد سام بن نوح. فلما قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب ليتخذ القاهرة دارا للملك دخل من الباب الملاصق للمسجد الذي بقي منه اليوم عقد ويعرف بباب القوس. وهجر الناس الباب الثاني واشاعوا عنه خرافة وهو ان من

دخل منه فلا تقضي حاجته. وقد زال هذا الباب اليوم ولم يبق له اثر. فلما كانت سنة (٤٨٥) ه وجدد امير الجيوش بدر الجمالى سور القاهرة بني باب زويلة وهو الموجود الآن وهو اكبر باب لمدينة فى الشرق. وهو يعرف اليوم بباب المتولى

واما باب النصر فأصله من وضع جوهر القائد فاتح مصر. فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي متولياً وزارة هذه البلاد في خلافة المستنصر بالله وجدد سور القاهرة نقل هذا الباب من موضعه الاول الى موضعه الحالي وذلك سنة (٤٨٠) ه

واما باب الفتوح فهو من وضع جوهر القائد الا انه كان دون موضعه الحالى. بقي منه الى يومنا هذا عقدة منه وعضادته اليسرى، وعليه اسطر بالخط الكوفى وكان واقعاً على رأس حارة بين السيارج. اما الباب المعروف اليوم بهذا الاسم فهو من عمل امير الجيوش بدر الجمالى وكان وضعه سنة (٤٨٠) ه

(زيادة بيان عن سور القاهرة)

اول من بني سوراً للقاهرة هو جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الذى فتح مصر سنة (٣٨٥). ثم جدد بناءه امير الجيوش بدر الجمالي الذى تولي وزارة مصر فى عهد المستنصر الفاطمي كما قدمنا سنة (٤٨٠). ثم امر السلطان صلاح الدين وزيره بهاء الدين قراقوش بتجديد بنائه، ففعل وزاد فيه القطعة التي بين باب القنطرة الي باب الشعرية ومن باب الشعرية الي باب البحر. وبني قلعة سماها قلعة المقس وهي برج كبير جعله على النيل بجانب جامع المقس الذى يعرف اليوم بجامع اولاد عنان وهو خارج باب البحر على يسار الذاهب من الشارع الجديد الى محطة السكة الحديدية وانقطع السور من هناك

وزاد الوزير بهاء الدين فى سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر تمتد الي خارج باب الوزير وتتصل بسور القلعة وآثارها هنالك ظاهرة للآن. وكان طول هذا السور المحيط بالقاهرة (٢٩٣٠٢) ذراعا هاشميا

وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلا على النيل شرقى جامع المقس، بقيت الي سنة (٧٠٧) حتي هدمها الوزير الصاحب شمس الدين وجعل مكانها حديقة

وحفر بهاء الدين وزير صلاح الدين خارج سور القاهرة خندقا للدفاع عن المدينة

جعله من باب الفتوح الي المقس، ومن الجهة الشرقية خارج باب النصر الي باب البرقية وما بعده. وجعل خارج هذا الخندق سورا آخر بأبراج مبني بالحجارة، الاان هذا السور الثاني قد هدم جميعه وردم الخندق الا في بعض الاماكن

(مساجد قلاوون والسلطان حسن وقايتباي والغوري)

المسجد والمدرسة والسبيل الملحقين به وقصة السلطان الذى بناه

(مسجد قلاوون وما يلحق به وتاريخ بانيه)

قلاوون هو الملك المنصور قلاوون الجركسي احد الملوك من دولة المماليك التي تولت مصر من سنة (٦٤٨ الي ٧٨٤) هجرية وهو ثامنهم . تولى مصر من سنة (٦٧٨ الى ٦٨٩) ه

كان اسمه قبل ان يتولي الملك الامير سيف الدين قلاوون الالفي عين وصياً على بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس لما بويع بالملك بعد قتل اخيه (برقة خان). وكان عمر بدر الدين سلامش هذا سبع سنوات وبضعة اشهر ولقب بالملك العادل. فطمع الامير سيف الدين قلاوون وصيه فى الملك فخلعه وقلد نفسه الملك فبايعه الناس ولقبوه بالملك المنصور

لما تولى الملك بعث الامير طرطباي الجركسي الي دمشق لاخماد ثورة شبت فيها. وفي سنة (٦٨١) اغار التتار على الشام بجيشين احدهما تحت قيادة (اباكه خان) والثاني تحت إمرة اخيه (منجو تيمور). فقابلهما جيش الملك المنصور قلاوون فدحرهما وقتل قائد ثانيهما وفر أباكه خان الى حمدان فسمه اخوه الثالث المسمي (تيكودارا وغلان) وتولى الحكم بعده. ثم اعتنق الاسلام ولقب باحمد خان. وفاوض السلطان قلاوون وعاهده علي حفظ الولاء له. فكانت مصر من الناحية الخارجية في سلام وسكينة. ولكن فتنا اشتعلت في داخلها بسبب شغب المماليك، وكان ذلك دأبهم ، فلايلبثون

هادئين تحت ظل حكومة منهم الا ريثما يستجمعون وسائل الثورة عليها، فغضب السلطان قلاوون وكاد يتميز من الغيظ فأعمل فيهم السيف ثلاثة ايام حتي غصت بجثثهم الاسواق رجالا ونساء واولادا. فتقدم اليه وفد من العلماء وأخذوا يهونون عليه الامر تدرجا لازالة ماحق به من الغضب، ويبينون له وجه مخالفة العدل فيما أمر به من الفتك الذريع بخصومه. فسري عنه مابه وادرك انه قد غلا في بطشه بالخارجين عليه فأخذ يكفر عن تطرفه ببناء التكايا والملاجيء رحمة بالمساكين وذوي العاهات .

كان المماليك الي عهد السلطان قلاوون يلبسون ملابس تشعر بالترف والتنعم فقرر عدم جواز ذلك لهم باعتبار انهم جنود الدولة، والجنود لا يصح لهم مشاكلة المترفين في ترفهم، بل يجب ان يكون عليهم مظهر من الاخشيشان المناسب لمهامهم. فمنعهم من لبس الملابس الموشاة بالحرير والمحلاة بالذهب وعن ارسال الضفائر وجعلها في اكياس من الحرير، وقصرهم على لباس الجنود

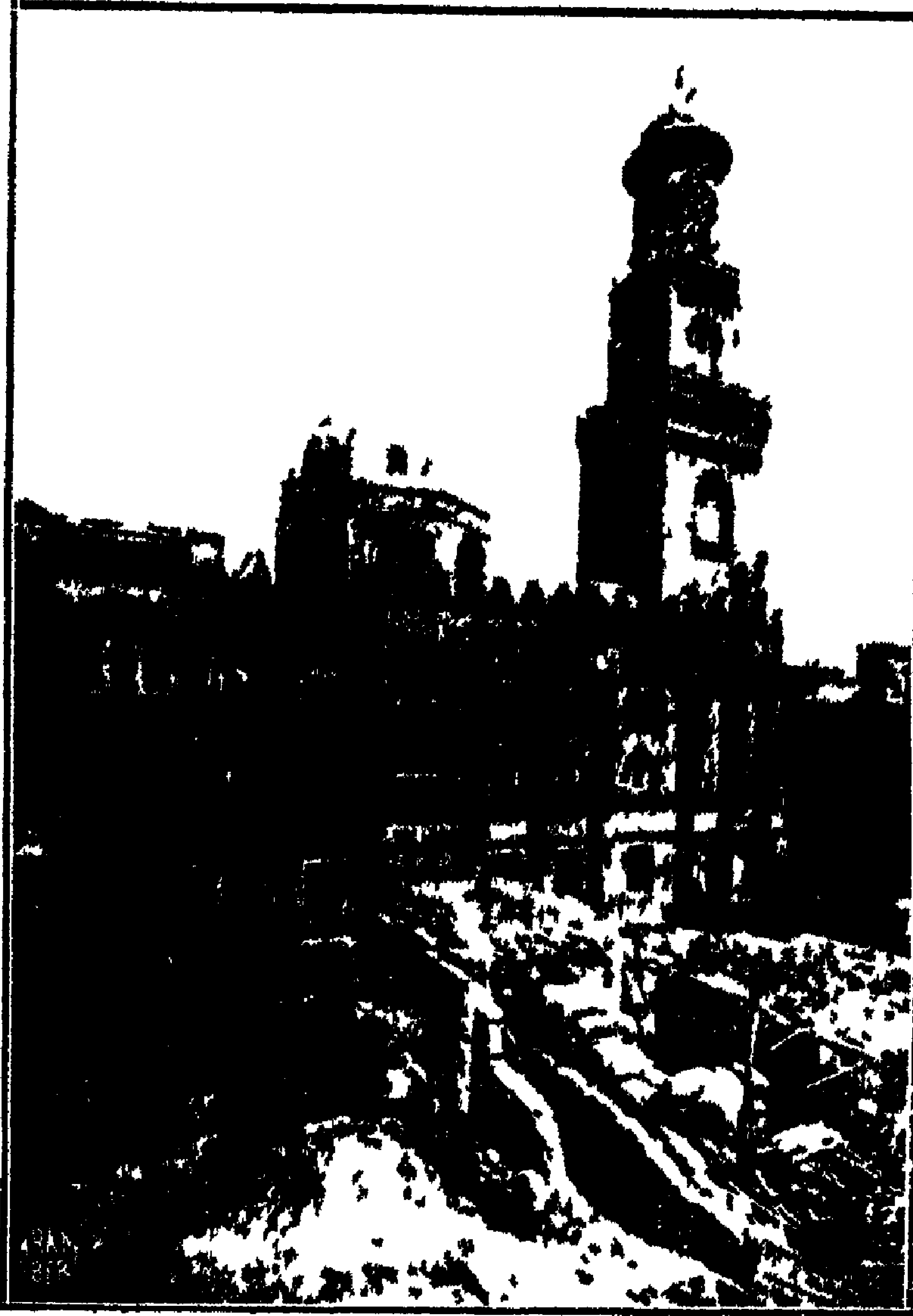
لما اطمأن قلاوون على سلامة بلاده من الشغب الداخلي اخذ ينظم وزارتها وبعد تجارب كثيرة استقر رأيه على تولية رجل من اهل الكفايات اسمه شمس الدين فظل في دستها زمانا طويلا

ثم عهد بالملك الي ابنه علي ولقبه بالملك الصالح واخذ من ذلك الحين في تدريبه على ادارة الملك، فلم يصح تقديره، فأصيب ذلك الابن بحمي أودت بحياته سنة ٦٨٧هـ فحزن عليه ابوه حزناً شديداً حتي كره الملك وحببت اليه العزلة. ثم بدا له ان يشغل نفسه بالحروب لتسرية همومه فجرد حملة لفتح مدينة طرابلس الشام وكانت بيد المسيحيين امتلكوها في عهد الحروب الصليبية منذ مئة وثمانين سنة من ذلك التاريخ لم ينازع منازع فيها فسار اليها السلطان بنفسه وافتتحها وذبح من فيها واخربها ثم أعاد بناءها وجعل عليها حامية تدافع عنها

ولما عاد الي القاهرة جاء وفد من قبل الملك الفونس ملك اراغون باسبانيا فعقدوا معه معاهدة

كل هذه المشاغل الحربية والسياسية لم تفلح في ازالة ما كان اعتري السلطان

قلاوون بسبب موت ولده فما زال حزينا كئيباً حتي توفي في سنة (٦٨٩) فكانت مدة حكمه احدى عشرة سنة وثلاثة اشهر وستة ايام



من آثاره الباقية الي اليوم المدرسة المنصورية التي هي داخل باب البيمارستان . أنشأها هي والقبة التي تقع تجاهها والبيمارستان المذكور في مدة حكمه وتعرف هذه المدرسة الآن بجامع قلاوون وهو واقع بشارع النحاسين شمالا بعد ان يجاوز الانسان خان الخليلي

(مسجد قلاوون)

ولما اغار الفرنسيون علي مصر في سنة (١٧٩٠) اخذوا يزورون آثارها ومعاهدها فاكتشفوا مسلتين من المسلات المصرية القديمة جعلتا عتبتين لهذا الجامع فأخرجوها. ووجدوا عليهما كتابات هيروغلفية علي عادة المصريين القدماء من تغطية وجوه المسلات الاربعة بالكتابات. وأرسل الفرنسيون هاتين المسلتين الى باريز فعثرت بالسفينة التي كانت تقلهم سفينة حربية للانجليز فاستولت عليها وصادرت جميع ما فيها

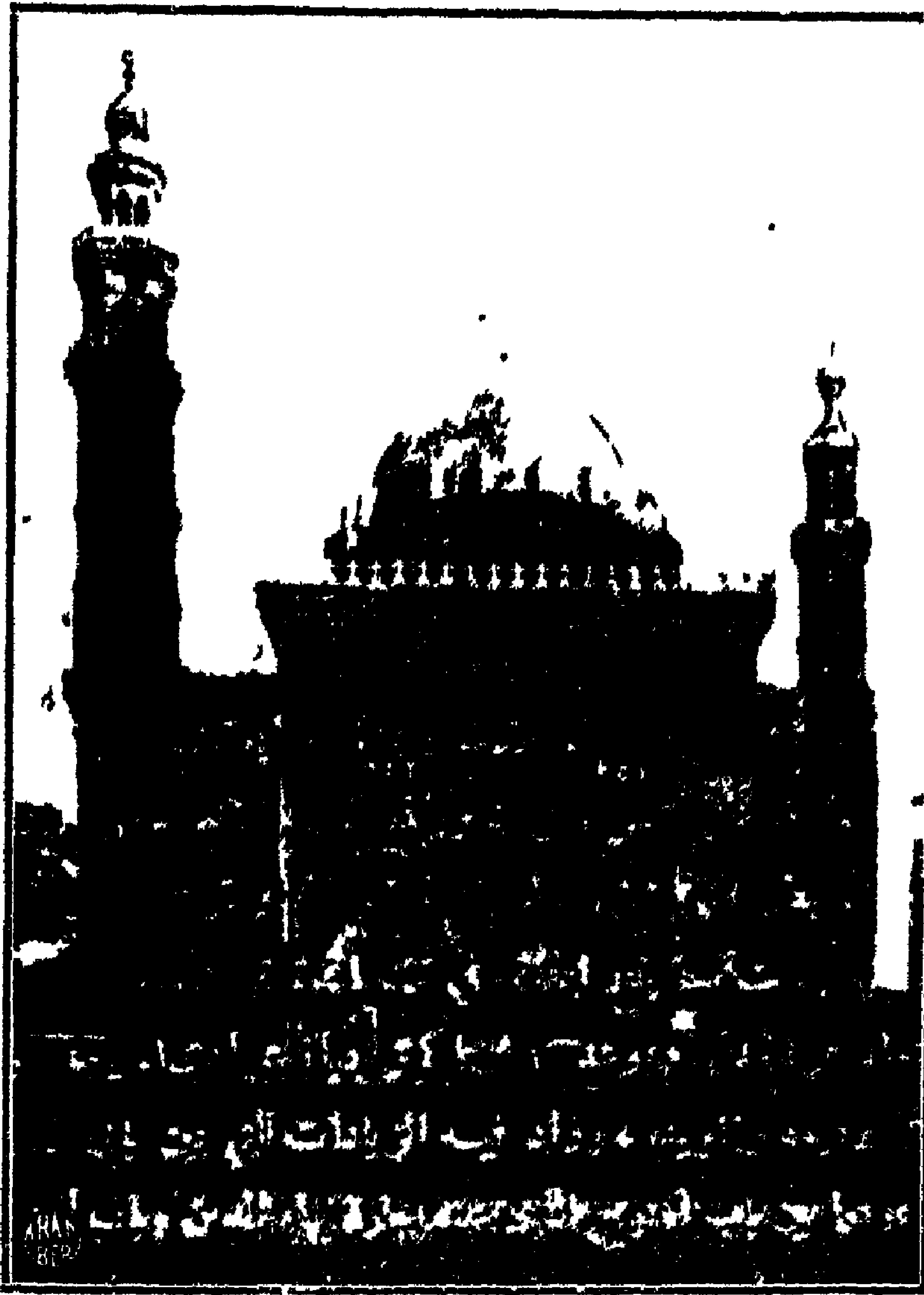
ومنها المسلتان وهما اليوم فى دار الآثار الانجليزية بلندن. ومما كتبه الفرنسيون عن هاتين المسلتين ان طول كل منهما متران وستين سنتي مترا وارتفاع قاعدتيهما ثلاثة واربعين سنتي مترا وهي من حجر الجرانيت الذى كانت تعمل المسلات منه

(مسجد السلطان حسن وما يلحق به وتاريخ بانيه)

السلطان حسن هو الملك الناصر الجركسي من دولة المماليك البحرية التي تولت مصر من سنة (٦٤٨ الى ٧٨٤) ه وهو الولد السابع للملك الناصر بن قلاوون

لما مات الملك الناصر بن السلطان قلاوون تولى بعده ابنه البكر سيف الدين ابو بكر ولقب بالملك المنصور. ولكنه عزل بعد اربعين يوماً ونفى الى قوص بالصعيد ، وبويع اخوه الثاني السلطان علاء الدين قوجوق وعمره ست سنوات ولقب بالملك الاشرف. ثم خلع بعد خمسة اشهر وسجن في قلعة القاهرة وتوفى فيها. وبويع اخوه شهاب الدين احمد ولقب بالملك الناصر. ثم نفى الي الكرك وبويع لاخيه عماد الدين اسماعيل ولقب بالملك الصالح فبقي حاكما ثلاث سنين وشهرين واياما. ولما مات سنة (٧٤٦) بويع اخوه الخامس زين الدين شعبان ولقب بالملك الكامل ولكنه كان سيء السيرة فكرهه الناس وعزلوه بعد ان لبث سلطانا سنة وبضعة اشهر. وبويع اخوه السادس وهو زين الدين حاجى ولقب بالملك المظفر سنة (٧٤٧) وكان أسوأ سيرة من سابقه فلم تطل مدة حكمه عن سنة وثلاثة اشهر وذبح في سنة (٧٤٨) فبويع اخوه السابع السلطان ناصر الدين حسن فحكم ثلاث سنين وعشرة اشهر وكانت سيرته كسيرة اخيه السابق فعزل سنة (٧٥٢) ه وسجن في قلعة القاهرة، وبويع اخوه الثامن صلاح الدين ولقب بالملك الصالح وكان علي وزارته الامير شيخو العمرى واليه ينسب جامع شيخون او جامع شيخو في الصليبة وفى مصر جامعان كل منهما يعرف بهذا الاسم. وبقي هذا السلطان في الملك ثلاث سنين واربعة عشر يوما. وكان سبب خلع هذا السلطان ان السلطان حسن سلفه اتفق مع الامير تاج الدين علي احداث فتنة يخلع فيها الملك الصالح ويعادهو الى الملك. فنجح الامير المذكور وأخرج السلطان حسن من السجن وأعاده الي الملك فكافأه علي ذلك بتعيينه في منصب الوزارة

فلبث هذه المرة ست سنين وسبعة اشهر وبضعة ايام وقتل فى مؤامرة من كبار أمرائه .
من مآثره الباقية الي اليوم جامعه المشهور بجوار القلعة فقد طبقت شهرته الآفاق وقد طبعت وزارة الاوقاف نبذة عن هذا المسجد ننقلها بنصها وهى هذه :



مسجد السلطان حسن

هذا المسجد أنشاه السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ابتدأ في عمارته سنة ٧٥٧هـ واستمر العمل فيه ثلاث سنين بدون انقطاع

وهو يقع في الجهة الغربية البحرية من القلعة في آخر شارع محمد علي بمصر وهو اكثر مساجد القطر فخامة وأحسنها شكلا وأجمعها لمحاسن العمارة وأدلها علي عظم الهمة وغاية العناية التي بذلت في انشائه وطوله ١٥٠ مترا وعرضه ٦٨ مترا ومساحته ٧٩٠٦ مترا وارتفاعه عند بابه ٣٧٫٧٠ مترا ووجهته البحرية مشرفة على شارع محمد على وهي الوجهة الاصلية ،

ووجهته الجنوبية الشرقية مشرفة على ميدان الرميلة، ووجهته البحرية الغربية مجاورة لاطلال الساقية التي يجاورها متنزه عام

ومن الصعب تحديد شكله لان في وضعه بعض ازورار وغاية ما ينتهي اليه الوصف أنه كثير الاضلاع ممتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي

والداخل الي هذا المسجد من بابه البحرى العام يواجهه مدخل مربع الشكل من الطراز الجركسي المتعامد مكون من ثلاثة ايوانات وصحن يشبه ان يكون مسجدا صغيرا ويجد على يساره الي الجهة الشرقية طريقا مستطيلا يصعد اليه بسلم ذي سبع درجات ، ثم ينثني فيه الي الجهة الشرقية القبلية فيصل الي صحن المسجد، وإذ ذاك يجد على جوانب هذا الصحن الاربعة الايوانات المعدة لاقامة الشعائر الدينية، وفي كل زاوية من زواياه باب يوصل الى احدى المدارس الاربعة التي شيدها منشيء المسجد ليدرس في كل مدرسة منها مذهب من المذاهب الاربعة

والثلاثة الايوانات البحرية والقبلية والغربية سقف كل واحد منها على شكل نصف اسطوانة من الحجر ومساحاتها متقاربة

أما الايوان الشرقى فهو اكبر الايوانات ويشتمل على بدائع من الفن، فجدرانه مكسوة بالرخام والحجارة الفاخرة الملونة، وبدائره أطار مزخرف بنقوس من الخط الكوفي مكتوب به آيات من سورة الفتح آية في البهاء ودقة الصنع لا يوجد له الآن مثيل، وسقفه معقود عقداً ستينياً فوق نصف الدائرة ومبني بالآجر ماعدا مبدئه من جهة الصحن فانه بالحجر ، وهو اكبر عقد بني على ايوان بمصر

وفي هذا الايوان دكة من الرخام أقيمت على ثلاثة جدر بينها ثمانية أعمدة وقد أحكمت صنعتها وخاصة زواياها الاربع التي بها أعمدة رفيعة مكونة من قطع الرخام المختلفة اللون الدقيقة الصنع

وفى وسط وجهته الشرقية المحراب المجوف، الذى يكتنفه أربعة أعمدة من الرخام والمحلي بقطع من الرخام والنقوش الذهبية مما جعله من أجمل الآثار الصناعية، وعلي يمين المحراب المنبر، وهو من الرخام الابيض، وبابه من خشب مصفح بالنحاس المسبوك المنقوش البديع الصنع والمنظر

وبجانبي القبلة في الوجهة الشرقية بابان يوصلان الي القبة العظيمة التي بوسطها مقصورة من خشب حديثة الصنع داخلها تابوت من رخام، عمل بعد وفاة السلطان حسن بنحو ثلاث وعشرين سنة ، ومنقوش علي شاهده تاريخ انشائه سنة ٧٨٦ هجرية

وهذان البابان الموصلان للقبة كانا مصفحين بالنحاس المكسو بالذهب والفضة وقد عبثت يد الزمان بأحدهما وهو الشمالي، فأبادت كل ما كان عليه من كسوة، وبقي الباب الآخر محفوظة كسوته من عبث الايام، والناظر فى صناعة الكسوة الذهبية الفضية المصونة الآن بالباب القبلي وفي الرسوم الهندسية والبنائية ، الي وضعت بها يدهش من غاية الاتقان الصناعي، الذي وصل اليه فن الزخرفة في ذلك العصر الغابر

ومساحة هذه القبة ٧٥١ مترا مربعا وارتفاع جدرانها ٣٠ مترا و٢٠ سنتي الي مبدأ القبة التى تبلغ ذروتها ٤٨ مترا، وجميع جدرانها مكسوة بالرخام الفاخر الملون بارتفاع ثمانية امتار علي اشكال مستطيلة عجيبة ، ما بين كبيرة وصغيرة

وفوق ذلك طراز من خشب محلي بكتابة بالخط النسخ مختومة بما نصه (وكان الفراغ من هذه القبة المباركة فى شهور سنة ٧٦٤)

ومن أحسن الآثار الكرسي المحفوظ بجانب من جوانب هذه القبة الذي كان معداً لوضع المصحف الشريف عليه وتلاوة القرآن داخل القبة وهو من خشب وقوائمه ورؤوسه وجوانبه من خشب تي وحشوه من أبنوس سوداني مطعم بعضه بالعاج والابنوس والقصدير ، وهو أقدم كرسي عثر عليه بديار مصر للآن ، وفي صناعته دقة تعجز مهرة الصناع من حيث اتصال تقاسيم جوانبه الثلاثة بعضها ببعض

وبالجانب القبلي الشرقى من المسجد المنارتان العظيمتان التي يبلغ ارتفاع كبراها ٨١ مترا و٦٠ سنتي

وجميع الزخارف وآثار الصناعة التي في داخل هذا المسجد وخارجه تسترعى النظر وخاصة باب الدخول العام والوجهة القبلية والشرقية التي تعلوها المنارتان، والرفرف الكبير المركب من ستة مداميك مقرنصات والعلو الشامخ فى سائر الوجهات مع ما فيها من النوافذ علي ثمان طبقات

وقد الف كتابا باللغة الفرنسية فى تاريخ هذا المسجد وعجائبه الفنية المسيو ماكس هارتس بك باشمهندس لجنة حفظ الآثار العربية واحد اعضائها و نقله الي العربية المرحوم على بهجت بك احد اعضاء اللجنة وفى هذا الكتاب معلومات فنية وعدة لوحات مصور بها كل جزء من أجزاء المسجد

وهو من أهم المساجد التي يعني بزيارتها السائحون

وقد زاره فى الساعة الثالثة من مساء يوم الثلاثاء ٣ رجب سنة ١٣٤٦ ﻫ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧ حضرة صاحب الجلالة أمان الله خان ملك الافغان .

(جامع السلطان قايتباى وتاريخ بانيه)

السلطان قايتباي هو الملك الاشرف احد سلاطين دولة المماليك التي تولت مصر من سنة (٦٤٨ الي سنة ٧٨٤)

اصل قايتباي مملوكا جركسياً من مماليك الملك الظاهر جقمق من دولة المماليك المذكورة . كان على جانب كبير من الذكاء، وعلو الهمة، ومحاسن الاخلاق، وإحكام التدبير

توالي على مصر في سنة (٨٧٢) بضعة ملوك وخلعوا ثم اتفق رأى أصحاب الحل والعقد اذ ذاك على تولية الأمير قايتباي المحمودى وتلقيبه بالملك الأشرف فاستطاع ان يبقى في الملك بحسن سيرته، وجلال خلاله نحو ثلاثين سنة اى من سنة (٨٧٢ الى سنة ٩٠١) ﻫ

كان قابضاً على زمام الاحزاب بيد من حديد، فأمنت البلاد على عهده، واطمأن الناس علي أموالهم وأنفسهم. الاان الامر الذى اضطرب له المصريون انتصارات العثمانيين علي الفرس، وكانت بينهم وبين الفرس معاهدة، فتوقع قايتباى قرب الوقوع مع الترك ، فأرسل جنوداً كثيرة الي الحدود. ثم رأى تفاديا من التبعة ان يتنازل عن الملك. فلم يقبل أهل الحل والعقد تنازله وما زالوا يلحون عليه حتي بقي متحملا تبعة الحكم في هذه الظروف الخطيرة. ولم يكد يعود الي منصة الحكم حتي جاء الخبر بانتصار السلطان محمد الثاني علي الفرنج وعزمه علي فتح سورية سنة (٨٨٥) . ولكن لم يكد

سلطان الترك يخرج من الاناضول حتى دهمته المنية ونشب خصام بين ولديه بيازيد وجم علي وراثته فوقع الترك في حروب اهلية انتهت بانتصار بيازيد علي جم والتجأ هذا الى مصر فاكرم قايتباي وفادته، ثم علم ان اكرامه يزيد فى تهييج العثمانيين عليه، فارتأي، مادام لا بدله من الوقوع فى حرب مع الاتراك، ان يكون هو البادىء بها. فجعل يناوئهم ويقطع السبل علي قوافلهم التي تنقل حجاجهم الى الحرمين واستولي علي ادنة وترسوس وكانتا للاتراك. فلم يشأ بيازيد ان يقابل المصريين بمثل تعديهم فأرسل الى قايتباي سفراء يطلبون التعويض عما سببوه من الخسائر في الاموال والارواح، فردهم الملك المصرى خائبين وارسل جيشه لمهاجمة الجيوش العثمانية فقاومته أشد مقاومة وردته الى ملاطية . فأنجدهم قايتباى بخمسة آلاف جندى واستأنفوا الهجوم علي الترك فى مضايق الجبال فذبحوا منهم عدداً عظيماً وفر الباقون وتحصنوا بترسوس وادنة. فعزم قايتباى، وقد شجعه هذا الانتصار، علي الاستيلاء علي المدينتين . فهاجمهما المصريون تحت قيادة الامير ازبك فاستولوا عليهما. فشق ذلك علي السلطان العثماني بيازيد وأنفذ جيشه لاستخلاصهما من يد المصريين وكان ذلك الجيش تحت قيادة صهره احمد بن امير بوسنة. كان ولد فى ألبانيا نصرانيا ثم أسلم. فلما وصل الي جيش الامير ازبك حدثت موقعة عظيمة انتهت بهزيمة الاتراك ووقوع قائدهم أسيراً فى يد المصريين. فعاد الامير أزبك بأسيره العظيم الى مصر وبني جامعه المشهور بجامع الازبكية . واليه ينسب خط الازبكية وحديقة الازبكية

فلما بلغ السلطان التركى خبر اندحار جيشه غضب غضباً عظيماً وجند جنوداً أخرى وأرسلها تحت قيادة علي باشا لمحاربة المصريين فسارت هذه الحملة من الاستانة في ٣ ربيع الآخر سنة (٨٩٣) ﻫ . ونزلت فى قرمان فاتصل خبرها بالملك الاشرف قايتباى فأوجس خيفة وطلب الصلح بوساطة صهره احمد الذي كان أسيراً عنده فرفض بيازيد ذلك وسارت جنوده حتي التقت بالمصريين في ادنة وترسوس فاستردوا المدينتين بعد اهراق دماء غزيرة ثم ساروا الي ارمينيا وأخضعوها

فأرسل قايتباي الامير ازبك ثانية لدفع العثمانيين فقاتلهم في ترسوس فقهروه أولا ثم كر عليهم وهزمهم وعاد الي مصر ظافراً منصورا. فرأى السلطان قايتباى ان ينتهز

هذه الفرصة ويطلب الصلح فبعث سفراء الي بيازيد فأجابه في قالب تهديدى ان يتنازل له عن ترسوس وادنة. فرأي قايتباى ان الصلح خير فقبل التنازل عنهما وكان ذلك سنة (٨٩٦) ه وعاش قايتباي بعدهذا الصلح خمس سنين ثم توفي سنة (٩٠١) ه بعد ان حكم ٢٩ سنة واربعة اشهر وعشرين يوما. فكان لموته وقع عظيم فى القلوب لما كان عليه من العدل وحسن التدبير

من آثاره الباقية للآن جامعه الموجود الى اليوم باسمه وفيه قبره. وهذا المسجد بالقرافة الكبري بجوار مقام الاستاذ عبد الله المنوفي. وبجواره سبيل ومكتب وحوض وساقية وهو من المساجد الملكية به كثير من الرخام الملون ونقوش كثيرة على محرابه وجداره وارضه مرتفعة يصعد اليه بدرج



(مسجد قايتباى بالقاهرة)

وللسلطان قايتباي مسجدان آخران نأتي على ذكرهما وهما :

(مسجد قايتباى بقلعة الكبش)

هذا المسجد بقلعة الكبش له بابان احدهما في الجهة البحرية مكتوب عليه نقراً في الحجر أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا الشريف السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى. والباب الثاني في الجهة القبلية وعليه كتابة مثل الاول. وفيه أربعة ألونة بدائرها آيات من القرآن وصحنه مفروش بالرخام الملون ومنقوش في الجهة القبلية آمر بانشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الاشرف أبو النصر قايتباى عز نصره وختم بالصالحات اعماله. وكان الفراغ من ذلك في شهور سنة ٨٨٧. وبه خلاو للصوفية ومنبر ودكة. وفي قبلته عامودان من الرخام وباعلاها نقراً في الحجر «بسم الله الرحمن الرحيم» وله منارة عليها هلال من نحاس وله مطهرة ومرافق وبجواره سبيل يتبع له وبجوار السبيل أثر حوض كبير متهدم

(مسجد قايتباى بالروضة)

هذا المسجد بمنزل الروضة كان يعرف بجامع الفخر ثم عرف بجامع المقس ثم لما جدده الملك الاشرف قايتباى عرف به وعمله أولا برسم مدرسة كما في النقوش التي على بابه فان فيها نقراً في الحجر «بسم الله الرحمن الرحيم» أمر بانشاء هذه المدرسة المعظمة مولانا ذو المقام الشريف السلطان المالك الملك الاشرف ابو النصر قايتباى عز نصره سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين ناصر شريعة سيد المرسلين وباقي الكتابة قد ذهب. وهو مبني بالحجر الآله ويشتمل على ايوانين كبيرين وآخرين صغيرين وباعلى قبلته نقشاً في الحجر: قد نرى تقلب وجهك في السماء. وبه خلوتان وبصحنه شجرة لبخ وميضأة من داخل مكتوب على بابها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم. وفي حوادث سنة ١٢١٦ ان هذا الجامع احترق وما حوله في زمن الفرنسيس بسبب انهم كانوا يصنعون البارود بالجنينة التي بجواره وجعلوه مخزنا لما يصنعونه، ثم لما ذهبوا تركوا به جملة من البارود وجانبا من الكبريت في انخاخ. فدخل رجل من الفلاحين ومعه غلام وبيد الرجل قصبة يشرب بها الدخان ففتح ظرفا من ظروف البارود ليأخذ منه شيئاً ونسي القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه واحترق المسجد واحترق الرجل

والغلام واستمرت النار في سقفه طول النها ثم بعدمدةجددمااحترق منه وأقيمت شعائره الى الآن.وكان يعرف أيضا بجامع السيوطي لاقامة الشيخ جلال الدين السيوطي فيه ايام نزوله بالروضة

(مسجد الغورى وتاريخ بانيه)

مسجد الغورى بمصر يعتبر من أشهر مساجدها الأثرية بناه السلطان قانصوه الغورى.ويحسن بنا ان نأتي على تاريخ بانيه اولا :

لما توفي السلطان قايتباي سالف الذكر بايع الناس ابنه محمداً ولقبوه بالملك الناصر ثم خلعوه لعدم لياقته للحكم بايثاره لذاته البدنية على مهام الامور، وبايعوا الامير قانصوه (وهو غير صاحب الترجمة) ولقبوه بالملك الاشرف فلبث في الملك خمسة أشهر ثم تنازل عنه، فأعادوا الملك محمداً الناصر بن قايتباى ثانية ولكنه لم يلبث اكثر من ثمانية عشر شهرا حتي ذبحه المماليك فى ١٦ ربيع الاول سنة (٩٠٤)ه، وبايعوا قانصوه الثاني الملقب بأبي سعيد، وهو عم قانصوه الاول، ولقبوه بالملك الظاهر فامتنع عن قبول هذا المنصب، فأجبروه على قبوله ثم عزلوه بعدعشرين شهراً وبضعة أيام، وبايعوا قانصوه الثالث ولقبوه بالملك الاشرف ولم يحكم غير سبعة اشهر ثم خلع سنة (٩٠٦) . وعين مكانه الامير طومان باي وكان من مماليك قايتباي ولقبوه بالملك العادل ثم قتلوه بعد اشهر قليلة

فلما رأى امراء المماليك ان الامر اصبح فوضي أجتمعوا وقرروا اسناد الملك الي قانصوه الرابع الملقب بالغوري ، وكان هو أيضا من مماليك قايتباى . كان تقياً عفيفا محترما بعيدا عن دسائس امراء المماليك.فلما أبلغوه خبر انتخابه للملك رفضه قائلا : «اني لا أخالف ارادتكم غير اني لا اراني اصلح لهذه المهمة لعدم معاناتي لشؤون الحكم » فأجابوه بأن صدق نيته واخلاصه وثقة الناس تجعله يليق لهذا المنصب.فقبل دعوتهم ولكنه قال لهم:«انه ليسرني ان توافوني ذات يوم فتخبروني بأنكم أقلتموني من هذا المنصب لأرجع الي حياة العزلة والسكينة». فولوه الامور

ولقبوه بالملك الاشرف

تسلم السلطان الغوري مقاليد الاحكام من سنة (٩٠٦ الي ٩٢٢) ﻫ فسكنت ثوائرها وهدأت قلاقلها، وتفرغ هو لاصلاح امورها

ثم رأي ان ان البرتغاليين لما استولوا على بلاد الهند اضروا بمصالح مصر التجارية فيها فجهز قانصوه الغوري عليهم حملة سحقها البرتغاليون في البحر الاحمر وهم من أمهر رجال البحر في ذلك العهد

وفي سنة (٩١٨) التجأ الامير كركود اخو السلطان سليم العثماني الي مصر بعد أن نازع اخاه علي الملك فأكرم قانصوه الغوري وفادته وجهز معه عشرين سفينة حربية لافتتاح القسطنطينية فخرج أسطول أورشليم اليها في البحر الابيض المتوسط فاغتنمها ولم يكن من أثرها الا اثارة غضب السلطان التركي فعزم على فتح مصر وأرسل جيوشه تترى الي سورية لافتتاحها أولا. فأسرع السلطان الغوري للاتفاق مع الفرس وكانوا في حرب معهم، الا ان الجيوش العثمانية كسرت الجيشين معا فرأي ان الصلح أولي فأرسل يطلبه الي السلطان فأجاب رسله «بأن الوقت فد فات وان الرجل لا تعثر بحجر اكثر من مرة واحدة، ولا بدلي من الذهاب الي مصر، فليستعد للدفاع عنها ان استطاع الى ذلك سبيلا»

فعاد رسل قانصوه فأخبروه بما سمعوا. فجمع جيوشه وسار لملاقاة الترك حتي صادفهم في مرج دابق قرب حلب، فحدثت موقعة دموية اظهر السلطان الغوري فيها بسالة وشجاعة وأوشكت جيوشه على الاستظهار لولا ان انحاز قائدا جناحي جيشه الي العثمانيين، وتفوق الاسلحة التركية علي أسلحة المصريين وبخاصة في ميزها بالمدافع، فاختل نظام الجنود المصريين ولوى قانصوه عنان جواده للفرار فزحمه المهزومون فسقط ومات تحت أرجل الخيل في ٢٥ رجب سنة (٩٢٢) ﻫ بعد ان حكم ١٥ سنة و ٩ أشهر و ٢٥ يوما. فتولي بعده طومان باى فأخذ في صد الترك عن البلاد فلم يستطع الي ذلك سبيلا، وقبض عليه السلطان سليم وأمر بشنقه سنة (٩٢٣) ودخلت مصر من ذلك الحين في حكم العثمانيين الي سنة ١٣٣٣ حيث استقلت عنها

من آثاره الباقية للآن جامعه المشهور ومدرسته وهي جامع الغورى والمدرسة الغورية فى اول شارع الغورية ، كل منهما الى جانب من الطريق . فالى الشرق المدرسة ويليها الى الجنوب مدفن فيه قبور بعض أقارب



(مسجد الغورى)

السلطان الغورى والى الغرب الجامع ويظهر لاول وهلة انه كبير فخم وهو مبني على مثال جامع قايتباي ، ويوجد على قبلته كتابة كوفية تم بناؤه سنة (٩٠٩) ﻫ تحت اشراف الامير اينال. وأنشأ تجاهه قبة وخانقاه أى مأوي للصوفية، وسبيلا يعلوه مكتب . ويحسن بنا ان نأتي هنا على تفصيل هذه المؤسسات فنقول :

مدخل الجامع مركب عليه باب ذو مصراعين من الخشب النقي المصفح بالنحاس المنقوش يتوصل منه الي دركاه يوجد في صدرها بعد البسملة : «وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا» مكتوبة على الرخام الابيض بالقلم الكوفي المحددة حروفه باللون الاسود وهذا القلم نادر المثال

في المحال الأثرية

يشتمل هذا الجامع على ايوانات اربعة اكبرها ايوان القبلة وبينها صحن مسقوف بشبكة من السلك النحاسي لمنع الطيور وغيرها من التقذير

ويوجد تحت هذه الشبكة في أعالي جدران الصحن أطار من الخشب المقرنص البديع وتحته طراز من الحجر منقوش فيه بالخط النسخ الملوكى بالقلم الجلي البسملة وآية الكرسي، والبسملة واول سورة الفتح الى قوله تعالى وكان الله عليما حكيما

وفي وجهة عقدى الايوانين الشرقي والغربي اربع دوائر وكتابات

وايوان القبلة فيه ايوانان صغيران احدها فى الجهة القبلية وفيه غرفة الخطيب يقابلها خزانة كتب

وفي ثانيهما توجد غرفة لحفظ الكتب وخزانة للمصاحف الشريفة وللخزانة هذه وجهة من الخشب التي المطعم بالعاج والابنوس وغيرها

وفي الايوان الغربي ايوان صغير فيه دكة المبلغين

وجدران الجامع جميعها مكسوة بالرخام الملون الي ارتفاع نحو مترين و ينتهي الكسوة بطراز منقوش فيه بالقلم الكوفي المزخرف البسملة وآيات من القرآن الكريم

وارض الجامع مفروشة بالرخام الملون الذي يلفت النظر لما فيه من الأشكال الهندسية الجميلة

وسقفه من الخشب التي المحلي بالنقوش الذهبية والآيات القرآنية

ومنبره من الخشب المطعم بالعاج والابنوس وغيرها ومثله كرسي قاريء السورة وفيهما من الصناعة الدقيقة مايدل على براعة الصانع

وفى الزاوية الشرقية القبلية توجد مئذنة الجامع المربعة ذات الادوار الثلاثة التي ينتهي أعلاها بأربع خوذ كل واحدة منها محمولة على اربع دعائم من الحجر وهي فريدة في نوعها

(القبة والخانقاه والسبيل)

انشئت تجاه الجامع وبابها في بنائه وشكله كباب الجامع تماما وعلى يمين الداخل باب القبة التي تعد من كبريات القباب بالديار المصرية ارضها بالرخام الملون ذي

الاشكال الجميلة وجدرانها مكسوة بالرخام كجدران الجامع ويعلو الكسوة طراز منقوش فيه بالخط النسخ الملوكى بعض سورة يس وبها قبلة مكسوة بالرخام الملون الفاخر يكتنفها من الجانبين خزانتان احداهما كانت معدة لحفظ المصحف الشريف المنسوب لسيدنا عثمان رضي الله عنه والاخري للآثار النبوية الشريفة (المخلفات) التي أودعت في غرفة خاصة بمسجد سيدنا ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه على أثر سقوط القبة

ويوجد فى كسوة الجدران وكسوة بعض النوافذ وغيرها نقوش تشتمل على بعض آيات شريفة وجمل مكتوبة مرتين احداهما تقرأ كالعادة من اليمين الى اليسار والاخرى بالعكس

وفي ارض هذه القبة قبور احدها كان معداً لدفن المنشيء والباقى دفن فيه بعض أفراد أسرته

ويقابل باب القبة باب الخانقاه التي تشتمل على ثلاثة ايوانات وصحن ينتهي من الجهة الرابعة بجوار القبلة

وفيها من الجهة البحرية غرفة لحفظ المصاحف الشريفة وخزانات للكتب وسقفها من الخشب المموه بالالوان الذهبية واللازوردية وغيرها

وقد كانت مأوي لثمانين صوفيا يؤدون فيها ماشرطه المنشيء في كتاب وقفه من تلقي حديث وقراءة قرآن وذكر وتسبيح وانشاء مديح

ويوجد بنهاية الخانقاه من الجهة البحرية باب يتوصل منه بسلم الى حوش يشتمل على مقعد كان معداً لجلوس السيدات

وقد دفن في هذا الحوش السلطان طومانباي احد ملوك الجراكسة

اما السبيل فيوجد في الجهة البحرية الغربية للخانقاه بارزاً في الطريق العام وفي كل من وجهاته الثلاث نافذة لتسبيل الماء

وأرضه مفروشة بالفسيفساء الرخامية النادر المثال وسقفه من الخشب النقي المموه بالالوان الذهبية الجميلة

ويعلو السبيل كتاب لتعليم ايتام المسلمين القرآن الشريف والاخلاق ومبادىء

العلوم وعلي جدران القبة من الخارج طراز من الحجر عليه كتابات

(القناطر الخيرية)

الغرض من بنائها مع ذكر قصة محمد علي باشا

يحسن بنا قبل ذكر القناطر الخيرية ان نأتي علي تاريخ بانيها المغفور له محمد علي باشا والي مصر فان هذه القناطر بعض الاعمال الجليلة التي تمت علي يديه فنقول :

استولت الدولة العثمانية علي مصر في سنة (٩٢٣) هجرية الموافقة لسنة (١٥١٧) ميلادية بعد أن قوضت فيها عرش دولة المماليك الجركسية. فأخذت ترسل اليها الولاة من الآستانه وكان حظ هذه البلاد كحظ الدولة صاحبة الامر عليها . وكان أكثر الولاة الذين يعينون عليها لا يهمهم الا ملء خزائنهم ذهبا فلا يعملون لها بل لانفسهم، وكانوا لا يلبثون ان يعزلوا ويحل محلهم سواهم وهلم جرا. اما مصالح الجمهور فكانت معطلة، والامور سائرة علي ما يتفق لا علي ما يجب ان تكون عليه. وكان أمراء المماليك الذين غلبوا علي أمرهم لا يزالون في البلاد يملكون اراضيها، ويتصرفون فيها فكانوا هم حكامها الحقيقيين وكان زعماؤهم يتولون الخطط الحكومية . اما الوالي التركي فكان يقيم في القلعة، رمزا للسيادة التركية، لا يهمه الا مرتبه والاتاوة السنوية لدولته. وكان لهؤلاء الامراء جيوش من بني جنسهم الجراكسة يشترونهم من الاسواق باسم مماليك ويسلحونهم ويمرنونهم علي فنون القتال ، ويتخذونهم ضد انفسهم او لمشاغبة الحكومة القائمة

واتفق في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي ان فرنسا كانت تميل لمعاكسة السياسة الاستعمارية الانجليزية انتقاما من الانجليز علي سلبها بعض مستعمراتها الهندية والامريكية فأرسلت قائداً من قوادها يدعي الجنرال بونابرت الي مصر علي رأس جيش فرنسي فنزل في الاسكندرية فاعترضته الحامية التركية ثم ولت الادبار، وسار الجنرال بونابرت يطلب القاهرة فاعترضه قواد المماليك فلم يستطيعوا وقفه عن التقدم رغم الشجاعة العظيمة التي أظهروها في مدافعته

استولي الفرنسيون علي مصر بحجة تأييد سيادة السلطان العثماني وابادة الحكم الجركسي، ولكن الانجليز لم يهدأ لهم بال حيال هذا الامر فاتفقوا مع الباب العالي على تسيير جيش لمقاتلة الفرنسيين في مصر لاخراجهم منها. وقد تم ذلك وخرج الفرنسيون تاركين البلاد لسادتها الاصليين وهم العثمانيون

كان فى رجال هذه الحملة التركية ضابط تركي برتبة البكباشي يدعي محمد على قائدا لفصيلة ألبانية من الجيش التركى، فأظهر من الكفاية وحسن الادارة ما اقتضي منحه رتبة (قبي بلوك باشي) اي رئيس حرس السراي. ثم حصل على رتبة (برششمه) فأصبح بها قائداً لاربعة آلاف جندي

فاتفق في ذلك الوقت ان المماليك ثاروا يطلبون الاستقلال فأرسل اليهم خسرو باشا الوالي التركى حملة عسكرية فيها فرقة محمد علي فانكسرت هذه الحملة ونسب انكسارها الي تأخر فرقة محمد على، وكان الوالي يتربص به الدوائر لمنافسة بينهما، فحكم عليه بالاعدام ودعاه اليه. فحار محمد على في أمره فأنقذه الله من هذه البلية بثورة هبت فى الجيش لتأخر مرتباتهم، فعزلت الدولة خسرو باشا وعينت طاهر باشا مكانه فقتل طاهر باشا، فرشح الجنود الترك احمد باشا رئيس الشرطة وأبي الجنود الالبانيون الذين تحت امرة محمد على عليهم ذلك وأسرعوا تحت قيادة محمد على للاستيلاء علي القلعة. وخشي من بطش احمد باشا فبادر الي الاتفاق مع أمراء الجراكسة الذين كانوا التجأوا الي الصعيد تحت قيادة عثمان بك البرديسي وابراهيم بك وغيرهما. فكتب ابراهيم بك الي الوالي ينذره بالخروج من القاهرة فخرج ومعه الجنود الترك ولم يبق بالقاهرة الا الجراكسة ومحمد علي علي رأس فرقته الالبانية (اي الارناؤطية)

ثم اتحد محمد علي مع عثمان بك البرديسي احد زعماء الجركس علي أسر خسرو باشا، وكان بدمياط، فحاربه عثمان بك المذكور هنالك وأسره فى ١٤ ربيع الاول سنة ١٢١٨

فلما بلغ الباب العالي امر هذا الاضطراب فى مصر أسرع بارسال علي باشا الجزائرلي ليقوم مقام خسرو باشا ويعيد الاحوال الى نصابها من السكون والنظام فوجد أن الامر لا يمكن اصلاحه بالقوة فعمد الى الحيلة فعادت عليه بالوبال وقتل

في خلال هذه الاضطرابات عاد محمد بك الالفي احد زعماء الجراكسة من انجلترة،

وكان قد ذهب اليها يطلب معونة انجلترة لتمكنه من الاستقلال عن الاتراك ، فلما قدم مصر وجد أن عثمان بك البرديسي قد نال بفوزه المتوالي مركزا في البلاد فاعتبره منافساً له. وأخذ كل منهما يتربص بالآخر الدوائر، فرأى محمد على أن يستفيد من هذا الموقف بين الزعيمين. فأخذ يوغر صدر البرديسي على مناظره حتى اعتزم الايقاع به، فشعر الالفى بذلك ففر الى الصعيد ، فظن البرديسي أن الجو قد خلا له

وعقب هذه الحوادث ثار الجنود الالبانيون يطلبون مرتباتهم فلم يجد البرديسي ما يعطيهم ، فضرب على اهل القاهرة الضرائب، فثاروا مع الجنود طالبين قتل هذا الزعيم الجركسي فهرب الى الصعيد فخلت القاهرة لمحمد على وكان ذلك سنة (١٢١٩)ه الموافقة لسنة (١٨٠٤) م

فجمع محمد علي العلماء والاعيان وتفاوض معهم فى اعادة خسرو باشا الي الولاية فاستحسنوا هذا الرأي وأعادوه، وبعد ذلك بيوم ونصف يوم رأوا ارساله مقبوضا عليه الي رشيد ومنها أرسل الى القسطنطينية

وجمع محمد علي العلماء والاعيان ثانية وفاوضهم في أمر اسناد الولاية الى خورشيد باشا والى الاسكندرية فأقروه علي هذا الرأى ولكنهم شرطوا عليه ان يكون هو معه بوظيفة قائمقام. فوافقهم وكتبوا بذلك للباب العالى فأقره

فأخذ محمد علي من ذلك الحين يعمل علي اضعاف المماليك فحاربهم في الصعيد مرارا حتي ضعف امرهم وقلت مواردهم

ورأى خورشيد باشا الوالي ان محمد علي قد عظم جاهه ،وازدادت مطامعه، وان معه جيشاً من الالبانيين يفدونه بأرواحهم فرأى ان يستقدم الي البلاد جيشا من المغاربة ففعل، فانتشروا في البلاد يسلبون ويفسدون حتي حقد الاهالى علي الوالي وازداد هو عتواً وتنمرا

وكان في هذه الاثناء قد أوعز الي الباب العالي بوجوب ابعاد محمد علي عن مصر فورد مرسوم سلطاني بتعيينه والياً لجدة ، فطلبه الوالى وأعطاه أمر الولاية وقلده الفروة والقاووق المختصين بهذه الرتبة. فخرج يريد بيته فثار الجنود الالبانيون يطلبون مرتباتهم ، فقال لهم عليكم بالوالى

وقبل ان يغادر محمد علي مصر الي مقر وظيفته الجديدة اجتمع لديه العلماء والاعيان ورؤساء الجنود وقالوا له نحن لا نريد خورشيد باشا واليا علينا ونريدك انت لما عهدناه فيك من الهمة وايثار المصلحة العامة. فامتنع أولا ثم قبل. فقام السيد عمر مكرم وشيخ الجامع الازهر الشيخ الشرقاوى فألبساه ققطانا وكركا، وكتب المتآمرون للوالي يأمرونه بالاعتزال، فأبي، فحاصروه وقد انحازت جميع القوى العسكرية من الالبانيين والمغاربة لمحمد علي الاقليل، وكتبوا جميعاً الي السلطان يطلبون تنصيب محمد علي واليا عليهم، وما زالوا يلحون حتي صدر المرسوم السلطاني ويسمونه (الفرمان) يحمله موظف كبير. فوصل فى ١١ ربيع الآخر سنة (١٢٢٠) ه الموافقة لسنة (١٨٠٥) م فاحتشد العلماء والاعيان ورؤساء الجنود في دار محمد علي وتلي الامر السلطاني فقابلوه بالارتياح العظيم وصار محمد علي واليا لمصر من يوم ٢٠ ربيع الاول سنة (١٢٢٠)

فلما علم امراء الجراكسة بولاية محمد علي، وكانوا بالوجه القبلي، هاجوا وماجوا واخذ زعيمهم محمد بك الالفى يسعى لخلعه واستعد لذلك بجنوده وطلب الي خورشيد باشا الوالى السابق، وكان لا يزال بالقلعة ان يساعده وانه مخلص للدولة وخاضع لاحكامها. واخذ من جهة اخرى يخابر انجلترة فى تسليم البلاد اليها وساعدته علي نيل اغراضه، فبلغت هذه المساعي فرنسا فاضطربت لها، لان استيلاء انجلترة علي مصر يناقض سياستها فأخذت في معاكسة الالفى، وحاول محمد علي والزعيم الجركسي ان يصطلحا فلم يوفقا، وطلب سفير انجلترة من الباب العالى ارجاع سلطة المماليك الى مصر وتعهد له باخلاص زعيمهم محمد بك الالفى للدولة. فأصدر الباب العالى عفوا عن المماليك باسم أميرهم الالفى، فوصله في اول ربيع الآخر سنة (١٢٢١) ه

في ١٢ ربيع الآخر من سنة (١٢٢١) ه وصل الى مصر اسطول عثماني يقل واليا جديدا اسمه موسي باشا، وأمراً سلطانياً بنقل محمد علي باشا والياً علي سلانيك، وان يرجع المماليك الي مراكزهم فى الامارات والاحكام. فهالت الناس هذه الانقلابات وخافوا من عود الاضطرابات السابقة، فاجتمعوا وكتبوا للباب العالي يرجونه سحب الوالي الجديد وابقاء محمد علي باشا في مصر، وأرسلوا هذا الطلب مع ابراهيم بك بن

محمد علي نفسه. فقبل الباب العالي هذا الطلب وصدر الامر السلطاني بتثبيته واليا علي مصر في اواخر شعبان من سنة (١٢٢١) هـ مع الايعاز اليه بعدم التعرض للمماليك لسبق صدور العفو عنهم

من حسن حظ محمد علي انه لم يأت شهر رمضان حتي توفى عثمان بك البرديسي ثم تلاه محمد بك الالفى في شهر ذي القعدة من تلك السنة، وهما الزعيمان القويان للجراكسة. فولوا عليهم شاهين بك، ولكن كانت شوكتهم قد ضعفت فخلا الجو لمحمد علي باشا من ذلك الحين

ولكن حدث ان انجلترة اعتبرت تثبيت محمد علي باشا ضاراً بسياستها فأرسلت اسطولا عليه ثمانية آلاف مقاتل فاحتلوا الاسكندرية تحت قيادة الجنرال فرازر وبقوا فيها ستة اشهر وكان ذلك سنة (١٢١٢) هـ الموافقة لسنة (١٨٠٧)م. وبدا للانجليز ان يستولوا علي رشيد ايضا فلم يمكنهم الجنود الالبانيون من ذلك. ثم رأوا ان يعقدوا صلحا مباشرا مع محمد علي وينجلوا عن الاسكندرية

وحدث تقرب بين المماليك ومحمد علي فقدم رئيسهم شاهين بك ومعه بقية الامراء من الصعيد الي القاهرة فبني له محمد علي قصراً بالجيزة وأنزله فيه وتبادلوا الزيارات

فلما خلا الجو لمحمد علي باشا من جميع المنافسين اخذ فى اصلاح البلاد فوحد ضرائبها وأبطل امتيازات المشايخ والفقهاء وجميع المعفين من الضرائب وساواهم بالناس من هذه الناحية

فى هذه الاثناء استفحل امر الوهابيين ببلاد العرب واستولوا علي الحرمين الشريفين فكلف السلطان محمود العثماني والي مصر محمد على باشا بقمع هذه الفتنة العربية

مذهب الوهابية هذا نشره محمد عبد الوهاب من اهالي نجد، وكان قد حضر الي مصر وتلقي العلم فى الازهر ثم عاد الي بلاده داعيا الى تطهير الاسلام مما ألصقه به اهل البدع، والرجوع به الي نقائه الاول، فاتبعه اهل نجد، فلبث يبث مذهبه وهو لاشيء غير مذهب احمد بن حنبل، وكل مافيه من جديد انه كان يستخدم القوة فى تنفيذه. واذا أضفنا الي هذا بعد العرب عن النظام وحسن الإدارة، أدركنا ان تطبيق هذا

المذهب بالقوة يفضي الى افراطات لاحد لها تقع من غشمرة العاملين عليها وغطرستهم.

مات محمد بن عبد الوهاب سنة (١٢٠٥) ﻫ وسنه ٩٥ سنة فقام بالدعوة بعده الامير سعود امير نجد واخذ في التوسع في الفتح حتي استولي على مكة والمدينة ونهب مافيهما من المدخرات باسم اماتة البدع واحياء السنن

فلما كلف السلطان والي مصر بدفع عادية هؤلاء الوهابيين عن الحرمين لبى هذه الدعوة واخذ في اعداد الحملة. ولكنه خشي ان يترك البلاد للمماليك فيحدثون بها حدثا قد لا يتأتي تلافيه ، فاعتزم ابادتهم قبل الاقدام على تسيير تلك الحملة

فلما كان المحرم سنة (١٢٢٦) سار قواد الحملة من القاهرة وعسكروا فى قبة العزب في الصحراء ينتظرون قائدهم طوسون باشا بن محمد على باشا ومن معه

فدعا محمد علي باشا الاعيان لتوديعهم فاحتشدوا في القلعة في سرايته وكان من بينهم شاهين بك زعيم الجراكسة ورجاله من الامراء وغيرهم وعددهم اربعمائة. فلما شربوا القهوة رجاهم محمد على ان يسيروا على هيئة موكب وجعل المماليك في الوراء يكتنفهم الفرسان والمشاة، حتي اذا اقتربوا من باب العزب من أبواب القلعة وحُصروا في مضيق هناك امر الباشا باغلاق الابواب واشار الى جنوده الالبانيين (الارناوط) فهجموا على المماليك بغتة وأعملوا فيهم البنادق والسيوف وهم يحاولون النجـاة فلا يستطيعون. فقتل شاهين بك وجميع من معه وكان عددهم اربعمئة الا اثنين منهما احدهم احمد بك وكان غائبا ببوش من بني سويف، والثاني امين بك وكان قصد القلعة متأخرا واتفق خروج الموكب فوقف ينتظر خروجه فلما سمع اطلاق النار أدرك المكيدة فغمز جواده وهرب

وبعد قتلهم سبيت نساؤهم وصودرت اموالهم وأمر الوالى بالقاء القبض على كل مملوك يصادف فى اى مكان. فكان الناس يقبضون عليهم ويذهبون بهم افواجا الي الموكل بأمرهم وهو كَخيا بك فيقتلهم

لما خلت البلاد من المماليك وأمن محمد علي باشا من انتقاضهم عليه فى غيبـة الجيوش المصرية، سير الحملة مؤلفة من ثمانية آلاف جندي تحت قيادة ابنه طوسون باشا. فساروا الي السويس ومنها ركبوا البحر الي (ينبع) علي الساحل الشرقي للبحر

الاحمر ومنها قصدوا الى المدينة. وكان الامير سعود معسكرا فى «صفر» وهي فى طريق المدينة من جنبوع فحدثت موقعة بين الجيشين ارتد فيها العرب اولا ثم كروا علي المصريين وهزموهم وغنموا جميع ما كان معهم من الاسلحة والذخائر فعادوا الي جنبوع

فلما بلغت هذه الاخبار محمد علي باشا أمر بتجنيد مدد كبير لابنه طوسون باشا فلما وصلت هذه الجنود سار فلم يستطع العرب ان يمنعوه حتي وصل الى المدينة فاطلق علي اسوارها المدافع حتي هدم بعضها ثم اقتحمها وأعمل في الوهابيين السيف حتي سلموا. ولما بلغ الوهابيين بمكة هزيمة جيشهم بالمدينة أخلوا مكة فاحتلتها الجنود المصرية. وكتب طوسون باشا الي والده يخبره بهذا الفتح العظيم ففرح به اذ لم ينجح قواد الترك فى اخضاع الوهابيين

وعسكر جيش الوهابيين تحت قيادة الامير سعود نفسه خارج مكة يترقب الفرص السانحة. فلما جاء الصيف ادرك الوهابيون ان المصريين لا يتحملون شدة الحر في تلك البقاع، وانهم اذا حوربوا ضعفوا عن المقاومة، فناهض حامية (طرابای) شرقى مكة واستولى عليها، ثم استولى علي جميع المراكز التي بين مكة والمدينة، واخذ يناوىء المدينة ايضا. فلما رأي محمد علي ان الوهابيين لم يضربوا الضربة القاضية، سار بنفسه علي رأس جند كثيف في شعبان سنة (١٢٢٨) ه الموافقة لسنة (١٨١٣) م. واتفق موت الامير سعود امير الوهابيين بعد ذلك بأشهر فخلفه ابنه عبدالله. فحدثت بينه وبين المصريين مناوشات غير حاسمة. وفي ٢٨ محرم سنة (١٢٣٠) ه الموافقة لسنة (١١١٥) م حدثت موقعة كبرى بين الوهابيين تحت قيادة الامير فيصل اخي الامير عبد الله وبين المصريين فدارت الدائرة علي العرب واعتزم طوسون باشا التقدم الي نجد فلم يستطع الوصول اليها لقلة المؤنة

واقتضت الاحوال عود محمد علي باشا الي مصر بعد ان فتح باب الحرمين فوصلها في ٤ رجب سنة (١٢٣٠) ولكنه لم يقض علي الوهابيين قضاء يؤمن معه شرهم

شرع محمد علي بعد وصوله الي القاهرة فى تدريب الجيش المصرى علي النظام الحديث فاستحضر لذلك صابطا فرنسيا اسمه «سيف» ووكل اليه هذا الامر فاسلم هذا

الضابط وتسمي سليمان باشا وهو الذى أقيم له التمثال فى الميدان الذي يطلق عليه اسمه بالقاهرة

وكان لم يزل أمر الوهابيين يشغل بال محمد على باشا لأنه أدرك من شدة مراسهم انهم لابد معيدي الكرة على الحرمين، فرأى ان يضربهم الضربة القاضية، فطلب الي أميرهم ان يحضر اليه بنفسه وان يعيد الي الكعبة ما نهبه منها من الذخائر. فاعتذر الامير عن الحضور وقال عن الاموال انها وزعت على المجاهدين في عهد أبيه. فاعتبر محمد على هذا الجواب عصياناً، فسير ابنه ابراهيم باشا اليه على رأس جيش عظيم. وكان خروجه في ١٠ شوال من سنة (١٢٢١) ه الموافقة لسنة (١٨١٦) م. فسار ابراهيم باشا في النيل الي قنا ومنها في الصحراء الى القصير على شاطيء البحر الاحمر ومن القصير بحرا الي (جنبو) من بلاد العرب، فأخذ في قتال الوهابيين ومازال بهم حتي قبض على اميرهم، فأرسله الي ابيه وهو أرسله الي الآستانة فطافوا به في شوارعها ثم قتلوه. وخلع السلطان العثماني على ابراهيم باشا خلع الشرف وعينه واليا على مكة. وأنعم على والده بلقب (خان) وهو لقب ما كان يحمله في الدولة العثمانية معه الا حاكم (القرم)

ثم فكر محمد على باشا فى افتتاح السودان فأرسل اليه حملة مؤلفة من خمسة آلاف من الجنود النظامية وبعض العربان وثمانية مدافع تحت قيادة ابنه اسماعيل باشا (وهو غير اسماعيل باشا الخديو فان هذا الاخير ابن ابراهيم باشا اي حفيد محمد علي باشا) فسارت هذه الحملة في شعبان من سنة (١٢٣٥) ه الموافقة لسنة (١٨٢٠) م متتبعة طريق النيل حتي وصلت الي الشلال السادس ومنه الي شندي والمتمة، وقد أخضعت كل مامرت به من القرى والبلدان بدون مقاومة. ثم سارت الى سنار عاصمة كردفان على البحر الازرق وهو احد فروع النيل بالسودان فملكتها بعد مقاومة ضعيفة، ثم غادرها قاصداً فزغل. وهناك فشا في جيشه وباء مات بسببه عدد كبير منهم. فتدارك محمد علي باشا الامر فأرسل اليه نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف جندى تحت قيادة صهره احمد بك

ومما حدث ان الامير اسماعيل باشا قائد الحملة السودانية لما وصل الي شندى دعا

ملكها واسمه (نمر) وطلب اليه ان يملأ زورقه ذهباً،وان يأتيه بالفين من الجنود. فما زال الملك نمر يستعطف اسماعيل باشا حتي قبل ان يحمل اليه عشرين الف ريال من الفضة. ولكنه تأخر عن الموعد الذي ضربه له. فلما رآه ضربه بالشبك الذي في يده علي وجهه وقال له ان لم تحضر هذا المال فوراً فمالك عندي غير الخازوق. فتظاهر الملك نمر بالطاعة،وأوعز الي رجاله بنقل احمال من التبن وجعلها حول معسكر المصريين،موهما بذلك انه يحمل علفا للخيول. وفى الليل اقبل الي اسماعيل باشا فى رجال من رعيته يزمرون ويرقصون. فطرب القائد المصري وضباطه لذلك واحتشد جميع المصريين هنالك. فلما رأي ان الوقت مناسب لانفاذ عزيمته أمر باشعال النار في التبن،فاحترق معسكر المصريين،وهجم عليهم السودانيون فأعملوا فيهم السيوف حتي أبادوهم وذهب اسماعيل باشا نفسه ضحية لهذه المكيدة. واتصل الخبر بصهره احمد بك،فأقسم ليقتلن من السودانيين عشرين الفا،وبر بقسمه متفننا في قتلهم،وبذلك تم فتح السودان المصري كله. وما زال احمد بك والياً علي سنار وكردفان الي سنة ١٢٤٠هـ الموافقة لسنة ١٨٢٤ م

اما محمد علي باشا فكان مهتما جدا بتدريب جيش مصر علي النظام الحديث. فأنشأ مدرسة لتخريج الضباط بالخانكاه وجعل سراية مراد بك الجركسي التي كانت بالجيزة مدرسة للفرسان. وأنشأ مدرسة ثالثة للمدفعية. وأسس بالقاهرة معامل لصهر المعادن وسكب المدافع وعمل جميع ما يحتاج اليه الجنود من ذخائر وأدوات تحت اشراف معلمين من الاوربيين . وأنشأ بالاسكندرية داراً لصناعة السفن . وبني حول الاسكندرية حصنا منيعا ، وجعل لها علي البحر قلاعا للدفاع عنها

ثم وجه همته لاصلاح الشؤن الزراعية فأتي بتقاوي القطن الامريكاني ونبات النيلة من الهند،والافيون من تركيا وناط تدريب المصريين علي زراعة هذه الاصناف برجال من الاخصائيين. وامر بزراعة الاشجار تلطيفا للهواء واستزادة للامطار . وغرس في جزيرة الروضة بين القاهرة والاهرام حديقة فيها أنواع الاشجار والرياحين أتي بها من اقصي العالم. وغرس اشجار الليمون فى شبرا. وكان مكان حديقة الازبكية بركة ماء فردمها وغرسها اشجارا

بعد ان أكثر المحصولات الزراعية لمصر بتدريب الاهالي علي زراعة الاصناف المربحة حول همته جهة التجارة فأمر بانشاء ميناء الاسكندرية واحتفر الترعة الموصلة بينها وبين النيل وسماها ترعة المحمودية نسبة الي السلطان محمود العثماني وكان هو الحاكم في عهد حفرها وذلك في ربيع الثاني سنة (١٢٣٥) ه الموافقة لسنة (١٨٢٠) م فتقاطر الاوربيون الى الاسكندرية لسكناها والاتجار فيها فتقدم عمرانها سرعة عظيمة

وأصلح مرفأ بولاق وهو الذى ترسو فيه السفن القادمة بطريق النيل من جميع بقاع القطر المصري الي القاهرة

ثم التفت محمد على باشا الى ترقية الصناعات فأنشأ معامل لنسج القطن وعمل النيلة وغيرها. وأنشأ معامل اخري في جهات متعددة من البلاد المصرية لم ينجح منها الا معامل الطرابيش لكثرة طلبها. أما بقية المعامل فأحبطها عدم وجود الفحم والمعادن في مصر

ولم يهمل محمد على باشا أمر الصحة في مصر فأنشأ المدرسة الطبية وأسند رئاستها الى طبيب فرنسي ماهر اسمه الدكتور كلوت بك فقام بما عهد اليه خير قيام وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة المصريين . واستتبع تأسيس هذه المدرسة تأسيس مستشفيات كثيرة فى أنحاء البلاد. وأنشأ مدرسة للصيدلة ايضا في أبي زعبل وراء الخانكاه. ومدرسة للقوابل في القاهرة. وأجاز محمد على باشا لسورية ان ترسل بأبنائها ليتعلموا الطب مجانا فى مدارس مصر

واهتم محمد علي باشا بالعلم من وجهة عامة فألف مجلسا للمعارف وفتح مدارس كثيرة في انحاء البلاد وكان يرسل بعضهم الى اوروبا لاتمام دروسهم

اما من الوجهة الادارية فانه قسم مصر الي مديريات وكل مديرية الى اقسام وجعل فيها الموظفين للادارة والامن العام

بعد ان تم لمحمد علي باشا كل هذا نظر في امر راحته فأنشأ قصورا وسرايات لاقامته في الاسكندرية. وبني بيتاً في القلعة لسكناه فى فصل الشتاء

وقد استنجد به سلطان تركيا فى ثورة المورة ببلاد اليونان وكانت من املاك تركيا

فأرسل اليها حملة تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا فنكلت بالثائرين وعادت ظافرة

وفي سنة (١٢٤٧) ه الموافقة لسنة (١٨٣١) م هب بعض حكام سورية للاستقلال عن الدولة العثمانية فأرسل محمدعلي باشا ابنه ابراهيم باشا على رأس جيش بري وأسطول لقمع هذه الفتن. فاستولت حملة البر على غزة ويافا. ثم وصل ابراهيم باشا على اسطوله الي يافا فتابع السير في داخلية سورية فاستولى على عكا بعد حصار طويل ومقاومة عنيفة. ثم قصد دمشق فملكها، وبارحها الي حمص. فساء ظن الترك فيه فأرسل السلطان العثماني جنوداً لوقفه عند حمص. فحدثت بين الجيشين موقعة أسفرت عن انتصار المصريين في ٩ ربيع الاول سنة (١٢٤٨) ه الموافقة لسنة (١٨٣٢) م. ثم قصد ابراهيم باشا حلبا فسلمت اليه بدون قتال. فبعث اليه السلطان جيشاً آخر تحت قيادة حسين باشا فصمد له في الاسكندرونة، فانتصر عليه ابراهيم باشا. وتابع سيره في آسيا الصغري اي بلاد الاناضول. فصادف جيشا تركيا ينتظره في قونية فحدثت معركة انتصر فيها الجيش المصري ايضا. وتقدم ابراهيم باشا مهددا الآستانة نفسها. فتدخلت الدول لوقف محمد علي باشا عند حد. وعقدت بمساعيها معاهدة بينه وبين الدولة العثمانية تقضي بأن تكون سورية قسما من مصر وابراهيم باشا حاكما عليها وجابيا لخراج ادنة. وذلك في ذي القعدة من سنة (١٢٤٨) الموافقة لسنة (١٨٣٣) وهذه المعاهدة تدعي اتفاق كوتاهيا

فعاد ابراهيم باشا الي سورية واهتم بتدبير امورها وجعل مقامه في انطاكية وابتني لنفسه بها سراية وثكنات للجنود. وسار سيرة حسنة في سياسة البلاد الا انها لم ترض ان يحكمها غير حكامها القدماء وهم الاتراك. فهبت الثورة في كل مكان فاضطر ابراهيم باشا الي اطفاء جذوتها بالحديد والنار. وحضر محمد علي باشا نفسه ليدير حركة القمع من كثب. فتم له ذلك وجرد السوريون من سلاحهم فاستتب الامن ولم يبق في عود الهياج أمل لعدو. فحدثت محمداً عليا نفسه بالتوسع في الفتح فشرع في جمع الجنود. فشعر السلطان العثماني بذلك فأرسل حملة مؤلفة من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا لكبح جماح المصريين. فكتب محمد علي باشا لابنه بأخذ الاهبة للدفاع في حلب. فحدثت عدة وقائع بين الجيشين انتهت بانهزام الترك في مدينة (نزيب)

فتقهقروا الي مرعش من بلاد الاناضول .وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود وخلفه عبد المجيد،فتدخلت الدول لحسم النزاع بين السلطان ومحمد علي باشا، واجتمع مؤتمر في لوندرة فقرر بالاجماع اعتبار محمد علي باشا تابعاً للدولة العثمانية.وكان ذلك سنة (١٢٥٥) ه الموافقة لسنة (١٨٤٠) م فرفض محمد علي باشا الاذعان وأخذ في تجنيد الجنود والاستعداد للمقاومة.فعرضت الدول عليه ان يأخذ ولاية عكا ارضية ويضمها الي مصر وينسحب من سورية التي كانت لا تود حكومته فرفض ذلك ايضا

فلم تر انجلترة بدا من تنفيذ قرار المؤتمر بالقوة،فاحتلت بجيوشها صيدا،فتقهقر ابراهيم باشا الي الجبل.وجاء الكومودور نابير يحاصر بيروت باسطوله فسلمت اليه. فسار نابير يريد عكا ففر قائدها اسماعيل بك ومن فيها من الجنود وسلمت المدينة

ثم سار الكومودور نابير الي الاسكندرية باسطوله وعرض على محمد علي باشا الصلح فقبله وعقد معه معاهدة،فاعترضت الدول على هذه المعاهدة ووقف الامر عند هذا الحد.ثم عرض الباب العالي على محمد علي ان تكون ولاية مصر وراثية فى ذريته بشرط ان يختار السلطان منهم من يصلح للولاية.فتردد محمد علي باشا بين القبول والرفض،ثم قبل ما عرضه عليه السلطان وأمر جيوشه بالانسحاب من سورية. فعادت وقد باد منها ثمانون الف رجل.فورد علي محمد علي باشا مرسوم بتوليته علي مصر بالوراثة في ٢١ من ذي الحجة سنة (١٢٥٦) ه الموافقة لسنة (١٨٤١) م.ثم صدر فرمان آخر بولايته علي بلاد النوبة ودارفور وكوردفان وسنار.فأصبح له مصر والسودان دون سواها.فلم يسع محمد علي باشا بعد هذه الحوادث كلها الا ان أرسل ابنه سعيد باشا لتقديم واجب الطاعة للسلطان.وفي السنة التالية انعم عليه جلالته برتبة صدر أعظم . وفى سنة (١٢٦١) دعاه السلطان الي الآستانة فذهب اليها ولما قابل السلطان وهم بتقبيل يده منعه من ذلك وأمسكه فأجلسه بجانبه

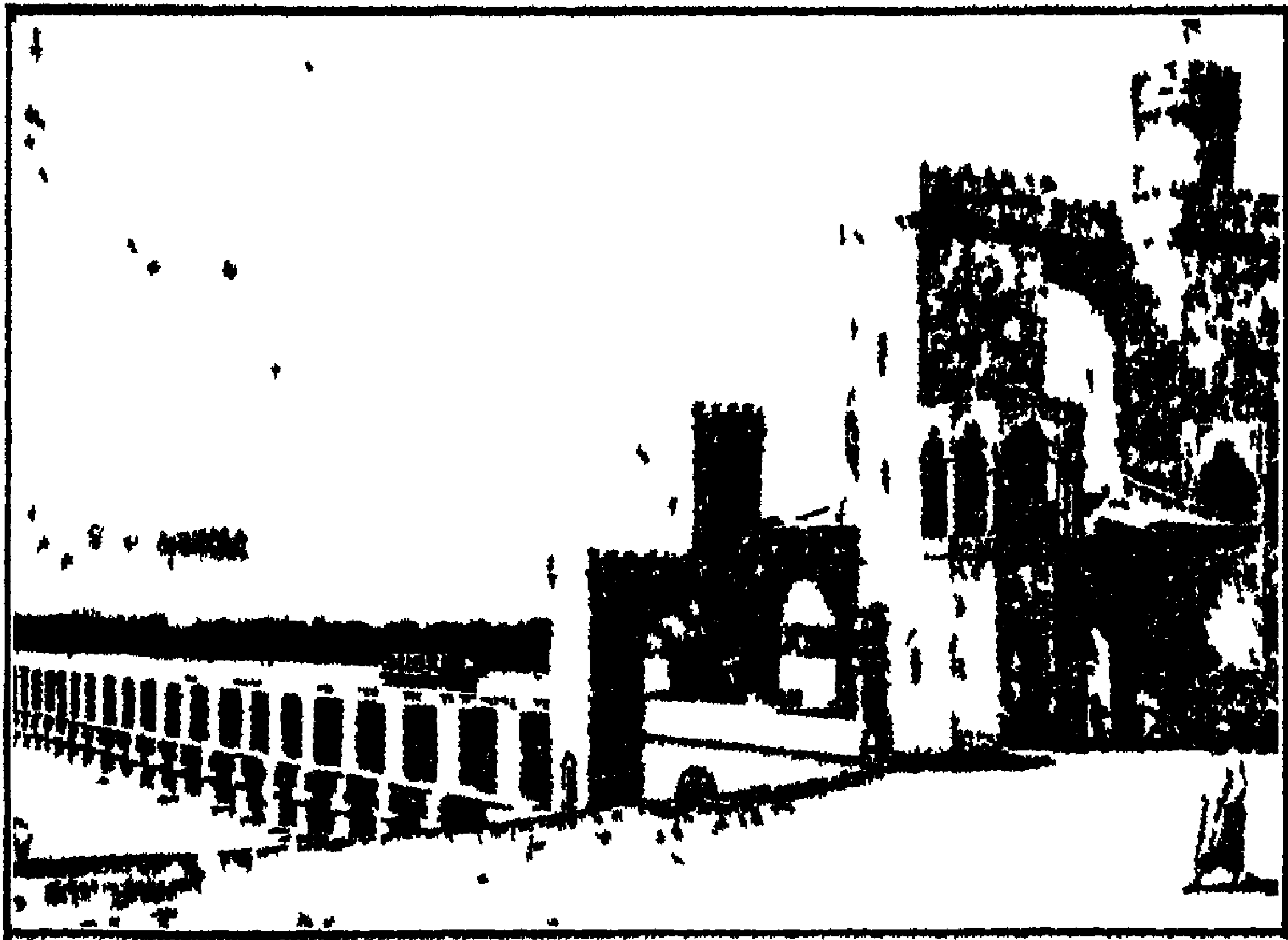
وفى منتصف سنة (١٢٦٤) ه الموافقة لسنة (١٨٤٨) م لم يعد محمد علي باشا قادراً علي ادارة الامور لتغير حدث في قواه العقلية من جراء التقدم في السن وطول ممارسة الحوادث الجسيمة. فقصد ابنه ابراهيم باشا الى الآستانة ليحصل من السلطان علي أمر بتوليته علي مصر.فولاه عليها، وعاد الي مصر ولم تطل حياته فانه توفي في

تلك السنة، وعين السلطان مكانه عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد على باشا باعتبار انه اكبر الاسرة العلوية سنا

اما محمد علي باشا فكان لا نزال حياً فى سرايته بالاسكندرية وكان قد اخذمنه الضعف الجسدي والعقلي حده. فلما كان اليوم الثاني من اغسطس سنة (١٨٤٩) م توفي الي رحمة ربه مذكوراً باعماله الخالدة لمصر والمصريين

(القناطر الخيرية)

من مشروعات المغفور له محمد علي باشا الخطيرة التي تخلد ذكره في تاريخ مصر بناؤه القناطر الخيرية علي رأس الدلتا، اى فى الجهة التي يتفرع فيها النيل الي فرعين، أحدهما يذهب مشرقا حتي يصل الي البحر الابيض المتوسط فيصب فيه بجوار دمياط والآخر يجرى مغربا حتي يصب فى البحر المذكور بجوار رشيد



(القناطر الخيرية)

والسبب الذي حدا محمد على باشا ان يفكر في هذا الموضوع هو أن الفرع الغربي للنيل وهو اكبرهما كان يمر بأراض لا تصلح للزراعة فتذهب مياهه هدراً في

البحر الملح لا ينتفع بها في الجهات التي يحتاج فيها الي الري. واما الفرع الشرقى فكان يمر في اراض خصبة. فاذا جاء زمن التحاريق وهو الزمن الذى ينحط فيه مستوي الماء في النهر لانقطاع وروده من منابعه التي يأتي منها تكون المياه غير كافية لري المزروعات فلا يمكن استغلال تلك الارض الجيدة استغلالا يناسب درجتها من الخصوبة الطبيعية لها. اما اراضي الصعيد فحدث عن الجفاف التي تكابده وقت التحاريق ولا حرج، فانها تظل اكثر شهور السنة في حالة قحولة محضة ويتشقق سطحها وتصبح كالارض الجرز مع انها من اخصب البقاع في العالم كله

فرأى محمد على باشا بثاقب فكره ان هذه المياه التي تجرى في النيل وتنصب فى البحر الملح في اثناء الفيضان لو حجزت بوساطة سدود متينة لامتنع تسربها الي البحر وأمكن توجيهها الى الجهات التي تحتاج اليها وعرض هذا الرأى على المهندسين فوافقوه عليه وشرعوا في بناء قناطر على النيل على عرض الفرعين عند أول تكونهما فى رأس الدلتاء وتحروا ان يكون البناء من المتانة، ورسوخ



(صورة محمد علي باشا)

القواعد، وقوة الاركان بحيث يقاوم تيار المياه في اثناء اشتداده بالفيضان، وجعلوا

هذه القناطر كما ترى في صورتها هنا أبوابا حديدية تفتح و تغلق بالارادة

فاذا جاء النيل وافيا فتح ابواب هده القناطر حتي لا يزداد الفيضان فيغرق البلاد، واذا جاء غير واف سدت هذه الابواب او بعضها على مقتضي الاحوال فيرتفع مستوي الماء في النيل ويتمكن اهل الصعيد من ري اراضيهم

ابتدأ المهندسون يقيمون هذه القناطر في سنة (١٢٥١) هالموافقة لسنة (١٨٣٥)م وسموها القناطر الخيرية اى المراد بها جلب الخير الي البلاد المصرية. فأتي هذا المشروع بفوائد عظيمة الا انه كان قابلا للتحسين وقامت وزارة الاشغال المصرية بعد الاحتلال الانجليزي بما هو واجب عليها في هذا الباب، فقوت البناء وآتته بكل مايتطلبه من التحسينات

(قناة السويس)

في عصر من فتحت — العرض منها

قناة السويس هي قناه حفرت في أرض مصر لتصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر

لما فتح الفرنسيون مصر في سنة (١٧٩٨) ارتأى قائدهم نابليون بونابرت ايصال البحر الابيض بالبحر الاحمر وكلف مهندس جيشه (غراتيان لوبير) بدرس هـذا المشروع. فرأي ذلك المهندس ان هناك اختلافا بين سطحي البحرين قدره عشرة امتار، وقرر جعـل القناة ذات سدود اي (اهوسة). ثم أهمل المشروع

فلما اطلع المهندس الفرنسي (فردينـاند دولسبس) على مذكره المهندس السابق بعد سنين طويلة طاف بخياله القيام بهذا العمل الجليل متوسلا بصداقته لمحمد سعيد باشا والي مصر اذذاك وكان والد المسيو دولسبس وهو (الكونت ماتيو دولسبس)



(تمثال دولسبس ببورسعيد)

قنصلا لفرنسا بمصر ايام محمدعلي باشا. وكان والدسعيدباشا وهو محمدعلي باشا لا يسمح له بمخالطة الاوربيين غير فرديناند دولسبس المذكور

كانت تركيا تكره حفر هذه القناة لانها تجعل مصر في مركز حرج جداً بين مطامع الدول الاستعمارية المتنافسة على التجارة في الشرق الاقصي ، فضلا عن انه يصبح اقرب طريق للهند. فتضطر انجلترة للمحافظة عليه. ولكن محمدسعيدباشا كان شديد الميل لتنفيذه مجاراة لرغبة صديقه (دولسبس). فوقع في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ على امتياز للكونت فرديناند دولسبس بأن يؤلف شركة لحفر قناة السويس تصل البحر الابيض بالبحر الاحمر وجعله صالحا لمرور السفن الكبيرة بشروط، منها ان

يكون تعيين مدير الشركة من حق الحكومة المصرية وانتخابه من بين حملة الأسهم الذين لهم الفائدة الكبرى من المشروع.وان تكون مدة الامتياز تسعة وتسعين سنة من يوم افتتاح القناة.وان تكون جميع الاعمال على مصاريف الشركة.وان تعطي الشركة الاراضي التي تلزم لها مما لا تكون مملوكة للافراد مجانا.وان تأخذ الحكومة المصرية ١٥ في المئة سنويا من صافي الارباح بدون أدني ضمان من قبلها ، لا لتنفيذ الاشغال ولا لاعمال الشركة.وان يكون باقي الارباح ١٠ في المئة للاعضاء المؤسسين. وان تكون رسوم المرور من القناة واحدة لجميع الامم . وان رؤي ضرورة عمل ترعة نيلية لتوصيل المياه الحلوة فتعملها الشركة على نفقتها.وان تترك الحكومة للشركة الاطيان غير المزرعة لتزرعها على نفقتها بدون تكليفها بضرائب لمدة عشر سنوات ثم تدفع العشر الى نهاية مدة الامتياز.وبعد ذلك لا يكون لها حق الانتفاع الا اذا دفعت عنها ضريبة المثل

هذه أهم شروط العقد بين شركة القناة وبين الحكومة المصرية وقع عليه سعيد باشا والي مصر واشترط لصحة تنفيذه تصديق سلطان تركيا عليه.فحاول دولسبس أن يقنعه بأن فرمان التولية يخول له حق تنفيذ مثل هذه المشروعات بغير استئذان فأبي الا الحصول على ذلك التصديق.فشخص دولسبس الي الآستانة ليحمل أولى الامر هناك على التصديق على المشروع فأقروه، الاان سفير انجلترة عارض في الامر وقال ان دولته لا تسمح بفتح هذه القناة.ثم دخلت هذه المسئلة في مجلس العموم الانجليزى فكان اللورد بالمرستون ضد هذا المشروع فسرد خطره علي تركيا وعلي انجلترة فقام المستر غلادستون ففند اقواله وقال ان هذا المشروع مفيد لانجلترة في التمكن من مستعمراتها الاسيوية وامداد حاميتها بالاسلحة عند اول بادرة من ثورة.وبعد مناقشة طويلة بين اقطاب انجلترة قرر المجلس بأغلبية ٢٢٨ صوتا ضد ٦٣ ترك الحكومة حرة فيما تعمل، اى ان تعارض في تنفيذ المشروع

اما دولسبس فلم تثبط همته بل سعى في اقناع الاتراك بفائدة المشروع واقناع سفير انجلترة بنفعه لدولته. فلما لم ينجح طرح اربع مئة الف سهم في السوق باسم شركة حفر قناة السويس بسعر ٥٠٠ فرنك لكل سهم.فاشتري سعيد باشا ١٧٧٦٤٢ سهما

من هذه السهوم

سارت انجلترة في العمل فلم يرق ذلك لانجلترة فكتب وزيرها للباب العالي بضرورة وقف العمل حالا فاضطر الباب العالى لان يأمر سعيد باشا بوقفه. فجمع القائم بأعمال الخارجية قناصل الدول في مصر وأبلغهم أمر الباب العالي وطلب اليهم ان يسحب كل منهم التابعين لدولته من العمال في القناة. فقبلوا سحبهم حتي قنصل فرنسا ولكن العمال الفرنسيين أبوا الانسحاب

واتفقت انجلترة في تلك الاثناء مع السلطان عبد المجيد العثماني علي عزل سعيد باشا من ولاية مصر بأن يذهب السلطان بنفسه الى بيروت متظاهراً بالسياحة ويستدعي هنالك سعيد باشا ويحجزه عنده ويأمر بعزله ويكون الاسطول الانجليزى تحت أمره لدفع الطوارىء . رضي السلطان بهذا الحل وحضر الاسطول الانجليزي الي مياه تركيا متظاهراً بتحية السلطان. ولكن اتفق ان فرنسا خرجت ظافرة من حربها مع النمسا فرأت انجلترة ان الفرصة غير سانحة لاحداث مثل هذا التعكير في العلاقات الدولية فانسحب الاسطول

هذه النوايا من انجلترة زعزعت ثقة المكتتبين وعقدوا الاجتماعات لحل الشركة وتكليف سعيد باشا بدفع ما خسروه، وقبل سعيد باشا هذا الحل دفعا للكوارث الا أن دولسبس لم تخر عزيمته، فذهب علي رأس جماعة من مؤسسي الشركة وقابل الامبراطور نابليون الثالث ملك فرنسا. فلما وقعت عينه عليه قال له ماذا فعلت حتي قامت الدنيا عليك بأسرها؟ فأجابه علي الفور: ظنوا يامولاي انك خاذلنا فاستخفوا بنا

فضحك الامبراطور وقال له ماذا تريد؟ فقال ان تتدخل في الامر لحماية مصالح الفرنسيين، وان تعزل قنصل فرنسا بمصر فأجابه الامبراطور لما طلب، وطلب الى سفيره بالآستانة بان يطلب من الباب العالى وقف التعليمات التي اصدرها لمصر والمخابرة مع الدول على حل هذه المسئلة

تقوي دولسبس بهذه المساعدات واستمر في العمل فلم يجيء يوم ١٥ نوفمبر سنة (١٨٦٠) م حتي كان الحفر قد بلغ الي بحيرة التمساح وجرت المياه وسارت عليها السفن وعمل لذلك احتفال



(قناة السويس)

توفي سعيد باشا سنة (١٨٦٢) م وأثر عنه عن هذا المشروع قوله: انا أريد حفر هذه القناة على شرط ان تكون القناة لمصر لامصر للقناة

تولي مصر اسماعيل باشا فكان اول ماعمله من مساعدة القناة عقده اتفاقا مع الشركة على ان تعمل الحكومة المصرية على نفقتها جزء الترعة الحلوة التي تبتديء من القاهرة الي الوادي حتي تبقي الاطيان التي على ضفتيها لمصر لا لشركة اجنبية

وكانت مصر تعهدت لدولسبس بأن توردله ٢٠٠٠٠ من العمال فاعترضت الدولة العثمانية على ذلك وعلى التنازل للشركة عن أراض مصرية. فاضطر اسماعيل باشا لابلاغ الشركة هذا الاعتراض. فهاجت وماجت، وأخذت الجرائد الفرنسية تطعن في اسماعيل باشا وتسويء سمعته. وأخيرا حكم الطرفان الامبراطور نابليون الثالث ملك فرنسا فصدر حكمه في ٦ يوليو سنة (١٨٦٤) وهو يقضي بان تعاد الترعة الحلوة للحكومة وان لايبقي للشركة من الاراضي الا ٣٠٠٠ هكتار بعد ان كان لها ٦٣٠٠٠ هكتار وان نعطي الحكومة المصريه للشركة ٣٨ مليونا من الفرنكات تعويضا لها عن عدم توريد العمال فبلغ مجموع ماحكم به من التعويضات ٨٤ مليون فرنك

تقدمت الاعمال بعد هذا الاتفاق في القناة. وفي سنة (١٨٦٩) زار اسماعيل باشا

القناة وشاهد الاعمال الجارية هناك، ثم سافر الى اوروبا لدعوة ملوكها لحفلة الافتتاح فحضرت الامبراطورة (اوجيني) امرأة نابليون الثالث نيابة عن زوجها امبراطور فرنسا، وحضر امبراطور النمسا وملكة انجلترة، فانفق اسماعيل باشا فى هذا الاحتفال نحواً من خمسة عشر مليونا من الجنيهات. وتم فتح القناة فى ١٧ نوفمبر سنة (١٨٦٩)

وعمل حساب نفقاتها فبلغت (٤٣٢٧٠٧٨٨٢) من الفرنكات . وابتدأ دور استغلال القناة في سنة (١٨٧٠)

اما انجلترة فانها كانت لاتزال غير راضية عن هذا العمل لوجوده في يد شركة فرنسية، فأخذت تضع العراقيل فى سبيلها وآخر ما لجأت اليه طلبها من الحكومة المصرية امتيازا بعمل قناة اخرى بحجة ان هذه القناة غير كافية لمرور السفن . فلما رأى دولسبس ان الامر لايستقيم للشركة الا اذا أشرك في ادارتها الانجليز بادر بطلب زيادة سبعة اعضاء انجليز على الاعضاء الموجودين منهم بمجلس الادارة ليكونوا عشرة اعضاء، وان تؤلف لجنة استشارية يكون مركزها لوندرة، وان يكون للشركة مكتب بلوندرة، وان يراعى في التعيينات زيادة عدد من يعرفون اللغة الانجليزية

هذا ملخص تاريخ انشاء القناة وقد كادت الشركة التي تحفرها ان تقع فى الافلاس مرارا عديدة حتي هبطت قيمة أسهمها من ٥٠٠ فرنك الي ١٦٠ ولكن اصبح يباع السهم من سهومها اليوم بمئتي جنيه. وبعد ان كانت حصة التأسيس فيها ذات قيمة لاتذكر اصبحت الحصة الواحدة اليوم تباع بنحو مئة الف جنيه . وبعد أن كان دخلها لايكفى لنفقاتها اصبح يربو علي مئتي مليون فرنك في السنة اى نحو ثمانية ملايين جنيه

اما فائدة هذه القناة فلا تقدر، فانها قربت بين اوروبا والشرق الاقصي تقريبا لم يكن يحلم به احد، فان السفن التي كانت تقصد الي الهند او الصين او اليابان كانت تخرج من البحر الابيض المتوسط الي المحيط الاطلانتيقي فتقطعه محاذية لغرب افريقا كله حتي تصل الي جنوبها عند رأس الرجاء فتمر منه لتخرج الي المحيط الهندي فتخرقه من الجنوب الي الشمال حتي تصل الي الهند او غيرها وهذه شقة من السفر كانت شاقة جداً علي المجازين، وتستدعي من الزمن والمال ما يصد الناس عنها ،

وكانت البضائع ترتفع أثمانها الي حد يحول دون رواجها. اما اليوم فان السفن تخرج من البحر الابيض فتجتاز قناة السويس الي البحر الاحمر فتخترقه في ايام فتخرج منه الي المحيط الهندى وهنالك تتجه من بلاد الشرق الاقصي الى حيث أرادت. فالرحلة التي كانت تقتضي فى سالف العهد شهوراً أصبحت لا تستدعي الا اياما. فانخفضت تبعاً لذلك أثمان البضائع، وسهلت المبادلات بين الشرق والغرب، وتمكن الشرق الاقصي من انتحال الروح الجديدة للغرب بسرعة مرضية بعد أن كان جامداً في مدنية قديمة أصبحت متحجرة بحكم ما حملت من تقاليد وعقائد باطلة . حتي ان الامة اليابانية خرجت من حال الى حال في سنين معدودة فأصبحت لا تفترق عن أية دولة غربية متمدينة. وفى الصين نهضة سياسية واجتماعية واسعة النطاق لم تستقر بعد ولكنها في طريق النجاح علي أية حال . فكل هذه الانقلابات في الاحوال الاقتصادية والسياسية لم تكن بهذه السرعة لولا هذه القناة. ومصر التي كانت دائما مصدر خير وبركة علي العالم في العلم والصناعة والمدنية كانت سبب كل هذه التطورات العظيمة لتقدم الانسانية

(خزان اسوان)

الغرض من بنائه — وصفه — تعليته

خزان اسوان عمل جليل الفائدة لمصر قامت به وزارة الاشغال لجعل اراضي الوجه القبلي صالحة للزراعة الصيفية. فان النيل متي زاد استطاع اهل الوجه القبلي رى اراضيهم بل كان الماء يطغى على الجسور حتي يغرق الارض ويصبح المرور بين القرى متعذرا. ومتي وقفت الزيادة تسربت مياه النيل الي البحر الملح وهبط مستوي الماء في الوجه القبلي وأصبح لا يمكن ارواء الاراضي منه فلا يستطيع اهله ان يزرعوا أرضهم غير زرعة واحدة، هي الزرعة الشتوية التي تنبت القمح والفول وبقية الحبوب أما الزرعة الصيفية التي أساسها القطن فكان لا يتأتي زرعه بتلك البقاع لعدم وجود الماء

وقد أراد محمد على باشا ان يتدارك هذه الحالة بالقناطر الخيرية فلم تأت بفائدة تذكر للصعيد وان كانت أفادت في تأخير تسرب المياه الي البحر وأمكن حجزها وتوجيهها الي جهات كثيرة من الوجه البحرى

وقد شغلت مسألة تدبير المياه للوجه القبلي ليتمكن أهله من استغلال أراضيهم الخصبة على الوجه الاكمل الحكومة المصرية، بل كانت طافت بخيال بونابرت قائد الحملة الفرنسية على مصر ايام احتلال الجيش الفرنسي لهذه البلاد سنة (١٧٩٨)م فأشار بعمل خزان لادخار مياه النيل فيه وقت الفيضان ثم الانفاق منه عند الحاجة اليه وقت التحاريق

وقد تعددت آراء المهندسين في محل بناء الخزان، فأشار لينان باشا المهندس الفرنسي بانشائه فى جبل السلسلة بمديرية اسوان. وأشار السير صموئيل باكر سنة (١٨٦٧) بانشائه بالشلال حيث أنشيء الآن. وانضم المسيو دولاموت المهندس الفرنسي الي رأي لينان باشا سنة (١٨٨٠) وقدر لنفقاته اربعة ملايين من الجنيهات. وقال انه لا يمكن ان يخزن فيه الا نحو ٦ آلاف مليون متر مكعب

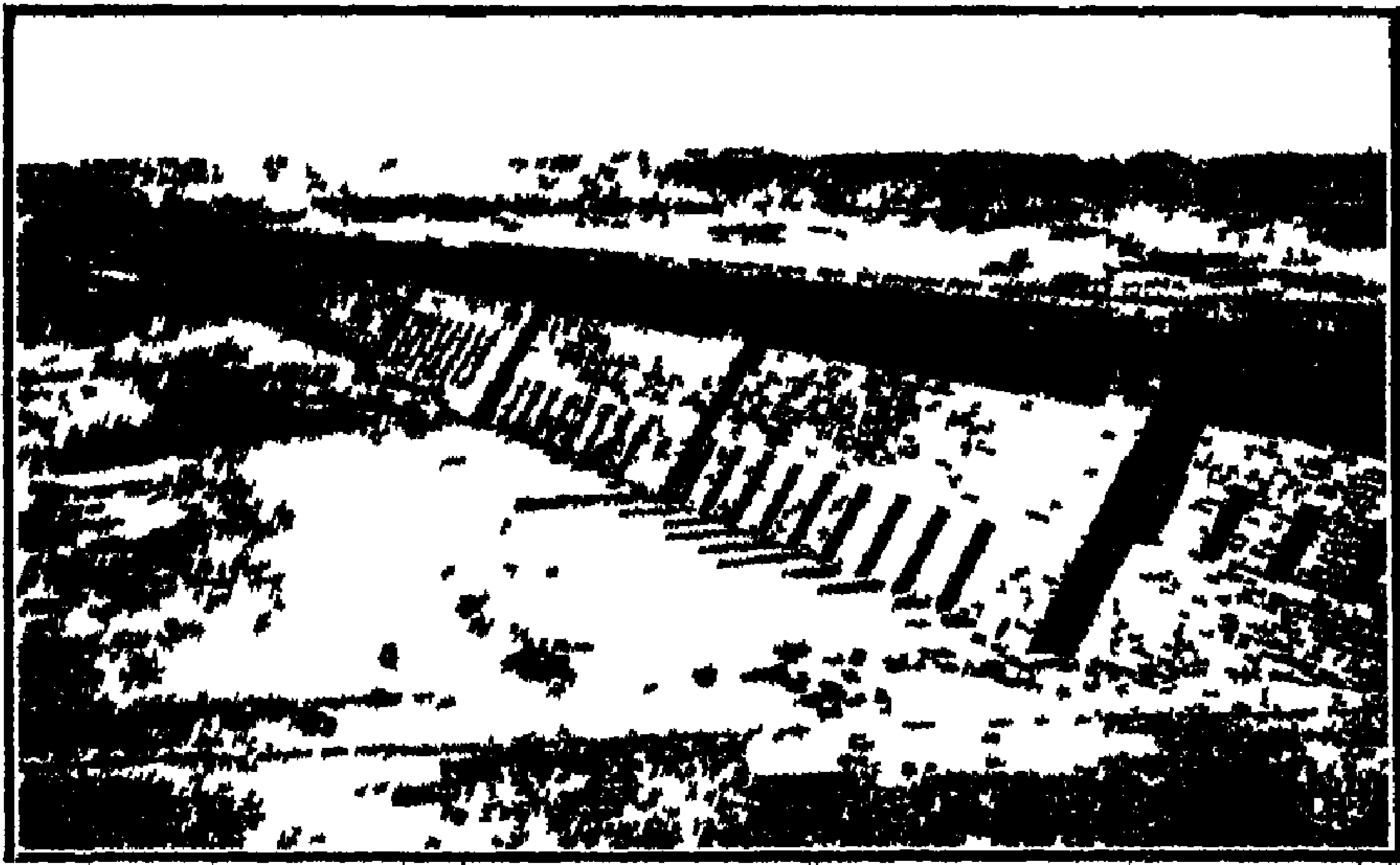
وفي سنة (١٨٨٨) ارتأى المستر كوب هوايتهوس حفر ترعة الي وادى الريان واتخاذ هذا الوادي بحيرة يخزن فيها ماء النيل كما كانت بحيرة الفيوم في الزمن القديم

واستحسن المستر برونت المهندس الانجليزي ان تعمل قناطر متوالية وحياض متتابعة في مجرى النيل تخزن فيها مياه الفيضان وقدر النفقات اللازمة لهذا العمل مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

ولكن الحكومة المصرية رأت العمل برأى السير صموئيل باكر المهندس الانجليزي فقررت بناء الخزان في اسوان واقامة قناطر في اسيوط. وبما ان هذا العمل خطير لكثرة ما يقتضيه من النفقات ولانه لو تسرب منه الماء بسبب تهدم جزء منه حدث منه سيل عظيم يخرب القطر المصري ، رأت الحكومة المصرية ان تستشير كبار الاخصائيين فاستقدمت السير بنيامين باكر الانجليزي والمسيو بوليه الفرنسي والسنيور طوريشلي الايطالي وعرضت عليهم ابداء رأيهم في هذا المشروع فاتفق المهندسان الانجليزي والايطالي علي انشائه فى اسوان علي ان يكون سداً واحداً مستقيما لا

ثلاثة سدود منحنية كما اشار به المستر ويلكوكس المهندس الانجليزي وكان ذلك في سنة (١٨٩٤)

فأسندت الحكومة المصرية أمر بنائه سنة (١٨٩٩) الي جماعة من المهندسين الانجليز منهم السير بنيامين بيكر والمستر ولسون والمستر وب والمستر موريس فتز موريس والمستر مارى والمستر ستفنس وغيرهم تحت اشراف المهندس الكبير السير وليم جارستن



(خزان اسوان)

وُضع أول حجر فى أساس هذا العمل العظيم فى ١٢ فبراير سنة (١٨٩٩) وضعه الدوق كنوت عم ملك الانجليز ووضعت الحجر الاخير منه الدوقة قرينته في احتفال عظيم حضره الخديو السابق والوزراء وكبار الموظفين والاعيان. تم بناؤه فى أقل من اربع سنوات اى في ١٠ دسمبر سنة (١٩٠٢) وهى دون ما قدر له مع ان الصخور التى بني عليها لم توجد من الصلابة بالدرجة الكافية فاضطر المهندسون لتعميق أساسه ولذلك زادت نفقاته عما كان قدر له

السد الذي يسمي خزان اسوان يقطع النيل من الشرق الى الغرب، كما تري فى الصورة التالية فيمنع النيل من السريان الا من خلال عيون ذات أبواب تفتح و تقفل بالارادة. فاذا أشرفت عليه من شرفته الجنوبية رأيت ان المياه حُجزت عن الجريان

فأصبحت بحيرة عظيمة غطت الصخور وقرى البرابرة حتي وصلت الي رؤوس نخيلهم واشجارهم وعامت على جزيرة أس الوجود حتي بلغت أرض هيكلها. واذا أطللت من شرفته الشمالية على مادونك رأيت ميازيب الماء تنصب من عيون السد متدفقة بقوة التيار المندفع فلا تصل الي الصخور التي تحتها حتي ترغي وتزبد وتجري الي حيث يقذف بها التيار ليروى المرروعات في طول ميلاد وعرضها

طول هذا السد الفا متر، منها اربع مئة متر في الجهة الشرقية خالية من العيون لارتفاع قاع النيل هنالك. وما بقي من السد يحتوى على مئة وثمانين عينا مختلفة الاماكن والاتساع لتكون مناسبة لقاع النيل من حيث الارتفاع والانخفاض

اما سعة كل عين من هذه العيون فثلاثة امتار من الامام ومتران من الخلف ويوجد بين كل عين واخرى بغلة عرضها خمسة امتار، وبين كل عشر عيون دعامة بارزة نحو متر فوق سطح وجه السد

والترعة الغربية عرضها نحو تسعة امتار ونصف متر وفيها ثلاثة احواض الواحد فوق الآخر لمرور السفن صعودا وهبوطا كما هو معمول به في الاهوسة طول كل حوض منها نحو ٨٠ مترا

وسمك السد من اسفله ثلاثون متراً ثم يستدق يسيراً يسيراً الي أن يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ متراً ثم يصير عموديا ويبلغ معظم ارتفاعه عن سطح الماء وقت التحاريق ١٣ متراً، وهو مبني بحجارة عظيمة من الغرانيت غير منحوتة من ظاهرها الا ما بطنت به العيون، وبنيت به القمة فانه منحوت من جوانبه كلها وبعض العيون مبطن بالحديد

ويحسن بنا في هذا المقام ان نقتطف نبذا من خطبة المرحوم فخرى باشا وكان اذذاك وزيراً للاشغال تدل على مالهذا الخزان من القيمة العظيمة، ومالوجوده من الاثر الجليل قال :

« ان فيضان النيل السعيد في كل عام هو قوام الحياة فى هذه الديار عليه مدار الخصب والعمران. فلا غرو ان كانت المصلحة الواجبة التقدم في هذه البلاد تقتضي حصر العناية فى توسيع نطاقه وتعميم خيراته، ذلك بتعديل جريانه المستمر، وتنظيم اندفاقه فى البحر حتي يطول زمن الانتفاع بخيراته، وتتسع دائرة الاراضي التي تستفيد

من بركاته »

ثم ذكر ان رجال الحكومة مازالوا يعملون على تحقيق هذه المقاصد حتي استقر رأيهم بعد الدرس « علي انشاء خزان عظيم يكون موقعه علي الشلال الاول فى أقصي الصعيد، وان يقيموا علي مقربة من اسيوط قنطرة فوق النيل، والغرض من الخزان حبس المياه بكميات فائقة وراء جدرانه المتينة، وأسواره المنيعة، وأما القنطرة ففائدتها حفظ مستوى النهر فى درجة تعود بالنفع علي الري وتصرف مياهه علي قدر معلوم فى وقت الحاجة ، وعلي حسب اللزوم »

ثم قال :

« علي ان بل المزايا العديدة المترتبة علي هذا المشروع الجسيم يقتضي العناية ببضعة أعمال تتميمية هي من الاهمية بمكان كحفر الترع وتوسيعها ، وبناء قناطر الموازنة والمصارف ونحوها. وقد شرعت الحكومة فى تنفيذ بعضها، وفى تقرير الباقى منها في الجهات التي ستدعو الحال لتحويل طريقة الرى فيها او تحسينها

« ان استدامة الري في الوجه البحري وتوسيع نطاقه فى الاقاليم الوسطي ، وزيادة التسهيل في استدرار فوائده فى ارض الصعيد، تلك هي الاماني الجميلة التي سيكون تحقيقها بعون مفيض الخيرات والبركات موجباً لابتهاج قلوب الزراع واستمرار حركة التقدم والعمران ، وتوالي النعم علي هذه البلاد »

نقول وقد أنفق علي هذا العمل مليونان ونصف مليون من الجنيهات ولكن هذا الخزان علي ما أدر علي بلاد الصعيد من الفوائد لايزال بعيداً عن القيام بالغرض الذي أنشيء من أجله. وهنا يحسن بنا ان ندع القول للسير وليم ولكوكس المهندس الانجليزى الكبير فقد كتب في كتاب له وضعه علي خزان اسوان ما يأتي :

« ان الري النيلي او ري الحياض الذى اعتمد عليه المصريون مدة سبعة آلاف سنة اخذ الآن ينقلب الي الرى الصيفى اي زرع الارض مرتين او ثلاثا في السنة بدلا من زرعها مرة واحدة ولكن الماء الذى يجرى في النيل صيفا لا يكفى للرى الصيفى ولو كفى لراد به الايجار سنويا ستة ملايين من الجنيهات »

فلا غرو اذا بذلت الحكومة جهدا عظيما فى بلوغ هذه الغاية التي لا تتحقق الا

بتعلية خزان اسوان،فانه بارتفاعه الحالي لايفى بكل الغرض الذى أنشيء من أجله.
ولذلك كان في عزم الحكومة على الدوام تعليته نحو ستة امتار اخرى ولو أفضي ذلك الى غمر مباني أنس الوجود كلها

وقد وافق مجلس النواب المصرى على تعليته وعما قليل يشرع في ذلك فتكون فوائده اضعافا مضاعفة لمصر والمصريين

درس التاريخ

(للسنة الثالثة الالزامية)

حصة واحدة فى الاسبوع

(١) امنمحت الثالث . (٢و٣) حتشبسوت وتحتمس الثالث . (٤و٥) اخناتون وتوت عنخ آمون . (٦) رمسيس الثاني . (٧و٨) الاسكندر الاكبر وبطليموس الثاني . (٩) كليوبترة . (١٠) النبي عليه الصلاة والسلام . (١١) ابوبكر . (١٢) عمر . (١٣و١٤) هرون والمأمون . (١٥) شجرة الدر . (١٦) سليمان القانوني . (١٧) على بك الكبير . (١٨) نابليون

(تنبيه) تدرس هذه التراجم لبيان قيمة صاحب الترجمة ومنزلته فى العصر الذي عاش فيه

شرح هذه المواد

(اَمِنَمْحَتْ الثالث)

امنمحت الثالث من أشهر الفراعين الذين حكموا مصر في عصورها القديمة وهو ابن الملك (اوسُرتسِن) الثالث احد ملوك الاسرة الثانية عشرة

كان امنمحت الثالث ملكا جليل القدر رفيع المنزلة شيد المباني الفخمة فى مدينة

الفيوم.منها المدينة المسماة (لابيرانت) وهي لفظة مصرية قديمة أصلها (لابور — اهونت) اى معبد فم البحيرة. وقد ظن المؤرخون ان هذه المدينة قصراً واحداً لغرابتها،وزعموا ان فيها الوفا من الغرف والحقيقة انها مدينة بناها ليجتمع فيها كبار رجال المملكة وحكامها للتشاور في الامور الهامة،وتدبير الشؤون العامة. وقد أقام بجوار هذه المدينة هرما



(امنمحت الثالث)

من اعماله الجليلة التي خلدت اسمه وجعلته مردداً على السنة المهندسين ما قام به لادخار ماء النيل زمن الفيضان للانفاق منه عند الحاجة اليه. فتخير لعمله العظيم الصحراء الغربية المعروفة الآن باسم وادى الفيوم. رأي ان هذه الصحراء شاسعة الاطراف يمكن اصلاحها واستغلالها ولا يفصلها عن وادى النيل الا برزخ قليل الارتفاع. ووجد فى وسط تلك الصحراء بقعة من الارض تكاد لا تزيد ارتفاعا عن اراضي وادي النيل تبلغ مساحتها عشرة ملايين من الامتار المربعة. ورأى بالجانب

الغربي من الوادى ارض منحطة عظيمة الاتساع تغمرها مياه بحيرة قارون يزيد طولها عن عشرة فراسخ. فأمر الملك امنمحعت بحفر ترعتين توصلان النيل لتلك البقعة احداها تبتدىء من النيل من جانبه الغربي وتجري محاذية لبحر يوسف الحالى . والاخرى كانت تجرى شمالا . هاتان الترعتان تتلاقيان في النهاية وتتحدان معا وتصبان في تلك البقعة الفسيحة . وابتني عند ملتقاها قناطر بحواجز تسد وتفتح بالارادة . فكانت تلك البقعة التي سلط عليها النيل كحوض عظيم تجتمع فيه مياه النيل عند فيضانه وتبقي فيه لحين الحاجة اليها. هذا الحوض عُرف ببركة موريس. وهي كلمة محرفة من ميرى اى بحيرة

وكان نظام هذا العمل جارٍ على ان زيادة النيل اذا كانت قليلة انصرف الى تلك البقعة، وهى الصحراء الغربية المسماة بمديرية الفيوم اليوم، من الماء مايسد حاجتها من الرى وان كانت المياه كثيرة صرفوا مايزيد عن حاجتها الي البحيرة الصناعية التي أنشاوها بجوارها. فان طفح ماؤه صرفوه الى بحيرة قارون بوساطة حواجز تسد وتفتح على مقدار الحاجة. وكانت الحكومة تعين كل سنة من يسافر الى بلاد النوبة من مهندسيها ليستكشف مقدار زيادة النيل في جهتي سمنة وقمنة. وفي هاتين الجهتين كتابات موجودة الى اليوم تشير الي مانقول

بركة موريس قد اختفت الآن ولم يبق لها أثر. أما موقعها فقد اختلف المهندسون فى تعيينه. فمن رأى المستر (هوب وايتهوس) الانجليزى انه واقع في واد فسيح جنوب بركة قارون وهو المعروف الآن بوادي الريان. واقترح على الحكومة المصرية قبل بناء خزان اسوان ان تتخذ هذا الوادى مُدَّخراً لمياه النيل كما كان شأنه عند المصريين القدماء

قال العلامة الاثرى (ماسبيرو) احد مديرى دار الآثار المصرية وهو فرنسي الجنس في كتابه (التاريخ القديم للأمم الشرقية) بعد ايراده ماعمله الملك امنمحعت من هذه الاعمال الجليلة مايأتي :

« ان هذا العمل الجسيم وهو اهم عمل قام به فراعنة مصر لبلادهم ينسب عادة للملك امنمحعت وحده. وأنا لا أشك في ان هذا الملك قام بأهم مايتعلق به. ولكني لا أتمالك

نفسي من الظن بأن أسلاف هذا الملك قد قاموا بدرس مقدماته، والبحث في مقوماته فاننا نعلم انه عند تولي الاسرة الثانية عشرة شيد أمنمحت الاول هيكلا بالفيوم في الجهة التي وجد فيها تمثاله اليوم. وبني الملك اوسرتسن الاول بمدينة الفيوم التي كان اسمها (كروكوديلوبوليس) مباني فخمة لم يبق منها اليوم غير قطع مسلة كان أقامها عند مدخل معبد المدينة . فجاء امنمحت الثالث فعمل في الفيوم في مدى سني حكمه الطويل مالم يعمله اسلافه مجتمعين. فجعلها مستقرا له وبنى فيها قصراً وقبراً لنفسه. وبعد موته أصبح القصر هيكلا تحت اسم (لوب روهونت) او الهيكل القائم على مدخل البحيرة وهو ماسماه اليونانيون فيما بعد باسم (لابيرانت) »

(الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث)

الملكة حمتشو هى ابنة الملك تحتمس الاول من فراعنة الاسرة الثانية عشرة. زوجها ابوها من ابنه تحتمس الثاني الذي خلفه على الملك، وكان ذلك سائغا عند قدماء المصريين، وأشركها في ملكه وجعلها تحكم معه قبل موته بزمن يسير. فلم يحكم أخوها وزوجها تحتمس الثاني الا سنوات معدودة بعد موت ابيه، ولم يترك أثراً يذكر في تاريخ مصر الا تجريدات أرسلها على السودانيين والسوريين لحفظ سيادة مصر على آسيا واتيوبيا

الملكة حمتشو التي كانت تحكم البلاد بالاشتراك مع اخيها كانت تعتبر ممثلة للاسرة الثامنة عشرة فانها ورثت عن امها وجدتها حقوقا كان الشعب يعدها معها الوارثة الشرعية. وقد أشركها أبوها معه في الحكم، ليس بدافع الحب الابوي فقط، بل بموجب هذه الحقوق ايضا. فلما مات اخوها تحتمس الثاني الذى كان زوجها أيضا ولم يترك وارثا زاد سلطانها، وعظم جاهها، وأصبحت وصية على اخيها الصغير تحتمس الثالث الذي تولي الملك عقب موت اخيه تحتمس الثاني. فبنت الملكة حمتشو المباني الفخمة، والهياكل العظيمة باسمها وحده، وقربت القرابين الملكية، وقادت الجيوش بنفسها، وتغالت في السطوة حتى كانت تحمل لحية مستعارة كي لا يري احد فارقا بينها وبين

الفراعنة من الرجال

المأثور من تاريخ هذه الملكة العظيمة انها استطاعت ان تحافظ على حدود مصر فى آسيا وافريقا، لم تضع منها شبراً واحداً، بل مدت فتوحاتها من بلاد العرب الي سواحلها الجنوبية، وهي البقاع التي لم تطأها قدم مصرى قبل ذلك العهد. وكان قصد الملكة حتشو من فتح تلك الاصقاع استيرادما فيها من الاخشاب الثمينة والصموغ والاعطار والذهب والفضة والاحجار الكريمة وكل أشياء الترف التي كان المصريون يبحثون عنها لزخرفة هياكلهم وقصورهم. فحشدت لفتحها أسطولا مصريا فى البحر الاحمر تام الأهب والمعدات وقادته بنفسها الي سواحل (البونت)، فلما رأي اهل تلك البلاد هذه العظمة الحربية خضعوا بلا قتال فعادت الملكة حتشو بغنائم لا تقدر قيمتها، من بضائع الهند وبلاد العرب

ماتت هذه الملكة العظيمة في السنة الحادية والعشرين من حكم اخيها تحتمس الثالث الذى استقل بالملك بعدها فكل مدة حكمه من سنة (١٤٧٩ الي ١٤٤٧) ق.م.

استقل تحتمس الثالث بالملك بعد موت شقيقته ولم يكن راضياً عن حكومتها فأخذ في محو اسمها من اكثر الاماكن التي ذكرت فيها اخبار انتصاراتها وكتب اسمه مكان ماعاه لتنسب هذه الانتصارات اليه

في ايام هذا الملك استقلت آسيا عن الدولة المصرية الا غزة وضواحيها. ثم ظهر التمرد في الشام فثار اهلها وحرضوا سكان شمالى سورية على الهياج وخلع نير الدولة المصرية. فقاتلهم تحتمس الثالث وانتصر عليهم واخذ منهم مدينة حلب ومدنا اخري. ثم سار الي الفرات فأخضع العراق وجزيرة ابن عمرو وهي الاراضي البعيدة الاكناف المحصورة بين نهري الدجلة والفرات بالعراق

لما تمت له هذه الانتصارات سمح لجنوده ان يتصيدوا من حيوانات تلك البقاع فاصطادوا مئة وعشرين فيلا

لم يكد يستقر هذا الملك فى مصر بعد عودته من حروبه المذكورة حتي فاجأته اخبار ثورة جديدة في آسيا الشمالية، ولف اهل الجزيرة لفهم فأصبحوا على قلب رجل واحد في رفع النير المصري عن عواتقهم. فعاد اليهم الملك تحتمس الثالث على رأس

جيش جرار وما زال يحاربهم حتي سحقهم وعاد الى مصر ظافرا

ما استقر هذا الملك بمصر بعد انتصاراته الاخيرة حتي وافاه خبر ثورة هبت في النيل الاعلى، قام بها الزنوج طلبا للاستقلال عن الدولة المصرية، فذهب الي بلادهم وأوقع بالزنوج الثائرين ونهب بلادهم وهدم مساكنهم واحرقها وقاد محاربيهم أسري الي مصر. وبسبب الانتصارات العظيمة التي نالها هذا الملك في حروبه الكثيرة فرفع بها من صيت مصر في جميع البلاد سماه المصريون بالسلطان الاكبر

ويوجد في دار الآثار المصرية حجر جيء به من معبد الكرنك في اعلاه صورة الملك تحتمس الثالث يقرب القرابين لبعض الآلهة وهم وقوف امامه وتحت هذه الصورة كتابة هيروغليفية بين نثر ونظم كتبت عن لسان أمون إله طيبة يخاطب بها الملك ويقرظه

ومن آثار تحتمس الثالث مسلتان أقامهما في المطرية، فلما تولت الملك الملكة كليوبترة من ملوك البطالسة الذين حكموا مصر من سنة (٣٢٣) قبل الميلاد الي سنة (٣٠) بعد الميلاد، نقلتا الي الاسكندرية وجعلتا امام هيكل القيصر وعرفتا بعد ذلك بمسلتي كليوبترا. عليهما كتابات هيروغليفية كثيرة بينها اسماء تحتمس الثالث ورعمسيس الثاني وسيتي الثاني وكلهم من الفراعنة ولا وجود لاسم كليوبترا عليهما

وفي سنة (١٨٧٧) نقلت احدى هاتين المسلتين الي لوندة وأقيمت على ضفة نهر التاميز، ثم نقلت المسلة الاخري الي امريكا

كان في حوزة الملك تحتمس عند وفاته مصر والحبشة والنوبة والسودان والشام والجزيرة والعراق العربي وكردستان وارمينيا وقبرس. وتشاهد جثته في دار الآثار المصرية بالقاهرة

(الملك اخناتون)

هو الملك أمنحتيب الرابع بن الملك امنحتب الثالث من الاسرة الثامنة عشرة الفرعونية تولى الملك سنة (١٣٧٥) وتوفى سنة (١٢٦٨) قبل الميلاد

كان هذا الملك كثير العناية بالعقائد الدينية ، شديد الميل للتأملات الفلسفية ، فأدته الي ان الاله العظيم الذي يجب ان تؤدى اليه العبادة، ويخص بالقرابين والقربات هو (أتون) اي الشمس. فتعصب لها تعصبا معيبا حمله على معاداة الاله (امون) وكراهة كل مايتعلق به فعمد الي تغيير اسمه من امنحتب الي اخناتون لان في الاول تنويها باسم الاله (امون) اما الثاني فالتنويه فيه بالاله (اتون) اي الشمس



(اخناتون)

ولما رأي ان طيبة وهى عاصمة الملك تعتبر موطن أمون وبلدته المقدسة منذ اقدم عهودها أمر ببناء عاصمة جديدة كانت مكان قرية العمارنة الموجودة اليوم بمركز ملوى أسماها اخيتاتون . وفي هذا الاسم ايضا تنويه باسم (أتون) ومن شدة تعصبه لآمون امر برفع اسمه من على الهياكل والمعابد والمسلات وغيرها وابعد من قصره كل من يتخيل فيهم ايثار عبادته على عبادة (اتون) واستعاض الملك عنهم برجال من آسيا صاغهم في القالب الديني الذى اراده

في هذا العهد صارت الآلهة الشمسية وهي رع وهرماخيس وحور معظمة غاية التعظيم

والآثار القديمة ترينا الاله أتون في صورة شمس تشع انوارها على الارض وينتهي كل شعاع من أشعتها بيد تحمل رمز الحياة. وكان الملك اخناتون لا ينتقل من مكان الى آخر الا ومعه صورة قرص الشمس تمده بأشعتها ، وتغمره ببركتها

قال العلامة (ماسبيرو) المدير الفرنسي لمصلحة الآثار المصرية سابقاً في كتابه التاريخ القديم لامم الشرق ما يأتي :

« ان اشتغال هذا الملك بالامور الدينية لم يمنعه من ان يكون على مثال اسلافه محباً لاقامة المباني الفخمة ولفتح المدن وتدويخ الامم . فقد بنى الآثار العظيمة في اثيوبيا وطيبة ومنفيس، وحفظ سيادة مصر على سوريا وعلى افريقا ايضا. فلما مات خلفه الملك (أبي) اخوه من الرضاعة وزوج ابنته الكبرى (تابي). فهذا الملك وان لم يترك عبادة الشمس ويَعُدْ الى الديانة القديمة الا انه منع اضطهاد الاله أمون وأشياعه وأعاد عبادة الآلهة القدماء لمصر

« فلما مات هذا الملك خلفه اثنان من اخوة زوجته اى من اولاد الملك اخناتون وهما (توت عنخ آمون) ومن بعده (رعزعكخيبرو) وهما وان كان حكمهما قصيرا الا انه كان مقرونا بالبركات لمصر»

(الملك توت عنخ أمون)

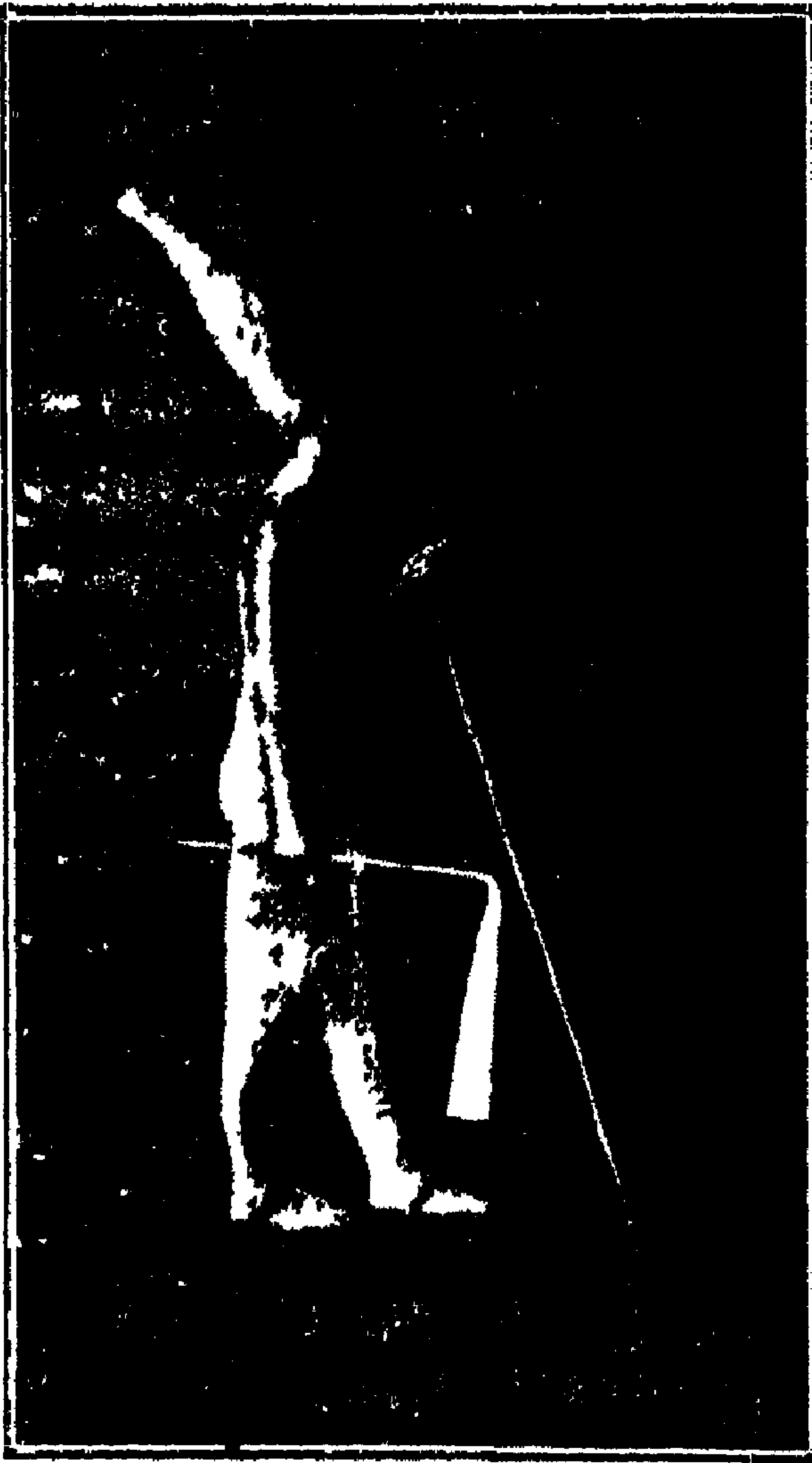
كان لا يعلم شيء كثير من تاريخ الملك توت عنخ أمون غير انه كان ملكا قويا مهيب الجانب، بعيد الصيت، فكانت الامم تقدم له واجبات الطاعة وهى مرتمدة الفرائص ، وانه كان موجوداً قبل نحو (٣٢٠٠) سنة. فلما اكتشف اللورد (كرنرفون) بهمة العالم الاثرى المستر (كارتر) مقبرة توت عنخ أمون في سنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ انكشف شيء كثير من تاريخ هذا الملك مكتوبا على جدر حجرة القبر وعلى أوراق البردى التي توجد عادة في توابيت الملوك مع جثثهم ولكنها لم تقرأ بعد، فان العمل لا يزال جاريا

فى المقبرة لاستخراج ما وجد فيها من التحف الملكية والاشياء الاثرية التي لم يوجد لها شبيه فيما وجد في قبور الفراعنة الذين عثر علي مقابرهم الي اليوم

وقد خطب المستر (هورد كارتر) خطبة ضافية فى المعهد الملكى بلندن تدور على الاعمال التي عملها في ذلك المدفن في شتائي سنة ١٩٢٣ و ١٩٢٤ و وصف بعض التحف التي عثر عليها في ارض الغرفة التي وجد فيها ناووس الملك او في الصناديق الخشبية الاربعة التي كانت تحيط به

فقال انه وجد بتلك الغرفة بين الحائط والصندوق الخشبي الخارجي المصفح بالذهب والقيشاني الازرق أشياء بديعة تمثل الفن المصرى القديم في اجلي مظاهره فوجد تمثال اوزة وهي اوزة (آمن) المقدسة من الخشب المطلي بالقار في حجمها الطبيعى وهي من أدق ما يمكن صنعه

ووجد على مقربة منها مصباحا من الحجر الكلسي الصافى الذي يكاد يكون شفافا وفى وسطه كأس لا يظهر عليه شيء من الزخرف. ظاهر المصباح لا يدل على وجود اى صورة فيه ولكن متي انير من الداخل ظهر علي خارجه صورتا الملك والملكة ذاتا ألوان زاهية



(توت عنخ آمون)

اما الناووس الحجرى الذي به جثة الملك فهو من صخر (الكورتزيت) الاصفر

طوله ٩ أقدام وعرضه ٤ اقدام وعشر بوصات، وعلوه ٤ أقدام وعشر بوصات، وغطاؤه من الغرانيت، وزنه طن وربع طن رُفع بعد صعوبة عظيمة ولما حُلت أربطة الكتان ظهر منظر يبهر العيون وهو تابوت ذهبي فى شكل انسان يمثل شخص الملك، وبدنه مغطي بالنقوش البارزة. واما الرأس واليدان فمصنوعة من الذهب، ولون الذهب فى الوجه واليدين اكثر اصفرارا من لون الذهب في سائر الجسم. اما العينان فمصنوعتان من حجر السبج والاراغونيت بلونيهما الطبيعي، والحاجبان منزلان باللازورد. وعلى الجبهة تمثال للافعى وآخر للنسر وهما رمزان لمصر العليا ومصر السفلي. ويحيط بهذين الرمزين اكليل من الزهر الحقيقي لا يزال حافظا لبعض روائه. والمظنون ان زوجة الملك هي التي وضعت هذا الاكليل علي رأسه وداعا له عند دفنه. وتتصل بالذقن اللحية المعروفة فى التماثيل المصرية. ووجدت اليدان متقاطعتين فوق الصدر في احداهما المذراة وفي الاخري المحجن علي عادة الفراعنة المصريين

الا ان الابداع فى الفنون الجميلة المصرية لم يظهر عليا كمله الا في حقة الاعطار الملكية التي وجدت مع تحف اخرى في الصندوقين الاول والثاني وقد وصفها المستر كارتر في خطبته التي أشرنا اليها «بأنها آية نادرة المثال من الحفر الدقيق في مادة (الالبستر) والترصيع بالعاج والذهب»

فالقطعة الوسطي التي في الصورة تمثل الوحدة وعروقها التي علي الجانبين تمثل زهرة الزنبق علي اليمين وزهرة البردي علي الشمال رمزاً لمصر العليا ومصر السفلي. وجذوع هذه الازهار مربوطة معا حول عنق الكأس رمزاً الى وحدة الملك. والي جانبي الازهار تمثالان بديعان لاله النيل المسمي (هابي) يمثلان اعلاه واسفله. وعلي رأس احدهما البردي شعار مصر العلياء وعلي رأس الثاني النيلوفر شعار مصر السفلي. وهما يمسكان عروقا دقيقة من البردى والنيلوفر التفت عليها حيّتان من الرموز الملكية. وعلي رأسيهما تاجان احدهما احمر والآخر ابيض يمثلان مصر العليا والسفلي. وفي أعلي الكأس الالهة (مُت) في شكل نسر منتشر الجناحين. وقد نقش علي الحقة اسم الملك والملكة. وكان فيها اعطار تخمرت ففقدت طيب رائحتها. وهي متخذة من مادة (الالبستر) ومرصعة بالذهب والعاج وعلي قاعدتها اسم الملك يحمله باشقان

بمثلان (هورس) اله الشمس

ووجدت تحف اخرى في صناديق اخرى يعجزعنها الوصف، وتستوقف النظر وقد خف لرؤيتها عشرات الالوف من السياح من امريكا واوروبا ولا تزال المستر (هوارد كارتر) عاملا على استخراجها وارسال ما يتم اعداده منها الى دار الآثار المصرية ليحفظ فيها ويعرض على السائحين والمتفرجين

والسبب في اتفاق مدة طويلة في استخراج تلك التحف هو ان منها ما هو منسوج من الكتان وغيره فان لم تستخدم مهارة عظيمة في استخراجها تستحل الى تراب لقدم عهدها . ومنها ماهو موضوع فى الصناديق ولو استخرج منها بغير عناية فانه يتلف ولا يصلح بعدها للعرض

الخلاصة ان ماوجد في مقبرة الملك (توت عنخ آمون) يعتبر أعظم ما وجد الى اليوم في مقبرة فرعون مصرى. وقد لفت نظر العالم أجمع الي مصر وعرّف الامم قاطبة ان المصريين أعرق الامم في العلوم والصنائع والفنون الجميلة. وان نور العرفان انبثق من هذه البلاد وعم العالم كله، فمصر مهد الحضارة الانسانية، ومعدن العلم والمدنية

(رمسيس الثاني)

رمسيس الثاني اشهر ملوك الاسرة التاسعة عشرة الفرعونية وهو ابن الملك (ستي الاول) . له شهرة عظيمة جداً في تاريخ مصر القديم، واسمه شائع على ألسنة الناس حتي ليمكن ان يقال انه اشهر فراعنة مصر على الاطلاق. والذي جمع له هذه الشهرة كثرة ما يصادف اسمه على المباني المصرية العظيمة مقرونة بأخبار حروبه ضد الحيثيين من سكان آسيا. وكان هذا الملك لا يكتفى بنقش اسمه على المباني التي يأمر بتشييدها على عادة أسلافه، بل كان يمحو أسماء أسلافه ويضع اسمه مكانها ليوهم الاجيال المقبلة بأنه هو الذي شيدها . هيهات، فان هذا العمل فضلا عن انه لا يؤدى الي الغرض المقصود منه فهو يحط من قدر الفاعل له ويحشره في زمرة المدلسين . فلا جرم لا يوجد في سيرة هذا الملك نقيصة يؤسف عليها اكثر من هذا العمل الذى كان يحسب

انه يخلد له ذكراً جميلا في العالمين



لما جلس رمسيس علي عرش اسلافه شرع في اعادة سمعة مصر العسكرية اليها فوجه جيشا الي سورية لاطفاء مابها من الفتنة التي شبت عند توليه الحكم استصغارا لسنه، وما كاد يبلغ بيروت حتي سكنت تلك الفتنة فعاد الي مصر بعد ماخلد ذكر هذه الرحلة العسكرية

(رمسيس الثاني)

بنقوش امر بحفرها علي صخور نهر الكلب بسورية

وفي السنة الرابعة من حكمه شغب عليه سكان شمال سورية وهم قبائل الحثيين الحربية الجريئة وعضدتهم قبائل كاتي وكركاميش وكوش وكانوا علي جانب عظيم

من البسالة والباس في الحروب . فنهض رمسيس علي رأس جيشه وما زال يخترق سهول سورية وسهوبها حتى وصل الى نهر العاص قرب مدينة قادش فوجدها أمنع من عقاب الجو ففرق رجاله في نقط معينة، ثم سار فى حاشيته فصادفه جواسيس الاعداء فأغروه بالتقدم نحو المدينة، وما كاد يقرب منها حتي وجد نفسه محاطا ببعض مقاتلة الحثيين فهرب رجال حاشيته امام هذه الكثرة تاركين رمسيس وحده، وساعده الجد فخلص منهم هو كذلك ولم يزد عن تبكيت من هرب من رجاله

هذا ما يمكن ان يقال فى حادثة من هذا القبيل، ولكن المدوّن فوق الاحجار في الهياكل يغالي فيها جداً ويزعم ان الذى أحاط برمسيس هو جيش الاعداء كله، وان رمسيس لما وجد نفسه فريداً بينهم استنصر إلهه امون فنصره فجال فى جموع الاعداء على عربته الحربية حتي فرقهم وحده، ثم عاد منصوراً الي معسكره

قاتل الجيش المصرى تحت قيادة رمسيس الثاني جيوش الحثيين وحلفائهم فهزمهم شر هزيمة وعقد معهم معاهدة. وبينما هو قافل الي مصر ثار عليه الكنعانيون بسورية، وانضم اليهم الحثيون ناقضين للمعاهدة، وثار معهم غيرهم حتي اصبح من يقطن بين نهر الفرات العراق وبين نهر النيل يقاتل المصريين . وما زالت هذه الحروب مشبوبة خمس عشرة سنة. واستولى رمسيس الثاني علي مدينتي تابور وميروم وقلعتي اورشليم وعسقلان، ثم سار شمالا واستولى هنالك علي مدينتين من الحثيين. وما زالت الحرب سجالا حتي كسرت شوكة الحثيين فطلبوا الصلح فأنالهم اياه رمسيس علي هذه الشروط وهى: ان الحثيين يقلعون عن معاداة المصريين ويقسمون علي ان لا يرفعوا فى وجوههم سلاحا، ويتعهد المصريون بمثل ذلك. وقد كتبت هذه المعاهدة علي لوح من الفضة ورسم فوقه الاله (ست) معبود المصريين يعانق الاله (خيتا) صنم الحثيين. وتزوج رمسيس بنت ملك الحثيين. وتقرر السلام بين الامتين مدة ستة واربعين سنة ودعا الملك المصري ملك الحثيين الى مصر فحضر فأكرمه رمسيس الثاني اكراما عظيما

لما سكنت ثائرة هذه الحروب اخذ رمسيس الثاني ينظر في عمران البلاد وزيادة رونقها، فأمر بتشييد المباني الفخمة تاركا لقواده القيام بأمر الحروب الصغيرة كالتي نشبت بينه وبين اللوبيين واهل النوبة

اما نتيجة كل هذه الجهود الحربية فكانت استعادته لمعظم املاك مصر الاسيوية التي فتحها تحتمس الثالث ولم يفقد شيئا من ممتلكاته في الجنوب

من آثاره هيكل بناه بشرقى الشيخ عبدالقرنة بطيبة عثر عليه العالم الأثري الفرنسي شامبليون وأسماه (رامسيون) وفيه نقوش تفصيلية لاحدى وقعاته. ومنها معابد في العرابة المدفونة ومنف وتل بسطة وغيرها. واسس بالوجه البحري مدنا كثيرة سماها باسمه ، ومسلات تخليداً لذكره

كان المصريون يعظمون هذا الملك ويكبرونه الى درجة العبادة وقد طال عهد حكمه فيهم حتي بلغ سبعا وستين سنة اى من سنة (١٢٩٢ الى ١٢٢٥) قبل الميلاد

(تنبيه) ربما يلاحظ بعض الناس ان مثل هذا التاريخ السنوي الذى ذكرناه عن رمسيس آت علي غير نظام التواريخ المعهودة من البدء بسنة متقدمة والانتهاء الي سنة متأخرة عنها. كأن يقال مثلا حكم فلان من سنة (١٢٥٠ الي سنة ١٢٧٥) لا من سنة (١٢٧٥ الى سنة ١٢٥٠) علي نحو ما كتبناه في تاريخ رمسيس انه كان من سنة (١٢٩٢ الى ١٢٢٥)

وقد وقع في هذه الشبهة بعض الذين قرأوا في دائرة المعارف بعض هذه التواريخ لذلك أحببنا ان ننبه هنا الى هذا الموضوع فنقول :

اعتبر المؤرخون سنة ميلاد عيسي عليه السلام مبدأ للتاريخ ولا يخفى ان بيننا وبين عيسي عليه السلام (١٩٢٨) سنة فكل الحوادث التي وقعت بعد الميلاد تأخذ في التاريخ سيراً طردياً ولكن الحوادث التي حدثت قبل الميلاد تأخذ سيراً عكسياً. فالملك الذي يتولي الحكم في سنة (٥٢٥) قبل الميلاد ويحكم خمسا وعشرين سنة ثم يموت يقرب من ميلاد عيسي ٢٥ سنة لا يبعد عنه ٢٥ سنة. فلا يقال انه تولي سنة (٥٢٥) ومات سنة (٥٥٠) قبل الميلاد لانه خطأ صريح ، بل يقال انه تولي سنة (٥٢٥) قبل الميلاد وتوفي سنة (٥٠٠) قبل الميلاد وهلم جرا

هذا بخلاف الحوادث التي تطرأ بعد الميلاد فانها تبعد عن سنة الميلاد بعداً مطرداً فالملك الذي يتولي سنة (٥٢٥) بعد الميلاد ويحكم ٢٥ سنة ثم يموت يبعد عن سنة الميلاد ٢٥ سنة فيقال انه مات سنة (٥٥٠) بعد الميلاد

وقد اصطلح ان يشار الي ما بعد الميلاد بحرف (م) بعد السنة والي ما قبل الميلاد بهذين الحرفين ق.م.

(الاسكندر الاكبر المقدوني)

هو الاسكندر ملك مقدونيا بن فيلبس الذى كان ملكها قبله. ولد بمدينة (بلا) سنة (٣٥٦) قبل الميلاد

نشأ الاسكندر عالي الهمة، متطلعا للغايات البعيدة، قوي الميل للغلب والاستظهار. وقد ظهرت عليه مخايل هذه الصفات منذ حداثة سنه فقد قال لبعض من كان يخالطهم وهو صغير عند ماسمع بانتصارات والده العظيمة : «ان أبي لم يترك بلاداً أفتحها»

ولما قيل له وهو صغير ألا تدخل الي المسابقة لنيل الجائزة فى الالعاب الاولمبية التي كانوا يقيمونها . فأجابهم : نعم لو وجدت هنالك ملوكا من المتناظرين

اما اخلاقه فكان هينا لينا حاذقا جريئا مقداما ، وكان يفضل من الرياضات الصيد والقنص

عرض على ابيه يوماً الحصان المدعو (بوسيفال) وكان من الخيول الشديدة الجموح، المستعصية على المروّضين، فضن كبار القواد بأنفسهم عن ركوبه ، وكان الاسكندر بجانب والده ولم يبلغ العشرين فضحك، فسأله والده عن سبب ضحكه. فأجابه قائلا اني اضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يعجزهم ركوب حصان. فقال له ابوه ان الذي يضحك منهم يجب ان يقدر على ماعجزوا عنه. فقال الاسكندر نعم وتقدم فركب الحصان ووخزه فهام به على وجهه حتي غاب عن الانظار فظن ابوه ومن معه بأنه هالك لامحالة. وبيناهم فى حيرة من امرهم اذا به قداقبل والحصان يتصبب عرقا وقد ذل وتروّض. فبكى والده وقال له يابني ابحث لك عن ملك أوسع فان مقدونيا لاتسعك

لما بلغت سنه الثالثة عشرة وأتم دراسته الأولية أسلمه والده الي الفيلسوف الأشهر (ارسطو) امير الفلسفة ليربيه وكتب اليه هذا الكتاب وهو :

« من فيليب الي ارسطو. سلام عليك أخبرك انه قدولدلي غلام فأشكر الآلهة على ان أوجدوه في زمان أرسطو اكثر مما اشكرهم على ان منحونيه »

فقرأ الاسكندر على أستاذه كل المعارف الانسانية بين شعر وسياسة وفلسفة وطبيعة وطب الخ

ولما بلغ عمره عشرين سنة مات أبوه فخلفه على مقدونيا سنة (٣٣٦) قبل الميلاد. فلم يكد ينتشر خبر موت والده حتي ثارت القبائل التي دوخها أبوه والمدائن التي افتتحها تطلب الاستقلال عن مقدونيا. وكان الخطيب الاشهر ديموستين اليوناني قد أثار عليه المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فأسرع الاسكندر الي كبح جماح اهل تراقية والجيتيين والتريباليين وعاهد القبائل المتوحشة النازلين على شواطيء بحر الادرياتيك. ثم كر على اليونانيين الثائرين فأخضعهم وفتح مدينة (تيب) اليونانية وقتل من اهلها ستة آلاف نسمة وباع منهم ثلاثين الفا. فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الضربة القاسية سلمت اليه اثينا وطلبت العفو عنها. واقتدت سائر المدائن وأجمع اليونانيون علي تعيينه قائداً عاماً لهم وملكا سنة (٣٣٥) قبل الميلاد

مما يدل علي كرم اخلاقه وحكمته واكباره للعلماء انه لما فتح هذه الفتوحات جاء الكبراء والوجهاء والعلماء اليه يهنئونه الا الفيلسوف اليوناني (ديوجين) فسأل عنه فقيل انه في مدينة (كورنت) فذهب اليه بنفسه ودخل عليه في مرتاض لاهل المدينة كانوا يسمونه (غرانيوم)، فوجده مستلقيا في الشمس. فكان منظراً مؤثراً للغاية اذ رأى الناس ملكا لاتسد الدنيا كلها مطامعه قائما امام فيلسوف لاتساوى الدنيا عنده جرعة ماء. فلبث الاسكندر هنيهة يتأمل فى هذه الروح العالية التي لم تأبه به ولا بملكه. ثم قال له ماذا تطلب ؟

فأجابه الفيلسوف علي الفور : أطلب أن تبعد عن شمسي فقد حجبتها عني ؟ فانسحب الاسكندر وهو يفكر في هذا الجواب. ثم قال لقواده ان لم يكن هو الاسكندر لتمني ان يكون (ديوجين) فانه ليس بعد الاسكندر (يعني نفسه) من هو أرفع رأسا من (ديوجين)

٭

بعد تدويخ الاسكندر لبلاد اليونان فكر فى فتح مملكة الفرس وكانت سنه ٢٢

سنة فأخذ من جيشه (٣٠ الف) من المشاة و (٤٥٠٠) من الفرسان ومن الذخيرة ما يكفيهم شهرا ومن المال ما تبلغ قيمته (١٦٠ الف) جنيه . فنزل بجيشه في مدينة ترواده من آسيا الصغرى وتقدم للامام فقابله جيش ارسله الملك (دارا) ملك الفرس ليصده فدحره في ممر (الغرانيوم). ثم تقدم ففتح بلاداً كثيرة فى آسيا حتي قابله (دارا) نفسه يقود جيشا عرمرما في سهول (ابسوس) سنة (٣٣٣) فدحره الاسكندر ووقعت امرأة دارا وابنتاه في أسره

ثم علم ان دارا تقهقر ليجمع له جيشا جديدا فلم يعبأ بذلك بل تابع فتوحاته فملك سورية وفنيقيا ويهوذا وأخضع جميع المدائن الا صور فانها قاومته سبعة أشهر، وغزة التي كان يدافع عنها بطلها (ابتيس)


(الاسكندر الاكبر)

ثم زار مدينة اورشليم ودخل معبدها وخضع أمام قسيسها اليهودي. وكان ذلك دأب الاسكندر فانه عبد كل آلهة البلاد التي فتحها كأنه كان يعتقد ان جميع هذه الآلهة واحدة فى حقائقها وان اختلفت فى أسمائها ، أو كأنه كان لا يعتقد بها جميعا

ثم فتح مصر ووضع بها أساس مدينة الاسكندرية ليتخذها قاعدة الامبراطورية المترامية الاطراف وكانت مصر تحت سيادة الفرس

وزار معبد آمون فأغدق على كهنته العطايا فاستقبلوه استقبالا حافلا ودعوا له بالنصر

ثم اراد ان يلتقي (دارا) لينتهي من أمره فأرسل اليه الملك الفارسي يطلب اليه الصلح على ان يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب وهو يقدر بنحو (٢١٦٠٠٠٠) جنيه وأن يزوجه ابنته على ان يترك آسيا لغاية نهر الفرات. فرفض الاسكندر هذا الاقتراح. فقال له قائده (بارمينيون) : «لو كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح» فأجابه الاسكندر على الفور : « وانا ايضا كنت اقبله لو كنت بارمينيون»

سار الاسكندر لملاقاة دارا فصادف جيشه فيما وراء نهر الدجلة بقرب مدينة إربل

والتقى الجمعان فانهزم دارا فانفتح امام الاسكندر باب مملكة الفرس كلها وكان ذلك سنة (٣٣١) قبل الميلاد

ثم اخذ يتعقب دارا في ميديا وبكتريان فحدث ان احد رجال دارا رماه بسهم فقتله فغضب الاسكندر وأمر بتعذيب ذلك القاتل

ثم تتبع القبائل المتوحشة النازلة على سواحل بحر قزوين فأخضعها وبنى مدينة فيما وراء نهر (اكسبارت) سماها الاسكندرية، لاتزال قائمة هنالك للآن باسم قندهار

بعد هذه الفتوح كلها اخذ ينظم هذا الملك، واستن سنة لم يقم عليها احد ممن تقدمه وذلك بالتقريب بين الغالبين والمغلوبين. فتزوج بنت ملك الفرس المسماة (ستاسيرا)، ثم ثنى بأختها (روكسان)، وشجع جنوده علي التأهل من الفارسيات

ولكن مما يؤسف له ان الاسكندر تجبر وتنمر بعد ان نال هذا المجد الرفيع الذري وأوقع بأصدق رجاله لأقل تهمة وجهت اليهم، وانهمك علي اللذات واللهو. فأنشأ لسكناه سرايا على نسق ملوك الشرق وأحاط نفسه بالندمان وأهل الخلاعة واتخذ لنفسه حرساً من الاسيويين ليكونوا ضد مواطنيه المقدونيين الذين كانوا يتآمرون عليه، فينحي عليهم بالقتل والتعذيب . وما زال يتسكع في تنمره حتي ادعى انه ابن الاله جوبتير، ودعا الي عبادته والسجود له

وفي سنة (٣٢٧) ق.م. عزم علي فتح الهند فكانت خطواته مصحوبة بالنصر ولم يصادف مقاومة تذكر الا علي شواطيء نهر (هيداسب)، حيث قابله الراجا الهندي (بوروس). وبعد قتال عنيف وقع الملك الاسيوى اسيراً في قبضته. فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه واستعان به علي مقاتلة ملك هندي آخر، فأطاعه

ولما بلغ من الهند نهر (الهيفار) أراد أن يجتازه ليصل منه الي نهر الغانج. فأبي جنوده ان يتبعوه فى بلاد لاعلم لهم بها. فاضطر ان يقف من مطامعه عند هذا الحد ورجع علي اسطول امر ببنائه، هبط عليه نهر (هيداسب) ثم نهر الاندوس حتي خرج الي المحيط الهندى وهناك أمر باكتشاف سواحل الخليج الفارسي ورجع هو برأس جيشه مخترقا الصحارى والهضاب والمفاوز متحملا كل انواع الشدة . حتي انهم لما عطشوا وهم يخترقون هذه الموامى قدمت اليه بقية ماء ليشربها فرمى بها الي الارض

وقال : «لا أشرب وجيشي ظمآن»

ولما وصل الي بابل سنة (٣٢٥) قبل الميلاد وفدت عليه وفود الامم تهنئه بما حازه من مجد لم يتسن لغيره، فزاد هذا المظهر في تجبره، فعزم على بناء اسطول مؤلف من الف سفينة ليفتح به بلاد العرب، ويدور حول افريقا، ثم يعود الي البحر الابيض وبعد أن تخضع مملكة (قرطاجنة) يجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الاسكندرية، خاضعة لامره ونهيه. الا ان المنية عاجلته فمات بحمي اصابته لم تمهله غير احد عشر يوما ولم يبلغ من العمر اكثر من ثلاث وثلاثين سنة . وكان ذلك سنة (٣٢٢) ق. م.

لم يعين الاسكندر من يخلفه على هذا الملك البعيد المدى. ولما سئل وهو يجود بنفسه عمن يكون خليفته؟ لم يزد على ان قال : اكثركم كفاية

واوصي الاسكندر قبل موته ان تنقل جثته الي معبد أمون. ولكن بطليموس ملك مصر أبقاه في منفيس في تابوته المصنوع من الذهب الخالص، ثم نقل الي الاسكندرية في تابوت من زجاج. وقد تمكن الامبراطوران الرومانيان (جوليوس قيصر) و (اغسطوس) من النظر الى جثته وهي في تابوتها مصبرة علي الطريقة المصرية. وقد ضاع قبره ولم يعثر له علي مكان للآن

اما قواد الاسكندر فبدل ان يتبعوا نصيحته فيولوا امكانهم اكثرهم كفاية تنازعوا نحو عشرين سنة بالسيوف رغما عن انهم كانوا وضعوا علي العرش ابنا صغيرا رزق به من (روكسان) بنت الملك دارا الفارسية، ولكنهم قتلوه ليصفو لهم الجو . ولما أتعبهم طول اللعب بالنار، اقتسموا الملك فوقعت مصر من نصيب بطليموس سوتير أخو الاسكندر، فأسس فيها دولة البطالسة من سنة (٣٢٣) الي سنة (٣٠) قبل الميلاد أيضاً. وانما دعيت هذه الدولة بدولة البطالسة لان كل ملوكها يحملون اسم بطليموس

(بطليموس الثاني)

تمهيد

بطليموس الثاني هو الملك الثاني من دولة البطالسة اليونانية التي ملكت مصر بعد

موت الاسكندر الاكبر من سنة (٣١٣ الي سنة ٣٠) قبل الميلاد

فانه لما مات الاسكندر المقدوني، وكان قدفتح مصر علي الفرس، اختصم قواده علي تراثه اكثر من عشرين سنة. ثم اتفقوا علي تقسيم الممالك فوقعت مصر من حصة بطليموس سوتير أخي الاسكندر من والده. فقدم اليها وتلقب ببطليموس الاول

كان بطليموس من اعظم قواد الاسكندر وهو واحد من السبعة القواد الذين كان الاسكندر قد جعلهم خاصة له فى السلم والحرب. وكان معروفا بشرف النفس، وحب الاصلاح. فلما تولي الملك فرح به المصريون. وفتح سورية وجزيرة قبرص وضمها لمصر. واحترم الديانة المصرية ووفق بينها وبين الديانة اليونانية وبقي حاكما الى سنة (٢٨٥) ق.م. ثم تنازل عن الملك لابنه بطليموس الثاني وتوفي سنة (٢٨٣) قبل الميلاد

***

تولى بطليوس الثاني مصر سنة (٢٨٥) ق.م. بعد أن تنازل له أبوه عن الملك فلم يحدث فى البلاد ما يعطل سير العمران فيها من الثورات والفتن، ولا شرع هو فى حروب خارجية تستنزف ثروة البلاد، وتوقعها في الحاجة والضيق، بل جعل همه تعمير مصر وتوفير أسباب الهناء والرفاهية لاهلها. فنمت في ايامه ثروة مصر وراجت تجارتها وانتشرت فيها العلوم والفنون اليونانية

كان بطليموس الأول قد عزم علي جمع ما تشتت من كتب الفلسفة اليونانية، واستدعاء من تفرق من اعلامها في الارض، فحشر اليه أولئك النابهون من جميع الممالك التي أووا اليها بعد اضمحلال المملكة اليونانية وشرع في ان يبني لهم مدرسة جامعة ومكتبة تجمع مالم يتسن لمكتبة سواها جمعه من نفائس الكتب. وبذل فى هذا السبيل أموالا طائلة ثم مات قبل ان يتمها. فتولي ابنه بطليموس الثاني أمر اتمامها ولم يدخر وسعا في جعلها في المستوي الذي كان يود والده ان يجعلها فيه، فجاءت آية في بابها. فقد قسمت الي اقسام منها مساكن للعلماء وغرف للتدريس وحدائق للحيوانات وأخرى للنباتات ومحال للكتب وسعت سبع مئة الف مجلد فى مختلف العلوم. وقد أجري بطليموس علي هؤلاء العلماء الارزاق ليكفيهم الحاجة ولم يكلفهم الا ان يبحثوا

له العلم اليوناني من قبره. فكان أثر هذه المدرسة على العلم والفلسفة من اكبر الآثار واعظمها. ثم خربت هذه المدرسة عندما هجم الرومانيون على مصر تحت قيادة قيصر الروماني، واحترقت مكتبتها وتشتت علماؤها، وأصبح العالم في غياهب الجهل حتى بعث الله العرب فنقبوا عن هذه الكتب حتى وجدوا كثيراً منها ونقلوها الى العربية وعنهم أخذت اوروبا علومها بعد بضعة قرون

والى هذا الملك يعزي الامر بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية وبحمل العالم (مانيتون) على تأليف كتابه الشهير في تاريخ مصر القديم

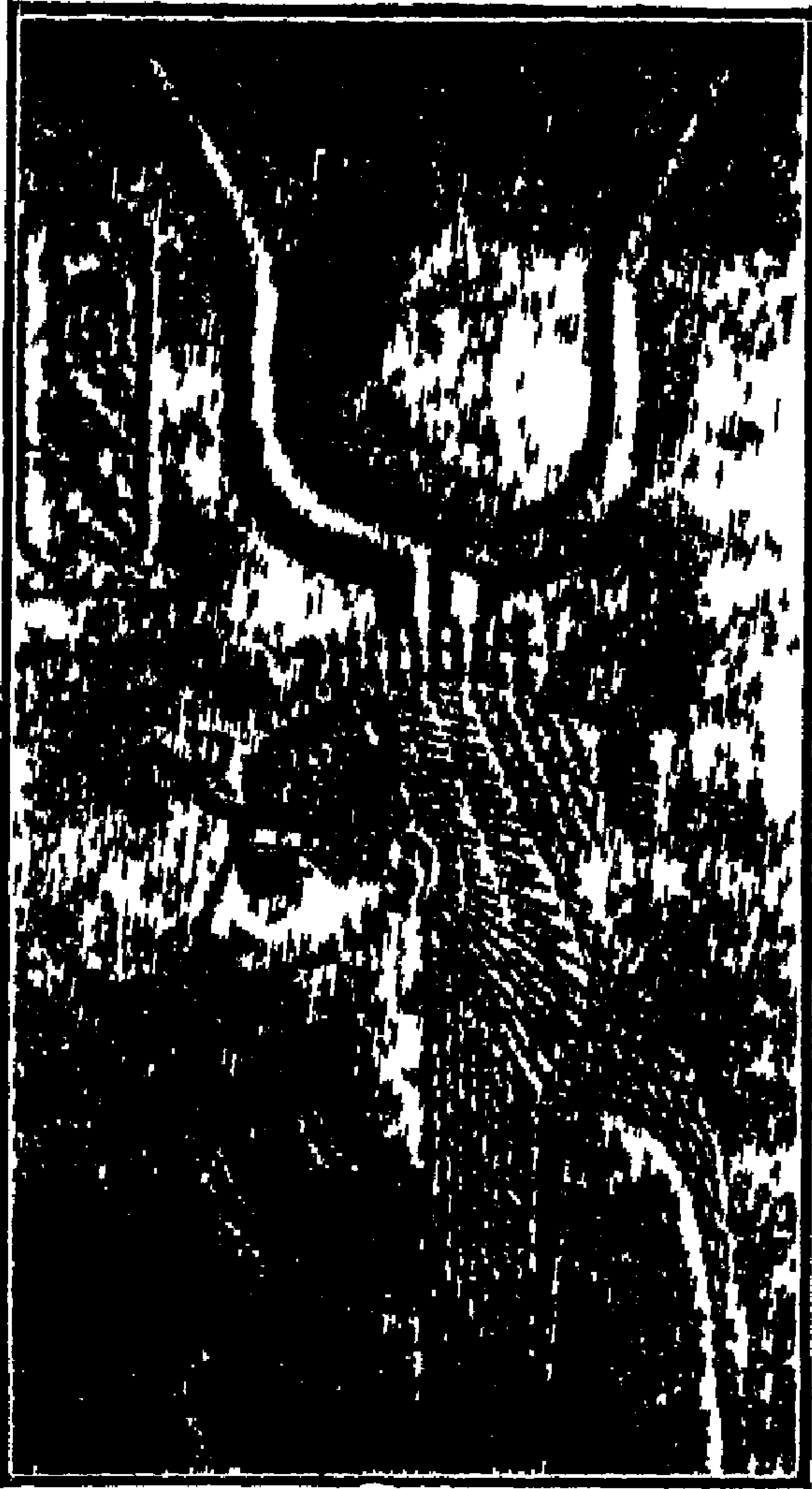
من آثار هذا الملك الجليل تجديد الخليج القديم الذي حفرته الفراعنة لتوصيل النيل بالبحر الاحمر، وأعادة الطريق التجارية بين مدينة قفط بالوجه القبلي والبحر الاحمر مخترقا وادي الحمامات وتأمين سبيلها ببناء الحصون والمعسكرات على طولها فكان أثر ذلك علي التجارة عظيما حتي انها وصلت من هناك الي بلاد العرب والهند واتيوبيا من جهة الجنوب

كانت تجارة مصر في البحر الابيض عظيمة مع اليونانيين وغيرهم من الامم النازلة علي شواطئه، وكانت السفن تذهب وتجيء بين الاسكندرية وبين الموانى الاوروبية والاسيوية فرأى بطليموس ان ينشيء منارة عظيمة بالطرف الشرقي من جزيرة فاروس لتهتدى بها السفن ليلا. وكانت من عظم الارتفاع بحيث يراها المسافرون من مسافة ثلاثين ميلا . ومكانها الآن حصن قايتباي الملك الجركسي المتقدم ذكره

لم يهمل الملك بطليموس الثاني الملقب بفيلادلف اقامة المباني والهياكل فى مصر علي طريقة الفراعنة الاقدمين فمن آثاره في ذلك جزء كبير من معبد (فيله) وقد تكلمنا عنه في الصحف المتقدمة وهو المعروف الآن بقصر أنس الوجود. وهذا الجزء الذى شيده أجمل أجزاء ذلك المعبد

ومن اعمال بطليموس الثاني فيلادلف انه اغرى اليونانيين علي سكن مصر فكان يسهل لهم طرق استعمار أراضيها، ويعينهم بالمال والوسائل المختلفة علي التمكن من الاقامة فيها حتي انه أقطعهم أرضا بالفيوم فكانت مستعمرة لهم ووهبهم غيرها في ذلك العهد ولكنهم فنوا مع طول الزمن فى جسم الامة المصرية

(الملكة كليوبترة ملكة مصر)



(كليوبترة)

كليوبترة ملكة مصرية من أسرة يونانية غير أسرة البطالسة وذلك ان تتابعوا البطالسة بعد بطليموس الاول الي بطليموس العاشر ولما مات سنة (٧٤) قبل الميلاد ولم يترك عقبا ولم يكن في الاسرة الملكية من يحكم باسمها اتفق الاسكندريون وعينوا رجلا من وجهائهم تخيلوا فيه الاضطلاع بأعباء الملك اسمه (ديونيسيوس) ، ولقبوه (اوليتس) فكان لا يهمه أمر الملك ، فاضطربت الاحوال فثار عليه الناس يطلبون اصلاح الاحوال ، فلم يستطع الى ذلك سبيلا. فاشتد عليه الهياج فهرب بحياته الي رومية. فتولت الملك بعده ابنة له تدعي (كليوبترا) وهي ، غير كليوبترا التي سنتكلم عنها فلم تلبث غير بضعة أشهر ثم ماتت. فخلفتها اختها (برنيس) وحكمت سنتين . وسنحت الفرصة لابيها (اوليتس) فحضر الي مصر وقبض علي ابنته وأمر بقتلها عقابا لها علي اختلاسها الملك. ولم يلبث الا قليلا حتي توفي

فخلفته ابنته الثالثة وهي كليوبترا التي نحن بصددها :

ابتدأت هذه الملكة تحكم مصر ٢٢ سنة وكانت من الدهاء بمكان عظيم ولها مطامع بعيدة المدى ، ودسائس لاحد لها ، وهي آخر من حكم مصر من الدولة اليونانية

قامت دونها في اول ولايتها عراقيل وصعوبات فتغلبت عليها. وذلك ان احد اخوتها نازعها في الملك ووافقه بعض الاهالى فاخرجوها من مصر فأوت الي سورية واستنجدت بالرومانيين فانجدها القيصر يوليوس وأعادلها الملك وأغرق أخاها فى النيل. فلما استتب لها الامر تزوجت اخاها الآخر. ثم التحقت بالقيصر فى رومية وبقيت مده حتي قتل سنة (٤٤) قبل الميلاد

وفي سنة (٤٢) قبل الميلاد قتلت اخاها بالسم فخلا لها الجو

ثم اتفق ان القائدين الرومانيين المتولين امر الرومانيين (انطونيوس واوكتافيوس) كانا في حرب اهلية ضد قائد ثالث اسمه (بروتوس). فأمدت هذا الاخير باسطول كانت قد ولدت ولداً سمته (قيصرون) نسبة لقيصر امبراطور الرومان الذى كانت بقيت عنده مدة

فلما بلغ (انطونيوس) القائد الروماني انها أمدت خصمه بمالها ورجالها خلافا لمعاهدة المبرمة بينها وبين رومية استدعاها الي طرسوس للدفاع عن نفسها. فاتخذت زورقا مزخرفا مقدمه من ذهب ومجاذيفه مفضضة، يخرج عند التجديف بها صوت موسيقي مطرب، ولبست كليو بترة أفخر ثيابها وكانت من أجمل نساء عصرها وجعلت حوالها الوصائف في احسن مايكون من النظام، فلما وقعت عين (انطونيوس) عليها شغفته حبا فلم يؤاخذها على مافعلت بكلمة واحدة

وبعد ايام قليلة زارها بالاسكندرية فأكرمت وفادته فلقبها ملكة الملوك ولقب ابنها (قيصرون) ملك الملوك وكان ذلك سنة (٣٦) قبل الميلاد. فزادت كليوبترة فى تجبرها وتمردها فلم تكتف بلقب ملكة الملوك بل تسمت بالالهة (ايزيس). اما انطونيوس فقد نسي نفسه ولم يعبأ بشريكه فى الملك وهو اوكتافيوس رغما عن الحاحه عليه بالعود الي رومية


(انطونيوس)

ولما لم تفده النذر بالاقلاع عما هو فيه من الخضوع لكليوبترا والاستهتار في حبها اعلن الرومانيون الحرب على ملكة مصر

سنة (٣٢) قبل الميلاد. واقترحوا عليها ان يكون القتال فى (فارنتو) و(برندزي). فطلب (انطونيوس) ان تكون المعركة فى (فرساليا). ثم جهز جيشا مصريا وسار في خمسمائة سفينة وخرجت معه كليوبترة في ستين سفينة اخرى، فالتقي الجيشان في (اكتيوم) من بلاد اليونان. فخشيت كليوبترة ان تدور الدائرة على (انطونيوس) فتقع أسيرة معه، فأمرت أسطولها بالعود بها الي مصر. فلما رأى (انطونيوس) ان السفن قد أقلعت بها ترك جيشه في المعمعة يقاتل الرومانيين وركب سفينة ولحق بها

ولكن كليوبترا أدركت الخطر الشديد من وجود (انطونيوس) معها وعلمت انه لا يستطيع حمايتها ضد الرومانيين، فكتبت الي خصمه (اوكتافيوس) انها تدخل فى طاعة الرومانيين، وأرسلت اليه بصولجانها واستنجدت به. فكتب اليها بأنه ينجدها على شرط ان تتخلص من (انطونيوس). فعمدت الي الحيلة، وذلك انها أخفت أمتعتها وثيابها وأشاعت موتها. فلما علم (انطونيوس) ذلك يئس من الحياة بعدها. ثم بلغته خيانتها فقتل نفسه. وأقبل (اوكتافيوس) القائد الروماني واحتل الاسكندرية. فارادت كليوبترة ان تستهويه بكل وسيلة فلم تفلح. أما هو فأمر بالقبض عليها. فلما رأت انها مقتولة لامحالة، تناولت السم فماتت. وقيل في سبب موتها انها عرضت نفسها على ثعبان فقتلها. والرواية الاولي أقرب للعقل. وكان ذلك سنة (٣٠) قبل الميلاد

بموت كليوبترا انقرضت الدولة اليونانية التي حكمتها ثلاثة قرون ودخلت مصر تحت حكم الرومانيين حتي جاء العرب فاستخلصوها منهم على يد عمرو بن العاص في القرن السابع بعد المسيح

(تاريخ النبي عليه الصلاة والسلام)

قد أتينا على حصة صالحة من تاريخ النبي صلي الله عليه وسلم في الصحف المتقدمة من هذا الكتاب يستطيع حضرات المعلمين ان يستخرجوا منها تاريخا موجزا للنبي صلي الله عليه وسلم يصلح لالقائه علي التلاميذ

﴿ ابو بكر رضي الله عنه ﴾

هو ابو بكر بن ابي قحافة اول من آمن بالنبي صلي الله عليه وسلم من الرجال صحبه طوال عهد نبوته أصدق صحبة، وخرج عن ماله كله فى نشر دعوته، ولقي ما لقيه أولو القلوب الكبيرة من الاضطهاد في سبيل مناصرته

شهد هذا الرجل العظيم جميع المشاهد مع رسول الله، فكان معه أيام كانت الدعوة الي الاسلام سرية، ثم لم يضن بنفسه عن الاعلان عن نفسه لما أصبحت الدعوة اليه علنية. وصبر مع النبي على جميع ضروب الاضطهادات التي استخدمتها قريش ضد الاسلام في اول عهده، حتي ان النبي لما قرر الهجرة الي المدينة عند ما علم بتألب قريش علي قتله صحبه فى تلك الهجرة. ولما علموا ان قريشا ارسلت وراءهم من يعقبهم ويقبض عليهم اضطروا للالتجاء الي غار في الطريق، فنزل ابو بكر مع رسول الله وصبر على هذا البلاء حتي صرف الله المشركين، فخرجا لمتابعة سيرهما الى المدينة معرضين لارصاد قريش فى كل لحظة

وكان النبي صلي الله عليه وسلم يعرف هذا الفضل لأبي بكر ويقدمه على جميع صحابته حتي انه لما مرض مرضه الاخير اناب عنه ابا بكر ليصلي بالناس. فلما انتقل النبي الي الرفيق الاعلى احتاج الناس لنصب من يضطلع باعباء الحكم، ولم يكن النبي صلي الله عليه وسلم وصى على من يخلفه من اصحابه، بل ترك الامر لهم يولون اكثرهم كفاية، فحدث نزاع بين عنصري الامة اذذاك، وهم اهل مكة ويقال لهم المهاجرون، واهل المدينة ويُدعون الانصار، لان الأولين هاجروا مع النبي من مكة الي المدينة، والآخرين آووه ونصروه حين أبي ان ينصره قومه

حدث نزاع بين هذين العنصرين كاد يفضي الي انقسام الامة. فلما عرض اسم أبي بكر أميراً للمؤمنين رضيه الفريقان خليفة لرسول الله. فلما بايعوه قام خطيباً فقال :

« أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم، فان أحسنت فأعينوني، وان صدقت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، الضعيف فيكم قوى حتي آخذ له حقه ،

والقوي فيكم ضعيف عندي حتي آخذ الحق منه ان شاء الله »

الي ان قال :

«أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم»

فى هذا تصريح ان السلطة للامة تولى عليها من ترضاه، وانه هو مقيد بدستور مقرر وهو القرآن ، والقرآن يشتق منه كل قانون وكل نظام للحكم

لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم ارتدت كثير من قبائل العرب عن الاسلام وامتنعت عن الصلاة وعن أداء ما تفرضه عليها الحكومة من الزكاة، فأخذ ابو بكر الامر بالحزم والعزم معاً، فأرسل قواده للقبائل ينذرونهم اولا فان عادوا للاسلام تركهم وان اصروا على الردة قاتلهم . فلم يمض غير قليل حتي عاد الجميع للاسلام طوعا وكرها

كان أشد ما ظهر في خلافة أبي بكر من البدع ادعاء ثلاثة من العرب انهم أنبياء أعلنوا دعوتهم فاتبعهم خلق كثير وهم مسيلمة الكذاب باليمامة، وطليحة الاسدى ببزاخة، وهي ماء بنجد، والاسود العنسي من بني عنس باليمن . أما الاول فحاربه جيش المسلمين تحت قيادة خالد بن الوليد فهزمه وقتله . وقهر طليحة وسجاح ففرا ثم عادا وأسلما

لما استتب الامر للخليفة الاولى ساق العرب ضد الفرس ففتح جيشه تحت قيادة المثني بن حارثة ثم خالد بن الوليد وعياض بن غنم اقليم الحيرة من العراق وجميع جهات سقي الفرات الى حدود الشام

وقذف بجيش آخر ضد الرومانيين بالشام تحت قيادة ابي عبيدة بن الجراح فقابله الرومانيون بأكثر من ٢٠٠ الف مقاتل. فبدأت المعارك بين الفريقين فمات وجيوشه مشتبكة مع العدوين الفرس والرومان. ودفن بجوار رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة سنة (١٣) هجرية فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر

وفي عهده جمع القرآن فى مصحف واحد وكان متفرقا في بيت حفصة زوجة النبي صلي الله عليه وسلم. فجمع الحفاظ من الصحابة وجمع كل ما كان مكتوبا من القرآن ودونوه من أوله الي آخره لم يسقط منه حرف ولم يزد فيه حرف

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

عمر بن الخطاب هو ثاني الخلفاء الراشدين. كان من أخص أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم، وله اليد الطولي في اعزاز الاسلام وتقوية دعائمه

سبب اسلامه انه كان دخل على أخته يوما فوجدها تقرأ القرآن فغضب وطاب ان يلقي محمدا. فلما لقيه دعاه النبي للاسلام وقرأ عليه شيئا من القرآن. وكان قبل ذلك يدعو الله بأن يعز الاسلام بأحد العمرين، عمر بن الخطاب او عمرو بن معدي كرب الزبيدي. فأراد الله ان يسبق عمر زميله فأسلم، وكان شديدا في الحق، مهيبا لا يجرؤ احد على هضم حقه، او العدوان على كرامته. فأقسم حين اسلم ان يعلن اسلامه، وان يجلس وهو مسلم في كل مجلس جلس فيه وهو كافر

شهد عمر مع النبي المشاهد كلها، فهاجر معه وحضر المعارك بينه وبين كفار قريش، وكان من اقرب اصحابه اليه. فلما توفي رسول الله دهش عمر وقال للذين نعوه من قال ان محمدا مات علوت رأسه بسيفي هذا. فلما صعد ابو بكر المنبر وقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت. ثم تلا قوله تعالي: «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم. الآية» عاد الي عمر صوابه وقال والله كأني لم أسمع هذه الآية من قبل

لما حضرت ابا بكر الوفاة قال للناس تختارون للخلافة واحداً منكم او اختار لكم انا من يدبر اموركم، ممن خبرتهم، وبلوت كفاياتهم. فقالوا اختر انت من تراه اصلح فانك أعلم منا بذلك. فأشار عليهم بمبايعة عمر بن الخطاب. فاستاء قوم من هذا الاختيار لما يعرفونه من شدة عمر وصلابته، ومع هذا بايعوه متابعة لرأي ابي بكر. فلم يمض عليه فى الخلافة غير قليل حتي عرف اولئك الذين استاؤا ان ابا بكر قد أسند الامر الي اهله، وان عمر كان اقدر الناس على تحمل اعباء الحكم بعده

اول ما تولي الحكم استنفر الناس لحرب الفرس والروم ففتحت قواده الشام ومصر بعد ما دحروا الرومانيين فيهما في معارك فاصلة، وقضوا على دولة الفرس قضاء تاما وألحقوها بمملكتهم

لم يكن عمر اميراً فاتحاً فحسب بل محباً للعمران والنظام ايضا فأمر بتدوين الدواوين وتمصير الامصار فبنيت على عهده الكوفة والبصرة والفسطاط . وجعل مبدأ التاريخ الاسلامى السنة التي هاجر النبي صلي الله عليه وسلم فيها من مكة الى المدينة

كما كان عمر رضي الله عنه معزاً للاسلام في اول امره كان مشيدا لدعائمه، ومقيماً لاركانه فيما بعد، فقد فتح له ثلاث ممالك وهي بلاد متمدنة تدر على المسلمين من الثروة ما يستطيعون معه متابعة قيامهم بين الامم كدولة. على انهم لم يفرضوا على تلك الامم المقهورة الا بعض ما كانت تفرضه عليهم حكوماتهم الوطنية. فضلا عن انهم قد لقوا من عدل المسلمين وانصافهم وحبهم للمساواة والتسامح ما جعلهم يتهافتون على الدخول في الاسلام تهافتا

كان عمر رضي الله عنه مثالا عجيبا من امثلة الزهد والتقشف فقد كان اسمه يدوي في العالم كله فتتقبع الملوك والقادة منه، وهو لا يجمع بين ادامين في أكله ولا يتناول من بيت المال الا دريهمات كأحد افراد الناس، وعد على ثوبه اربع عشرة رقعة

فلما كانت سنة (٢٣) ه طعنه رجل مجوسي من الفرس كان مملوكا لاحد الصحابة بخنجر وهو يتهيأ لصلاة الصبح بالناس في المسجد. فعهد بالخلافة الي من ينتخبه من بقي من العشرة الذين مات النبي صلي الله عليه وسلم وهو عنهم راض. وكان أولئك الذين بقوا من العشرة ستة رجال وهم على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وشرط ان يكون المنتخب منهم. ولما كلمه الناس في ان يعهد لابنه عبد الله بن عمر أبي وقال والله لا يحملها من ولد الخطاب اثنان

هذا منتهي ما يعلم من علو النفس، والاخلاص للامة . توفي رضي الله عنه متأثراً من جراحه بعد طعنه بأيام

﴿ هرون الرشيد ﴾

هرون الرشيد هو ابن امير المؤمنين محمد المهدى بن امير المؤمنين ابي جعفر المنصور من اسرة العباسيين التي تولت الخلافة من سنة (١٣٢ الي سنة ٦٥٦)

وكانت عاصمتها بغداد

تولي هرون الرشيد الخلافة سنة (١٧٠) ه وسنه اثنتان وعشرون سنة عقب موت اخيه موسي الهادي

استوزر هرون يحي بن خالد البرمكي وهو من اشهر الاسر الفارسية التي خدمت الخلافة العباسية واخلصت لها كل الاخلاص

كان هرون الرشيد محبا للعلم والعلماء، ساهراً على راحة الرعية، شديد الحرص على أمنها وسلامتها، وكان فيه مع هذه الصفات ميل الي الترف والتنعم، وساعده على ذلك ان الدولة على عهده كانت في هدوء وسلام ويسر ورخاء. حتي لقد اشتهر اسم هرون الرشيد شهرة فائقة في جميع بلاد العالم ووضع كذبة المؤرخين عليه الحكايات الكاذبة في اخبار تنعمه وترفه

لم يكدر صفو السلام فى عهد الرشيد الا بضعة حوادث نسردها على حسب ترتيب وقوعها :

ففى سنة (١٧٦) ه ظهر يحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين من آل علي رضي الله عنه فدعا الناس لمبايعته، فبايعه خلق كثير. فندب الرشيد وزيره يحي بن خالد البرمكى لقتاله في خمسين الفا من الجنود. فرأى هذا الوزير ان يبدأه بالمصالحة فبذل له الامان وما يختاره من الاموال، فأجابه يحي بن عبد الله بن الحسن الى الصلح وقدم معه الى هرون الرشيد. فسر من هذه النتيجة ولقيه بتعظيم يليق به وأمر له بمال كثير. ثم قبض عليه وحبسه حتي مات في السجن

وفى سنة (١٨٧) ه خرج الوليد بن طريف التغلبي علي الخلافة فاستولي علي كثير من مدن ارمينية فسير اليه الرشيد قائده يزيد بن مزيد فانتصر عليه وقتله

وفي سنة (١٨٢) زفت ابنة ملك الترك الي الفضل بن يحي فماتت بمدينة برذعة فرجع من كان معها واخبروه انها قتلت غيلة، فأغار علي بلاد الاسلام وأوقع بالمسلمين والذميين وسبي اكثر من مئة الف نسمة وأتي امرا عظيما لم يسمع بمثله فى شناعته انتقاما لما ظن حدوثه بابنته

كانت المملكة الرومانية الشرقية التي عاصمتها القسطنطينية تدفع الجزية سنويا

هرون الرشيد علي عهد ملكتها (ايريني) فلما خلعت هذه الملكة وتولي الامبراطور (نيقفور) بدلها كتب الى هرون الرشيد كتابا يطالبه فيه برد ما أخذه من الملكة السابقة مما سماه بالجزية والا فالحكم للسيف

فلما قرأ هرون الرشيد هذا الكتاب استشاط غيظا وامر باعداد جيشه ثم زحف به حتي نزل علي مقربة من القسطنطينية بعد ان دمر كل مدينة مر بها. فارتاع الامبراطور نيقفور من هذه الغارة ولم يستطع صدها واذعن لدفع الجزية التي كانت تدفعها الملكة (ايريني)

عاد هرون الى بغداد ولم يكد يستقر حتي نكث الامبراطور (نيقفور) العهد، فعاد الخليفة الي مناوأته فأخرب كل ما مر به في آسيا الصغري وهو قاصد اليه حتي انتهي الى البوسفور، فجزع (نيقفور) وبالغ في استرضاء هرون. فشرع في العود الي بغداد. فلما بلغ الي مدينة فريجيا من آسيا الصغري لحق به الامبراطور (نيقفور) علي رأس جيش جرار يريد الايقاع به. فحدث قتال عنيف مات فيه من جنود الرومان نحو اربعين الفا ثم انتهي بهزيمتهم وعاد (نيقفور) الي الاذعان لدفع الجزية

وكان بين الرشيد وبين شرلمان ملك الفرنكيين وامبراطور المملكة الرومانية الغربية علاقات ودية، فأهداه الرشيد مرة شطرنجا ثمينا وساعة شمسية من اختراع العرب وهي اول ساعة رؤيت في اوروبا دهش لها كل من رآها وصارت من اعاجيب الصناعة العربية. وارسل اليه مفاتيح كنيسة القيامة في القدس ومعها أمر لعماله بأن يحسنوا معاملة الحجاج النصاري

كان الرشيد قد بعث رافع بن الليث واليا علي خراسان فحدثته نفسه بالاستقلال بما تحت يده وساعده علي ذلك من لاهم لهم الا اشباع بطونهم، فاستاء الرشيد من ذلك فخرج لتأديبه بنفسه علي رأس جيش، وكان مريضاً، فلما وصل الي طوس اشتد عليه المرض ومات. فدفن هناك سنة (١٩٣) ه وله من العمر سبع واربعون سنة وخمسة اشهر

من اشهر حوادث هرون الرشيد الداخلية قتله لوزيره المشهور جعفر بن يحيي بن خالد البرمكي وايقاعه بأسرة البرامكة، مع انها كانت من الاسر التي أخلصت له الخدمة.

ولا يعلم السبب في ذلك. والمرجح ان السبب هو ان افراد هذه الاسرة كانوا قد بلغوا من السطوة والجاه والثروة الى حد باروا به الخليفة نفسه. فلما رأي هرون ذلك لم ير افضل من ابادتهم ففعل

(المامون بن هرون الرشيد)

هو عبد الله المأمون بن هرون الرشيد تولى الخلافة من سنة (١٩٨) ه الى سنة (٢١٨) ه

كان هرون الرشيد قد وصي بالخلافة بعد موته لابنه الامين ثم للمأمون ثم للمؤتمن . فلما مات هرون وتولى الامين ، وكان قليل الصلاحية للخلافة. احتاطت به بطانة السوء وحسنت له خلع اخيه المأمون وابطال عهد الرشيد، وجعل ابنه الطفل وليا لعهده. دبر كل هذه الامور وشرع بنفذها فأبطل ذكر اسم المأمون فى الخطبة واستبدل به اسم ابنه موسي الطفل ولقبه بالناطق بالحق. ثم ارسل لاخيه يستدعيه اليه، وكانت قد وصلته جميع هذه الاعمال العدائية، فأبى الحضور معتذراً بان شؤن ولايته تستدعي بقاءه فيها. فأرسل اليه الامين جيشا تحت قيادة على بن عيسي فاضطر المأمون للدفاع عن نفسه، فأرسل جيشا لمقابلته تحت قيادة طاهر بن الحسين. ولقب المأمون نفسه من ذلك الحين بأمير المؤمنين وبايعه الناس بخراسان. فالتقي الجمعان قرب مدينة الري فدارت الدائرة على جيش الامين وقتل قائده على بن عيسي فى المعركة فأرسل المأمون جيشا آخر لتقوية طاهر بن الحسين تحت قيادة هرثمة بن أعين وامرهما ان يقصدا بغداد. وكان الامين قد ارسل جيشا ثانيا تحت قيادة احمد بن مرشد وعبد الله بن حميد فاختلفا في طريقهما ولم يجدا جيش المأمون فعادا

اما طاهر بن الحسين فوصل الي بغداد وحاصرها سنة، ثم هاجمها فتحصن الامين بمدينة المنصور وتفرق عنه عامة جنوده وخصيانه. فلما ايقن بالهلاك ارسل الى القائد هرثمة بن أعين يطلب الامان. فراجع هرثمة القائد العام طاهر بن الحسين فلم يقبل ان يؤمنه. فخرج الامين قاصدا هرثمة ونزل الي حراقته. فأمر القائد العام برمي تلك الحراقة

بالقذوفات . فألقي الامين بنفسه في اليم لينجو سباحة ، وكان عارفا بها ، فلما بلغ الشاطيء قبض عليه الجنود المحاصرون وقادوه الي طاهر بن الحسين . فأمر بقتله وارسل برأسه الي اخيه المأمون

ثم دخل طاهر بن الحسين المدينة وصلي بالناس وخطب للمأمون وكان عمر الامين ثمانيا وعشرين سنة

لما استولي طاهر بن الحسين على قصر الخلافة اسرع بارسال الخاتم والبردة والقضيب وهي رموز الخلافة الي المأمون بخراسان

فثار نصر بن سيار في سنة (١٩٨) ه مطالبا بدم الامين فاجتمع عليه خلق من اهل المطامع فاستولى على مدينة كيسوم وسميساط وغيرهما ثم عبر نهر الفرات وقويت شوكته ولم يزل متنابيا الي سنة (٢٠٩) ه فأرسل المأمون قائده عبدالله طاهر على رأس جيش لمقاتلته فهزمه ، فطلب الامان فأمنه وارسله للمأمون

وفي سنة (١٩٩) ه خرج على المأمون محمد بن ابراهيم من آل على بن ابي طالب فبايعه اهل الكوفة فأرسل اليه المأمون احد قواده الحسن بن سهل فانهزم ولكن الثائر العلوى مات فجأة فأقيم مقامه غلام من ذرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستولي القيم عليه، وكان يدعي ابو السرايا ، علي البصرة وواسط . وجرت بينه وبين المأمون وقائع انتهت بهزيمة ابي السرايا الثائر، وقبض الحسن بن سهل عليه وقتله وارسل برأسه الي المأمون

وفي سنة (٢٠٠) ه ظهر ثائر يدعي ابراهيم بن موسي بن جعفر بمكة واستولي علي اليمن

وفى سنة (٢٠١) ه ماطل الحسن بن سهل الجند في دفع مرتباتهم فثاروا وذهبوا الي المنصور بن المهدي لمبايعته فلم يقبل منهم . فبايعوا اميرا منهم وكثر الفساد فى بغداد فتطوع جيش من اهلها سموه (المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فتتبعوا الاشرار واوقعوا بهم . واعادوا الامن الى ربوع بغداد

ان تألف جيش المتطوعة هذا يشبه تألف فرق الفاشستي بايطاليا حين استشري فيها امر الاشتراكيين وكثر اضرابهم عن العمل وعبثهم بالنظام العام فتألفت فرق الجيش

الفاشستي من الاهالى وقاموا بقمع الاشتراكيين ونجحوا في ذلك

وفي هذه السنة اى (٢٠١) ه عهد المأمون بالخلافة الي علي بن موسي من آل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولقبه الرضا وكتب للآفاق بذلك قائلا انه لم يجد في بني العباس ولا بني علي افضل ولا اورع ولا اعلم من علي بن موسي. وامر جنوده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء شعار العلويين. وكتب بذلك الي الآفاق ايضا

فلم يرض بنو العباس بذلك فاجتمعوا وخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد ، والمأمون لايزال بخراسان ، ولقبوه المبارك

فلما مات علي بن موسي وكتب الي الآفاق بموته خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكانت مدة خلافته سنة واحدة واحد عشر شهرا وما زال مختفيا من المأمون الى سنة (٢١٠) ه حيث قبض عليه وهو متنقب بين امرأتين فحبسه المأمون ثم اطلقه

دخل المأمون عاصمة المملكة بغداد سنة (٢٠٤) فانقطعت منها الفتن بقدومه وعاد الى لبس السواد وهو شعار العباسيين

وفي سنة (٢١٤) غزا المأمون الروم ووصل طرسوس وفتح بضعة حصون ثم عاد الى دمشق. ثم عاود الحرب فى السنة التالية وفتح حصونا اخرى ثم عرج على مصر وزار آثارها ومبانيها واهرامها

اكبر الآثار التي تركها هذا الملك واجلها قيمة هي عمله المتواصل في ترجمة كتب العلم والفلسفة والطب عن اللغة اليونانية الى العربية

كان اليونانيون مختصين منذ القرن السادس قبل المسيح بالعلوم والفلسفة والفنون الجميلة، ثم ورثها عنهم الرومانيون، ثم ادرك هؤلاء الضعف فاضمحل العلم باضمحلال سلطانهم وما زال يضمحل حتي كادت تندرس معالمه، ولم يبق من اهله من يمثله. فلما نهض العرب نهضتهم المباركة بتاثير الدين الاسلامي اخذوا يتلمسون العلم من مظانه فتلقفوا ما وجدوه منه عند الفرس، ثم رأوا ان معين العلم الذي لا ينضب مخبوء في طي الكتب اليونانية القديمة المكدسة فى مكاتب بعض المدن. فكان اول من فكر فى استخراج

هذه الكنوز الخليفة ابو جعفر المنصور فامر بترجمة بعض الكتب ، ومازال أمر الترجمة جاريا هذا المجري فى عهد المهدي والهادي وهرون حتي جاء المأمون فدفع هذه الحركة الى ا . ى ما يسعه الامكان واحاط هو نفسه بكبار العلماء الفلكيين والطبيعيين وبذل اموالا طائلة لاستيراد الكتب اليونانية النادرة التي تعتبر عمدة في مختلف العلوم. وقلد رجاله وخاصته في تشجيع العلم والعلماء فأصبح عهده مبدأ عهد جديد للعلم والفلسفة بلغ منه العرب الاوج الاعلي فأصبحت لهم الدولة الفكرية كما كانت لهم الدولة السياسية علي العالم أجمع

﴿ شجرة الدر ملكة مصر ﴾

شجرة الدر سرية الملك الصالح بن الملك الكامل من الدولة الايوبية التي أسسها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر وكانت مدة هذا الملك من سنة (٦٣٧ الي سنة ٦٤٧) ه توفي وهو يقاتل الفرنج حين اغاروا علي مصر من ثغر دمياط في الحرب الصليبية التي شب نارها الملك لويز التاسع الفرنسي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي . فكتمت سريته شجرة الدر خبر موته حتي يحضر ولدها منه غياث الدين طوران شاه فيتسلم الملك تفاديا من حدوث فتن. وكان غياث الدين هذا في سورية

وفي اثناء انتظاره وقفت فى جمهور الامراء والقواد قائلة: «ان السلطان يامركم ان تبايعوا بعده ابنه الملك المعظم غياث الدين طوران شاه. وقد عين الامير فخر الدين (اتابكا) لادارة الاحكام »

وكان لايعلم بهذا التدبير غير الامير فخر الدين الذى عينته (اتابكا) اي وزيرا باللغة الفارسية

فصدع جميع الامراء بالامر. وارسلت هي هذه الاوامر الي القاهرة فبايع جميع من فيها ولم يكن من يخيل اليه ان الملك الصالح قد مات وان هذه التدبيرات وليدة فكر سريته شجرة الدر بالاتفاق مع الامير فخر الدين . ولذلك واصلوا قتال الملك لويز

التاسع ملك فرنسا اذذاك وتغلبوا عليه واسروه. وكان قد حضر الامير طوران شاه فأعلنت شجرة الدر خبر موت السلطان فبادر الناس الي مبايعة ابنه وكان بفارسكور

لم تطل ايام هذا الملك بسبب غلطة عظيمة ارتكبها وذلك انه كان قد أتي بحاشيته التي كانت حوله في الشام وهم رجال من بين النهرين في العراق فولاهم الخطط الرئيسية في البلاد وأحاط نفسه بهم لانهم كانوا موضع ثقته وأقصي أمراء مصر عنه. فاستاء منه الناس وثار عليه المماليك ففر منهم الملك الي برج من الخشب كان قد أقامه للحصار في فارسكور فأحرقوه فاضطر لالقاء نفسه في النيل فأدركه المماليك فقطعوه اربا اربا وبموته انقرضت الدولة الايوبية وقامت مكانها دولة المماليك من سنة (٦٤٨ الي سنة ٧٨٤) واول ملوكها شجرة الدر ام الملك الصالح

وكيفية وصولها الى الملك انه لما قتل ابنها ورأت ان المماليك الجراكسة كانوا متغلبين على الدولة، وقد عقدوا النية على حصر السلطان في ايديهم، وافقتهم على رأيهم. وهي من بني جلدتهم. وكانت على جانب عظيم من العقل والذكاء وحسن التدبير حتي ان الملك الصالح كان يستشيرها فى مهام الملك ويعهد اليها بالقيام مقامه اذا غاب عن عاصمة بلاده. وكانت متفقة مع الامير عز الدين ايبك الجركسي علي ان يساعدها في تولي الملك، فقام بما عهدت به اليه واخذ لها البيعة من العلماء والاعيان والامراء، فخضع لها الجميع ولقبوها (عصمة الدين ام خليل). وكانت توقع علي المكاتبات بهذا التوقيع (والدة خليل) ونقشت اسمها علي النقود في هذه العبارة (المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة امير المؤمنين)

اول عمل قامت به هذه الملكة تعيينها عز الدين ايبك (اتابكا) اى وزيرا أعظم ثم سارت فى الحكومة سيرة العدل والانصاف والتحبب الى الرعية ولكن كل ذلك لم يجدها فان الناس لم يقر لهم قرار في حكومتها أنفة ان تكون ملكتهم انثي. فكتب اهل سورية الي الخليفة العباسي يستفتونه في هل يجوز ان تكون متولية امورهم انثي؟ فأفتاهم بأنه لا يجوز ذلك وقال لهم ان لم يكن فيكم من يصلح للملك فأنا احضر اليكم وأبحث لكم عمن يتولي شؤونكم. فتمسك مماليك سورية بهذه الفتوى وبايعوا الملك الناصر يوسف الايوبي من ذرية السلطان صلاح الدين وخلعوا طاعة شجرة الدر

وقتلوا كل من كان مشايعا لها من المماليك. فنشأ من ذلك انقسام بين مماليك مصر ومماليك سورية ادى الي التناحر، فتوسط احد امرائهم وهو عزالدين ايبك على حسم هذا النزاع بخلع الملكة شجرة الدر فولوه الملك سنة (٦٤٨) ه . وهو لاجل ان يهدي‌ء من ثائرة حزبها تزوج بها فاصطلح الحزبان

(السلطان سليمان القانوني العثماني)

السلطان سليمان القانوني هو ابن السلطان سليم فاتح مصر علي عهد المماليك.

يعتبر السلطان سليمان القانوني من اعظم سلاطين آل عثمان فقد بلغت الدولة علي عهده اقصي عظمتها وقوتها، فكان سلطانهـا علي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والبحر الاسود بحيث لا تستطيع اية دولة ان تمر بها بدون ان تستظل بالعلم العثماني

ولد السلطان سليمان سنة (٩٠٠) ه وتولى سنة (٩٢٦) ه عقب موت والده وكان اول ما فكر فيه سن القوانين التي تكفل حفظ كيان ممالكه البعيدة الاطراف وزيادة قوتها البحرية. ولهذا السبب لقب بالقانوني لكثرة ما اصدره من القوانين

لما تولي هذا السلطان ارسل سفيرا من قبله الي ملك المجر يخبره فيه بتوليه امور الدولة العثمانية وكلفه بحل بعض المشاكل المعلقة بين الدولتين. فبدل ان يقابله ملك المجر بالحفاوة الواجبة فى مثل هذه الاحوال أمر بالقبض عليه وقتله. فاستاء السلطان لذلك وزحف بجنوده علي بلاد المجر وهو علي رأسها وأعطي قيادة قسم منها للوزير احمد باشا. خرج من مدينة ادرنة وأمر بالي بك من رجاله بغزو بلاد (كواسيا) وخسرو بك بحصار (بلغراد) ومحمد بك بغزو (ترانسلفانيا)

ففتح احمد باشا قلعة (بكوردلن) من بلاد المجر واستولى بيري باشا الصدر الاعظم علي قلعة رميني وضم جهات كثيرة الى البلاد العثمانية. وحضر السلطان بنفسه لحصار بلغراد فلبث امامها شهرين ثم خرب سورها واقتحمها وكانت هذه المدينة احصن مدن الدولة المجرية فأعلن السلطان هذا الفتح الي دول اوروبا فأرسلت تهنئه بهذه

الانتصارات الباهرة. ثم والى الفتوح فاستولى على قلاع (اسلانقمش) و(فوتق) و (ابق) و (ابرشوه) من بلاد المجر ثم عاد الى الآستانة ظافرا . وما استقر في عاصمته حتي وفدت عليه الوفود من جمهوريتي البندقية وراغوزة وقيصر روسيا يهنئونه بالنصر

وفي سنة (٩٢٨) ه عقدت معاهدة تجارية بين تركيا وجمهورية البندقية، وهي جمهورية ايطالية صغيرة عاصمتها مدينة البندقية التي تسمي بلغتهم (فنيزيا)، وزيد فيها ان قنصل هذه الجمهورية يكون له الحق في امر النظر في تركات رعيته وان يرسل ترجمانا لحضور القضايا التي تقام ضد رعايا دولته امام المحاكم العثمانية . فكانت هذه المعاهدة اساسا للامتيازات الاجنبية في بلاد تركيا . وقد منحتها تركيا منحا لدولة صغيرة ايام قوتها ومنعتها، فألزمت بها الزاما في ايام ضعفها. وسرت على مصر ايضا باعتبار انها كانت جزءا من املاك تركيا. وقد تخلصت تركيا منها اليوم ولا نزال نحن نسعى في الغائها

ثم عزم السلطان سليمان على فتح جزيرة رودس لانها كانت مأوى القرصان، اي لصوص البحر، وكانوا يأوون اليها ويقطعون الطريق على التجارة العثمانية. فلما بلغ اصحابها هذا الخبر اوفدوا سفيرا الي السلطان يقدمون فيه خضوعهم واستعدادهم لدفع الجزية . فلم يقبل منهم ذلك. وارسل الي جزيرتهم ٣٠٠ سفينة حربية و ٤٠٠ سفينة لنقل الجيوش تحت قيادة (بيلان مصطفى باشا) وارسل معه عشرة آلاف جندى تحت قيادة (داماد مصطفى باشا) وخرج السلطان نفسه بجيش عظيم قاصدا ميناء (مرمريس) الواقعة بساحل الاناضول الذي يقع تجاه رودس لامداد جيوشه المهاجمة

وصل الاسطول الي رودس واخذ يصب على قلاعها نارا حامية بينما كانت السفن المقلة للجنود تنزلهم الي البر وتفرغ ما فيها من الذخائر والاسلحة والمدافع . ثم احكم القواد حصار الجزيرة وحضر السلطان بنفسه حصارها الذى دام سبعة اشهر بسبب متانة قلاعها وشجاعة المدافعين عنها. ولكنهم اضطروا امام اصرار الاتراك على فتحها ان يخابروا السلطان في الصلح، فقبل مفاوضتهم فيه. ولكن اتفق في تلك الاثناء

ان بعض الدول ارسلت اساطيلها لانجادها، فرفض اهل رودس عقد الصلح اعتمادا علي تلك الاساطيل، فلم يجدهم نفعا فاضطروا لاستئناف طلب الصلح وفى هذه الدفعة حضر رئيس الفرسان الذين كانت الجزيرة تحت ادارتهم وقابل السلطان نفسه واتفق معه علي ان يخرج هؤلاء الفرسان من الجزيرة ولا يأخذون معهم غير ملابسهم واسلحتهم، واحتل الترك الجزيرة سنة (٩٢٩) ه الموافقة لسنة (١٥٢٢) م

هذه المشاغل الحربية لم تمنع السلطان سليمان عن الفكر في سلامة مصر فأمر واليها ان يتخذ في البحر الاحمر اسطولا قويا للدفاع عنها وأمره ببناء دار لصناعة السفن فيها

ولما كان السلطان مشتغلا بحصار رودس رأي المجريون ان الفرصة سانحة لمعاودة مشاغبة العثمانيين، فهجم ملكهم لويز الثاني علي الروملي فصدته الحامية التركية. فلما بلغ السلطان سليمان هذا الخبر بعد عودته من حرب رودس ارسل جيشا مؤلفا من ٣٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا سنة (٩٣٢) ه و (١٥٢٦) م وعززه بأسطول مؤلف من ٨٠٠ سفينة الي نهر الدانوب. وخرج السلطان بنفسه للاشراف علي المعارك فاقتحم الصدر الاعظم بلاد المجر وفتح مدنا كثيرة منها ثم تقابل في صميم تلك البلاد مع جيش مجري مؤلف من ١٥٠ الف مقاتل يقوده الملك لويز الثاني بنفسه في صحراء (مُهَاك) فانتشبت بينهما معركة عنيفة، وفى اثنائها حضر السلطان نفسه فتولى القيادة العامة، فدارت الدائرة علي المجريين ومساعديهم وقتل ملكهم في اثناء هروبه بسبب سقوطه من علي ظهر جواده

وبعد قليل استولى السلطان علي مدينة (بودا) عاصمة المجر وأجلس علي سرير الملك اميرا اسمه (جان زابولي)، ولكن المجريين لم يقبلوه ونادوا فرديناند ملك النمسا ليكون ملكا عليهم. فلبي نداءهم. ولما حضر اليهم هرب (جان زابولي) واستنجد بالسلطان العثماني. فلباه بجيش سنة (٩٣٥) ه تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا، ولحق به السلطان نفسه واكتسح بلاد المجر حتي وصل الي عاصمتها، فاجلس (جان زابولى) علي سرير الملك، وترك له حامية تركية لتحميه ضد كل من يتعرض له من الدول، وشرط عليه دفع الجزية للدولة العثمانية

ولم يقتنع السلطان سليمان بهذا بل اعلن الحرب على النمسا لتعرضها لنقض ما كان ابرمه في امر المجر، وزحف فاكتسح بلاد النمسا حتي بلغ (فينا) عاصمتها فحاصرها وكان الملك (فرديناند) قد خرج منها فحدثت عشر وقائع بين الترك والنمساويين كان النصر فى جميعها حليف الاتراك. ثم طلب ملك النمسا الصلح فابرم واشترط فيه عدم تعرض النمسا لامور المجر

وفي سنة (٩٣٧) ه عرضت النمسا عقد محالفة مع الترك وارسلت لذلك سفراء يحملون هدايا فاخرة. فلما لم يقبل السلطان تقدم ملك النمسا فحاصر (بودوين) وكانت للترك. فزحف اليه الصدر الاعظم سليمان باشا في ٢٠٠ الف مقاتل فاكتسح بلاد النمسا وكسر جيوشها، ولم تقو النمسا والمانيا على صده فطلب المهزومون الصلح وأجيبوا اليه ورجع الترك غانمين

فى عهد هذا السلطان وصلت الاساطيل العثمانية من القوة والمنعة وبعد الصيت الي اقصي حد بنبوغ البحرى العظيم خير الدين بارباروس

لما اشتهر امر هذا البحري النابغة امره السلطان بمقاتلة الاميرال اندريا دوريا الجنوى، (نسبة الي مدينة جنوا بايطاليا)، وكان يشن الغارة على الاملاك العثمانية بتحريض شارل الخامس امبراطور جرمانيا. فقام خير الدين باشا بهذه المهمة خير قيام واوقع بالاميرال اندريا دوريا، واحرق جنوا بالنار. فعينه السلطان قبودان باشا للاساطيل العثمانية مكافاة له على انتصاره

وفي سنة (٩٤٠) الموافقة لسنة (١٥٣٤) م اتفقت جمهورية البندقية مع اسبانيا وايطاليا على محاربة الاتراك فجمعوا اساطيلهم في جزيرة كورفو تحت قيادة البحري النابغة (اندريا دوريا) السابق ذكره فتلاقت أساطيله مع الاسطول العثماني الذى كان مرابطا هنالك، فكانت الغلبة للاتراك. فلما علم السلطان سليمان بهذا العدوان أمر خير الدين باشا بشن الغارة على هذه الدول باربعين سفينة. فاستولي على جزر ومدن للاعداء وعاد الي الآستانة بغنائم كبيرة. ولما جاء فصل الربيع خرج بثمانين سفينة وتلاقى مع سفن الاعداء عند جزيرة (اشكتوز) فسحقها سحقا. وفى هذه الاثناء وصلت اليه ٩٠ سفينة وانضمت اليه عشرون اخري فسار الجميع تحت قيادة خير الدين باشا وفتحوا

جزرا كثيرة وضموها الي الملك العثماني

ثم علم خير الدين باشا ان اسطولا دوليا يحاول اخذ بريفيزه من العثمانيين عدد سفنه ٢٢٠ سفينة فقرر الباشا المذكور الهجوم علي ذلك الاسطول ولم يكن معه غير ١٤٠ سفينة فدات الدائرة علي السفن الدولية وهربت تحت جنح الظلام. فتعقبهم خير الدين باشا بسفنه حتي صادفهم خلف جزيرة (ايامارورو) فهاجمهم هناك فحدثت موقعة بحرية اظهر الاميران البحريان خير الدين باشا وخصمه الالد اندريا دوريا من ضروب المناورات مادون في بطون التواريخ. ولما لم يجد الاميرال الجنوي حيلة عول علي النجاة بسفنه الخفيفة تاركا جميع سفنه الضخمة. فاستولي عليها الاتراك. وقد استخدم مناورات خير الدين باشا فيما بعد الاميرالات الانجليز المشهورون (جرفس) و (يسنت) و (نيلسون) وغيرهم فى أهم وقائعهم

وفى سنة (٩٥٠) ه الموافقة لسنة (١٥٤٣) م تعدي الامبراطور الالماني شارلكان علي فرانسوا الاول ملك فرنسا وقاتله فى اربع وقائع كاد في أخراها أن يبلغ منه أقصي ما يبلغه قاهر من مقهور. فاستنجد ملك فرنسا بالسلطان سليمان فأنجده باسطول تحت قيادة خير الدين باشا

وفى سنة (٩٥٠) تحرش ملك النمسا (فردينا ند) بالترك فأرسل اليه السلطان صوقلي محمد باشا علي رأس ٨٠ الف جندى. فافتتح مدنا كثيرة. ثم اتفقت النمسا مع بولونيا فصدت الترك. الا ان السلطان أمدهم بجيش آخر تحت قيادة قره احمد باشا فدحروا الدولتين معا وعادوا بغنائم لاتحصي

وفى سنة (٩٥٥) اضطرت تركيا لمحاربة الفرس بسبب تنافس كان بين الدولتين علي الحدود وامتلاك بعض المدن الواقعة عليها فانتصر الاتراك وتوغلوا في بلاد الفرس حتي وصلوا الى تبريز

وبعد عودة الجيش منتصرا رجع الشاه طهماسب ملك الفرس الي شن الغارات علي الحدود التركية فتقدم السلطان سليمان بجيشه ففتح مدينة (وان) وأخربها. ثم تقدم فافتتح مدائن اخرى فنهبها وأخربها ثم تقدم ففتح مدينة تبريز ونهبها وأخربها واستولى علي مدينة مراغه واحرقها وقتل عددا كبيرا من الناس ودحر جيوش الفرس

دحورا تاما فطلب اليه الشاه الصلح وانتهت تلك الحرب

ووقع بين المانيا وفرنسا نزاع جديد سنة (٩٥٣) ﻫ الموافقة لسنة (١٥٥٣) م فاضطر الفرنسيين لطلب معونة الترك فأعانوهم وقهروا عدوهم



(السلطان سليمان القانوني)

وفى سنة (٩٦٧) ﻫ الموافقة لسنة (١٥٦٠) م حدثت بين الاسطول العثماني وهو تحت قيادة (بياله باشا) بقرب جزيرة جربة على سواحل طرابلس الغرب وبين اسطول الدول الاوربية المتحدة تحت قيادة الاميرال الاشهر (اندريادوريا) المتقدم ذكره وقعة بحرية هائلة اشتركت فيها مئتا سفينة اوربية ضد مئة وعشرين سفينة تركية فدارت

الدائرة على الاسطول الدولي . ووقع فى أسر الترك سبع واربعون سفينة وكثير من أمراء اوروبا. هذه الموقعة جعلت مركز تركيا في البحر لا يرام حتى ان الدوو الاوربية كانت اذا أرادت السير فى البحر الابيض المتوسط طلبت الي تركيا الاذن بذلك لتكون تحت حمايتها فيه

وحاول السلطان سليمان ان يستولي على مالطة لاضرار لصوصها البحريين بالتجارة العثمانية فاستعصت عليه فتركها

وفي سنة (٩٧٣) شن السلطان سليمان الغارة على مكسيميليان الثاني ملك النمسا وزحف عليه بنفسه فاستولي على قلعة سكدوار وكانت من امنع الحصون. وعندذاك أدرك السلطان انه قد حضرته الوفاة فأوصي بالملك لابنه سليم الثاني وتوفى سنة (٩٧٣) ه الموافقة لسنة (١٥٦٦) م وله من العمر ٧٦ سنة

﴿ على بك الكبير ﴾

في سنة (١١٥٦) ه كان بمصر امير جركسي يدعي ابراهيم كخيا تولي مشيخة البلد وسمي رضوان بك، وذلك في عهد كور احمد باشا والى مصر من قبل الدولة العثمانية، وكان له اكثر من الفى مملوك من الجراكسة من بينهم واحد يدعي ﴿على﴾ كان من الاخلاص لمولاه بحيث يفديه بحياته، فأحبه سيده وقدّر مواقفه معه حق قدرها، واعتزم ان يحصل له على لقب بك. وما زال يتربص الفرص والمناسبات حتي تهيأت له فارتقي المملوك المذكور الى مرتبة البكوات. وبعد خمس سنين قتل ابراهيم كخيا وتنازع البكوات الجراكسة وظيفته حتي انتهي الامر بتولية واحد منهم اسمه خليل بك وكان سفاكا للدماء وحاقدا علي علي بك لانه ادرك انه اشد خصومه عليه

اما علي بك هذا فانه علي شدة ميله للانتقام ممن قتل مولاه ابراهيم كخيا كان يخفى مافي نفسه ويظهر عدم المبالاة ثقة منه انه لا ينيله غرضه الا القوة وهي ليست فى يده. فلبث علي تلك الحالة ثمان سنين بذلها في شراء المماليك وتدريبهم علي الحرب وفي التقرب من اخوانه البكوات الجراكسة حتي احبوه. فأوجس شيخ البلد خليل بك

خيفة منه فعمل علي قتله فأرصد له حسين بك كشكس وبعض رجاله في بعض الطرق فحدثت بين الطرفين معركة انتهت بفرار علي بك الي الوجه القبلي ومعه عدد من أصدقائه لتدبير حملة قوية علي خليل بك . وصرح خليل بك من جهته ان علي بك ومن فر معه من البكوات جناة مجرمون يستحقون التجريد من رتبهم وحقوقهم ومناصبهم

اما علي بك فاتفق مع صالح بك الجركسي في الصعيد وكان منفيا هنالك وحاقدا علي شيخ البلد خليل بك، وزحفا معا علي القاهرة. فدارت رحي القتال وتمت بهزيمة خليل بك ومن معه وقتلهم

لما تم لعلي بك هذا الانتصار الباهر تسلم مشيخة البلد في القاهرة سنة (١١٧٧)ه الموافقة لسنة (١٧٦٣) م واول عمل اتاه قتله لابراهيم بك الجركسي الذى قتل سيده. فثار عليه كثير من البكوات ففر منهم الي سورية والتجأ الي الشيخ ضاهر بن عمر امير مدينة عكا، فأكرم وفادته وسعى له لدى السلطان ان يصدر عنه عفوا، وكان قد أمر بالقبض عليه بناء علي شكوي تقدمت اليه من بكوات مصر. وعاد علي بك بعد هذا العفو الي منصبه في مشيخة البلد بمساعدة محمد راغب باشا الصدر الاعظم لانه كان قبل توليه الصدارة العظمي في الآستانة واليا علي مصر فعرف في اثناء ولايته علي بك ورأى فيه من الخلال الكريمة ما حببه فيه. فاتفق ان هذا الصدر توفي سنة (١١٧٩) فأصبح علي بك مهددا بالعزل من منصبه، وانتهز اعداؤه هذه الفرصة فوشوا به الي الآستانة فاضطر ان يفر الي اليمن. ولكنه عاد في سنة (١١٨٠) الي مصر واسترجع منصبه بمساعدة احزابه وبعد موت اربعة من كبار خصومه

لما تولى مشيخة البلد ثانية رأى ان بعض العربان في الصعيد يشقون عصا الطاعة فأرسل اليهم احد مماليكه واسمه احمد في فرقة من رجاله فقاتلهم واوغل فيهم ذبحا حتي لقب بالجزار

ورأي على بك ان يستكثر من الانصار فرقى ثمانية عشر من مماليكه الي رتبة بكوات ومنهم ابراهيم بك ومراد بك وهما اللذان يرد ذكرهما في تاريخ محمد على باشا والي مصر

ومنهم مملوك جركسي آخر اسمه محمد بك كان يميل اليه علي بك الكبير ويثق به ثقة مطلقة وهو لا يستحق تلك الثقة

فأخذ علي بك بعد ان حصلت السلطة في يده ، في اصلاح البلاد، والسهر على أمنها وسلامتها، فقطع دابر اللصوص، وقلم اظفار الفتن ، فساد الهدوء والسكون ، وارتاح الناس الى حكومته . ولكن لم يكن هذا كل ما يرجوه لنفسه، بل كان يرمى للاستقلال التام عن الدوله العثمانية فأخذ يتذرع لذلك بكل الوسائل. والوالي التركى كما قدمنا في بعض الفصول السابقة كان كجميع أسلافه لا يهمه الا قبض مرتبه والاتاوة السنوية للدولة، فلم يفطن لحركات علي بك الكبير التي يرمى بها الي محو السيادة التركية عن مصر

اول خطوة خطاها علي بك الكبير فى سبيل تحقيق اماينه انتحاله اسبابا مختلفة بني عليها عزل جميع الموظفين الملكيين والعسكريين مستبدلا بهم رجالا يتحركون بحركاته، ويواتونه علي تحقيق رغباته. اما جيش الاحتلال التركى فقد عمل علي سد السبل في وجهه ان اراد التحرك لقمع فتنة او سد ثغرة. ثم ضيق علي بقية الجنود في المرتبات فصاروا يستقيلون من الخدمة العسكرية ويفضلون عليها الاعمال الاخري

ثم اخذ علي بك في تكثير عدد المماليك حتي بلغ عددهم نحو ستة آلاف وحظر علي البكوات الذين يخشي من تنكرهم له ان يقتني كل منهم اكثر من مملوكين

شعر الوالى التركى بكل هذه الاعمال السرية فنصح له بالاقلاع عنها فلم يرفع بنصيحته رأسا، فأخذ يكيد له ليهلكه، فأغري بعض مساعديه بالمال والوعود وهو الملقب بأبي الذهب ، وكان قد زوجه ابنته من شدة ركونه اليه واعتداده به. فكلف الوالى هذا البك ان يقتل حماه وان يتولي مشيخة البلد بعده فقبل ولكنه لم يستطع تنفيذ جريمته

اما علي بك الكبير فلما شعر ان الباشا التركى تنبه لاعماله وانه لا يمكنه منها أخذ يسعى بوساطة مؤيديه في الآستانة لعزله من الولاية، ونجحت مساعيه فى ذلك. وفي هذه الاثناء وقعت الدولة في حرب مع الروسيا وأمر الباب العالي علي بك الكبير بارسال قوة عسكرية مصرية لمساعدة الدولة عددها اثني عشر الف جندى. فأخذ علي بك الكبير ينفذ هذه الاوامر. فانتهز خصومه هذه الفرصة ووشوا به للوالي الجديد زاعمين

انه يريد بحشد هذه الجنود تعضيد الروسيا للحصول علي استقلاله بمصر. ورفع الوالى تقريره الي الآستانة متهما علي بك الكبير بالخيانة العظمي فصدر الامر بالقبض عليه وقتله وارسال رأسه. فبلغ هذا الامر علي بك قبل وصوله الي الوالى فأرصد عشرة من رجاله لحامل ذلك الامر السلطاني وأمرهم بالقبض عليه قبل دخوله القاهرة. ففعلوا ما أمرهم به وقتلوا حامل الكتاب والثلاثة الذين كانوا معه

فلما اطلع علي بك الكبير علي ذلك الامر السلطاني جمع بكوات الجراكسة وأطلعهم عليه، وقال لهم ان هذا الامر لن يقف عند حدي انا ولكنه يتعداني اليكم، فدافعوا عن حياتكم وحقوقكم، واعلموا ان مصر كانت تحت حكم الجراكسة وقد قامت لهم فيها دول، فأعيدوها اليهم وهذه فرصة قد لا تتسنى لكم بعد اليوم

فتأثر البكوات بفصاحة علي بك وخلابته وعاهدوه علي الدفاع عنه ما استطاعوا. عند ذلك كتب علي بك الكبير الى الوالى التركى ان البلاد المصرية اصبحت مستقلة وان بقاءه اصبح غير مرغوب فيه، وضرب له موعدا هو ٤٨ ساعة لو تجاوزها فدمه مباح. وبعث الي صديقه الشيخ ضاهر امير عكا يعلنه باستقلال مصر رسمياً، ويدعوه لمساعدته. فأجابه الشيخ المذكور يعرب عن سروره ويخبره بأنه قد حشد جنوده في خدمته

اما علي بك الكبير فضم الاثني عشر الفا من الجنود الذين كان حشدهم لمساعدة الاتراك ضد الروسيا الى الستة الآلاف جركسي الذين كان أعدهم وأضاف اليهم جميع رجال البكوات الجراكسة واستعد الجميع لمقابلة الطوارىء كيفما كانت

اما الباب العالي فلما بلغته هذه الفتوق كتب الي والي دمشق ان يسير فى خمسة وعشرين الف جندي لمنع جنود عكا من مساعدة على بك. فقابله الشيخ ضاهر برجاله بين جبل لبنان وبحيرة طبرية فرده على أعقابه. ولم يرسل الباب العالي مددا لجنوده بعد ذلك وترك حبل الامور على غاربها في مصر وسورية لاشتغاله بحرب الروسيا الطاحنة

اغتنم على بك هذه الفرصة فأخذ في اصلاح مملكته الجديدة فخفض الضرائب وأصلح المالية وعين عليها المعلم ميخاييل فرحات القبطي مدير الجمارك بدل يوسف بن

لاوى الاسرائيلي، ونظم التجارة الخارجية والمخابرات، وأبعد العربان الي الصحراء اتقاء للصوصيتهم، فاطمأن الناس على اموالهم وانفسهم، وزادوا على ألقاب على بك لقب (بلوط قبان) اي مبيد اللصوص . وكان في جملة القبائل الثائرة على مصر قبيلة الهوارة، وكانت أشدهن مراسا. نزحت من ضواحي تونس ونزلت بين جرجا وفرشوط في بقعة مجدبة فابتني بنوها فيها بضع قري، وماز الوا يزدادون سطوة حتي احتلوا جميع الاراضي الواقعة ما بين (هو) و (كفر الشيخ سليم). ثم نبغ فيهم شيخ اسمه هامان فانتهز فرصة اشتغال مصر بفتنها فوضع يده على جميع البلاد الواقعة بين اسيوط واصوان. وكان قد حارب هذه القبيلة كثيرون ممن تولوا مصر قبل علي بك وفرضوا عليها اتاوة سنوية قدرها ٢٥٠ الف اردب توردها لمصر. فكانوا بهذا الامر قد أقروها على امتلاك تلك المنطقة

ولكن على بك الكبير لم يشأ قبول تلك الحالة الشاذة فأرسل زوج ابنته محمدا بك ابا الذهب، وكان لا يزال يثق به رغما عن كل ما حدث منه، لمحاربة الشيخ هامان زعيم الهوارة. فتغلب عليهم واضطر الشيخ وبنوه ان يفدوا انفسهم بأموال طائلة

ثم بدا لعلي بك ان يتوسع في الملك فأرسل زوج ابنته محمد بك ابا الذهب لفتح اليمن، فسار في عشرين الف مقاتل ونكل بكل من وقف في طريقه من العرب، حتي وصل الى اليمن وافتتحها. وأمر على بك الكبير اسماعيل بك بفتح السواحل الشرقية للبحر الاحمر، وحسن بك لفتح جدة ولم تمض ستة اشهر حتي كانت بلاد العرب كلها بما فيها مكة والمدينة في قبضة علي بك صاحب مصر. وحصل لهذا السبب علي تثبيت من شريف مكة فأعطي نفسه جميع خصائص السلاطين، فأمر بالدعاء له على المنابر، وضرب النقود باسمه وكان ذلك سنة (١١٨٥) ه اى قبل تولي محمد علي باشا بخمسة وثلاثين سنة

ثم طاف بخياله ان يضم الشام الي مصر فأوعز الي محمد بك ابي الذهب ان يزحف عليها في ثلاثين الف مقاتل. وسعى علي بك الكبير من جهة اخرى في الاتفاق مع الدول الاوربية المعادية لتركيا، فعقد معاهدة سلمية مع جمهورية البندقية (فنيزيا)، وشرع في عقد محالفة دفاعية هجومية مع الروسيا

وصل محمد بك ابو الذهب الى الشام فخالف جنوده الظفر فاستولى على غزة والرملة ونابلس واورشليم ويافا وصيدا ودمشق. فلما رأى هذا القائد ماتم على يده من هذه الفتوح نزع الى الاستقلال بالشام وبالغ في الغدر بمولاه فزحف الى مصر ليضمها الى ملكه. وكان زحفه على مصر باتفاق بينه و بين الباب العالي فانه خابره واستماله بالوعود ودفعه لتحويل قواه لاستخلاص مصر. فلم يبدأ بالقاهرة بل باسيوط فاستولى عليها فى آخر ذي الحجة سنة (١١٨٥) ه وهناك اتفق مع بعض العربان وبكوات الجركس بالصعيد وزحف على القاهرة فنزل بجيشه عند مصر القديمة. فارسل على بك الكبير اليه اسماعيل بك فاغراه محمد بك ابو الذهب بالوعد فانضم اليه. فلما رأى على بك ذلك أوي الي القلعة ليدافع فيها عن نفسه وذويه. ولم يمض عليه غير ثلاثة ايام حتي أتاه كتاب من صديقه الشيخ ضاهر صاحب عكا ان يقدم عليه بمن معه من الرجال. فخرج منها مساء يوم ٩ محرم سنة (١١٨٦) ه ومعه ستة آلاف من الجنود. فلما وصلوا الي حدود سورية فر بعض رجاله. وبعد ثمانية ايام من خروجه وصل الي عكا فاكرمه صاحبها ووعده بالمساعدة ولكن على بك كان مريضاً لا يقوي على المكافحات

وفى هذه الاثناء وصل الى عكا أسطول روسي فعقد من حضر عليه من رجال السياسة معاهدة ثانية مع علي بك وقدموا له ما يحتاج اليه من الذخائر الحربية وكان على ذلك الاسطول ثلاثة آلاف الباني (اي ارناوطي) فامدوه بهم. فلما رأى علي بك الكبير ان هؤلاء يضمهم الي رجاله ورجال الشيخ ضاهر يشتد ساعده للكفاح قصد ان ينتقم من محمد بك ابي الذهب. فعهد الي احد رجاله علي بك الطنطاوى بعد قدومه عكا بثلاثة اشهر ان يسير اولا لاسترجاع المدن السورية. وبعد ان استرجعها زحف علي بك الكبير بنفسه علي يافا وعزة والرملة واللد فاستولي عليها ثم عاد الى يافا. وبينما هو فيها اتاه رسل من القاهرة ارسلهم اليه الجنود والاعيان والعلماء ليبلغوه ان محمدا بك ابا الذهب احتل القاهرة ونصب نفسه شيخا للبلد وانه أتي من ضروب العسف والجور بما لم يسمع بمثله، وانهم سئموا تلك الحالة ولا يستطيعون الصبر عليها، وانهم ينتظرونه ليثوروا تحت قيادته. فلم يسع علي بك الا الشخوص الي مصر علي راس ثمانية آلاف

رجل. وفي يوم ١٨ محرم سنة (١١٨٧) ه لقي مقدمة جيوش محمد بك ابي الذهب وكانت اثني عشر الفا فهزمها ودخل الصالحية مصابا بجرح بالغ

اما محمد بك ابو الذهب فانه لما علم بميل المصريين لخصمه علي بك، ذكر لهم انه متفق مع الروس وان هذا ضد الدين، الي غير ذلك فراجت اقواله وكرهوا خصمه العتيد. فلما وثق من ذلك زحف اليه بنفسه ليدفعه عن البلاد. ومما ساعد محمدا بك أبا الذهب على بلوغ غرضه اشتداد المرض على علي بك الكبير وارتفاع درجة الحمي عنده. فلما وافاه في ٢٠ محرم سنة (١١٨٧) ه وجدان علي بك قد اخذ اهبته للدفاع، فلما التقي الجمعان، وكاد جيش علي بك يكسب المعركة، ارسل محمد بك ابو الذهب يغري بعض رجال علي بك بالانحياز اليه ويعدهم بالاموال والمناصب. فقبلوا منه ذلك وانتهت المعركة بفرار من بقي من رجال ذلك الجيش، وأصر علي بك علي عدم الفرار، فجلس أمام خيمته ومعه ثمانية من مماليكه، فدهمه احد قواد خصمه في خمسين من رجاله، فقتلوا جميع من كانوا بالخيمة وأرادوا القبض على علي بك الكبير. فدافع عن نفسه دفاع الابطال حتي جرحت يده اليمني وفخذه، فقبض علي السيف بيده اليسرى واخذ يدافع بها دفاع المستميت، حتي أصيبت هي ايضا بجروح كثيرة، فسقط علي الارض فقبض عليه وسيق الى خصمه، فأمر بحمله الى القاهرة وايوائه الي داره، فمكث بها سبعة ايام ومات

من صفات علي بك الكبير انه كان مهيبا الي حد ان بعض الناس ماتوا من شدة ما لحقهم من الفزع منه، وكثيراً ما كان يرتعد الماثلون بين يديه من هيبته فيلاطفهم ليقووا علي قضاء مهامهم. وكان شديد الفراسة ذكي الفؤاد متثبتا لا يوقع علي ورقة حتي يقرأها

من آثاره مسجد السيد البدوى وقبته والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات والمنارتان العظيمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة. وجدد ايضاً قبة الامام الشافعي ومباني ووكالات ببولاق

(نابليون بونابرت)

امبراطور فرنسا

ولد نابليون بونابرت فى مدينة (اجاكسيو) في ١٥ اغسطس سنة (١٧٦٩)م وهو الابن الثاني لشارل بونابرت احد وجهاء جزيرة الكورس من جزر البحر الابيض المتوسط. ونظراً لان شارل بونابرت هذا كان رقيق الحال جعل الكونت (دوماربوف)، محافظ جزيرة (الكورس)، ولده نابليون تحت رعايته، وأدخله الي مدرسة مدينة (بريين) سنة (١٧٧٩). ومنها انتقل الى المدرسة الحربية بباريز فى سنة (١٧٨٤). وفى سنة (١٧٨٥) تعين وكيل ملازم ثان فى مدفعية جزيرة (الكورس)

فلما كانت سنة (١٧٩٢) م امرت حكومة (الكورس) باخراجه من الجزيرة، فهاجر الي مدينة (نيس) بفرنسا، وأقام فيها مع والدته ثم فى (مارسيليا) بفرنسا ايضا، في حالة فقر مدقع. فلما كانت سنة (١٧٩٣) أعطي رتبة يوزباشي. وبعد قليل كلفه الجنرال (كارنو) ليخضع اهل (مارسيليا) لنظام الحكومة، وهي مهمة شاقة قام بها خير قيام. وفى تلك السنة تعين (ادجودانت جنرال) لحصار (تولون) بفرنسا وكانت هذه المدينة اذذاك تحت يد الانجليز. فقرر استرداد المدينة بالاستيلاء على قلعة (ايجوبيت). فقدرت الحكومة الفرنسية هذا العمل حق قدره ومنحته رتبة جنرال. وفي سنة (١٧٩٤) عين قائداً للمدفعية في الجيش المحارب لايطاليا فأظهر كفاية باهرة. وفى ٩ من شهر (تيرميدور) من شهور الثورة الفرنسية، وقد كانوا غيروا أسماء شهور السنة فيما غيروه، عزل نابليون عن الجيش بحجة انه ميال لبعض الاحزاب المضادة للحكومة. ثم ألقوا القبض عليه وحبسوه مدة يسيرة، ثم دعوه الي باريز وانتهي أمره بحذفه من قائمة الضباط العاملين. ففكر، وقد أمضته الحاجة، ان يشخص الي الآستانة ليتولى تنظيم المدفعية العثمانية. وقبل انفاذ نيته هذه عينته حكومته في ديوان وزارة الحربية. فلما حدثت ثورة باريز في ٥ اكتوبر سنة (١٧٩٥) تغيرت حال نابليون وسطع نجم سعده اذ عين لقمع هذه الفتنة فصب على المتظاهرين وابلا من النار، وكوفىء على هذه الخدمة برتبة جنرال فرقة مع تعيينه قائداً عاماً للجيش الداخلي. وفي هذا

الوقت ثمن قائدا للجيش الموكول اليه غزو ايطاليا ، وكان هذا الجيش قد دُحر وتحطم واختل نظامه، ونضبت امواله، وكان ذلك في ٢ مارس سنة (١٧٩٦) . فلم تمض سنة حتي سحق بهذا الجيش خمسة جيوش ايطالية واربعة جيوش نمساوية. فسولت له حماسة الامة به وإكبارها له ان يعمل على الاستيلاء على السلطة فيها . وشعرت حكومة الثورة بنواياه فلم تر افضل من اقصائه عن فرنسا فناطت به فتح مصر واستعمارها وجعلها نقطة ارتكاز لمعاكسة الانجليز في الهند. فسافر من فرنسا فى ١٩ مايو سنة (١٧٩٨) فاستولي في طريقه على جزيرة مالطة ثم احتل الاسكندرية وزحف على القاهرة، وانتصر علي مراد بك الجركسي في واقعة اهرام الجيزة فانفتحت أمامه ابواب العاصمة. وفى هذه الاثناء ارسلت انجلترة اسطولا تحت قيادة الاميرال نيلسون فأحرق الاسطول الفرنسي في ابي قير. فلم يعبأ نابليون بذلك بل تمم اخضاع مصر كلها بمساعدة الجنرالين (كليبر) و (ديزيه)

فمن اعماله ان أسس فى القاهرة مجمعاً علمياً لدرس الآثار المصرية، وحل رموز حروفها الهيروغليفية

وبدا له بعد ذلك ان يضم سوريه الي مصر فى سنة (١٧٩٩) فاستولي علي العريش وغزة ويافا، ولكن جهوده تحطمت امام عكا

عاد الي مصر فقابله في تابور جيش ارسلته تركيا لمقاتلته فانتصر عليه ، وتابع طريقه حتي اتصل ببقية جيشه في وادى النيل. فكانت تركيا فدنزلت الى ابي قير فحدثت بين جيشها وجيش نابليون معركة انتهت بانتصار الفرنسيين ايضا وذلك في ٢٥ فبراير سنة (١٧٩٩)

في هذه الاثناء بلغه ما اصاب فرنسا من النوازل في ايطاليا، فأراد الشخوص الي بلاده لتداركها، ولكن كيف السبيل اليها والاساطيل الانجليزية قاطعة الطريق علي السفن والبضائع الفرنسية؟ فاحتال لسفره بحيلة نجحت نجاحا باهرا، فما شعر الفرنسيون الا وهو قائم بينهم، فأسقط فى يد حكومة الثورة وهمت به لولا ان أيده رجال كبار بين ساسة وحربيين فبطش بالحكومة القائمة فى ٩ نوفمبر سنة (١٧٩٩). ثم اسرع في تولي قيادة الجيش المكلف بغزو ايطاليا وسحق جيش النمسا الذى أرسل لانجاد

بطاليا وأعاد هذه المملكة الي الحظيرة الفرنسية سنة (١٨٠٠)

ثم ألف حكومة القناصل وهى مركبة من ثلاثة أعضاء يلقب كل منهم بقنصل .جعل نابليون نفسه معهم وتسمي بلقب القنصل الاول ، وسن دستوراً جديداً الك بوساطته الاحكام



(نابليون بونابرت)

ولما كانت سنة (١٨٠٤) كان نابليون قد استحوذ علي أهواء الناس فالتمس منه

مجلس الشيوخ ان يحكم الجمهورية الفرنسية حكما وراثيا بلقب امبراطور، وحضر البابا نفسه من رومية لتتويجه في باريز

اما انجلترة فكانت معتزمة ان تخلص العالم من سطوة هذا الفاتح النابغة. فما جاء يوم ١٥ مايو سنة (١٨٠٤) حتي صادرت ١٢٠٠ سفينة فرنسية بدون اعلان حرب. فثارت ثائرة نابليون ونوي ان يشن عليها الغارة. فأسرع الاميرال نلسن الانجليزى الى احراق الاسطول الفرنسي في (ترافلغار) اي الطرف الاغر وهو مضيق بين اسبانيا ومراكش. فقرر نابليون من قبيل الاخذ بالثأر ان يعطل التجارة الانجليزية في اوربا. وشرع في معاقبة الدول التي أيدت انجلترة في حركاتها ضده. فانقض على الجنرال ماك النمساوي وحصره في مدينة (اولم) حتي اخذه اسيرا. وفي ٢ ديسمبر من سنة (١٨٠٤) انتصر على امبراطورى النمسا والروسيا قرب مدينة (اوسترلتز) وكانت هذه الموقعة اكبر ماذكر في التاريخ من امثالها. فتراجع الروس الى بلادهم، وتعهد النمساويون بترك ولايات البندقية ودلماسيا الي ايطاليا، وترك التيرول وسواب من جرمانيا لتضما الي أملاك (دوق ورتمبرج) و (دوق بافاريا) و (دوق بادن)، وجعل نابليون الاولين ملكين والاخير ارشيدوقا، وهو لقب ارفع من لقب دوق

بعد هذه الموقعة شرع نابليون في تغيير شكل اوروبا فأنشأ محالفة الرين بين الممالك الالمانية. واكره الملك فرنسيس الثاني على ترك عرش المانيا والانتقال الي عرش النمسا. فانحلت باستقالته امبراطورية المانيا بعد ان دامت عشرة قرون. ومعني انحلالها ان الوحدة التي كانت سائدة بين ممالكها انفصمت فبقيت مؤلفة من ممالك صغيرة مستقلة لاتجمعها جامعة عامة. ثم اخذ نابليون يضم بعض الممالك الالمانية الي بعض حتي أنشأ منها ٣٠ او ٤٠ مملكة وامارة، وكانت قبل ذلك ٣٧٠، وجعلها جميعها مستقلة استقلالا داخليا، ومترابطة في الشؤن الخارجية. فعل ذلك ليفصل النمسا عن بروسيا فلا يمكران السلام العام

حدثت بعد ذلك حرب بين بروسيا وهي اكبر الممالك الالمانية وبين نابليون وساعدت انجلترة بروسيا فانتصر نابليون على البروسيين سنة (١٨٠٦) ثم في سنة (١٨٠٧)، فسلخ نابليون في عقد الصلح جزءا من بروسيا فأصبحت اقل من نصفها

ما كانت عليه، وأعطي اقليم فنلندة لروسيا

هذا النصر جعل نابليون يتمادى في مطامعه فجعل نصف اوروبا حكومات تابعة لفرنسا، وجمع على رؤس اهله من التيجان مالم يجتمع على رؤس افراد أية أسرة في لعالم، ومنح عدداً كبيراً من قواده ورجال خاصته امارات وولايات ممالم يحدث له نظير في تاريخ ملك من الملوك

تم لامبراطور فرنسا كل هذا وخضع له العالم كله الا انجلترة فكانت لا تفتأ تعمل علي اسقاطه وتخليص العالم من سلطانه. فأوصد أمراً بمقاطعتها فأجابته اوروبا كلها صاغرة الا الروسيا والبرتغال، فنوى تأديبها واعادتها الي حظيرة الطاعة

ثم وجه أسلحته للذين يمالئون انجلترة وهم المانيا والنمسا فقاتل النمساويين سنة (١٨٠٩) ودخل عاصمتهم (فينا) بعد معركة (اوغرام) العظيمة. بهذا النصر بلغ نابليون قمة مجده. فطلق امرأته (جوزفين) وتزوج بأميرة من اقدم بيت ملكي في اوربا وهي (ماري لويز) بنت ملك النمسا وذلك سنة (١٨١١)

ولما فرغ نابليون للبرتغال وجد ان انجلترة تعينها بالمال والقواد، فلم يعبأ بذلك بل أخذ في شن الغارة عليها. وفي الوقت نفسه سار علي رأس (٤٥٠) الف مقاتل لغزو الروسيا عقابا لها علي عدم قطعها علائقها التجارية مع انجلترة، فمازال يكتسح مدنها حتي وصل الي موسكو فأحرقها الروس، وأدركه الشتاء فلم يجد له مأوي في تلك البلاد التي يبلغ فيها البرد حداً لا يطاق، واخذ الروس يناوشونه ومازالوا به من ناحية، والبرد والجوع من ناحية، حتي فني هذا الجيش ولم يبق منه الا فلول عادت الي فرنسا في حالة منكرة

اما نابليون فعاد مسرعا الى باريز وعبأ جيشا جرارا لمواجهة ما حدث من الاضطراب في الحالة التي كان قد اوجدها في اوروبا، فقد خذله جميع حلفائه وتحفز للثورة عليه جميع الدول التي اصيبت بجبروته. فكانت النمسا تنتظر الفرصة للانضمام الي الروسيين، والمانيا تتحفز للوثبة، غيران نابليون قابل جميع الجيوش المتألبة عليه في (لوتزن) و (بوزن) و (ورشن) من المانيا وانتصر عليها سنة (١٨١٣)، واذذاك انضمت النمسا الي المهزومين، وتألب الجميع عليه فدارت الدائرة عليه، فقفل راجعاً

الي الرين

وفي السنة التالية ظهرت مواهب نابليون الحربية في جلال لا يبلغه وصف الواصف اذ استطاع ببضعة آلاف من الجنود او ينتصر علي جيوش اوربا مجتمعة. ولكن الامر الذي غير وجه الحوادث نزول جيش انجليزي الي البر في فرنسا تحت قيادة الجنرال ولنجتون، ووصلت جيوش الحلفاء الى باريز فسلمت اليهم في ١١ ابريل سنة (١٨١٣) . فقرر مجلس الشيوخ خلع نابليون. واتفق المتحالفون على تعيين لويز الثامن عشر من اولاد ملوكها القدماء ملكا على فرنسا، وردوا المملكة الفرنسية الي حدودها الاصلية، واستولوا علي ٥٨ معقلا و ١٢ الف مدفع و ٣٠ سفينة حربية و ١٢ بارجة، وأقرهم علي ذلك، فكرهته الامة الفرنسية وأدرك نابليون ذلك، وكان قد نفي الى جزيرة الالب بالبحر الابيض المتوسط ، فقدم الى فرنسا في ثمان مئة جندي فأرسل الملك جنوداً للقبض عليه فانضمت اليه ودخل باريز فأصدر دستوراً أرضي جميع الاحزاب

ازاء هذه الحوادث غير المنتظرة لم يسع الدول المتحالفة الا العود الي محاربته، فأرسلت اليه ثمان مئة الف جندي فى يونيو سنة (١٨١٥)، فقابلهم نابليون بجنان رابط. وقهر البروسيين فى (لبني)، ثم تقدم بخمسة وستين الف رجل فقاومهم بهم خمسة وتسعين الفا من جيوش الحلفاء وقهرهم، واتفق ان جيشا بروسيا وصل فارا من وجه قائد فرنسي، فصادف جنود نابليون متفرقة متعبة فقاتلها وهزمها. فقدم الامبراطور نابليون عند ذاك استقالته مشترطا ان يخلفه ابنه وذلك في ٢٢ يونيو من سنة (١٨١٥)، ولكن الدول المتحالفة لم تأبه لهذا الشرط فدخلوا باريز ثانية وأعادوا لويز الثامن عشر ملكا علي فرنسا

اما نابليون فلجأ الى انجلترة، فعدته أسيراً وأرسلته معتقلا الي جزيرة (سانت هيلين) في وسط المحيط الاطلانتيقي. فقضي فيها ست سنين ثم مات سنة (١٨٢١) بعد أن أحدث في الدنيا دويا لم يحدث مثله سواه من رجال الحرب اجمعين

مبادى العلوم للبنين والبنات

السنة الاولى الالزامية — حصة واحدة

جاء فى منهاج الدراسة بالمدارس الالزامية ما يأتي :

(١) دراسة بعض الحيوانات المعروفة للاطفال مثل الحمام ـ الدجاج ـ الاوز ـ البط ـ الديك الرومى ـ الارنب ـ القط ـ الفأر ـ الكلب ـ الجمل ـ الحمار ـ الخروف

(٢) اللبن الذى نشربه ـ ما نستخرجه منه من الزبد والجبن ـ الحيوانات التى تعطيه لنا وهي البقر والجاموس والاغنام

(٣) الفواكه الشائعة في المنطقة صيفا وشتاء مثل البرتقال ـ اليوسف افندي ـ الليمون ـ التفاح ـ العنب ـ البطيخ ـ الشمام ـ البلح ـ (وشجر النخل)

(٤) دراسة بعض الخضروات المألوفة دراسة عامة مثل : البطاطس ـ البصل ـ الطماطم ـ الفجل ـ الفول الاخضر

(٥) الازهار الشائعة في المنطقة مثل : الورد ـ النرجس ـ فم السبع ـ ابو خنجر ـ عباد الشمس

(٦) دراسة حياة الطيور دراسة عامة ثم تخصيص الشائع منها بالذكر مثل : العصفور الدوري ـ الغراب ـ الحدأة ـ ابو فصادة
عمل الاعشاش ـ البيض ـ الفقس

(٧) العسل والنحلة . ثم الذبابة . والنملة . والفراشة

شرح هذه المواد

مرتبة على ما جاء فى المنهاج

(الحمام)

الحمام من الحيوانات الظريفة، وهي أنواع كثيرة أشهرها الحمام الذي يربي في

ألمتازل،والحمام المعروف . وهو بأنواعه من الحيوانات الوديعة،ذات الطباع الرقيقة

الحمام من الطيور ذات الحجم المتوسط،ومن صفاته المميزة صغر الرأس،عنقه ومخالبه قصيرة،وجناحاه متوسطا الطول يؤلف من عشر ريشات، وذنبه مستدير يؤلف من ١٢ الى ١٦ ريشة

هذا الحيوان الجميل منتشر في جميع بقاع الارض وبخاصة بين المدارين وفي الجزائر،وهو على كثرة أنواعه تكاد معيشتها جميعا تكون واحدة.وهي في الغابات تؤلف أسرابا . وغذاؤها الحبوب والفواكه المائية والثمار الاخرى والحشرات

الحمام موحد للزوجة فيعيش الذكر طول حياته مخلصاً لانثاه لا يتركها ولا يسعى في اغواء غيرها،وهي مثله تحفظ للذكر مثل هذا الوفاء مادام حيا.ويتعاون الاب والام على تربية صغارهما على حد التساوى

وعند ما يحين وقت البيض يذهب الذكر فيجمع قطع من الاغصان الدقيقة الجافة،فتأخذها الانثي وتبتني بها عشا لا تبذل فيه كبير قسط من اتقان الصناعة ، ولا تفرش داخله بالقش.وقد يتسبب من عدم التدقيق في صنعها للعش ان يتناثر البيض علي الارض بسبب هبوب ريح شديدة.وبعد اتمام الانثي لبناء العش بثلاثة ايام ترقد فيه فتبيض بيضتين.ثم يأتي دور حضانة البيض فيتناوب الذكر والانثى هذه المهمة بكل عناية وشغف حتي ان الانثي قد تضطر احيانا لرفع الذكر بالقوة من علي البيض لتأخذ حظها من احتضانه المدة المقررة لها.ولما يحصل الفقس بعد عشرين يوما يكون احد الصغيرين انثي والآخر ذكرا غالبا فيشبا معا وقد لا يفترقان بعد ذلك حتي يموتا

تصلح الانثي للبيض وعمرها ستة اشهر وهي تحمل اربعة عشر يوما.ومتي باضت البيضة الاولى فلا تبيض الثانية الا بعد يوم وليلة

ومتي تم الفقس يأخذ الابوان في تغذية صغارهما ولكن علي غير طريقة بقية الطيور.فان الطيور عامة تدخل مناقيرها في مناقير صغارها وتدفع المواد الغذائية في حلوقها لتزدردها.اما الحمام فعلي عكس هذا تدخل الصغار مناقيرها في مناقير آبائها. وتلتقط الغذاء من حلوقها

في الثلاثة الايام الاولى يغذي الحمام صغاره بمادة بيضاء لبنية نصف سائلة تشبه لبن الحيوانات الثديية وهي تنفرز لدى الحمام من البلعوم. وبعد ذلك يزق الابوان صغارهما بمواد يكونان قد ابتلعاها من قبل

ومتي كبرت الصغار واستطاعت الطيران وحدها انضمت الي الاسراب القريبة منها وعاشت معها. وليس الحمام من الطيور المغردة ولكن له سجعا لا بأس به ولا يخلو من شيء من اللطافة

يتعلق بجسد الحمام أنواع من الحشرات الطفيلية فتقلق راحتها ولذلك تجده شرها في التقاط الملح فانه يفيده ضد هذه الحشرات

الحمام يعيش الى ثمان سنين

(الدجاج)

الدجاج هو ما يسميه العامة بالفراخ. وهو من الحيوانات المنزلية التي يقتنيها الناس ويربونها اما ليأكلوها واما ليأخذوا بيضها

يتناسل الدجاج بالبيض. والدجاجة الانثي تبتدىء في البيض من الشهر الثامن الي العاشر من حياتها. ومتي بلغت سنها خمس سنين قل بيضها كثيرا. وأما في سن الثلاث السنين فتكون الدجاجة قد بلغت أشدها، واستكملت جميع مميزاتها ويكون بيضها اكثر ما يكون عددا

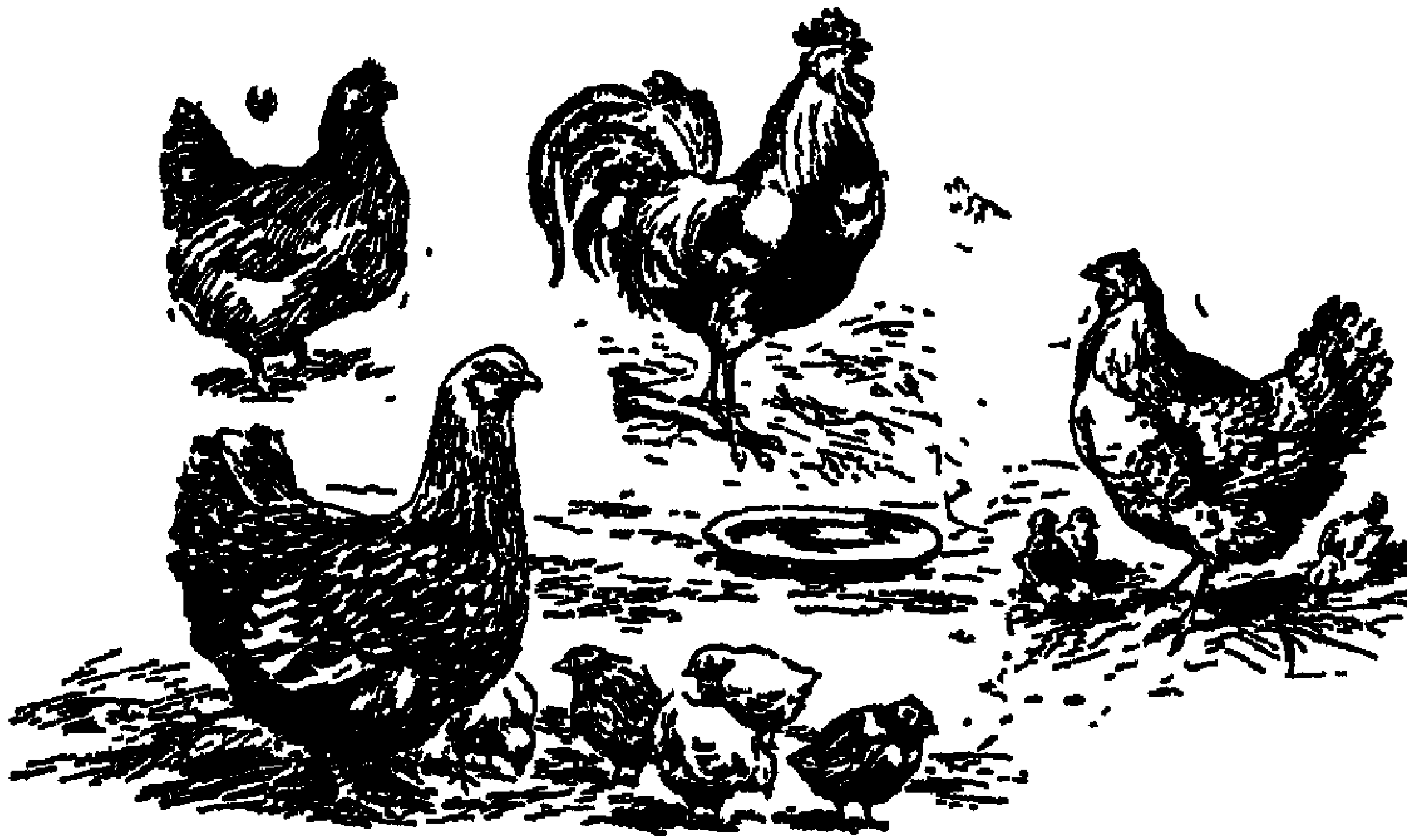
الدجاجة الجيدة تبيض في السنة من مئة الي مئة وخمسين بيضة اذا اعتني بها أصحابها عناية عظيمة. واذا أهمل غذاؤها، ولم يعتن بها قل بيضها كثيرا. واذا كانت الدجاجة سمينة كان بيضها قليلا ويكون قشر بيضها رقيقا جدا

البيضة الواحدة تختلف في الوزن من ٥٠ الى ٨٠ غراما. ومتوسط وزنها هو ٦٥ غراما

تبتديء الدجاجة في البيض في شهر نوفمبر ومن الوسائل الداعية للدجاجة ان تبيض في محل واحد، اى في العش، هو ان تضع فيه عدة من البيض الفاسد لتنخدع

به وتبيض فيه وهي بعد ان تبيض عشرين بيضة تميل لحضانتها ولكن لو أخذ بيضها أولا فأولا فانها تبيض باستمرار

مدة احتضان الدجاجة للبيض هي ٢١ يوما ومتوسط نجاح التفريخ هو ١٢ بيضة من ١٥ بيضة في فصل الربيع ، ومن ٨ بيضات الي ٩ في فصل الصيف



(الدجاج)

أنواع الدجاج كثيرة بين اوروبي وافريقي واسيوي وغيرها . وربما وجد في القارة الواحدة انواع كثيرة منه. فمن هذه الانواع الدجاجة المعروفة بدجاجة الغابات. وهي وحشية لاتستأنس بسهولة

اصل الدجاج من آسيا فانتشر منها في سائر بقاع الارض. ولم يكن معروفا لدي المصريين القدماء ولا لدي العبرانيين، حتى ان التوراة لم تذكرها. وعلى العكس كان الدجاج معروفا في الهند والفرس منذ اقدم عهودها: وقد نقلت الي بلاد اليونان من بلاد الفرس، وانتقلت من بلاد اليونان الى ايطاليا

ليس لانثي الدجاج جمال الريش الذى يتمتع به ذكر الدجاج وهو الديك. وليس لها كذلك جمال عرفه الاحمر . وليس لرجلها تلك الزائدة القرنية التي للديك وتفيده ليقاتل بها الخصوم ، وصوتها اقل جلبة من صوته

والدجاج يحب الحرارة ويكره الرطوبة فيحسن ان تجعل مساكنها بقرب الاسطبلات وفى مكان تدخله الشمس

(الأوز)

الأوز أنواع أشهره الذي يربيه الناس في منازلهم. وهو يشبه البط الا انه اكبر منه حجما . ويختلف عنه ايضا في ان خنفّيه موضوعان في وسط جسمه لا خلفه . ومنقاره أشد استدارة وضيقا من منقار البط. ولا يوجد في حوافي منقاره بروزات صغيرة تنتهي بأطراف محددة تشبه الاسنان. ويوجد حول لسانه مايشبه الاسنان الاثرية وما هي الا آثار ريش استحال الي اهداب

الوطن الاصلي لجميع أنواع الاوز ،ماعدا النوع الاثرى الذى نربي في منازلنا، هي المناطق الباردة وفيها تمضي فصل الصيف وتبيض وتفقس. وهي تبني أعشاشها على الارض بجمع قطع الاغصان الصغيرة الجافة فتؤلف بينها بدون كبير عناية وتبيض الاناث فيها من ٦ الى ١٠ بيضات لونها ابيض ضارب الي الخضرة. وبعد شهر من احتضانها هذا البيض تخرج الصغار عليها زغب وفي حالة تستطيع معها ان تتناول غذاءها


(الاوزة)

ومتي جاء الشتاء فان انواعا كثيرة من الاوز يرحل اسرابا اسرابا الي البلاد الحارة. فمتي انتهي فصل الخريف تأخذ تلك الانواع في الهجرة فيطير كل سرب منها صفين متلاقيين من طرفيها على شكل سبعة وهي تراعي نظاما دقيقا في طيرانها . ومتي ارادت الاوزة التي في رأس الزاوية ان تغير مكانها وانتقلت منه جاءت اوزة اخرى فحلت محلها. ومتي جاء شهر مارس وبدأ الصيف في الدخول رحلت الى اوطانها الاصلية

الاوز بالنهار يحتل الاراضي ذات النزيز وفي الليل يبيت في المستنقعات ومجتمعات المياه على خلاف مايفعله البط

وخلافا لما يتخيله الناس فى الاوز من الغفلة والغباوة. فانه على درجة عظيمة من الذكاء والحذر والتيقظ حتي ان الرومانيين كانوا يعتبرونه أشد من الكلاب تنبهاً للطوارىء

الاوز الذى يربي في البيوت يعيش فى ظل الانسان فهو الذي يدبر له أمر الدفء في البرد ولذلك لايفكر في المهاجرات البعيدة

الاوزة الواحدة تزن من ٥ الي ١٠ كيلومترات. وهي تغتذي بالحبوب والاعشاب الخضراء فيمكن اعطاؤها قطع الخضر التي تبقى في المطابخ وفتات الخبز وحثالات الموائد

الاوزة تبيض في آخر الشتاء ومتى احتضنت بيضها يبقى الذكر بجانبها يحرسها. ومتى فقست احدي البيضات وجب اخذ الصغير منها ووضعه بقرب النار ليستدفيء في قفص مبطن بالصوف. فاذا لم يتخذ هذا الاحتياط فان الاوزة تخرج للعناية بوليدها الصغير وتترك البيض وشأنه فيفسد ما فيه. والاوزات الصغار يجب ان يعتني بأمر دفئهم مدة سبعة ايام تُغذي في اثنائها بالبيض المفتت الي قطع صغيرة . ويمكن اعطاؤهم البطاطس المفتت بعد سلقه. وبعد مضي خمسة عشر يوما يكون الاوز في حال يستطيع معه البحث عن غذائه بنفسه

(البط)

البط من الحيوانات المنزلية ، يربيه الناس فيبيض لديهم ويحتضن بيضه ويفرخ، وتراه ماثلا في افنية بيوتهم مع الدجاج والاوز والديكة الرومية وغيرها

البطـة تقرب في الحجم والشـكل من الاوزة الا ان عنقهـا اقصر ، ومنقارها اعرض وهي تميل للسبح في الماء وتبقى فيه طويلا ولا تبالي اذ لا تبتل قط. ذلك لانه يوجد تحت ريشها نوع من الدهن فلا يعلق به الماء ولا يبتل به جسمها. مَثَلها في ذلك مَثَل الاوزة. فالاوز والبط تعتبر من الطيور المائية



(البطة سابحة مع صغارها)

والبطة والاوزة تسبحان في الماء لأن جسميهما يشبهان الزورق، وبين أصابع رجليهما غشاء رقيق يجمع اصابعها فاذا نزلتا الى الماء حركتا رجليهما فرفعتاهما وخفضتاهما بانتظام، وهما في اثناء رفعهما تقبضان اصابعهما فيُطوى الغشاء الذى بينها، وفى اثناء خفضهما ينبسط ذلك الغشاء فيساعدهما في البقاء على سطح الماء، وفى المشي فيه ايضاً فيعمل عمل المجاديف

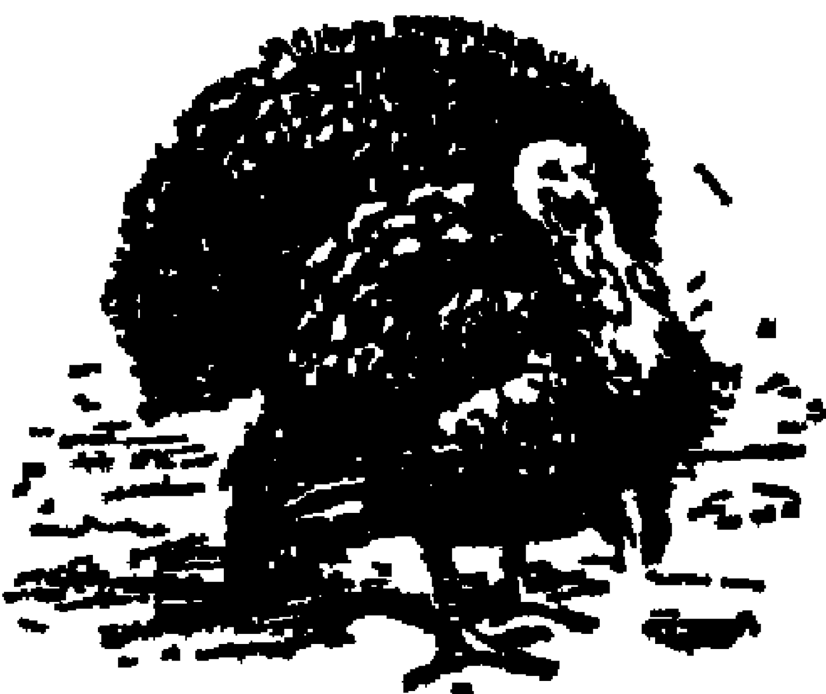
تستمر البطة على البيض نحو ستة اشهر، ثم ينقطع بيضها بعد أن تكون باضت من ٨ الى ١٣ بيضة. ثم تحتضنها اربعة اسابيع. وهي تخالف الاوزة فى ذلك اذ تبيض الاوزة من ١٢ الي ٢٠ بيضة وتحتضنها نحو خمسة اسابيع

يربي فراخ البط باعطائها قطع الحشيش الغض فاذا كبرت اكلت الحبوب

الغذاء الطبيعى للبط والوز هو ماتجده فى الماء والاوحال من الديدان والقواقع والنباتات

《 الديك الرومي 》

الديك الرومي من الحيوانات التي تربي فى المنازل، ويوجد على الحالة الوحشية في غابات نهري المسيسيبي والميسوري بامريكا عائشا اسرابا .


(الديك الرومي)

لم يعرف هذا الحيوان في اوروبا الا منذ القرن السادس عشر ، أدخله اليها المبشرون من طائفة (الجيزويت) حين ذهبوا الي امريكا لدعوة اهلها للمسيحية فعثروا هنالك بهذا الحيوان وأرسلوه الي اوروبا

اقوى اصناف هذا الحيوان الاسود اللون. تناسبه البلاد الجافة فيكثر فيها وتجود صحته. واذا ربي فى افنية الدور كان اضعف مما يربي في الحقول. وهو لا يستطيع الحياة الا في اماكن يكثر فيها الهواء ، اما حبسه في الاقفاص وحصره في الاماكن الضيقة فيصيبه بالضعف والهزال

من طبائع الديك الرومي انه كثير الشغب يبذر بذور الشقاق بين الحيوانات

حيثما حل. وقد يقتل الفراخ الصغيرة. واذا ترك وشأنه في الحقول احدث فيها اتلافا عظيمة. والافضل فى تربيته ان يقوده راع يراقبه وهو يرتع في الغيطان حتي لا يعدو على المزروعات النافعة. واذا جعل أسرابا فيكفى لكل سبع او ثمان اناث ذكر واحد، ويجب ان يكون الذكور صغار السن اى ان لا تتجاوز سنهم ثلاث سنين

الديكة الرومية ان ربيت في الحقول وجدت فيها أغذية تحبها وهي أنواع من الحشرات والديدان والقواقع والحشائش الغضة والحبوب

الانثي من هذا الحيوان تبيض من ٣٥ الي ٤٠ بيضة في فصلين من فصول السنة وهما الربيع والصيف. ومتي بلغت السنة الخامسة من عمرها قل بيضها كثيرا وهي تضع بيضها في فتات الاوراق الجافة والاغصان الصغيرة، او في الحفر، حتي لا يعثر بها انسان ولا حيوان. ولذلك يجب ان تصنع لها بيوت صغيرة لتأوي اليها وتبيض فيها. ويجب ان يوضع فى كل بيت بيضة لجذبها. ويحذر من وضع بيضة صناعية فانها تكون سبباً لهروبها وعدم العود الي العش

الفرخة الرومية شديدة الكلف باحتضان البيض، حتي انها اذا أعطيت بيض الدجاج او البط احتضنته عن طيب نفس حتي يفرخ. ومتي اجتمع من ٢٠ الى ٢٥ بيضة وجب استدعاء الفرخة لاحتضانها. وهذا البيض لا يفقس الا بعد مضي ٢٨ او ٣٠ يوما. ويجب الاعتناء بعدم ادخال الديك الي بيت الفرخة وهي محتضنة بيضها

تربية الديكة الرومية من الصعوبة بمكان لشدة تأثرها بالمؤثرات الخارجية. فيجب وضعها بعد خروجها من البيض فى محل حرارته لا تقل عن ١٨ درجة ويكون ارض المحل غير مبلطة بل مفروشة بالتبن، حتي لا تمس ارجل تلك الحيوانات الارض، ويكون غذاؤها في الخمسة الايام الاولى لباب الخبز. وبعد ذلك يسمح بأن ينثر على ارض المكان الذى هي فيه عجينة من ورق الانجرة الابيض وبعد عشرة ايام يداول بين هذه العجينة وعجينة اخرى من سن القمح او دقيق الشعير مخلوطا باللبن الذى أخذت زبدته. ويجب الحرص على ان لا تمطر السماء على أولئك الصغار. وبعد ثلاثة أسابيع يمكن ان يؤخذوا الى الغيطان اذا كان الجو صحواً والشمس غير محرقة

متي بلغ هؤلاء الصغار الشهرين من عمرهم اخذ العرف الموجود في رؤسهم واعناقهم

تحمر فيجب الاعتناء بهم في هذا الدور ان اريد ان لايكثر موتهم فيه بابعادهم عن الرطوبة والبرد كأنهم ولدوا حديثا. ومتى انتهي هذا الدور فلا يكون بعد ذلك عليهم بأس لا من المطر ولا من البرد ولا الرطوبة

(الارنب)

الارنب حيوان يشبه القط من الظاهر ولكنه يخالفه في جميع طبائعه وفي رتبة الحياة الحيوانية كما سيجيء

يظن علماء الحيوان ان اصل الارنب في افريقا فانتقل منها الي سواها من القارات الاخرى. وهو من الحيوانات القرّاضة التي تمتاز بوجود اربعة اسنان قواطع في فكها العلوي مرتبة زوجين زوجين. وله أضراس من الجانبين وبينها وبين القواطع مسافة خالية

قلنا انه يشبه القط من الظاهر ولكن مع هذه الفروق وهي ان اذني الارنب طويلتان وعريضتان، قابلتان للانتصاب فهما تحت ارادة هذا الحيوان يرخيهما وينصبهما على حسب حاجته الوقتية. ورجلا الارنب الخلفيتان اطول من الاماميتين ولذلك كان جريه قفزا. وعلى باطن اقدامه شعر، وليس له مخالب، فهو يخالف القط في كل هذه الصفات

وهو يأكل الخضر والجذور وقشر الشجر، ويعطي في المنازل فتات الخبز وبقايا الموائد فيأكلها

ويحفر الارنب لسكناه جحرا في باطن الارض ويتخذ فيه مسارب كثيرة. ويجعل في آخره محلا يبطنه بالحشيش والقش، ويضع فوقه شعرا ناعما من الشعر الذى تنتفه الام من فروتها لتلد عليه

الارنب انواع فمنه الوحشي والمستأنس. فالاول اصغر حجما من الثاني وشديد الخطر على الزراعة، والمعتني بتربيته من الارانب يبلغ وزن الواحد منها نحو ثمانية كيلو غرامات

وهو يتكاثر بقوة عظيمة فتحمل الانثي ثماني مرات في السنة وقد يصل عدد صغارها احيانا الي ١٢ ولكنها تلد في العادة من ستة الى ثمانية. وبعد الولادة مباشرة تخرج الارنبة من الجحر وتسده بالطين الذى اخرجته منه وهي تحفره. وتستمر على اقفال باب الجحر تماما مدة وجود صغارها عميا، ومتي بدأوا يرون الضوء تفتح لهم فتحة مستديرة في اعلى الجحر ثم توسعها قليلا قليلا على نسبة تقدم صغارها فى قوة الابصار

مدة ارضاع الارنبة لصغارها تمتد الي خمسة وثلاثين يوما. وبعد مضي هذه المدة تخرج الارانب الصغيرة من الجحر لتبحث عن غذائها ولكن مع بقائها مجتمعة حتي تبلغ نهاية نموها .



(الارانب)

وعندذاك تفترق ، ويبني كل منها جحرا خاصا به مجاورا بعضها لبعض

تبتعد الارنبة طول مدة حملها عن اللغط والضوضاء في الخارج وعن كل تهيج

(القط)

القط من الحيوانات التي يكثر وجودها عند الناس فهو ألوف بطبعه. ومنه وحشي لا يألف الناس ويكون أكبر حجما من القط المستأنس. وهو يعيش في الغابات على حالة انفراد يتتبع العصافير والارانب والفيران بشراهة. واذا اشتد به الجوع عدا على صغار المعزى . أنثاه تحمل تسعة اسابيع وتضع خمسة صغار

اما القط المستأنس فهو اصغر حجما وأقل قوة من الوحشي، والوانه اكثر تنوعا ويوجد في جميع البلاد . وهو الحيوان الكاسر الوحيد الذي يساكن الانسان مرتاحا اليه ، ولكنه مع هذا يحافظ على استقلاله التام . وهو قوى الحركة، شديد الحس مفرط الذكاء

تحمل اناثه مرة في السنة واحيانا مرتين وتضع من خمسة الي ستة صغار. ومدة حملها ٥٥ يوما

القط يؤدى لنا خدما عظيمة بصيده الفيران واستئصاله للحشرات من البيوت

اصناف القطاط قليلة احسنها قطاط انقرة وهي معروفة بكبر جرمها وطول شعورها

لونها ابيض او اصفر او سنجابي وهي ذكية جدا ولكنها لا تصطاد كثيرا

من اشهر القطاط قطاط الصين فانها جميلة الوبر مسترخية الآذان

يدا القط ورجلاه تنتهي بمخالب فكل من محلبي يديه يتألف من خمسة أصابع لها خمسة أظافر مقوسة محددة من أطرافها. وكل من مخلبي رجليه يتألف من اربعة اصابع محلاة بأربع اظافر كأظافر يديه. وهذه الاظافر وهو هاديء تكون غائرة في لحم المخالب فاذا أراد المدافعة عن نفسه او الانقضاض على فريسته أبرزها الي الخارج

رأس القط مستدير غير تام الاستدارة فهو مفلطح جهة الجمجمة ومائل لشكل زاوية جهة الفم، وله اذنان مرتفعتان على جانبي الجمجمة



(القط)

اما اسنانه فعبارة عن نابين في الفك الاعلى ونابين في الفك الاسفل، ثم يليهما نابان في كل من الجانبين من كلا الفكين، وفي خلال هذه الانياب الستة اسنان قصيرة لا تعلو عن اللثة الا نحو ملليمترين وهي شديدة الصلابة. وهذه الانياب تنفعه في تقطيع اللحم وتمزيقه

اما لسان القط فطويل خشن محلي ببروزات قصيرة عضلية فاذا شرب أخرج لسانه بسرعة وغمسه في الماء فيرفع في خلال تلك البروزات القصيرة جزءا من الماء فيسرع في ادخاله الى فمه. يفعل ذلك مراراً عديدة حتي يكتفي من الماء على هذا النحو

ثم ان خشونة لسان القط تفيده في تنظيف نفسه فتراه يخرج لسانه ويلحس به أجزاء جسمه لحسا متكررا في جميع الجهات، ومالا يناله من جسمه بلسانه كوجهه مثلا يمد الي تنظيفه بيده، فيلحس اولا يده ثم يمسح بها وجهه يفعل ذلك مرارا حتي يزيل مايكون عليه من الاقذار

للقط عينان جميلتان قد يكون لونهما اصفر او ازرق او اخضر او بين هذه الالوان. لها حدقتان تنبسطان وتنقبضان على حسب كثرة الضوء وقلته . فاذا كان الضوء كثيرا كوقت الظهر انقبضت تلك الحدقتان حتي انهما تشبهان خيطين اسودين طوليين في وسط عينيه . وحكمه ذلك عدم السماح للاشعة الضوئية التي تنبعث من المرئيات بالدخول اليهما بكثرة لكفاية القليل منها لرسم المرئيات على شبكيتي عينيه. واما اذا كان الضوء قليلا انبسطت تلك الحدقتان ليدخل الى باطن العينين من الاشعة مايكفى لرسم المرئيات على شبكيتيهما، فتظهر حدقتاهما متسعتين وقد تلوحان مالئتين للجزء الظاهر من العين، ويحصل هذا على اكمل حال فى الليل حيث يكون الضوء قليلا

القط من أكلة الحيوانات ولذلك تراه مغرما بصيد الفيران والحشرات وفراخ الدجاج والعصافير وغيرها من الحيوانات التي يستطيع حملها والهرب بها

(الفأر)

الفأر لغة جمع فأرة . يقال مكان فَئِر اى كثير الفأر

الفأرة من الحيوانات الثدية القراضة كثيرة الانتشار على سطح الارض، أنواعها كثيرة جداً. وهي تسكن بحسب أنواعها الغيطان او الغابات او المنازل والاسطبلات والحدائق

الفأرة من كثرة التناسل بمكان عظيم. وقد تجتمع أحيانا أسرابا لا يحصي عدد آحادها وتغير على المزارع فتبيد خضراءها. وقد تغير على المنازل في بعض البلاد على حالة اسراب كثيفة فتأكل كل شيء مرت به من مواد حيوانية او نباتية

من اصنافها الفأرة العادية وهى سمراء اللون يبلغ طولها نحواً من ٢٠ سنتى مترا ويبلغ طول ذيلها ١٦ سنتي مترا وهى منتشرة في جميع بقاع العالم ما عـدا المناطق الشديدة البرودة

ومنها صنف يقال له بالفرنسية (سورمولو) قد يزيد طوله عن ٣٥ سنتي مترا و لكن شكله يغاير شكل الفأرة العادية ويخالفها ايضا في الطبائع وهو يهاجم كل شيء حتي الحيوانات كالاوز والديكة الرومية والخنازير والاطفال في مهادهم



(الفأر)

هذا الصنف يكثر بسرعة مدهشة حتى انه يبلغ مئات الملايين فى مدة قصيرة وهو من الذكاء وسرعة الحركة بحيث اصبح اشد خطرا من كل ماعداه من الاصناف

ومن اصنافها الفأرة الصغيرة المسماة عندنا بالسيسي لا تزيد طولها عن عشرة سنتي مترات وطول ذيلها كذلك وهي ملازمة للانسان لا تفارقه . وهي اجمل منظراً من الفأرة العادية وأقل خطراً الا انها لا تحترم للانسان مذخوراً فتعدو على كل شيء وهي من كثرة الذرية بحيث لو لم تتربص بها بعض الحيوانات الدوائر وتبيد منها عددا كبيراً لملأت سطح الكرة الارضية فى مدة قصيرة

ومن أصنافها سيسي الغابات وهو اكبر من الصنف المتقدم ، منتشر في اوروبا ولا سيما في غاباتها وحدائقها، فاذا جاء الشتاء لجأ الى المنازل فعثا فيها الفساد وهو يعيش على الحشرات والطيور الصغيرة والفواكه. وهو يدخر غذاء الشتاء حتي لا يموت جوعا عند ما لا يستطيع الخروج من جحره

ومن اصنافها السيسى الاسود وهي فأرة لا تزيد طولها عن ثمانية سنتيمترات، ولا طول ذنبها عن ستة سنتيمترات، ولا وزنها عن سبعة غرامات، وهي توجد في كل مكان في الدور والحقول وتبني لها عشا علي نظام عش الطيور

تحمل الفأرة صغارها شهرا واحدا ثم تضعهم من خمسة الي احد وعشرين

(الكلب)

الكلب من احسن الحيوانات وآلفها للانسان لما فيه من الخصال الحسنة، وأظهر ما فيه من تلك الخصال خصلة الوفاء لصاحبه مدة حياته وملازمة داره والدفاع عنه بنفسه

تعرف من الكلاب اصناف قد تبلغ العشرات تختلف بين الصغر والكبر، فمنها ما يكون اصغر من القط، ومنها ما يبلغ حجم الحمار الصغير، وبين هاتين الدرجتين درجات كثيرة من الكبر والصغر

جلد الكلب أثخن من جلد القط، وشعره أخشن من شعره، ولونه يختلف بين الصفرة والبياض والسواد والحمرة، وقد يكون ذا لونين او ثلاثة الوان معا

اما مخالبه فتختلف عن مخالب القط، فان له اظفارا قوية مقوسة تنتهي بأسنة حادة، ولكن ليست فى حدة اسنان اظفار القط، وليس لها اغماد تختفى فيها في باطن المخالب، فهي ظاهرة تمس الارض وهو سائر عليها فيكون لها صوت، وهو لا يعتمد عليها في تمزيق خصمه بل كل اعتماده على اسنانه القوية، ولرجليه خمسة اظافر كيديه

الكلب ذكي للدرجة القصوى يحب سيده ويتبعه حيث سار ويطيعه. ويجرى الي مسافات شاسعة بدون كلال، ويحسن السباحة، وهو قليل العرق ويظهر انه لو كان محرورا سال عرقه من لسانه

وهو شديد الشم لا يبلغ مبلغه في ذلك غيره من الحيوانات. تحمل انثاه ٦٣ يوما وتضع من جروين الى اثني عشر جروا. ويبلغ الجرو أشده بعد سنتين ولا تزيد عمر الكلب عن ٢٠ سنة

الكلب من أكلة اللحم وأشد ما يلذه منه العظام المكسوة بالغضاريف. فتراه يعرقها عرقا، ولا يزال بالعظم حتي لا يدع به شيئا. وقد يكسر العظام الرقيقة ويمضغها ولكنه مع هذا قد يكتفى بالخبز لعدم وجدانه اللحم او العظم الذي يكفى لغذائه

وللكلب فوائد جليلة اذا وجد في المزارع فيقوم مقام الحارس الامين، ينام نهارا

لا يذوق النوم ليلا، بل يظل ساهرا يحس بأقل الحركات فيسرع اليها مالئا الجو باحا فان وجد شيئا فلا يزال ينبح بشدة حتي يوقظ اهل القرية. وان لم يجد شيئا عاد لى مكانه وربض يترقب الحوادث









(صنوف من الكلاب)

وهو شديد نفع للرعيان تراه يحرس الغنم حراسة قد لا يحسنها الانسان، حتي ان الراعي متي سار تقدم كلبه الغنم فاتحا لها الطريق، فاذا شذ خروف منها عن عن الجماعة أسرع اليه ورده الى اخوانه ، فاذا أخذت الراعي سنة من النوم تولي الكلب حراسة الغنم فلا تستطيع الذئاب ان تقرب منها . فاذا حدث ذئب نفسه بالقرب منها خرج له الكلب وقاتله قتالا عنيفا جدا، فيستيقظ الراعي فيقوم لمساعدته فيقتل الذئب او

يهرب الي حيث لا يعود

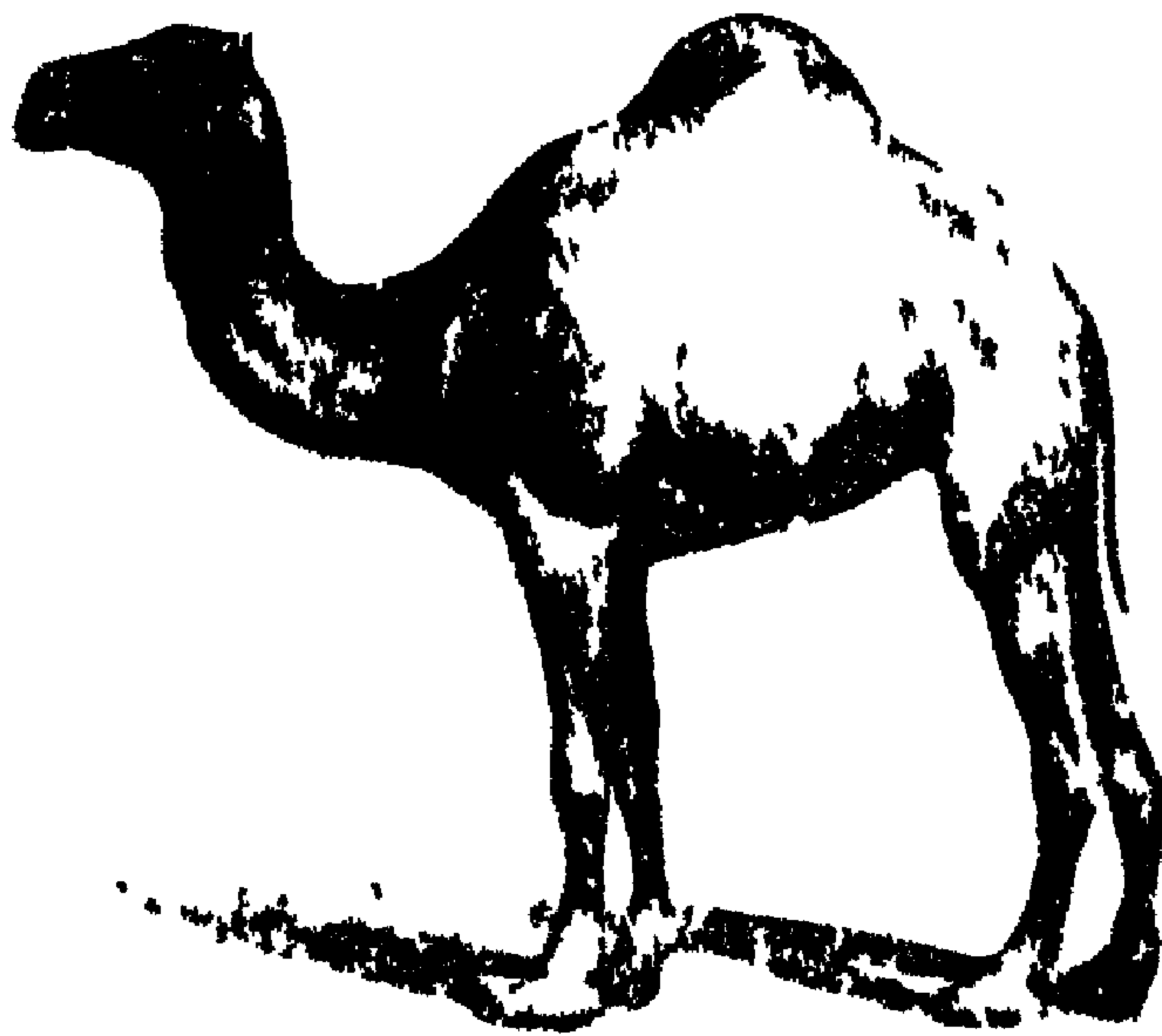
والكلب مزايا في الصيد فانه يدرب على معاكسة الظباء والارانب ومحاولتها لتقع للصياد فيضربها، ويعلم البحث عن الفرائس التي يضربها الصياد ببندقيته فتقع وسط الحقول والمزارع، فتراه يقتحم تلك المزارع مستخدما حاسة شمه حتي يهتدى اليها ويستخرجها، ويأتي بها الي صاحبه حاملا اياها بين اسنانه لا يمسها بسوء، وهو أحوج من صاحبه الي أكلها

(الجمل)

الجمل من الحيوانات الكثيرة النفع للانسان، وهو من رتبة الحيوانات ذوات الثدى المجترة، اي التي تجتر أغذيتها من اجوافها بعد ازدرادها لاعادة مضغها بعد ان تكون قد كابدت تحولا خفيفا في بطونها

يوجد الجمل في شمال افريقا وأواسط آسيا

من مميزات الجمل القناعة في الغذاء، والصبر عن الماء، حتي انه ليمكث اياما عديدة بلا غذاء ولا ماء لا يكل ولا يعيي. وقد شوهد انه قد يصبر عن الماء ٢٥ يوما وهو لدي بعض الامم من الحيوانات ذوات القيمة العظيمة المترتب على وجوده وجودها، كالامة العربية مثلا فهي تقتات من



(الجمل المصري)

ألبان النياق وتكتسي من اصوافها. وتقطع ما بين قبائلها من الصحاري والقفار على ظهورها وقد سمتها سفائن البر، لان النياق تقطع من الفلوات والمعامي ما يعتبر في اتساعه وترامي اطرافه كالمحيطات البحرية. ولكن الجمال فى البلاد الجبلية لا تكاد تغني شيئا

لصعوبة هبوطها الي الوهاد، وصعودها على النجاد (جمع نَجْد اى المرتفعات)

وتمتاز جمال آسيا عن جمال افريقا وبلاد العرب بأنها ذات سنامين كما تري صورتها هنا



(الجمل الاسيوي)

الجمل يطيع الانسان خوفا منه وان عاش على حالة وحشية عاش مجتمعا بأمثاله، اسرابا اسرابا (الاسراب جمع سِرْب وهي الجماعات)

يبلغ طول الجمل متراً ونصف متر، وقد يبلغ مترين وثلث متر .

وقد علم ان الجمل المروّض يقارن بالحصان فى السرعة. وقد رؤى من اشخاصه ما يمشي ٢٠٠ كيلومتر فى ١٢ ساعة، وهي مسافة لا يستطيع الحصان ان يقطعها في تلك المدة . ويستطيع الانسان ان يسافر الي مسافة ٦٥٠ كيلوا مترا على جمل واحد فى اربعة ايام

الناقة تحمل جنينها اربعة عشر شهرا . ويستخدم فصيلها بعد ان يبلغ من العمر سنتين . ولكنه لايبلغ أشده الا بعد خمس سنين

يمتاز الجمل بصغر رأسه وطول عنقه وبسنامه . وهذا السنام فيه له ذخيرة من الشحم ينصرف لتغذيته زمنا اذا فقد الغذاء. وله اخفاف مغطاة بجلد غليظ وفى اسفلها وسائد لينة، لذلك لايغوص في الرمال. وله وسائد عند ركبه تنفعه في حالة البروك. وهو مشقوق الشفة العليا ولهذا يسهل عليه تناول الشوك والنباتات الخشنة. وكرشه مقسم الى ثلاث مناطق واحدة منها يخزن فيها الطعام والاثنتان يدخر فيهما الماء .

وهو لطيف الطباع لايحتاج في سياقته الي سوط

(الحمار)

الحمار من انفع الحيوانات للانسان فهو مطبع صبور قوي يقنع باخشن الأغذية فهو معوان الفقير، وصديق الفلاح. ولكنه مع قبوله لاردأ المواد الغذائية لايقبل الا ماء صافيا قراحا

الحمار من جهة شكله الظاهري والباطني لايفترق عن الحصان فى كبير شيء، الا انه أقل جمالا وأثقل حركة، وأطول أذنا، وأقصر ذيلا، وأخشن شعرا

استخدم الانسان الحمار من زمان بعيد، وجده فيما يرجح فى أعالي النيل، فهو لايحتمل البرد الشديد. ومن صفاته التي تجعله نافعا للانسان انه يسلك الطرق الوعرة بمهارة فائقة، وهو الامر الذى يجعل له قيمة عظيمة في البلاد الجبلية. وجلده شديد المتانة ولذلك يتخذ منه الطنبور والغربال



(الحمار)

ويقال ان للبن اناثه فائدة عظيمة للمصابين بداء الصدر

ومن صفات الحمار انه لو سلك طريقا مرة واحدة عرفه وعاد اليه من نفسه. وهو حاد السمع. وقد ظلمه الناس بنسبة الغباوة اليه، والواقع انه على جانب عظيم من الذكاء والفطنة

تحمل اناثه احد عشر شهرا وتضع مولودا واحدا. وقد يعيش الحمار اكثر من خمسين سنة. وتعرف سنه من النظر الى اسنانه كالحصان. ولكن لأن اسنانه اكثر متانة

من أسنان الحصان فيجب ان يقدر عمره بزيادة سنة او سنتين على سن الحصان الذي تكون أسنانه في حالة أسنان الحمار

وهو يدرك متي بلغت سنه ثلاثين شهرا

والحمار كالحصان توضع في ارجله نعال حديدية بواسطة البيطر وتسمر في أظفاره وهذا العمل يفيد في وقايته من العثار وفي تحسين مشيته ، والاسراع بها. فانه لو ترك وشأنه لطال ظفره وكثر عثاره ولم يستطع شدة العدو

وقد جعلت له كالحصان أسنان أمامية قواطع تليها بعد مسافة فاصلة بينهما اضراس قوية متسعة لطحن الخضر والدريس والحبوب والتبن ونحوها

(الخروف)

الخروف من رتبة الحيوانات الثديية المجترة اي التي تجتر الاغذية بعد تناولها وبقائها مدة في اجوافها الى فمها وتعيد مضغها لتهضمها تهائيا. ومثل هذه الحيوانات تكون معداتها مؤلفة من اربعة اجربة فيقال ان لها اربع معدات

حجم الخروف متوسط فيبلغ طوله نحو ٧٥ سنتي مترا، واطرافه طويلة ودقيقة وأذناه طويلتان ضيقتان ، وله قرنان قويان قد يلتفان فيكون حلزوني الشكل ، ولجلدته صوف كثيف يجزه الانسان وينسجه ويتخذ منه ما يسميه بالاقمشة الصوفية

الخروف لا يوجد الا في الحالة المستأنسة في حيازة الانسان. واذا تركه الانسان وشأنه ليعيش وحده فلا يستطيع ذلك على وجه الاطلاق. وقد حار علماء التاريخ الطبيعي في اصل وجوده. فارتأي بعضهم ان الخروف الذي يعيش لدينا أصله الحيوان المسمي (الموفلون) *Mouflon* الموجود بجبال اوروبا . ولكن لا توجد أدلة محسوسة تؤيد هذا الرأي فان بينهما فروقا جسيمة من ناحيتي القوة والحجم

للخروف اصناف قد لا تحصي ولكنها تتفق كلها في الصفات، فهي تعيش على حالة اجتماع بواسطة الانسان يتقدمها خروف تقفو اثره وتذهب حيثما يذهب

قطعان الخراف حيثما وجدت هي مصدر خير وبركة لمن يقتنيها وبخاصة للفلاح

فهي تعطيه من ألبانها وأصوافها وسمادها. والجبنة المشهورة باسم جنة (روكفور) لاتعمل الا من ألبان النعاج. وجلود صغار الاغنام تستعمل لعمل القفازات (اي الجوارب التي تلبس في اليد)

للخروف ثمانية اسنان قواطع في الفك الاسفل، واما الاعلى فخال منها، وفي كل من الفكين الاعلى والاسفل اضراس لطحن الحشائش والحبوب التي يتناولها الحيوان

وحافر الخروف مشقق وليس كحافر الحصان والحمار مؤلف من قطعة واحدة

الخروف ضعيف سريع التأثر، فهو عرضة لكثير من الأمراض التي تعوزها العناية والمعرفة. وأول شؤن العناية به ان تكون الحظائر التي يوضع بها واسعة بحيث يستطيع ان ينام مستريحا ، ويجب ان يكون الهواء يتخللها باستمرار والنور يعمها طول النهار

تحمل النعجة ١٤٠ يوما ، وهي في مدة الحمل يجب ان تعطي غذاء جيدا وان توضع في حظائر معرضة لتيارات الهواء متسعة. واذا حدث انها وضعت في فصل الشتاء، وجب وضعها في محل لاتمر به التيارات الهوائية بضعة ايام، اذ تكون الام وصغيرها شديدي التأثر من البرد في تلك المدة. النعجة لاتستطيع ان تغذي غير صغير واحد فاذا وضعت صغيرين وجب ان يؤخذ منها ويعطى لنعجة يكون ولدها قد مات. واذا لم توجد نعجة ذات لبن، فيلجأ الي ارضاع الصغير بوساطة الثدى الصناعي. وفي التجارة أثداء خاصة لصغار الضأن. ومن التحوطات الضرورية وجوب عزل صغار الخراف عن أمهاتها حتى لاترضع كثيرا وبدون نظام فيحدث لها ضرر، وفي ذلك العزل فائدة اراحة أماتها ايضا. وبعد مضي خمسة او ستة اشهر على ولادة الصغير وجب فطامه. ويكون تغذيته في ذلك الحين بأمراق متخذة من الدقيق والبقول. ثم يعطي مخلوطا من الفول المبتل المخلوط بالبازلة او القمح. ثم يسمح له بتناول العلف الغض

يجز الخروف مرة في السنة في فصل الربيع في شهر يونيو

(اللبن الذى نشربه ـ ما نستخرجه منه)

من الزبد والجبن

اللبن سائل ابيض غير شفاف حلو مقبول جدا يفرز من الغدد الثديية لاناث الحيوانات ذوات الثدى. وقد أعده الخالق لتغذية صغار تلك الحيوانات حتي تستعد معداتهم لهضم الاغذية الاخرى

اللبن مكون من ماء ومواد مغذية توجد فيه اما محلولة او على حالة مستحلب، أهمها الزبد والجبن وسكر اللبن. وهذه المواد تختلف فى الالبان باختلاف الحيوانات التي تؤخذ منها . وتختلف ايضا فى النوع الواحد منها باختلاف الاقاليم والامزجة ونوع عمل الحيوانات. فلبن البقر مثلا في بلاد التتار لا يوجد فيه دسم فلا يستخرج منه زبد. وقد شوهد أن لبن البقرة الواحدة يتغير لبنها في أزمنة مختلفة من النهار

اول شروط صلاحية اللبن ان يؤخذ من حيوانات سلمة متغذية من الحشيش الطرى، ومرباة فى زرائب خارجة عن المدن ، نظيفة وجيدة الهواء

أجود لبن البقر ما أخذ من بقر عمرها من ثلاث الي اربع سنين و عد أن تلد بثلاثة أشهر. ووقت جنيه الصباح من أيام الربيع

اللبن الذي يباع يكون متغيراً عن حالته الطبيعية لاخذ الباعة قشدته ومده بالماء، وكثيراً ما يغشونه بالدقيق او بياض البيض او عصارة عذبة

اللبن المغلي أسهل حفظا من اللبن العادي فانه اذا تبخر على نار هادئة خرج منه ماء ذو رائحة

أشيع ألبان الحيوانات المستعملة للتغذيه لبن البقر. ولكن فى بلاد كثيرة يؤخذ اللبن من حيوانات أخري أيضا كالغنم والمعز والجاموس . ويؤخذ اللبن فى امريكا من حيوان اسمه فيجونيو. وفي بلاد الفرس وبلاد العرب وسورية يؤخذ اللبن من النياق. جميع هذه الالبان تختلف طعما ولونا ورائحة وقواما وتركيبا وان كانت مكونة من قواعد واحدة

الغالب ان لبن الحيوانات المجترة كالبقر والمعز والغنم يكون اكثر تحملا للاجزاء

الجبنية واقل سكرية من لبن النساء والحيوانات غير المجترة كالحمير والافراس

اللبن يستعمل غذاء لاحتوائه على جميع مقومات الجسم. فلوأبطل انسان جميع أنواع المأكولات وعول على شرب خمسة ارطال مصرية من اللبن يوميا عاش عيشة طيبة ولم يحتج لسواه قط

اكثر استعمال اللبن في أكلة الصباح. وهو الغذاء الصحي للمرضي على وجه عام. وهو قد يكون أساساً علاجيا لادواء الصدر والطرق الهضمية والمثانة. ويستعمل ملطفا فى اكثر الامراض العصبية وأمراض الجلد. وفي الآفات المزمنة المصاحبة لقابلية تهيج قوية. وقد مدحه الاطباء في أدواء النقرس والعلل الروماتزمية والبول السكري واليرقان. وله نتائج هامة فى التسممات اما كملطف او مضاد لها

كثيرا مايستعمل اللبن كمضامض وغراغر في علل الحلق. ويستعمل حقنا في الشرج في التهابات الامعاء والبواسير والاغشية المخاطية الباطنة . ويستعمل ايضاً كمادات بغمس خرق فيه ووضعها على الصدر او البطن او غيرها رجاء نفوذ تأثيره الملطف الي الاعضاء المحوية في تلك التجاويف. ويستعمل ايضا حمامات موضعية لبعض الاعضاء او حمامات عامة للجسم كله خالصا او مخلوطا بسوائل اخر فيكون ملطفا او مرخيا او مسكنا او غير ذلك

ويضم الي لباب الخبز او الي دقيق آخر فيعمل منه ضمادات مرخية توضع على الوجه او الثدى او غير ذلك من الاعضاء التي جلدها رقيق ، ولكن لقبول اللبن للحموضة بسرعة يجب سرعة تغيير تلك الضمادات

ولا يناسب اللبن للضعفاء ذوي البنية الرخوة الالنفاوية المعرضة للادواء الخنازيرية والذين احشاؤهم البطنية محتقنة. وكذلك لا يناسب استعماله للمصابين بالالتهابات الحادة والانزفة القوية والحميات الصفراوية والمخاطية والعفنة على وجه العموم وفى جميع انواع الحمي ، ولا سيما اللبن المركز غير المخلوط بالماء

اذا عرض اللبن للهواء في درجة حرارة لطيفة تغطي حالا بطبقة مصفرة هى القشدة ثم يتكون تحتها جسم متجمد يسبح في المصل هو الزبد اي انه ينفصل الي ثلاثة أشياء مختلفة هي القشدة والجبن والمصل. وهذا المصل هو سائل صاف ضارب للخضرة

طعمه عذب مقبول يستعمل للترطيب وتسكين العطش والتهيج في الحميات المحرقة وليمين على دفع ما يكون في الامعاء من المواد البرازية. ويستعمل كذلك ملطفا ومرخيا بل ومسكنا في الامراض الحادة عامة ولا سيما الحميات الصفراوية والالتهابية والتهاب الاعضاء الهضمية والرئوية والجلدية والكبدية والعصبية وفي السل. وهو يؤخذ من رطل الى رطلين في اليوم بالاكواب صباحا على خلاء المعدة

اما القشدة التي تنتج من اللبن فهي كثيرة الاستعمال فى التغذية وتسيح على النار لتخرج منها المواد اللبنية الباقية فيها لتحفظ فى اوان طول السنة، ويقال لها السمن، ليصنع منه الطعام

واما الجبن فهي أساس التغذية في اكثر البلاد، وهي من أشيع الاغذية المعروفة، طعمها مقبول ، وتختلف لونا وطعما وقيمة باختلاف طرق صنعها وجودة اللبن المأخوذة منه

(تنبيه) بسبب شيوع اللبن في التغذية يجب على كل انسان ان يعلم انه مصدر امراض عضالة لا لأنه يحتوى علي عناصر ضارة ولكن لسرعة تلوثه بالميكروبات المرضية من أيدي الحالبين والحالبات له، وبسبب مرض الحيوانات التي يؤخذ هو منها

وقد أثبت العالم الفرنسي (هوار) بأن السبب في اصابة خمسين في المئة من الذين يمرضون سنويا بالحمي التيفودية، و١٤ فى المئة من الذين تعتريهم الحمي الطفحية و٧ في المئة من الذين تصيبهم الدفتريا هو اللبن

وذهب هذا العالم الى ان السبب فى تلوث اللبن بميكروبات هذه الامراض هو الماء الذى يضيفه اليه الباعة. فقد يكون مصدر تلك الميكروبات نفسها. وقد اختلف العلماء فى انتقال امراض الابقار اليه، ولكنهم أجمعوا علي وجوب الامتناع عن شرب ألبان الحيوانات المريضة لآثاره السيئة. والحيلة الوحيدة لاتقاء مضاره هو اغلاؤه قبل شربه وان كان هذا الاغلاء يفقده بعض مزاياه الطبيعية

(البقر)

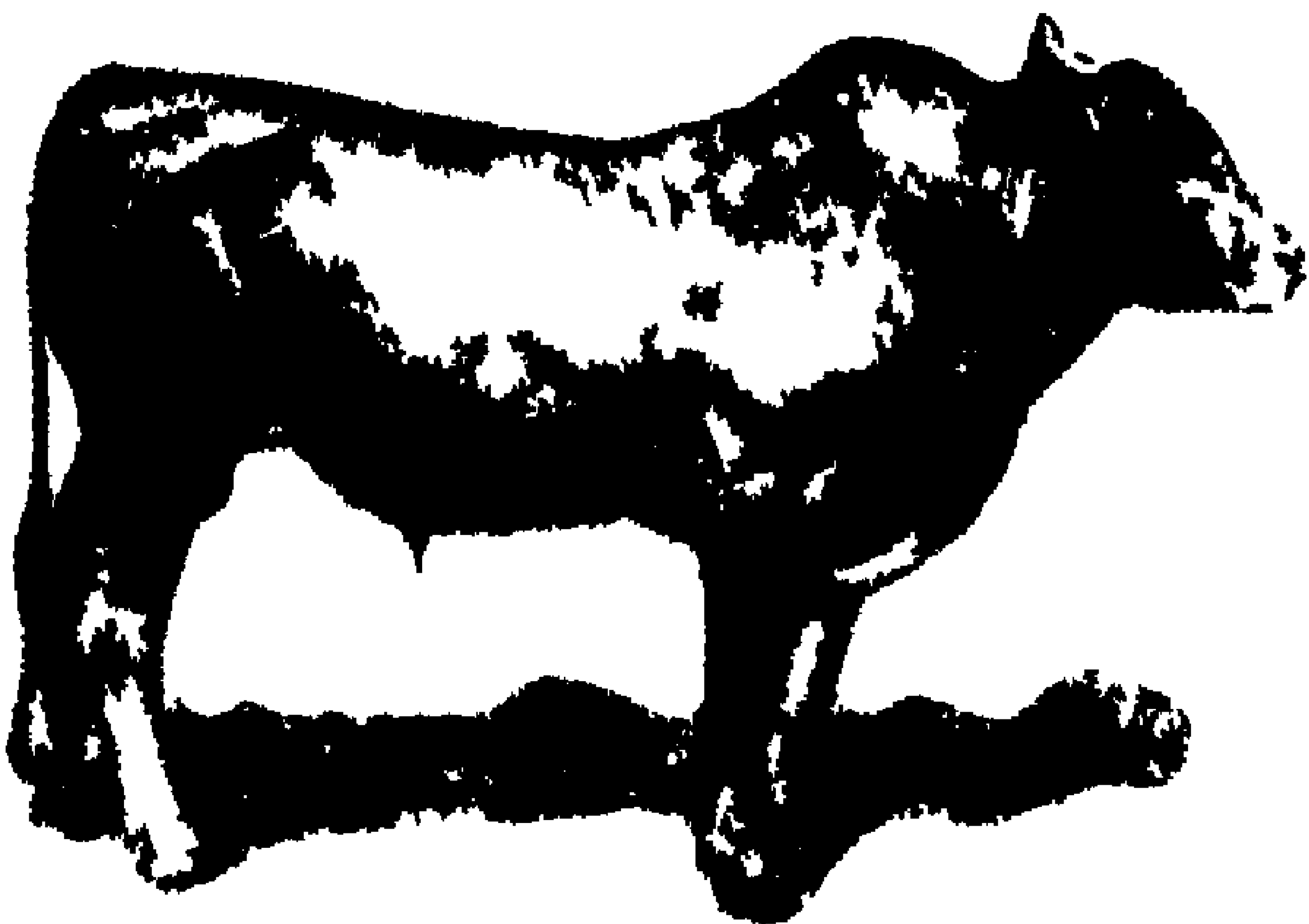
البقر من رتبة الحيوانات الثديية المجترة، وهي من الحيوانات التي سخرها الله

للانسان لتعينه علي مشاق الزراعة

اجود البقر ما نما وسمن بسرعة مع استمرارها في العمل . السن الذى يمكن ان تشغل فيه البقرة ثمانية عشر شهرا . ولكن لا يجوز ان تدمن فيه . وهي تدرك متي بلغت نحو أربع سنين من عمرها ، وتفقد جميع أسنانها اللبنية . واذا اشتغلت البقرة بعد هذه السن فلا تسمن وتفقد كثيرا من ثمنها

يعرف عمر البقرة من أسنانها ، وذلك ان لها ٣٢ سنا منها ٢٤ ضرسا في الفكين و٨ قواطع . هذه القواطع كلها في الفك السفلي

عند ما تولد البقرة لا يشاهد في فمها الا اربع قواطع . وبعد عشرة ايام يظهر لها قاطعان آخران وبعد مضي خمسة او ستة اشهر يتكون للبقرة صف كامل من الاسنان . وبعد الشهر السادس يعرف عمرها بما يحدثه المضغ علي اسنانها من التلف . وفي الشهر الثامن عشر تبدل اسنانها . ثم تظهر أسنانها علي الترتيب الآتي وهو : تظهر لها القواطع المشتركة متي بلغت سنتين ، ثم القواطع المشتركة الثانية متي بلغت من ثلاث الي اربع سنين ، ثم تظهر القواطع الجانبية متي بلغت خمس سنين . وبعد مضي خمس سنين من عمرها يعرف سنها بالتآكل الذى يظهر في اسنانها . وبعد التسع سنين تتباعد اسنانها ولا تتلامس كما كانت قبلا



(البقرة)

لا يجوز ان تزيد سن ابقار الشغل عن خمس سنين . ويجب ان تكون اسطبلاتها نظيفة وان يكون الهواء متجددا فيها تجددا معتدلا . فانها لا تحتمل البرد في زمن الشتاء . ويجب ان تطمّر كل يوم وتدلك بالفرشة الخشنة . ويجب ان يكثر لها من الغذاء فانها تنمو بقدر ما تأكل . ولا يجوز ان تترك البقرة تشتغل حتي تضعف او تضمحل

البقر عرضة لكثير من الامراض كالمغص وانتفاخ البطن والاسهال والسعال وضربة الشمس والتسقيط (اي صعوبة استعمال ساقيها) والبثور والزكام الغنغريني

والبول الدموى والالتهاب الرئوي والسل، ولكل من هذه العلل علاجات لا بد لكل فلاح من دراستها

والبقرة الحلوب الجيدة تعرف بكبر حجم ثديها وبروزهما من بين فخذيها الي الوراء، وغير الجيدة يكون ثدياها داخلين بين فخذيها ومستترين

وقد يكون كبر ثدي البقرة من ورم، فيجب جسهما فان كانا لينين كانا طبيعيين صحيحين، وان كانا جامدين كان بهما ورم

هذه البقرة الجيدة لا تعطي لبنا جيدا الا اذا اعتني بها وكان المناخ موافقا لها. فالمناخ الجاف سواء أكان باردا ام حارا لا يؤخذ فيه لبن جيد، لان المناخ المناسب للبن هو ذو الطقس المعتدل والرطوبة الكافية

اما زيادة مقدار اللبن فتابع لطبيعة الغذاء . فان كان غذاء البقرة مائيا غزير السوائل كان لبنها غزيرا، وان كان غذاؤها جافا قل لبنها

لا يجوز حلب البقرة الا بعد غسل ثديها بماء مطهر وغسل اليدين ايضا . ولا يجوز بحال من الاحوال ان تحتلب البقرة المريضة

(الجاموسة)

الجاموسة نوع من البقر لها جبهة بارزة وقرون طويلة متجهة نحو الخلف بتقوس، وفيها خشونة وتموج، وافخاذها قصيرة وقوية، وهي تعيش على الحالة الوحشية اسرابا في آسيا وافريقا . وقد دُجِّنت اى استؤنست فى كثير من البلاد ، وأدخلت من آسيا الى اوروبا في القرن السادس، فهي تربي الآن فى بلاد اليونان وايطاليا ويوغوسلافيا

الفرق بين الجاموسة والبقرة ان الجاموسة لونها اسمر وجسمها اكثر امتلاء من جسم البقرة ، ولها قطعة من الجلد مدلاة فى نحرها، وثدى الجاموسة اضخم من ثدى البقرة، وحلماتها أطول وأغلظ

وشعر الجاموسة خفيف جدا ومغروس في جلدها كالنبات بحيث يري الجلد تحته

ولها ذيل اقصر من ذيل البقرة

اما اظلافها فهي كأظلاف البقرة.وتأكل ما تأكله البقرة.وتزيد عنها انها تأكل كل ماتصادفه فهي تصلح عتادا للفقراء.ولبنها اكثر دسومة من لبن البقرة، يستخرج منه زبد جيد. بل الجاموسة في الواقع حيوان اللبن في مصر تمد الفلاحين بمقادير كبيرة منه . وهذا اللبن موافق لعمل الجبن البلدى الذي هو مادة الغذاء اليومى للفلاحين عامة .وهي حيوان موافق جدا للاحوال الجوية في مصر،ومناسبة لحالة الفقراء اذ تستطيع ان تعيش بأقل غذاء،ولا تأنف من الحشائش الجافة والحلفاء التي تنبت وحدها على شواطيء الترع



(الجاموسة)

والجاموسة في الواقع من الحيــــوانات المهملة في مصر فاذا اعتني بتربيتها وعد لتها أمكن الحصول منها على لبن اغزر يحتوى على ٧ في المئة من الزبد وهذا مقدار لايستطاع أخذه من أجود البقر.فالبقرة المتوسطة يندر ان يكون في لبنها اكثر من ثلاثة ونصف في المئة من الزبد

يعمد الناس الى ذبح الجاموس الصغير للأكل،فالذي يذبح منه ٩٥ في المئة من مجموع العجول التي تذبح في القاهرة والخمسة الباقية من عجول البقر

الجاموسة الجيدة تعطي في اليوم من اللبن مايقرب من عشرين رطلا في مدة الستة الشهور الاولى بعد ولادتها اذا كان ذلك في موسم البرسيم وينقص هذا القدر تدريجا حتي يتلاشي بعد شهرين آخرين

مدة حمل الجاموسة اطول من مدة حمل البقرة لان مدة حمل الاولى تستمر من ١٠ اشهر ونصف الي ١١ شهرا على حين ان مدة حمل البقرة هي ٩ اشهر فقط . وعجلة الجاموسة تلقح حينما يكون عمرها سنتين. والجاموسة الحلوب تلقح بعد ولادتها بأربعين يوما

تزن الجاموسة ٥٠٠ كيلوغرام والجاموسة الصغيرة التي تكون سنها سنتين ونصف سنة تزن ٣٦٠ كيلو غراما

بعد خمسة اشهر من ولادة العجل يكون قادرا على اكل البرسيم او كميات قليلة من من التبن المخلوط بشيء قليل من الحبوب المجروشة، اواقراص من بزر الكتان. ولا يصبح ان يعطي ابدا للحيوانات التي سنها اقل من سنة اقراص من بزر القطن غير المقشور لأنها لا تهضمه وهذا سبب كبير لموت العجول الصغيرة

حينما يكون العجل صغيرا يجب ان يترك يوميا من لبن امه ثمانية ارطال لغذائه ثم يزاد هذا القدر حتي يبلغ ١٢ رطلا. ويجب اخذ العجل بعد ولادته من امام نظر امه لانه اذا ترك معها أقلقها وأقل لبنها

(الاغنام)

تكلمنا عن الاغنام في كلمة خروف فلا وجه لتكراره هنا وليرجع اليه هناك

(البرتقال)

البرتقال فاكهة مشهورة شائعة في القطر المصري وغيره من بلدان العالم وهو ذو فائدة عظيمة من جهة احتواء عصارته على كثير من الاصول المرطبة الهاضمة، وعلى مادة الفيتامين وهي المادة الضرورية للبنية الانسانية، بحيث اذا فقدت منها فلا تستطيع الحياة. وليس هذا الفيتامين مقصورا على البرتقال فانه يوجد ايضا في الليمون والطماطم والخضر والفواكه

البرتقال نوع من أنواع كثيرة من فصيلته، وهو لا ينجب الا في البلاد الحارة

ويخشي عليه من اليبوسة والرطوبة المفرطة.وهو يألف الاراضي الطينية الرملية. واشجاره تتكاثر بأربع طرائق (١) بالبزور (١) وبالتطعيم (٣) وبالعقل (٤) وبالترقيد

اشجاره تقلم فى شهر امشير،وأثماره تخفف في شهر مسري ليصح الباقى منه ويبلغ اقصي نموه ولذته، ولكى لا تضعف الشجرة فى السنة المقبلة

ولشجرة البرتقال امراض تحدث لها من تقلبات الجو او تعفن الجذور او الحشرات المؤذية او النباتات الطفيلية او التقدم فى السن. ويخشي عليها من البرد الشديد ومن تأثير بعض الاسمدة

ويخشي عليها ايضا من بعض الحشرات تأوى الى اوراقها فتمتص عصارتها الليمفاوية

كل شيء في شجرة البرتقال نافع. فيباع ورقها لمنافعه الطبية فانه يعمل منه منقوع لبعض الامراض العصبية،ويباع زهرها لتلك المزية الطبية ايضا . ولاجل جني هذا الزهر تهز الشجرة هزا قويا فى شهر (برمودة)، فى كل يومين، ثم يؤخذ ماسقط منه على الارض

اما ثمارها فتجني متي ادركت،ولا تبلغ شجرتها غاية قوتها في الاثمار الا بعد اربعين سنة. وهى تثمر بعد خمس سنين من غرسها

يعرف من البرتقال في مصر ثلاثة انواع : (١) البلدي (٢) واليافاوي (٣) والاحمر المسمى ابو دمه او المالطي.واكثر الانواع الثلاثة انتشاراً هو البلدى لانه أجود،وجلدته أرق وأنعم،وعصارته أغزر. وهو أصغر من اليافاوى وأكبر من الاحمر. وهناك صنف نادر الوجود من البلدى يعرف بالسكرى،وهو ذو عصارة أحلي جداً من عصارة الصنف الشائع

اما اليافاوى فهو برتقال يرد من فلسطين واصله من يافا،وهو أقل انتشارا من البلدي واكبر منه حجما،وله جلد سميك خشن ، ولبه قليل العصارة ونضجه يتأخر عن سابقه

واما ابو دمه فهو أحلي من البلدى واصغر منه. واصله من مالطة ادخل الى مصر

وأنجب فيها وهو يمتاز بأن لبه احمر دموي وعصارته غزيرة وحلوة وقشره احمر ونضجه يتأخر الي فبراير

(اليوسف افندى)

اليوسف افندي من الفواكه الكثيرة الانتشار بمصر، وهو نوع من البرتقال شجره متوسط الحجم، يزرع الآن بمصر كثيرا اذ أدخل اليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

اشجاره اقل ارتفاعا من اشجار البرتقال ، واوراقه اصغر ، وزهره صغير نقي ابيض، وثمره مكبوس غالبا وشكله كروى غير مستوى السطح، وقشره غير ملتصق بحيث تسهل ازالته وينتفش متي زاد نضج الثمر

لاتعرف انواع خاصة من هذه الفاكهة فى مصر الا ان هناك نوعين متميزين، احدهما ذو قشر رقيق املس وثمره مضغوط ولبه كثير العصارة ، ونوع آخر كثير الاستدارة او قليلها يكاد يكون كمثرى الشكل، وله قشر خشن سميك غير ملتصق، ولبه اصلب واقل عصارة

ومن اليوسف افندي نوع يقال له (تنجارين) ذو قشر رقيق جدا ناعم وعصارة حلوة الا انه لايزرع في مصر

شجر اليوسف افندى اضعف وأرق من أنواع أخرى من الفصيلة البرتقالية، فيحتاج الي عناية اعظم. وهو يولد غالبا بتطعيمه بالنارنج، وذلك في اشجار سنها سنتان او ثلاث سنين فى محل التربية، وبعد ذلك بسنة تنقل الاشجار الحديثة وتزرع متباعدة بقدر ثلاثة امتار ونصف متر او اربعة امتار

ولا ضرورة لتقليمه ولكن الغصون التي تموت كل سنة تنزع. ومتي جاء محصول الشجرة كثيرا جدا يخف الزائد منه

يدرك هذا الثمر قبل البرتقال، ويبلغ اقصي نموه في يناير، وهو يحتاج الي عناية في جمعه، ولا يمكن حفظه مدة طويلة بعد نضجه

(الليمون)

الليمون من أشهر الفواكه الحامضة في العالم كله، وهو اكثر الفواكه استعمالا ، يجني في الحدائق المصرية بمقادير عظيمة الا انه لا يكفي حاجة الناس فيرد الي مصر من ايطاليا والبلدان الواقعة على الشاطيء الشرقي للبحر الابيض المتوسط كميات كبيرة منه

يعرف من الليمون نوعان الليمون البلدى وليمون اضاليا. النوع الاول هو الليمون الحقيقي الذى ينمو في جزائر الهند الغربية . والثاني هو ليمون ايطاليا المعتاد

الليمون البلدى يزرع في مصر منذ عهد طويل وقد اصبح اصيلا عندنا . واما ليمون اضاليا فهو قليل الانتشار لدينا وحديث العهد ببلادنا

لكلا هذين النوعين من الليمون مميزات، فشجر الليمون البلدي شوكى كثير الفروع واوراقه صغيرة مستطيلة بيضية الشكل، وزهره صغير. اما ثمره فلونه اخضر او اصفر، وحجمه صغير مستدير، وقشره رقيق ناعم ، كثير العصارة حمضي حاد ولبه مر. وأما شجر ليمون اضاليا فاقل فروعا الا انها مفلطحة واقل شوكا واوراقه كبيرة مستطيلة وأبعد عن الشكل البيضي، وزهره كبير، وحجم ثمره اكبر كثيرا من حجم الليمون البلدي، ولونه اصفر وقشره سميك خشن ولبه اقل احتواء على العصارة وأقل حمضية

وشجر الليمون البلدى يثمر طول العام، اما شجر ليمون اضاليا فلا يثمر الا مرة واحدة في العام. واجود مايكون الليمون البلدى مدة فيضان النيل اى من يونيه الي سبتمبر ، ولكن اجود مايكون ليمون اضاليا من مارس الى يونيه

يزرع الليمون البلدي بالبزور دون النقل ، ولكن ليمون اضاليا يتحصل عليه بالبزور والنقل معا . ويمكن الحصول على كلا النوعين بالترقيد وبالتطعيم

يستعمل الليمون البلدي في الموائد ويخلل ، وقد يستخرج الزيت من قشره، ولكن ليمون اضاليا الصغير يسكر غالبا

(الليمون الحلو)

الليمون الحلو هو نوع من الليمون، وهو نفسه نوعان الليمون الحلو المصري،

والثاني هو الليمون الحلو الهندى. اما البلدى فيشبه في الهيئة والحجم البرتقال، وقشره اخضر ذابل ناعم جدا شفاف، ولبه ابيض حلو كثير العصارة الا انه خال من الرائحة والحموضة. يطيب في نوفمبر مبكرا. ويختلف الاضاليا عن البلدي بأن شكله بيضي ذو حلمات ولون قشره اصفر خفيف ولبه مصفر حلو كثير العصارة وهو خال ايضا من الرائحة والحمضية

اما اليمون الهندي الحلو فثمره كبير وهو من احسن فواكه الموائد الا انه يزرع قليلا جدا فهو لذلك نادر ولا يباع، وهو نوعان، الاول اكبر حجما ولبه وردي اللون، واما الثاني فأصغر منه ولبه ابيض وثمره مستدير ولونه مصفر وقشره ناعم سميك مر جدا ولبه حلو قليل الحموضة، ومتي كان حلوا كان لذيذا مرطبا

(التفاح)

التفاح من أشهر الفواكه وهو ألذها وأنفعها على الاطلاق. فهو لاحتوائه على مواد نافعة للجسم كحمض الماليك اي التفاحيك، وعلى مقدار كبير من الفوسفور يعتبر من أنفع المواد الغذائية لتنبيه حيوية الجسم وتنقيته من العناصر الضارة التي تكون عالقة في دمه، وتقوية اعصابه، وتسهيل افراز فضلاته. فاذا افطر الانسان على نحو تفاحتين او ثلاث من اجود اصنافه، غذي الجسم واصلح دمه، وكان له كلين خفيف لا يحتاج معه الي ملين آخر، واذا أخذ عقب الاطعمة سهل هضمها، وأمدها من عصارته بما يقوى فعلها. واذا اخذت تفاحة قبيل النوم لمن كانت معداتهم قوية فانه يجلب نوما هادئا لطيفا

اكثر مايستعمل التفاح نيئا، ولكن الذين تكون معداتهم ضعيفة يتناولونه مطبوخا على حالة خشاف، فيكون من انفع اغذيتهم، وماؤه في تلك الحالة يكون من انفع العلاجات المنقية للدم، حتي قال بعض كبار الاطباء ان ماء طبيخه يكون انفع في الحميات من أنفع الادوية المضادة لها

وهو يربي في السكر فيكون من ألذ أنواع الحلوى، ويعمل منه شراب لذيذ

الطعم وغير ذلك

اصنافه كثيرة جدا واجوده الذى يرد الينا من اوروبا وامريكاوهو يستخرج من مصر ايضا ولكنه لايبلغ درجة الذي يرد الينا من الخارج

وهو يألف الارض الطينية الجيرية والطينية الرملية الرطبة واحسن انواع تكثيره ان يطعم على شجر السفرجل فيكون قويا ولكن لا يثمر الا بعد زمن طويل، وقد يطعم على شجر التفاح نفسه

يخشي على شجر التفاح من الحرارة كثيرا ولهذا لاتوافقه البلاد الحارة فان ثماره فيها تكون صغيرة قليلة المائية وتفقد جزءا من حموضتها

(العنب)

العنب اقدم الفواكه زراعة، وهو منتشر الآن في جميع بقاع العالم. وفي بلادنا بساتين كروم في كل مكان، وبخاصة بقرب الاسكندرية وفى مدينة الفيوم. وهو يجعل عندنا على سقائف من الخشب تسمي تكعيبات مرتفعة عن الارض. ولكن في غير هذه البلاد يترك العنب يمتد على الارض. وفى بلاد الترك لا يترك العنب يمتد اكثر من متر او قريب من ذلك ليعطى عنقودا واحدا كبير الحجم جدا. وشجره لهذا السبب يكون متقاربا

احسن انواع العنب هو الذى يرد الينا من ازمير، فهو كثير الحلاوة كبير الحجم يحتمل البقاء اياما بدون تلف

اما ماينتج عندنا من العنب فله انواع اربعة وهي: العنب الفيومى، والعنب البناتي والعنب الشاويشي ، والعنب الفراولة او المستكاوى

فالفيومي عنب جيد ابيض مستدير يجني من مديرية الفيوم وهو أقدم أنواعه بمصر وله طعم لذيذ ويتلف بالنقل لرقة جلدته وسرعة انفجاره، ولكن تجاره يعتنون به ويجلبون منه الي المدن المصرية مقادير عظيمة

والعنب البناتي ابيض خال من البزور، ومتي تم نضجه يصفر لونه وهو على صغر

حبوبه لذيذ الطعم وهو يزرع فى حدائق القاهرة

والعنب الشاويشي يزرع في كل مكان،والغالب ان يربي على الارض،وهو عنب نظيف محصوله كثير،الا انه غير مأمون ، فانه ان أحسنت زراعته فان ثمره يكون طويلا احمر اللون،واذا لم تحسن زراعته كان مستطيلا ذا لون اخضر غير جيد الطعم. ويصاب بهذا غالبا من كثرة الرى وتقارب الشجر.وهذا النوع يزرع عادة بقرب الاسكندرية

والعنب الفراولة هو المفضل على غيره ، ينمو بقرب الاسكندرية حبوبه كبيرة مستديرة شديدة الحمرة تقرب من السواد، يقرب طعمه من طعم الشليك اوالانا ناس ورائحته ذكية

يزرع العنب عادة من عقل طولها نصف متر. تؤخذ في فبراير وتزرع فى الارض في اتجاهات مائلة لاجل ان يتكون لها عدد كبير من الالياف الجذرية مع ترك زرين اعلى سطح الارض، ويمكن حصول الزرع بعد ارتفاع النيل فى اغسطس الا ان نجاحه يكون أقل

ويقلم العنب في شهر فبراير فوق زرين مباشرة من اسفل الساق

ويجب ان يسمد العنب بسماد بلدى جيد ومتحلل جيدا

لايصدر من مصر عنب الي الخارج بل يأتيها مقادير عظيمة منه من ازمير وما جاورها من الجزائر اليونانية

العنب يؤكل نيئا ويعمل منه في بلاد الترك عسل يسمى بالدبس وهو لذيذ الطعم ومقوي وليس فيه تخمر

وغير المسلمين يعملون منه نبيذا فيعصرونه ويتركونه ليتخمر ثم يضعونه في براميل وزجاجات.وهو وان شهر بأنه مقو الا انه لاحتوائه على الكحول اى (السبيرتو) يكون ضرره اكبر من نفعه كما قرر ذلك جميع الاطباء.وقد جاء تحريم الامريكيين له ولجميع انواع الخمور حتي البيرة أدل دليل على ذلك

وفى العنب خاصة علاجية عظيمة جدا للضعفاء والمصابين بأمراض الكبد والمعدة والامعاء حتي ان المصابين بهذه الامراض لوانقطعوا لأكله دون غيره مدة شهرين

او ثلاثة يشفون مما بهم بدون علاج غيره. وكيفية العلاج به ان يسكن الانسان في بستان وقت نضج العنب فيستيقظ مبكرا وينزل بنفسه الى البستان فيقطع العنب الناضج ويأكل منه قدر رطلين او ثلاثة، ثم يعاود الاكل منه في الظهر والمغرب ولا يتعاطي شيئا سواه. فيطهر جسمه من جميع السموم العالقة به ويغزر دمه ويصبح صحيح الجسم قويا. وقد جرب ذلك مرضي كثيرون فاستفادوا فوائد عظيمة وشفوا من أمراض عضالة كانت لديهم

(البطيخ)

البطيخ من اشيع الفواكه بمصر وغيرها، عرف في مصر من زمان بعيد حتي ان المصريين القدماء كانوا يعرفونه ويكثرون من اكله كما ثبت من النقوش الهيروغليفية الموجودة على آثارهم. اصل وطنه الجهات الحارة من افريقا حيث ينمو فيها بنفسه. وهو يزرع فى جميع انحاء القطر المصري وبخاصة على شواطيء النيل التي انحسر عنها الماء بعد الفيضان . وله انواع كثيرة احسنها اليافاوي ، والبلدي، والصعيدى، ويسمي خطأ العكاوي ، والبحيرى ، والبني سويفى

فاليافاوى اصله من يافا وهو متوسط الحجم مستدير الشكل اخضر القشرة خفيف مخطط ولون لبه احمر ارجواني صلب كثير المادة السكرية يعتبر اجود انواع البطيخ على الاطلاق. وقد زرع هذا الصنف بمصر حول بحيرة البرلس وفي بعض جهات حدود صحراء ليبيا فنجح نجاحا عظيما الا انه دون واردي يافا. وهذا الصنف يحتاج لعناية عظيمة في انتخاب البزور، لان بذوره التي تزرع سنتين متواليتين فى مصر تنتج بطيخا رديئا فيجب جلبها من يافا

اما البلدى فهو صيفي كثير الانتشار واكبر حجما من جميع الانواع حتي ان البطيخة قد تكبر حتي لتكفي عشرات الآكلين. وهو يظهر قبل غيره، وشكله يكاد يكون كرويا ولون قشره خفيف الخضرة وجلده غليظ ولحمه احمر كثير المائية الا انه اقل من اليافاوي سكرية

ومنه صنف جيد يقال له الحروبي ثمره اكبر وطعمه احلي وبذره اصغر

والصعيدى يزرع فى يوليو واغسطس ويثمر فى اكتوبر ونوفمبر وهو كبير الحجم مستدير غالبا وجلده شديد الخضرة ولحمه احمر حلو صلب يزرع في الوجه القبلي ويعيش طويلا

والبحيري نوع صيفى يزرع كثيرا في الوجه البحري شكله كروي وجلده اخضر خفيفا ولحمه احمر قليل المادة السكرية

والبني سويفى يزرع فى شهرى يوليو واغسطس ويجني في اكتوبر ونوفمبر ويزرع فى مديريتي بني سويف والمنيا. ثمره صغير مستدير جلدته خفيفة الخضرة ومخططة بخطوط شديدة الخضرة ولحمه احمر وردي لين قليل المادة السكرية

يصلح البطيخ ان يزرع في كل أنواع الاراضي ما عدا الاراضي الطينية الثقيلة. واحسن ارض توافقه هي الطينية الرملية الصفراء الخفيفة الدفيئة بشرط ان لا تكون شديدة الجفاف ولا كثيرة المادة الازوتية. ويجب ان لا تكون الارض كثيرة الرطوبة

وقد تسمد ارضه بعد ظهور النبات والافضل تسميدها قبل الزرع وأحسن انواع السماد هو زرق الحمام. وبعد الزرع بقليل يخف بحيث تبقي شجرة او شجرتان في كل حفرة

يستعمل البطيخ فاكهة على الموائد وهو محبوب جدا لانه مرطب مبرد جداً في الصيف الشديد، وهو مدر للبول فينفع في ازالة الاملاح المتراكمة في البنية وفي تنقية الدم . ويؤكل لبه بعد تحميصه وتمليحه

وفي اوروبا يستخرج من لبه زيت رائق لطيف اصفر اللون يؤكل. ومع احتواء لب البطيخ على ٣٠ في المئة من الزيت فلا يستخرج هذا الزيت في مصر

(الشمام)

يرجح ان اصل الشمام من جنوب آسيا وهو الآن منتشر في جميع المناطق المتدلة الدفيئة من العالم كله. وهو من الفصيلة القرعية التي منها الخيار والقاقوس وله فى مصر

أنواع أهمها خمسة وهي : (١) الشمام البلدى (٢) والعجور او عبداللاوي (٣) والسنطاوي (٤) والقاوون البلدى والصعيدي (٥) والقاوون المهناوي

هذه الانواع تزرع بكثرة على شواطيء النيل الرسوبية بمجرد زوال المياه عنها فلنات عنها بشيء من التفصيلات فنقول :

(١) الشمام البلدي هو اكثر هذه الأنواع انتشارا واجملها شكلا، فهو بيضي الشكل مخطط بخطوط غائرة او غير مخطط، ولونه ضارب للخضرة ولحمه حلو ورائحته ذكية ويظهر فى اول الموسم

احسن الشمام الصنف المسمي بالبسوسي الذي يزرع فى باسوس وابي الغيط بمديرية القليوبية وهو يتأخر فى النضج عن الشمام البلدي ويتميز عنه في كون خطوط جلدته اكثر غورا ولحمه اصلب وطعمه احلي ورائحته اذكى

(٢) العجور هو اول هذه الانواع ظهورا في موسمه، شكله بيضي ذو اطراف دقيقة ولون جلده وردي اشهب كثير العصارة ، الا انه اقل حلاوة من الشمام ولذلك يضيف اليه بعض الناس سكرا . وهو ينضج في اواخر شهر مايو

(٣) السنطاوي هو صغير الحجم كرى الشكل، يظهر متأخرا ولا يزرع كثيرا وهو مخطط بخطوط غائرة واضلاعه بارزة وجلده خشن ولحمه حلو دقيق ورائحته ليست بذكية وينضج في اغسطس

(٤) القاوون البلدى مستدير ويظهر في اول الموسم ، لونه اصفر كبريتي من الخارج وجلده ناعم غير مخطط وطعمه غالبا حلو ويعرف فى القاهرة بالدميري. واما القاوون الصعيدى فيزرع في الوجه القبلي وهو كبير الحجم قد يزن عشرين رطلا بل اكثر وهو نوع جيد جدا شكله مضغوط ولحمه سميك حلو

(٥) القاوون المهناوى قليل القيمة شكله مستطيل ولونه الخارجي واحد

هذه الانواع كلها تشبه البطيخ من ناحية الزراعة الا انها تحتاج فى نموها الي مسافة اقل بين خطوطها وهي تمكث في الارض ثلاثة اشهر او اربعة. وعبداللاوى منها لا يمكث اكثر من شهرين ونصف

هذه الفاكهة لذيذة مبردة ومغذية، تختلف مقادير السكر والرائحة العطرية فيها

اختلافا عظيما. وتجارتها منتشرة في مصر. ويجلب الى هذه البلاد قاوون من ازمير حلو جدا الا انه ليس له رائحة يمكن حفظه مدة طويلة بسبب صلابة جلدته. لحمه ابيض سهل الذوبان في الفم

ولب هذه الانواع من القاوون يؤكل وهو محتو على مقدار عظيم من مادة نشائية مختلطة بكثير من الزيت الخفيف. وهذا الزيت يمكن استخراجه ولكنه لا يستخرج في مصر

(البلح وشجر النخل)

البلح من اغزر الفواكه تغذية، واكثرها شيوعا، وألذها طعما، وأقلها ثمنا، وهو من الثمار المنتشرة فى مصر من اقصي الصعيد الي اقصي الوجه البحرى، وللناس في تناوله غرام شديد حتي ان العشرة الملايين نخلة الموجودة منه في البلاد لا تكفى اهلها ويرد اليها من البصرة وبلاد العرب والمغرب مقادير عظيمة في كل موسم

أما أنواعه التي تنبت في مصر فكثيرة اشهرها عشرة وهي :

(١) السماني وهو غليظ صلب بيضي الشكل مستدق الطرف ، لونه اصفر كهرماني منقط بنقط حمراء او مختلط بلون احمر، لبه سميك الا انه صلب . يطيب في وقت متأخر وهو يوجد على شاطيء النيل قرب رشيد. وهو يربي بالسكر ويصدر الى الخارج

(٢) الزغلول وهو من احسن انواعه، الرغبة فيه شديدة وهو ينضج مبكرا، طويل كبير الحجم ذو لون احمر براق صغير النواة

(٣) العامري وطنه مديرية الشرقية ومركز بيعه الزقازيق. وهو كبير طويل احمر اللون عظيم القيمة حلو يتأخر فى النضج .وهذا النوع يجفف ويصدر الى الخارج

(٤) السيوي . هذا النوع يزرع بكثرة في واحة سيوة وهو قصير غليظ كثير اللحم اصفر. ثمره الذى استوي يرضض ويضغط حتي يتلاصق ويكبس في قفاف ويرسل من سيوة الي مختلف البلاد المصرية باسم عجوة وهو ذو قيمة عظيمة لدي الفقراء

(٥) الحياني او البركاوي ، بلح طويل غليظ احمر اللون، يسود متي نضج وهو ينضج مبكراء يوجد حول المرج بمديرية القليوبية وهو اول الانواع ظهوراً في موسمه

(٦) الأمهات هو بلح صغير اصفر كثير اللحم متي نضج صار ليا بسبب كثرة سكره ومادته الغروية . ينجب هذا النوع بالبدرشين من مديرية الجيزة وهو محبوب ومطلوب بشدة

(٧) الرملي هو بلح احمر طويل يسود متي استوى ويؤكل يانعاويزرع بقرب شواطيء البحر واجود انواعه يوجد بالاسكندرية وهو يتأخر في النضج

(٨) بنت عيشة هو بلح غليظ كثير اللحم مستدير احمر ويسود متي نضج وهو حلو مرغوب فيه

(٩) الابريمي. هذا البلح يأتي من بلاد النوبة حيث يوجد شجره بكثرة وهو طويل دقيق منحن قليلا مستدق الطرف احمر غالباء وقاعدته سمراء ونواته رقيقة. أحسن أنواعه المسمي سكوتي ثمره كبير كثير اللحم

هذا النوع من أجود أنواع البلح واكثرها لذة وهو كثير الانتشار وله رواج عظيم فى المواسم التي يزار فيها قبور الموتي اذ يفضله الناس على غيره ليفرق على الفقراء مضافا الى غيره من الفطير والفاكهة

(١٠) السلطاني. بلح يأتي من الواحات المصرية فى الصحراء الغربية وهو قصير طرفه احمر ولون قاعدته اقل حمرة، ينضج متأخرا ويؤكل جافاولحمه رقيق حلو سهل الكسر متي كان تام الجفاف ونواته كبيرة

اما احسن انواع البلح على الاطلاق فينبت فى تونس والجزائر ويعرف باسم (دجلة النور) وهو اصفر بسمرة طرى شديدة الحلاوة واللذة

شجر البلح ينمو في كل نوع من أنواع الاراضي بشرط ان يرد اليها ماء. فاذا توفرت الحرارة فان نوع الارض يكون مسئلة ثانوية. ولكن الارض الرملية الخفيفة السواد انجب له من الارض الخصبة السوداء الثقيلة

وينمو النخل في لاراضي المالحة جداً التي لاتصلح لاية زراعة ويعطي ثمرا وفيرا وهو يتكاثر بزرع نواياه او بنقل فسائله الي الارض، اي صغاره التي تتولد علي

سوق النخل الاناث. فتقلع بعناية وتغرس ثم تسقي وتتعهد حتي ينبت لها جذور وتترك بعد ذلك ونفسها فتكبر وتأتي بثمر شبيه بالنخلة التي فصلت هي عنها. اما لو زرع نوي فان ثمره يتنوع ولا يأتي شبيها بأصله

عرف النخل في مصر من زمن بعيد جدا وعادته ان ينبت في البلاد القليلة المطر الشديدة الحر في الصيف. وقد كان ولا يزال قاعدة الغذاء لسكان الصحاري الكبري. وزراعته والاستكثار منه قاصران على البلاد القاحلة او الشبيهة بها . وهو يقاوم التغيرات الكثيرة لدرجات الحرارة

أهم الشروط لنبات النخل واثماره وجود الحر الشديد. وهو مع ذلك قادر على تحمل البرد الشديد في الشتاء. وهو اكثر الاشجار وجودا في حوض النيل ويتكاثر من البحر الابيض الي بلاد النوبة. ولهذا الشجر فوائد كثيرة غير الثمر فخوصه تصنع منه القاطف والحصر وغيرها، وجريده تصنع منه الاقفاص والاسرة الرخيصة. وتستعمل جذوعه في تسقيف البيوت. وقواعد جريده المعروف بالقحوف تشق وتصنع منه المكانس. وليفه الموجود فى اصول جريده يصنع منه حبال ويتخذ لحك الاواني به عند الغسل. وأعواد عراجينه تدق بمدق من الخشب وتصنع منه حبال للآبار والسواقى

يقطع جريد النخل عادة فى شهر فبراير حتي لا تتكاثر على النخلة فتعيق اثمارها ، ومتوسط العدد الذي تحمله النخلة منها يبلغ عشرة

يوجد في مصر من النخيل نحو عشرة ملايين نخلة منها فى الوجه القبلي نحو سبعة ملايين ونصف مليون نخلة، وفى الوجه البحرى اكثر من مليونين ونصف مليون نخلة

اذا زرعت فسائل النخل مستوفية للشروط فانها تثمر بعد اربع او خمس سنوات من نقله ولكن لا ينتظر منه ثمر تام الا في السنة الثامنة . واذا اعتني به فانه يستمر قادرا على الاثمار اكثر من قرن

اكثر ما يحمل النخل من الثمر ثمانية عراجين في كل منها من ١٥ الى ٢٥ رطلا في الحالة المتوسطة. وقد يصل عدد العراجين الي ١٦ الا ان العادة ان لا يترك عليها الا ١٢ عرجونا ويقطع اضعفها واقلها رجاء في المحصول، لان كثرة العراجين تسبب ضعف الشجرة ولا يكون الثمر جيدا

والنخل لا يثمر الا اذا لقح بوساطة الانسان فان الرياح والحيوانات لا تكفي في ايصال اللقاح اليه، لان اعضاء الانوثة من هذا الشجر يكون في بعضها وأعضاء الذكورة في البعض الآخر. فيؤخذ الطلع من اعضاء الذكورة، وهو مسحوق اصفر، ويُذر على أعضاء الانوثة في الاشجار الاناث فتلتقطه ويحصل الاثمار

(البطاطس)

البطاطس من صنوف الاغذية المشهورة في مصر والخارج، بل هي في اوربا قاعدة للغذاء، وهو درنات مستديرة او غير تامة الاستدارة تحتوي على مادة معظمها من النشا مخلوطا بها قليل من المادة الزلالية، ولذلك لا يكفي للتغذية وحده كما يكفي القمح لها وحده مثلا، فهو لهذا السبب يستعمل مع أطعمة أخري

البطاطس يطبخ ويعمل منه صنوف كثيرة، فنها ما يقطع الواحدة اربع قطع ويقلى بالبصل والطماطم ويضاف اليه السمن ويطبخ. ومنها ما يقطع شرائح قليلة السمك ويقلي في السمن. ومنها ما يسلق ثم يهرس حتي يصير كالعجينة ويوضع عليه السمن او الزبد، ومنها ما يقطع شرائح ويضاف اليه الطماطم والكمون وبعض الاقاويه (اي البهارات) ويرسل الي الفرن لينضج فيه. وتعمل منه صنوف اخري وجميعها لذيذ الطعم يؤتدم به في اصغر الموائد واكبرها

البطاطس التي تباع في مصر مستنتجة من البطاطس الفرنسية، لانها اجود انواعها. والفلاحون يختارون البطاطس الفرنسي للزراعة الصيفية والبطاطس الايطالي للزراعة الشتوية، ويرون ان هذا ادعي لنجابته في ارضهم

وهذه الانواع من البطاطس تمتاز باستدارتها، وعدم انتظام اشكالها، وسمك جلدها، وكثرة بزوزها العميقة، الا انها كثيرة المحصول. اما الجودة فهي ليست بجيدة، والاصناف الجيدة لا تزرع بمصر قط

ـ يزرع البطاطس بوضع رؤسه او قطع منها في الارض، ويحتاج الفدان الواحد من هذه الرؤس الى نحو ١٤ قنطارا، او يحتاج من قطعها الي نحو ١٢ قنطارا. وتزرع

هذه الرؤس او القطع في حفر متباعدة بقدر ٣٠ او ٣٥ سنتي مترا وتكون المسافة بين الخطوط ٧٥ سنتي مترا. ولا بد من جلب البزور من الخارج في كل سنة. وهو يزرع مرتين زراعة صيفية في منتصف يناير حتى آخر فبراير، وزراعة شتوية من نصف اغسطس الى آخر اكتوبر. وهذه الزراعة تحتاج لعناية عظيمة اذ يجب ان تكون الارض خفيفة هشة صفراء رملية بها كثير من روث البهائم المتعفن وكثير من الرطوبة. ويجب حرث الارض لها جيدا وتنقية الاعشاب الضارة منها تنقية دقيقة. ويحصد البطاطس بعد ثلاثة اشهر او اربعة من زرعه، ويتحصل من الفدان الواحد من ٥٠٠٠ الى ٤٠٠٠ أقة . وهو في الصيف اكثر مقدارا واغلى ثمنا

(البصل)

البصل من التوابل التي لا يستغني عنها في كل بلاد العالم فهو من الاصناف التي يعتني بزراعتها ولها تجارة واسعة جدا في جميع بقاع العالم

لا يعرف بالضبط للآن وطنه الاول ولكن يرجح انه نشأ في غرب آسيا ممتدا من فلسطين الي بلاد الهند ومنها انتقل الي مصر من اقدم عصورها . وهو اليوم يزرع في جميع أنحاء مصر وبخاصة على شواطيء النيل وفي جزائره الصغيرة في الوجه القبلي

معظم البصل المصرى يرد من الوجه القبلي، ويصدر الي بريطانيا العظمي والنمسا والمجر وغيرها . ويرد الينا من الخارج قليل من البصل من ايطاليا وآسيا الصغري

النوع الذي يزرع بمصر ويسمي بالبصل الاسباني الاحمر قليل الحرافة وكبير الحجم وكثير المادة السكرية، قليل الزيت الطيار

يعرف المصريون نوعين من البصل وهما الصعيدى والبحيري وكلاهما ضارب للحمرة ؛ ويزرع صنف ابيض يقال له الشامى وهو قليل الوجود

حجم البصل البحيرى اصغر من حجم الصعيدي الا انه افضل منه في الطبخ لانه اطيب طعما ورائحة ويحفظ خواصه زمنا اطول. وأحسن البصل على الاطلاق مايزرع في كرداسة وما بقربها من قري مديرية الجيزة غير البعيدة عن الاهرام

اما الصعيدى فهو معظم ما يورد الى الخارج ويستعمل في المخللات البلدية

ينمو البصل في جميع الاراضي الا ان انتخاب الارض له يزيد في محصوله، فافضل له الارض الصفراء العميقة التي تقرب ان تكون رملية، بشرط ان تكون مستوفية شرائط الخصب والخدمة . ولا بد من شراء بذرة جيدة غالية الثمن ليكون المحصول جيدا

يزرع البصل في شهر سبتمبر (توت) في كلا الوجهين البحرى والقبلي ويكفى الفدان من قدح ونصف الى قدحين من بزوره وهو يزرع اولا في حياض ثم ينقل باليد الي الغيطان بعد نحو شهرين من زرعه. ويجب ان يسمد جيدا باسماد الكفري او البلدي ويجني البصل في شهرى ابريل ومايو. ويبلغ محصول الفدان منه نحو ١٢٠ قنطارا في المتوسط

(البصل الاخضر) هذا نوع من البصل كثير الاستعمال فيؤكل نيئا اوراقا ورؤسا على الموائد، ويوضع في السلاطات، ويتحصل عليه في اي وقت من اوقات السنة. ولاجل زرعه تؤخذ رؤس البصل وتشق طوليا الي قسمين او ثلاثة او اربعة اقسام بحيث يشتمل كل جزء على جزء من قرص الرأس. واذا كان البصل صغيرا فلا يشق ويزرع على جوانب الخطوط علي أبعاد قدرها ١٥ سنتي مترا ويؤخذ محصوله بعد ٣٥ او ٤٠ يوما من زرعه

(البصل من الوجهة الصحية) للبصل منافع وفيه مضار، فمن منافعه انه ينقي المعدة والامعاء من العفونات، وينبه قوي الهضم، ويدر العصارات الحشوية، ومن مضاره انه يثقل علي المعد الضعيفة والمصابة بالالتهاب، ولا يناسب العصبيين لانه يحدث لديهم غازات. وهو ينفع من الدوار فاذا شمه من يحس بدوار (اى بدوخة) أفاده ذلك. وهو اذا كان مطبوخا كان اقل ضررا

(الطماطم)

الطماطم من الخضر الكثيرة الاستعمال في الطبخ فيندر وجود صنف منها لا يدخل فيه

الطماطم تابلا مع البصل وغيره.وقد تطبخ مستقلة وقد تؤكل نيئة وقد تخلل وهي خضراء ،وقد يؤخذ عصيرها ويملح ويحفظ في علب ويستعمل عند عدم وجود الطماطم.وهو أنواع يزرع منه في مصر قليل منها،لا يستحق الذكر منها الا الطماطم الاسكندراني الاحمر الكبير المستوى الشكل او المضلع ذو الفصوص

يزرع الطماطم ببذر بزوره فى حياض التربية فيشهرى مايو واكتوبر اى مرتين في السنة، ثم ينقل الى الغيطان بعد نحو شهرين من زرعه في اقنية متباعدة بقدر ١٢٠ سنتي مترا وتكون المسافة بين النباتين منه ٧٠ سنتي متراً. فاذاتم تماسكه يخف حتي يصير البعد بينهما ٤٠ سنتي مترا.وهو يحتاج الي ارض صفراء متككة عميقة خصيبة رطبة، ولا بد من تسميدها، فيوضع نصف السماد عند مايكون طول النبات ٢٥ سنتي متراً والنصف الثاني عندما يثمر ويكون حجم الثمرة كحجم الجوزة.وهو يجني بعد نقله بخمسة اشهر،ويستمر مدة شهر ونصف شهر . وينتج الفدان الواحد نحو مئة قنطار

(الطماطم من الوجهة الصحية) الطماطم سريع الانهضام اذا اكل نيئا،فاذا طبخ احتاج الى اعضاء قوية لتهضمه.وهو بسبب قشرته وحمضيته الشديدة لا يصح ان يتعاطاه ضعاف المعدة ولا المصابون بالحوامض المعدية.والاطباء يمنعون من تعاطيه من لديه املاح.اما من كان صحيح الجسم والمعدة فيستطيع ان يتناول منه نيئا ومطبوخا

(الفجل)

الفجل من النباتات المرغوب فيها جدا لتؤكل فى السلطات مختلطة بالطماطم والجرجير والمقدونس والنعنع والخل والزيت،واكثر ما يؤكل بمفرده في موائد الفقراء والاغنياء على السواء.وهو هاضم للاغذية منبه للعصارات المعدية بما فيه من الحرافة،ولكنه يثقل على المعد الضعيفة فلا تهضمه،ويتسبب عنه غازات ومغص فلا يحسن بالضعفاء اكله، وورقه اسهل هضما من رؤسه

يزرع منه بمصر ثلاثة انواع وهي : الفجل الرومى ،والفجل البلدى، والفجل النساوي وهو الاسود

فالرومي لونه احمر ورؤسه كرؤس اللفت الصغير
والبلدى اصيل فى هذه البلاد ورؤسه بيضاء كبيرة واوراقه مستقيمة ناعمة تؤكل نيئة

اما النمساوي فهو اسود وسخ من الخارج ولكن باطنه ابيض صلب يحذى اللسان بشدة ويتأخر في النضج عن النوعين السابقين

يزرع الفجل في كل اوقات السنة . ولكن اكثر الفصول ملاءمة له فصلا الخريف والشتاء. وهو يحتاج الي تربة ناعمة خفيفة والي ري كثير . وهو ينبت بسرعة ويبلغ اقصي نموه فى مدة تختلف من ٣٠ الى ٧٥ يوما. وينضج الرومى في شهر واحد، والبلدى في نحو شهرين، والنمساوي فى مدة بين شهرين وشهرين ونصف


(انواع الفجل)

(الفول الاخضر)

الفول الاخضر مستعمل في التغذية في عداد الخضر، وهو نوعان فول بلدي وفول رومى، فالاول صغير الحجم وهو الذى يأكله الحيوان بعد جفافه. والرومي كبير الحجم ويزرع بخاصة في الجناين لأنه خاص بالناس ولا يعطي للحيوانات

الاصل في زراعة الفول ان يقشر وتؤخذ حبوبه بعد جفافه وتخزن لتأكلها البهائم، وتأكلها الناس ايضا على حالة فول مدمس او فول نابت ، وقد يطبخ بعد نزع قشرته

ولكن الانسان اعتاد اكل الفول البلدي اخضر، فيباع قبل ان يتم نضجه كبعض الخضر، فيطبخ بقشره على الاسلوب الذى تطبخ به جميع الخضر فيكون لذيذا مغذيا

سهل الانهضام

واجود جو لزراعته جو الوجه القبلي، ويصلح ايضا في الوجه البحري. واكثر الاراضي موافقة له الصفراء الثقيلة الخصبة. وهو نزرع في اواخر اكتوبر وينضج بعد نحو خمسة اشهر ويبتدي حصاده حوالي شهر مارس

اما الفول الرومي وهو الخاص بالاكل فنزرع في اول سبتمبر الى آخر نوفمبر ويجني بعد نحو اربعة اشهر.

وهذا النوع لا يطبخ بقشره بل ينزع قشره وهو اخضر لصلابته ويطبخ كما تطبخ الخضر. ويجفف ثم يباع كما تباع الفاصوليا فيؤخذ ويطبخ على انواع شتي ويؤكل الفول بقسميه من المواد الغزيرة المادة الزلالية فهو كبير القيمة في التغذية ولذلك تغذي به الحيوانات العاملة كالبغال والحمير فيقويها ويعينها على العمل

وهو ثقيل على المعد الضعيفة للانسان فيولد فيها غازات كثيرة ولا تطيق هضمه. وهو لكثرة غذائه يولد ما يولده اكل اللحم من الاملاح الضارة بالبنية فيجب تقليل اكله ما أمكن

اما الاخضر منه فأسهل هضما وأقل ضرراً ولا يولد من الاملاح ما يولده الجاف منه

(الورد)

الورد أشهر الزهور المعروفة فلا يوجد على سطح الارض من لا يسميه باسمه متي وقعت عينه عليه، وهو كذلك اكثر الزهور مثولا على الزهريات والرؤس والصدور، ورائحته غاية في الذكاء، وشكله نهاية في الابداع

. ينبت على شجيرة اوراقها ريشية وترية، وازهارها كبيرة وكأس زهرتها أنبوبي الشكل. ومبايضه مشمولة في هذه الانبوبة. هذه الشجيرة تنبت في جميع الاراضي وتجود في الاراضي المتخلخلة الرطبة الغائرة والاراضي ذات الخصوبة القليلة المسمدة بسرقين البقر اذا أريد الحصول على ورد جميل كل سنة. ولون الورد يفقد منظره

البديع اذا كان شجره معرضا للشمس، ولذلك ينبغى ان تزرع شجراته في البقع التي يقع عليها الطل في بعض الاحيان

وهو يتكاثر بالتطعيم والعقل والتفريد. وهو يبلغ اقصي نموه في شهرى ابريل ومايو

من فوائد الورد انه يهدىء الاعصاب، ويطيبه الذهن الحامد برائحته العطرية، وتقطر اوراقه بوساطة الانبيق فيتحصل منه على ماء الورد المعروف وهو يدخل في معظم انواع الحلوى لتعطيرها فيكسبها نكهة عطرية لا يقوم غيرها مقامها في احداثها. ومن فوائد هذا الماء اذا شرب منه من عنده خفقان في قلبه قدر فنجان سكنه وأعاد الي قلبه هدوءه

(الوردة)

وقد تقلع اوراقه ويعمل منها مربي تعتبر ارقى انواع المربيات كلها

ويستخرج منه دهن غالي القيمة جدا في التعطير وعالى الثمن الى حد بعيد. وهو يباع عند باعة الزيوت العطرية ولكنه يغش بأعطار مشابهة له فيندران يوجد نقيا

(النرجس)

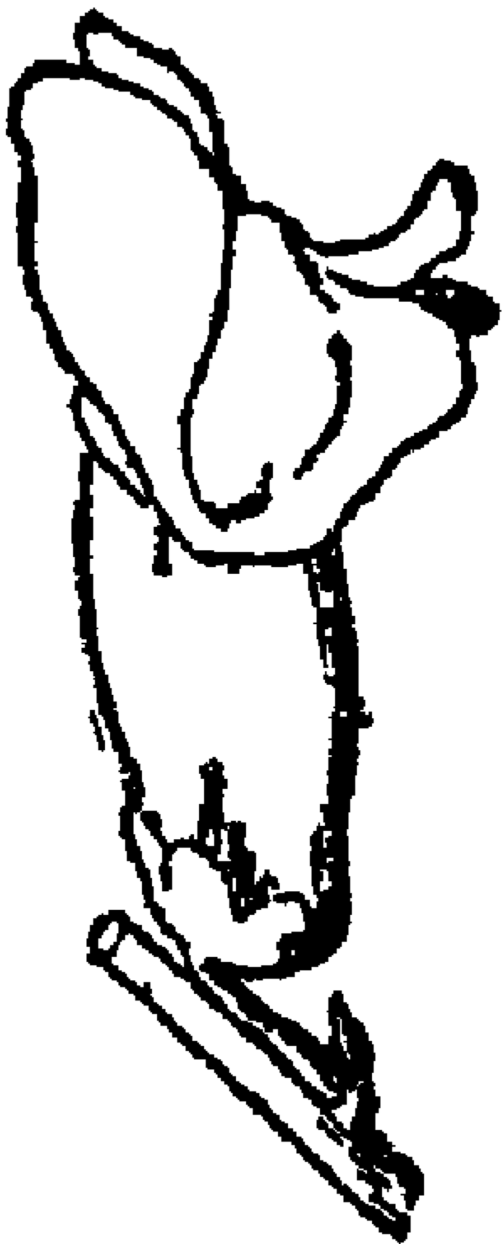
النرجس من الازهار المعروفة التي اكثر الشعراء من ذكرها اذ شبهوا بها العيون. وله فوق ذلك رائحة من أطيب الروائح. نباتاته بصلية معمرة، وازهاره منتظمة ومحمولة على قمة حنبوط عار مصحوب بلفافة قرطاسية مشقوقة من جانبها، وزهرها أنبوبي ذو ستة أقسام متساوية ويوجد في مدخل كل زهرة تاج اصفر. وهو يتكاثر من بصله


(نرجسة)

يعمل من هذا الزهر عطر سائل ذكى الرائحة ويستخرج منه دهن ذكى للتعطير ايضا وهو ذو خواص ظاهرة فى تهدئة الاعصاب . واول ما عرف عنه ذلك ان فتاة كانت تتردد على أحد مشهوري الاطباء باوروبا ليعالجها من اضطرابات عصبية لا تزايلها ليلا. فاتفق انها لم تصب في ليال متوالية بتلك النوب. فتعجب الطبيب لهذا الشفاء الفجائي وسألها عما فعلته زائدا عن عاداتها ؛ فوجد انها لم تفعل شيئا غير انها جعلت زهريتها في حجرة نومها بطاقة من زهور النرجس . فتنبه الطبيب لهذا الزهر واختبره فوجده من أحسن المهدئات العصبية . وكيفية التعالج به ان يوضع ثلاث نقط من دهنه على منديل ويشم حينا بعد حين اى نحو كل ساعة مرة شما خفيفا غير متعب

(زهرة فم السبع)

فم السبع زهر جميل الشكل ينبت على شجرة حشيشية اوراقها بسيطة متقابلة او متوالية ، وازهارها متوحدة او عنقودية ، وتويجها شخصي ذو شفتين ومدخله مغلق


(زهرة فم السبع)

هذا الزهر لا رائحة له ولكنه ذو شكل جميل ويكون منه الابيض الناصع البياض والبرتقالى والاحمر وغير ذلك ، وله خاصة ليست لغيره من الزهور وهو انه لو ضغط على اسفل الزهرة منه بين اصبعين انفتح فمها كفم حيوان يريد ان يلتقم شيئا ولهذا السبب سميت بفم السبع او حنك السبع او بوز السبع. وهذا الزهر لجمال شكله وسهولة الحصول عليه يوجد في اكثر الحدائق

﴿ زهرة ابي خنجر ﴾

انما سميت هذه الزهرة بأبي خنجر لان اسفلها على شكل خنجر . لون كأسها اصفر ضارب الى الخضرة ذات خمس وريقات منفصلة بعضها عن بعض. و لتويجها خمس وريقات ايضا لونها اصفر مخطط بخطوط حمراء اولونها احمر كما في بعض الانواع

اعضاء الانوثة والذكورة في وسط الزهرة واسفلها المبيض وهو ذو ثلاثة مساكن



(زهرة ابو خنجر)

﴿ زهرة عباد الشمس ﴾

عباد الشمس نبات كثير النفع لصبغته الزرقاء التي تتحصل من عصارته . وهو ينبت بنفسه بكثرة في غيطان هذه البلاد ويجمع في فصل الصيف لتستخرج مادته الملونة منه

زرقة عباد الشمس ليست فى درجة زرقة النيلة، ولكنها تستعمل فى هولاندة والنمسا وانجلترة لتلوين المربيات والملامات ويصبغ بها الورق الازرق الذى يغلف به السكر . واهل هولاندة يستعملون ايضا هذه الصبغة لتلوين ظاهر الجبن باللون البنفسجي



(زهرة عباد الشمس)

وصبغة عباد الشمس احد الجواهر الكشافة

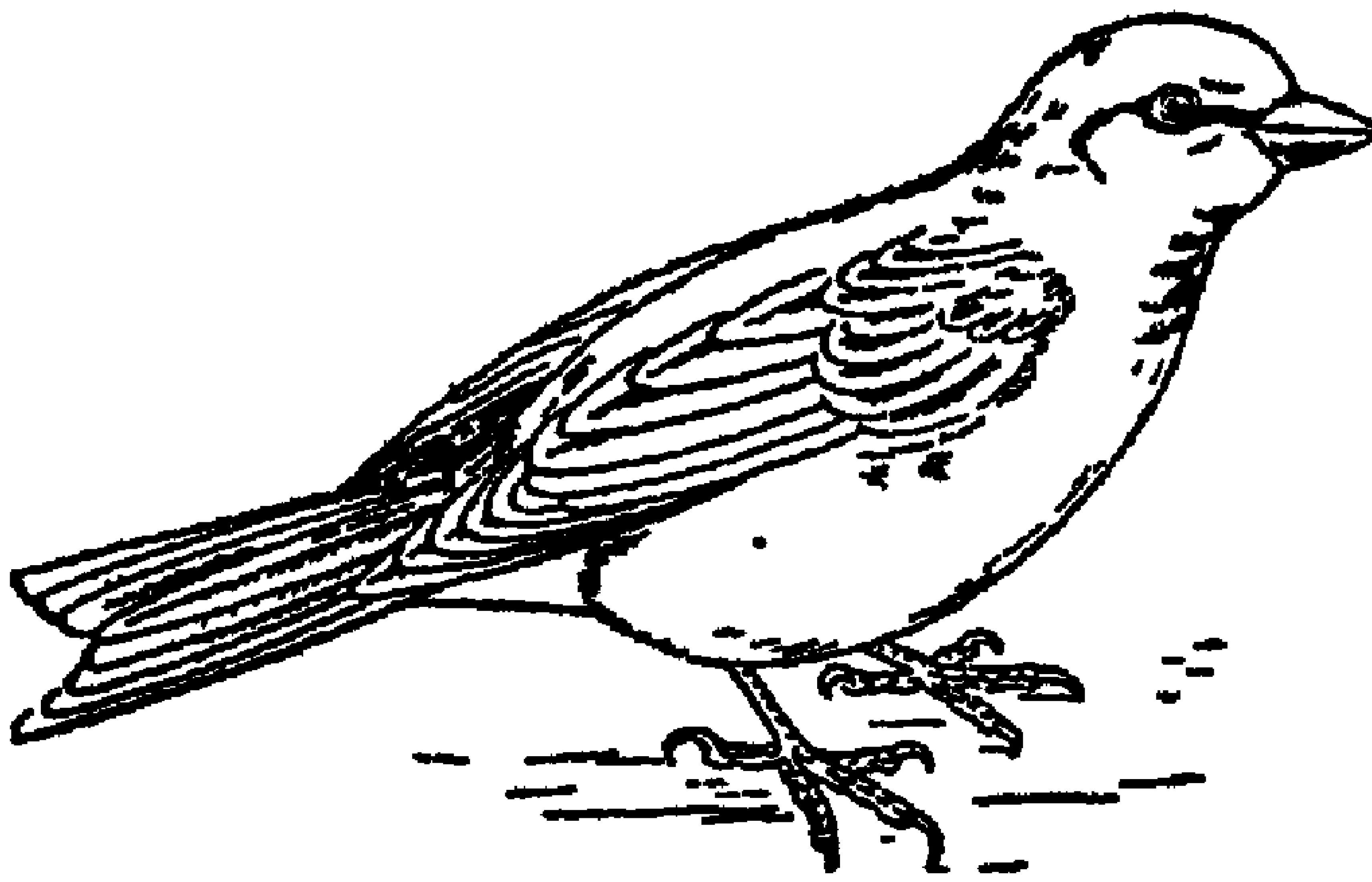
الكثيرة الاستعمال في الكيمياء لان خاصيتها ان تحمر في الحال اذا غمرت في حمض فتكون سببا في كشفه وظهوره. وهذه الورقة المحمرة تزرق اذا غمرت في محلول قلوى

لزهرة عباد الشمس كأس ذات خمسة تقاسيم عميقة، ولها تويج ذو اربعة مبايض يعلوها عضو الانوثة. رائحة هذا الزهر ذكية يتخذ منها عطر سائل مرغوب فيه

﴿ العصفور الدوري ﴾

العصفور على وجه عام معروف وهو طائر صغير ذو لون مائل للزرقة ملون القسم الذي اسفل ذقنه بلون اسود، وهو جميل المنظر خفيف الحركة يتغذي بالحبوب والفواكه والحشرات . يبني عشه على الاشجار والاسوار العالية وفي المباني والمداخن او في شقوق الجدران. وهو يصنع عشه من الحشيش والقش والدريس والجذور والصوف، او من الورق والخيط وأشياء أخري، ثم يبطنه بريش ناعم او بصوف و قطن. وهو يبيض من خمس الي سبع بيضات. ومنافعه للزراعة استئصال مقدار كبير من الديدان التي تتلف اوراق النباتات

هذا هو بايجاز وصف العصفور على وجه عام، والدوري اصناف كثيرة منه الخطاف وهو يقرب منه فى الشكل، غير ان الخطاف يبلغ طول ذيله طول جسمه ويمتاز ذيله بوجود ريشتين طويلتين علي جانبيه، ولونه اسود مائل للزرقة



(العصفور)

الخطاف لا يطير في خط مستقيم مطلقا بل يلتوي وينثني ذات اليمين وذات الشمال مرتفعا ومنخفضا . وهو دائم الطيران ويندر ان يرى علي الارض

اما من جهة الصوت فيمتاز الخطاف بأن له نغمة صفيرية لطيفة، بخلاف العصفور فان صوته متقطع وخال من النغم

يبني الخطاف عشه من الطين المخلوط بالقش وغيره ليكتسب متانة، وهو يجعله دائما بقرب المساكن، وقد يتخذه في حجرة مهجورة من أعلي منزل. وقد يضعه في مدخنة وابور او في احدي البنايات


(الخطاف)

يتغذى الخطاف عادة من الحشرات الطائرة في الهواء فهو يطير فاتحاً فاه ليتساقط فيه ما يكون سابحا في الجو من البعوض وغيره ولذلك فهو من الطيور النافعة للزراعة

لما يأتي فصل البرد يقل الغذاء في المناطق الباردة فيهاجر الخطاف الي الاقاليم الحارة حيث يجد غذاء وفيرا ويبقي بعيداً عن مصر الي الربيع حيث يرجع فيبني له عشا ويبيض ويربي فراخه حتي يستطيعوا الطيران

تبيض انثاه من ٤ الي ٦ بيضات بيضاء ذات بقع وضاربة للسمرة

ومن اصناف العصفور الدوري العصافير التي تأتي مصر في زمن معين وترحل عنها في زمن آخر معين كل سنة وهي كثيرة نسرد اشهرها

فمنها نوع يسمي (سفسيكولا) يمر منه جموع كثيرة بمصر في الربيع والخريف طوله نحو ١٥ سنتي مترا. ذكره في الربيع اعلاه رمادى، واسفله طفلي مبيض، واجنحته سوداء، له خط عرضي علي طرف ذيله، اما باقى ذيله فابيض. وذكره فى فصل الخريف اعلاه اسمر لا رمادى، اما انثاه وفراخه فان أعلاها اسمر في كل وقت

ومن انواعه (سقسيكولا ذو الذيل الابيض)،وهو يكثر فيما بين اغسطس وابريل طوله نحو ١٥ سنتي متراً،وأجزاؤه العليا رملية اللون بخفة والسفلي سمراء طفلية،وخوافي اجنحته بيضاء،وكذا قاعدة ذيله ، والانثي والذكر في ذلك سواء

ومن انواعه العصفور(ابوذيل احمر) يكثر في الخريف وبخاصة في الربيع،طوله ١٢٧ ملليمتراً جبهة الذكر بيضاء، واجزاؤه العليا رمادية، وريش ذيله احمر، ما عدا الريشتين الوسطيين فانها أشد سمرة ، وذقنه وزوره وأعلى صدره اسود،ولون بقية أجرائه السفلي كستني محمر ، وليس للانثي سواد في الزور ولونها أقل حدة

ومن انواعه العصفور ابو رقبة زرقاء،والعصفور ابو صدر احمر،والمغني الاسمر، وابو رقبة بيضاء،والمغني الاخضر،وعصفور الصفصاف المغني،والمغني الاصفر،والمغني الاحمر ، وعصفور البوص المغني ، وعصفور البرسيم،والمغني ابو ذيل طويل،وابو فصادة ، وابو زور احمر ، والبيبيت،وبيبيت الماء، والصفير،وآكل الذباب،وآكل الذباب ابو طوق ابيض،والقنبرة الافرنجية،والقنبرة الصغيرة،والوروار الافرنجي، والوروار المصرى،والهدهد الافرنجي،والعنز،والزقزاق المطوق،والزقزاق الشامي

كل هذه الانواع مفيدة للزراعة وقد أصدرت الحكومة قوانين لحمايتها ومعاقبة من يصطادها وهي من العصافير الدورية

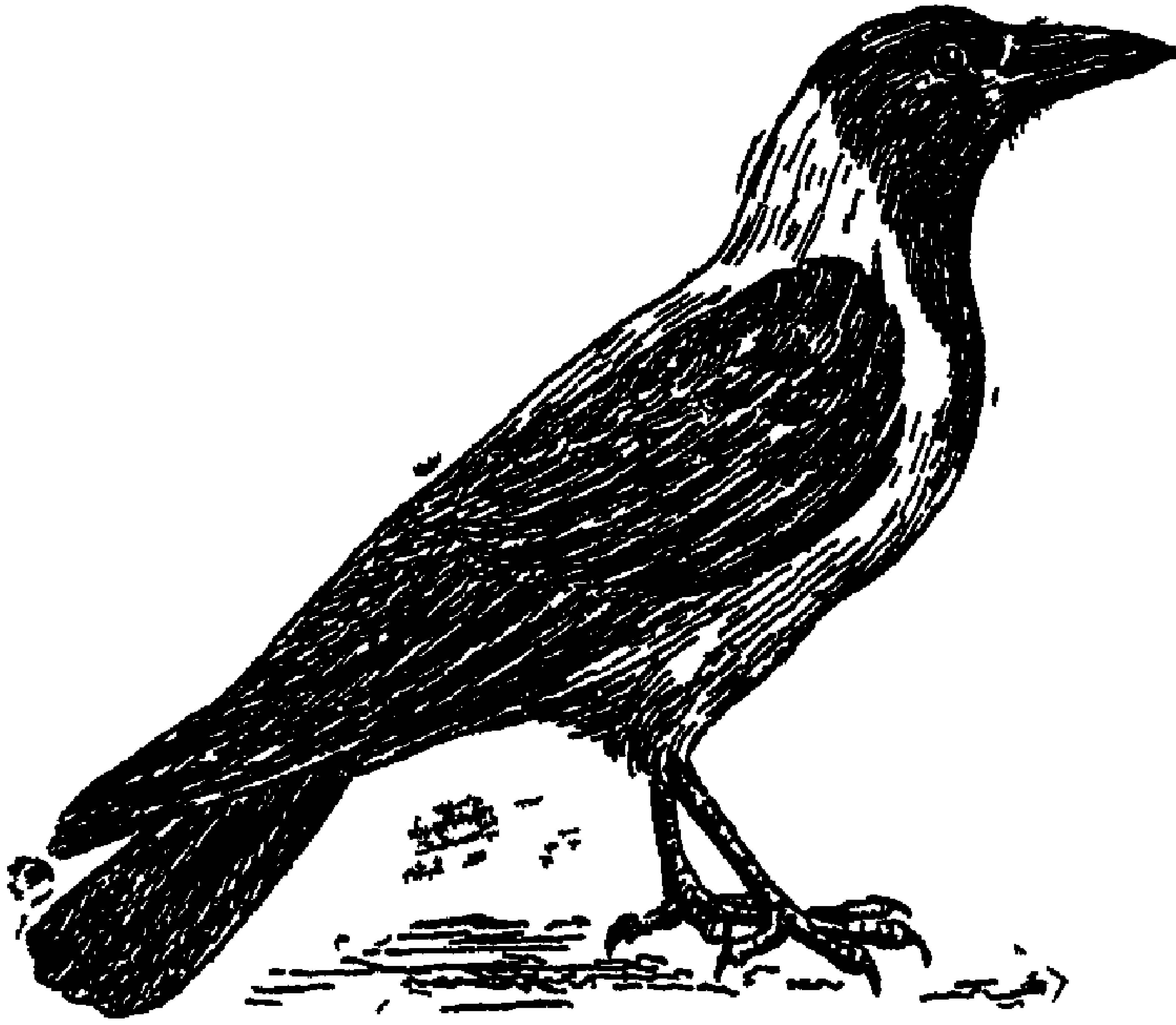
(الغراب)

الغراب من اشهر الطيور في مصر وغيرها ، وهو متوسط الحجم أجنحته طويلة وذيله مستقيم او مستدير استدارة خفيفة،وله مخالب قوية،ومنقار منحن قليلا او كثيرا ، له جهة الجبهة ريش خشن يستر الحفر الاتية

ينطوي تحت هذا الاسم صنوف من الزاغ وغيره.اما لونه فرأسه وزوره وجناحاه ومنقاره وذيله ورجلاه كلها سوداء، وبقية ريشه اشهب . وهو قوي العضل يطير بنشاط . واذا مشي سار رافعا رأسه ، واذا اراد الاسراع حجل في سيره

وهو يتغذي باللحوم حية وميتة ، وقد يتصيد الديدان والفراش والخنافس

والارانب والفيران والسحالي والطير وفراخ الدجاج، وقد يسرق عش الطائر بما فيه من بيض او فراخ ، وقد يسرق مالا يفيده كقطع الصابون وغيرها



(الغراب)

وهو اذا خطف قطعة خبز او جبن طار بها حتي وقف على جدار ثم أمسك بها بين رجليه واخذ يأكلها نقرا

من صفاته الجبن وعدم الطاعة ، قوى الشم ، حديد البصر ، ومن اغرب ما يعرف عن نوعه التعاون، فاذا صاح واحد منها مستغيثا اجتمع عنده عدد عديد لاغاثته

يبلغ طوله ٦٧ سنتي مترا. واذا كان الغراب شابا كان سواده غير لامع فاذا بلغ أشده كان سواده لامعا ذا تألق اخضر او احمر

الغراب يوجد في اوروبا وافريقا وفي جانب كبير من آسيا وفي شمال امريكا ، وهو يسكن اما فوق الاشجار العالية او على الصخور الشامخة. ويبني عشه واسعا ويبسط فيه الاعشاب. يبيض في شهر مارس بيوضا مستطيلة ذات لون ازرق ضارب للخضرة مبقعا بالسمرة، ويكون عددها من ٣ الي ٦، فتخرج صغاره شرهة جدا فيهتم أبواها بايتائها بالديدان والحيوانات الصغيرة وبعض الطيور. واذا جاء آخر مايو استعدت للطيران فطارت تبحث عن غذائها بنفسها

اذا أخذت الغربان صغيرة استأنست وقلدت اصوات بعض الحيوانات ورددت بعض الكلمات ولكنها لا تريح مقتنيها لضراوتها وميلها للسرقة

(الحدأة)

الحدأة من الطيور الجارحة لونها اسود او ارمد، ومنقارها منحن، طبعها خطف فريستها خطفا. من مميزاتها انها تقف في طيرانها وليس ذلك لطائر غيرها، وهي تبيض من ثلاث بيضات الي خمسة وتحضنها مدة عشرين يوما

يقال ان الحدأة أحسن الطيور مجاورة لسواها من بني نوعها فلو ماتت جوعا فلا تعدو على فراخ جارتها

ومن مميزات الحدأة طول جناحيها وذيلها. ومن عادتها انها اذا لاحت لها فريسة على الارض انقضت عليها انقضاض الصاعقة فخطفتها وذهبت بها الي شجرة او جدار فأكلتها


(الحدأة)

من انواعها ما يبلغ طولها ٦٠ سنتي مترا وطول جناحيها منشورين ١٥٠ سنتي مترا. وهي من الطيور الحسنة الطيران التي تستمر فيه مدة طويلة وتسرع فيه مالا يستطيعه غيرها

الحدأة في البلاد المجاورة للغابات تكون شديدة الخطر على الزراعة وعلى ربات المنازل لانها تخطف دجاجهم الصغير وفراخ حمامهم. وهى تبني عشها فوق الاشجار العالية او في فم الصخور الشامخة وتتخذه من دقيق الاغصان وتفرشه بالورق الجاف

(ابو فصادة)

ابو فصادة نوع من الطيور التي تكثر بمصر، وهو جبهته بيضاء، وتاج راسه اسود، وأجزاؤه العليا رمادية، والسفلي بيضاء بها رقعة سوداء على الزور

يكثر هذا الطائر جدا فى مصر بين شهري اكتوبر ومارس، ويبقي بعضه الي ابريل. طوله ست بوصات ونصف بوصة اى ١٦٥ ملي مترا

ويوجد منه نوع يسمي ابو فصادة الاصفر يكثر جدا فى فصل الربيع والخريف

ويبقى بعضه في مصر طول السنة . طوله نحو ست بوصات اي ١٥٢ ملي مترا



قمة رأس الذكر منه زرقاء رمادية وأجزاؤه العليا سمراء مخضرة .

(ابو فصادة)

وأجزاؤه السفلي جميعها صفراء زاهية . وأما الانثي فأجزاؤها العليا سمراء والسفلي بيضاء تخالطها على البطن صفرة

(عمل الاعشاش)

العش هو البيت الذى يتخذه الطائر ليبيض فيه ويحتضن بيضه ويربي فراخه . كل الطيور على الاطلاق تتخذ الاعشاش وتبذل في بنائها جهدها، الا انواعا منها مثل (الجيمو) و (المكارو) الخ. وكل طائفة من الطيور تستخدم لبناء اعشاشها مواد وتتخذ لها من الوسائل ما يخالف غيرها. والعادة ان التي تبني العش هي الانثي وأحيانا يشاطرها الذكر التعب، فيحمل لها الفروع الدقيقة واوراق الشجر او الريش والمواد التي تدخل في تركيبه

الطيور الكبيرة تتخذ أعشاشها فوق قمم الاشجار وتجعلها من الافرع الدقيقة ولا تبذل عناية عظيمة في صنعها، خلافا لصغار الطيور فانها تفرغ اعشاشها فى قالب هندسي بديع حتي ان الطيور المسماة (نسون) والمدعوة (شاردوزيه) تعطي اعشاشها شكل سلة بديعة الصنع للدرجة القصوي، مؤلفة من الصوف والريش والشعر بحيث لا يجد فيه الناقد عيبا يصمه به

وهذه الاعشاش تتخذها الطيور علي اغصان الاشجار وفي شقوق الحوائط

وفي جذوع الاشجار، وفي فجوات من جذورها الضخمة. ومنها ما تتخذها على الاعمدة الخشبية ، ومنها ما تتخذها على سطح الارض في وسط الاعشاب والنباتات المتزاحمة المتراكبة

ومن الطيور ما تتخذ الاعشاش من الطين في الجُحر المهجورة او في فتحات النوافذ المتروكة

والطير المسمي (جريف) يجعل عشه على شكل قدح الماء ويصقل باطنه صقلا عجيبا حتي يصير كأنه قطعة من البلور. والمادة التي يستخدمها في صنع باطن عشه هي خشب قديم يعجنه بلعابه حتي يصير عجينة متجانسة، ويطلي بها باطن العش بحيث تماسك بوساطته جميع اجزائه فيكون كتلة واحدة

اكثر الطيور تتخذ أعشاشها منعزلة بعضها عن بعض ولكن منها أنواع تبتنيها متقاربة على شكل مستعمرة. حتي ان الطائر المعروف في رأس الرجاء بافريقا تحت اسم (الربوبليكان لوكسيا سوسيا) يعيش على حالة جماعات وتتخذ كل جماعة منها أعشاشها على شجرة واحدة بعضها بجانب بعض، حتي تستحيل الشجرة من الاعشاش التي بنيت عليها الي شكل رأس النبات المسمي عيش الغراب

فالذي نراه من شكل اعشاش الطيور المصرية ليس بشيء في جانب الاعشاش الاخرى فانها لاتنتهي عند حد من تنوع الاشكال ومن الابداع فى الصناعة

(البيض)

البيضة كتلة عضوية مركبة من مادة كروية صفراء، عائمة فى مادة زلالية بيضاء، ومشمولة في غلاف جيري رقيق، تحته غشاء ارق منه، تخرج من جوف اناث الطيور علي حالة لينة رخوة، ليسهل خروجها من خلفها، وغلافها يتجمد بملامسته للهواء. هذه البيضة تتكون في غدة موضوعة في بطن الحيوان تسمي بالمبيض. وهي فى مبدأ أمرها داخل المبيض تكون حبة صغيرة الحجم ومني لقحها الذكر نمت وخرجت من الانثي علي شكل بيضة تامة الخلق

داخل كل بيضة ملقحة بالذكر يوجد خلية حية تسمى بالجنين هي الجرثومة الاولية التي تنمو بواسطة الحرارة، وتكون الفرخ الصغير. وانما أحيطت هذه الجرثومة بالمادة الزلالية البيضاء، وبالمادة الصفراء لتغتذى بهما. فالمادة الاولى تزيد في حجمها وتكون لها العضلات والاعصاب والعظام، والمادة الثانية تحترق وتمدها بالحرارة الضرورية لها

يختلف البيض في الحجم باختلاف الحيوانات التي خرج منها فبيضة الدجاجة تزن نحو ٦٠ غراما، منها ٨ غرامات ثقل القشرة، و ٤١ غراما وثلث ثقل المادة الزلالية البيضاء، و٢٠ غراما وزن المادة الصفراء. وهذه المادة الصفراء تكون في البيض الذي تضعه الدجاجة في الصيف اغزر منها في بيضها الذي تضعه في الشتاء. وبيضة الديك الرومى قد تبلغ نحو اربع بيضات من بيض الدجاج وقد شوهد في جزيرة مدغشقر بيض لحيوان كان موجودا فيها وانقرض يبلغ حجم الواحدة منه نحو حجم ١٥٠ بيضة من بيض الدجاج . وحجم بيضة النعامة تبلغ نحو ٢٥ بيضة من بيض الدجاج العادي. وبجانب هذا فان بيض الطائر المسمي (وازوموش) لا يزيد حجم الواحدة عن حجم حبة الحمصة

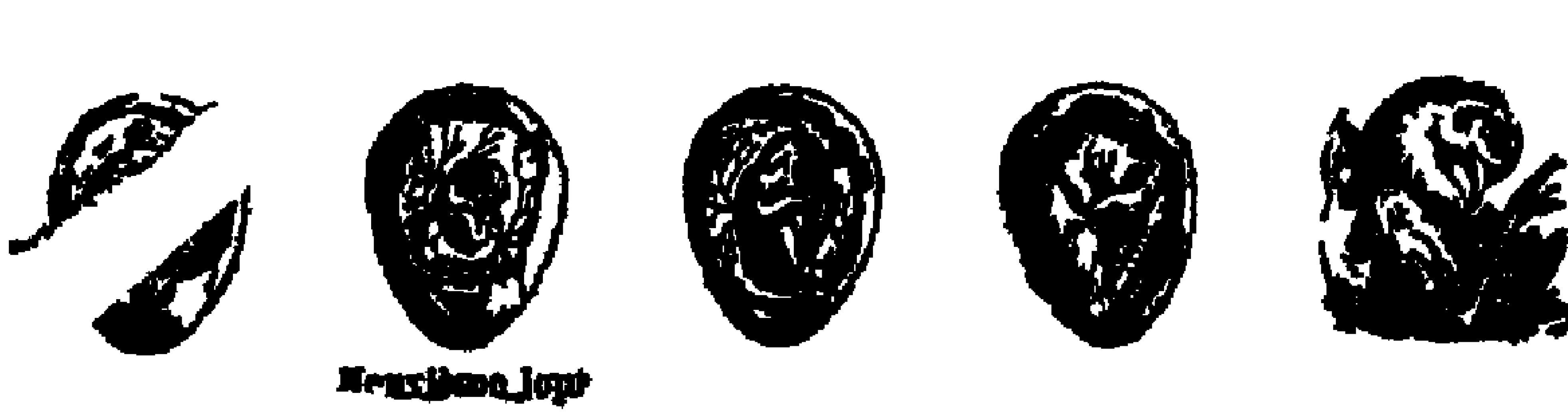
(العقس)

متي لقحت انثي الطيور أصاب اللقاح البيض الصغير المشمول في مبيضها فنما وخرج منها علي حالة بيض . ومتي تم نزول العدد المقرر لنوعها، بيضتين او اكثر، حدث فيها ميل شديد لاحتضان هذا البيض فتنام عليه بعناية تامة لتمده بحرارتها، مقلبة اياه بمنقارها من جنب الي جنب فى اوقات معينة، لا تقوم عنه الا لضرورة، وقد يتناوب الذكر والانثي الرقود علي البيض كما فى الحمام، وقد تنفرد الانثى بهذه الوظيفة وتلبث مدة تختلف بين سبعة عشر يوما وثلاثين فاكثر، حتي يتم تكون الحيوان داخل البيضة ويستعد للحياة خارجها، فتثقب فيها ثقبا او يثقبه الحيوان الصغير بنفسه ثم يكسر القشرة ويخرج منها مشابها لابويه فيتوليانه بالتغذية والتربية، ويبذلان في ذلك جهدا عظيما. ففي الثلاثة الايام الاولى يغذيانه من مادة لبنية تنفرز

من بلعومهما كما في الحمام، وبعد ذلك يعطيانها من المواد الغذائية العادية ولكن بعد هضمها فى حويصلتيهما حتى لا يصعب عليه الاستفادة منها

اما حقيقة هذا التفريخ فهو ان كل بيضة ملقحة بذكر يكون داخلها جنين حي وهو خلية بسيطة عائمة في مادتي البيضة. فلما ترقد الانثي عليها وتمدها بحرارتها تنبه هذه الحرارة تلك الجرثومة الحية، فتندفع للنمو فتمتص ما يحيط بها من المواد السائلة المقدرة على حاجاتها، ولا تزال تنمو حتى يتكون لها أعضاء شبيهة بأعضاء أبويها كل الشبه

قد كان يظن الناس قبل ايجاد المنظار المعظم



(أطوار نمو الجنين في البيضة من اليوم الرابع تدريجيا الي الحادي والعشرين)

اى (الميكروسكوب) ان الكائن الحي يتولد في البيضة بذاته ابتداء، ولكن لما وجد هذا المنظار وفحص مشمول البيض وُجد ان البيضة الملقحة تحتوى على جرثومة حية، وان البيضة غير الملقحة لا تحتوى على شيء، ولا تخرج فرخا مهما كانت الحال

وبما ان المسالة مسألة حرارة فقد فكر الانسان في احداث التفريخ بتسليط مقدار مناسب من الحرارة على البيض الملقح ونجح في ذلك واسس معامل عظيمة



(معامل التفريخ)

لتفريخ بيض الدجاج بمقادير عظيمة وبيع فراخها للناس ليربوه في منازلهم

فتجد العمال يأتون بألوف من بيض الدجاج الملقح ويضعونه فى أفران معدة لذلك ويمدونها بحرارة لاتزيد عن ٣٨ درجة اى،كحرارة يوم شديد الحر من أيام الصيف،فتتيقظ حياة الجراثيم الموجودة في ذلك البيض،وتأخذ في النماء حتي تصل الى حدها الاقصي.وفي أثناء ذلك يتولي العمال ما تعمله انثي الحيوان من تقليب البيض وطرح مايفسد منه

ويوجد من الحيوانات ماتضع بويضاتها في الهواء الطلق معرضة لحرارة الشمس، فتكفى تلك الحرارة لعمل الفقس.فدودة القطن وجميع أنواع الديدان تسلك هذا الطريق ولا تحتضن بيضها ، ويوجد كثير من الحيوانات تجري هذا المجري نفسه

(العسل)

العسل من الاغذية المعروفة قديما،اصله مادة سكرية تنفرز فى بعض الازهار من الغدد العسلية فيها،فتأتي النحلة عندافرازها فتمتصها وتنوعها فى جوفها تنويعا كبيراً فتفقدها جزءا من عطريتها، ومن مادتها اللزجة القابلة للتخمر،ثم تخرجها من بطونها مدخرة اياها فى خلايا تبنيها لاختزانها من الشمع ، لتغذي به اولادها ونفسها في الفصول غير الصحية عندها

لما علم الانسان هذه الخاصة فى النحل عمل لها خلايا من الطين مناسبة لها ورباها فيها،وهي لاءلفها اياها تبني خلاياها فيها.وهى تتخذها عادة من الشمع الذي تجنيه من النباتات.ومتي أتمت بناءها علي أشكال هندسية بديعة، تعمدالى عسل الازهار فتمتصها وتختزنها فى غرف خليتها.فيصبر الانسان عليها حتي يأتي الربيع فيعرض الخلية لحرارة لطيفة بعد أن يفتح اسناخها،فيسيل العسل بذاته نقيا.هذا هو العسل البكر الطبي النقي الذي يبقي زمنا طويلا بعيدا عن التخمر

واذا كسرت فطائر الخلية وعرضت لحرارة قوية سال منها العسل الاصفر.واذا عصرت الفضلة بقوة ثم اذيبت وصفيت خرج منها العسل الذي يباع فى الاسواق وهو احمر مسمر غير نقي

اجود العسل الابيض الصافي او الازرق الصافي الخالى من الحرافة والرائحة. وأرقاه الربيعى ثم الصيفى وأردأه الشتوى

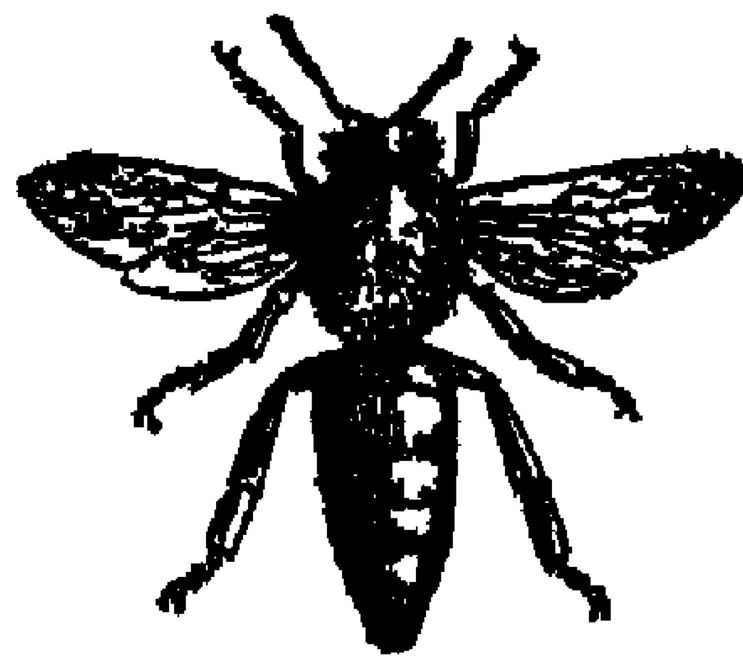
أحسن أصنافه يأتي من كنديا بجزيرة كريد من جزر البحر الابيض المتوسط، ومن سيسيليا وغيرها. وهذه الانواع أجود من عسل مصر لكثرة النباتات العطرية فى تلك البلاد، فيجنى عسلها مخلوطا بها ذا رائحة ذكية جدا

خواص العسل — العسل يستعمل غذاء قائما بنفسه فيؤتدم به، ويدخل فى مركبات غذائية اخري كالمربيات والشرابات وغيرها. فهو غذاء سليم العاقبة مقبول. وكان عند القدماء بمنزلة السكر. وهو الغذاء الرئيسي لجهات من بلاد الحبشة

وهو من الوجهة الدوائية ملين خفيف، ومرطب ومرخ وملطف، وهو يستعمل فى الامراض الحادة عموما ولا سيما في الامراض الالتهابية والصفراوية وأمراض الصدر باعتبار انه مسهل للنفث، وفي الخناقاب وغير ذلك. وكثيرا ما يدخل في الغراغر والمضامض الملطفة مجتمعا مع ماء الشعير

(النحل)


النحل الذكر


ملكة النحل


النحل العامل

النحل نوع من الزنابير جسمه زغبي مسمر مع شريط زغبي سنجابي مكون من زغب دقيق وهو يوجد في كل جهة من اقطار الارض. يربي للحصول على عسله الذي يجنيه من الازهار ويدخره لنفسه وصغاره

للنحل في حياته نظام عجيب جدا فهو يعيش مجتمعا كالانسان وله نظام يحير

الالباب،وقانون يسير عليه في جميع اموره.وهو يؤلف ممالك كل مملكة او خلية تتكون من ثلاثة اصناف منه.صنف يقال له العملة ويبلغ عددها في كل مملكة او خلية من ست مئة الي ثماني مائة.وصنف ثالث هو الاناث او الملكات لانها هي صاحبة السيادة على جميع المملكة

فالعملة هم المكلفون باعمال المملكة كلها من بناء المساكن وحراستها وجني العسل من الازهار وتخزينه ومقاتلة أعداء مجتمعها

اما الملكات فوظيفتهن الولادة وايجاد النسل للمملكة،ووظيفة الذكر التلقيح ليس الا

متي ارادت جماعة من النحل ان تقيم لها مملكة اى خلية اجتمع منها عدة الوف وعينت عليها ملكة،وأخذت تعمل فى بناء الخلية،فبعضها يبني المساكن،و بعضها يشتغل بتمليس جدرانها،وبعضها يسد ماعسي ان يكون قد بقي فيها من الخروق.اما الشمع الذى تبني منه هذه الحيوانات مساكنها فهو مادة تخرج على هيئة دموع من كيسين موجودين على السطح الباطن للحلقات النصفية التي على بطون هذه الحيوانات فتخرج من خلال تلك الحلقات في شكل مفرزات.فاذا انفرزت بني بها النحل خلاياه على أشكال مسدسة الزوايا يجعل في بعضها البيض الذي يتولد وفي البعض الآخر عسلا يجنيه من الازهار المختلفة ويضع في عدد منها مسحوقا نباتيا يجنيه من الازهار التي يقع عليها

ويتخذ النحل من هذه المساكن عدداً منها أوسع من غيره يجعلها معلقة في حافة الخلية يعدها لبيض الاناث، وتكون خلايا الذكور منفصلة فى وسط خلايا العملة، وتسد العملة شقوق المساكن سداً محكما بطلاء راتينجي كالمصطكى تأتي به من النباتات.

تتزاوج هذه الحيوانات من ابتداء الصيف خارج الخلية ثم تدخل الانثي مسكنها فتبيض بيضا متتابعا،ولا ينقطع بيضها الا في الخريف وقد يبلغ عددما تبيضه النحلة الواحدة اثني عشر بيضة

والغريب ان الانثي لا تخطيء في اختيار المساكن المناسبة لوضع بيضها، ثم تتولى العملة مراقبة هذا البيض،فالذى نتج منه في فصل الربيع يفقس بعد ٤ او ٥ أيام.ثم

يقتيه النحل لان يعطي اولاده الصغار فتات النباتات التي تغذيها حين خروجها. وبعد ظهورها بستة أيام أو سبعة تكون مهيأة لان تكابد التطورات الخاصة بها لتستحيل الي نحل تام الخلقة. يحصل ذلك وهي مسجونة في خلاياها، فان العملة تسد فوهات تلك المساكن بغطاء مقبب وتنسج على جدرانها منسوجا حريريا يكون لها غلافا فتصير حينئذ في الدرجة الاولي من تطوراتها، وبعد ١٣ يوما من حبسها تخرج على صورة نحل تام الخلقة

فاذا خرجت هذه الصغار من البيت أخذت العملة في تنظيف مساكنها لتكون صالحة لقبول بيض جديد

وتتكون من هذا النسل مملكة جديدة تقيم عليها ملكة وتسمى لبناء خلية. وقد شوهد ان الخلية الواحدة يتولد منها من ٣ الي ٤ خلايا جديدة لكن شوهد ان الخلية الاخيرة تكون ضعيفة

(الذبابة)

الذبابة واحدة الذباب. وهو حيوان معروف يطير في جو المدن ويسقط على القاذورات وعلى عيون الاطفال من الطبقة المنحطة التي لا تعني بصحة أولادها فيسبب لها الرمد والعمى بسبب مايلقيه فيها من الجراثيم المرضية العالقة بيديه ورجليه

وهو أنواع منه الذباب الازرق وذباب اللحم والذباب الاخضر والذباب المعروف

هذا الذباب المعروف لاهل المدن يضع بويضاته في الاسبخة، وهنالك تفرخ وتخرج. أما بقية الانواع الاخرى فمنها مايضع صغاره على الحيوانات المذبوحة، ومنها مايضعها علي اجساد بعض الديدان

الذباب يتكاثر بسرعة حتي قال العلامة الحيواني (لينيه) الفرنسي ان ثلاثة من الذباب تكفى لأكل جثة حصان بنفس السرعة التي يأكلها به أسد من الاسود. اي انه يتكاثر بسرعة، وتأتي ذريته علي جثة الحصان في المدة عينها التي تكفي لان يأكلها فيها أسد من الاسود

من الذباب مايضع بويضاته علي النباتات وهذا النوع يكون ضارا بالزراعة ومن الذباب صنف كبير الحجم يؤذي الحيوانات الكبيرة لانه يتهافت علي اجسادها ويثقب جلودها ليمتص دماءها هذه الحيوانات تضع بويضاتها علي أجساد الحيوانات الكبيرة . فالذباب

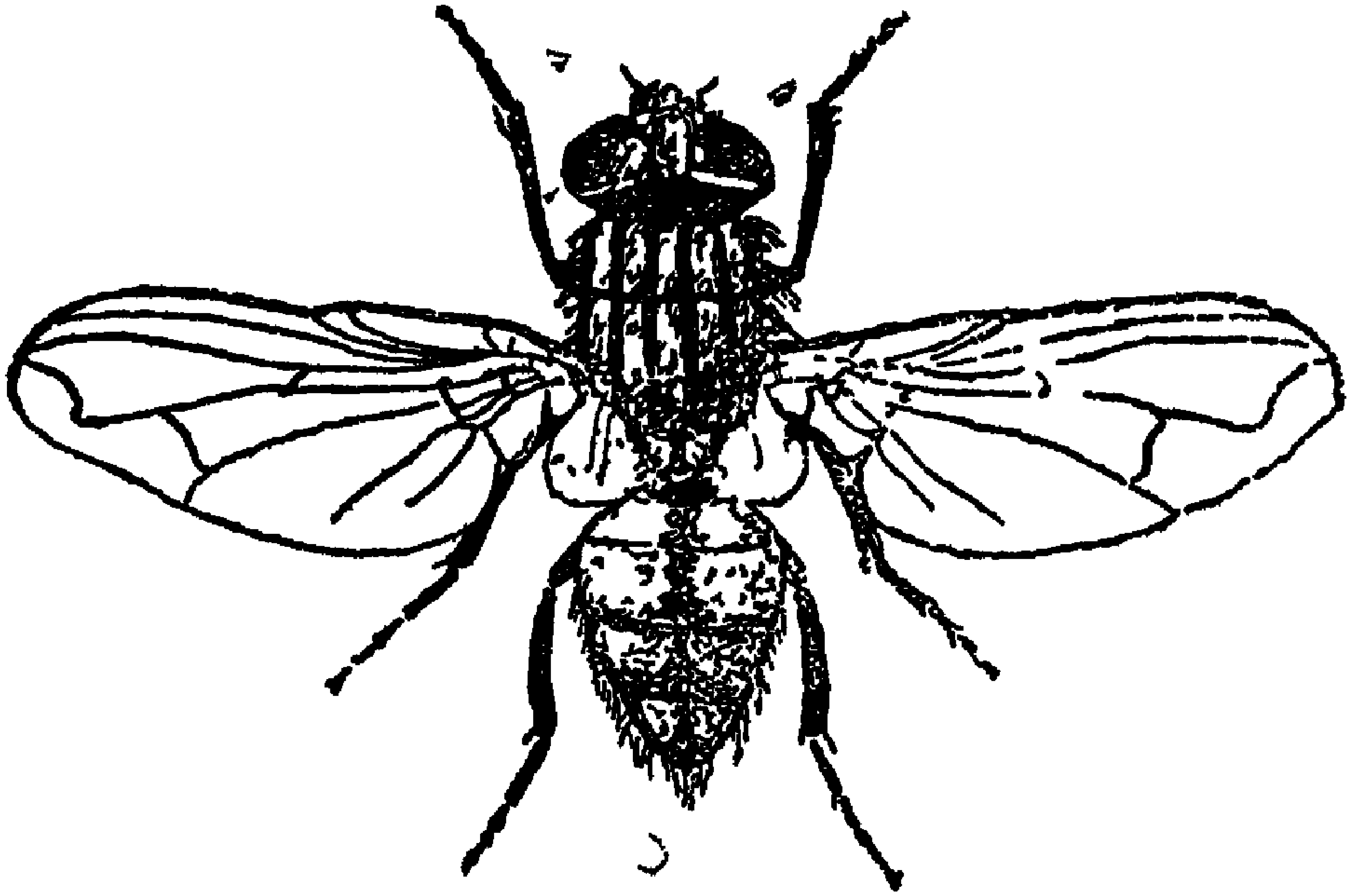


(الذبابة مكبرة وضامة جناحيها)

المسمي (اوستر) يضع صغاره علي أجساد البقر والخيل والغنم. وكل نوع منه يختار حيوانا معينا يضع بويضاته عليه. (فأوستر) الحصان تضع صغارها علي المحل الذى اعتاد هذا الحيوان لحسه بلسانه، فتتعلق تلك الديدان به وتنزل الي معدته وأمعائه فتكابد جزءا من استحالتها العادية في تلك الامعاء، ولا ينبت لها أجنحة الا بعد ان

تخرج من تلك الاعضاء بالبراز

اما (اوستر) الخروف فتضع صغارها في أنف الخروف فتصعد تلك الصغار الي التجويف الجبهي وتسبب للحيوان دوارا وربما أوردته الموت



(الذبابة ناشرة جناحيها)

وهناك نوع من الذباب اسمه (هيبوديرم) يضع صغاره على أجساد الحيوانات فتثقب تلك الصغار البشرة وتكمن تحتها فتسبب اوراما

ويوجد من الذباب ما يضع صغاره في عين وانف وفم الانسان فتسبب له تلك الاعضاء أعراضا عظيمة ربما أودت بحياته فيجب على الامهات غسل وجوه اولادهن مرارا في اليوم ومراقبتهم حتي لا يجد الذباب مرتعا عظيما في اعينهم وانوفهم وافواههم

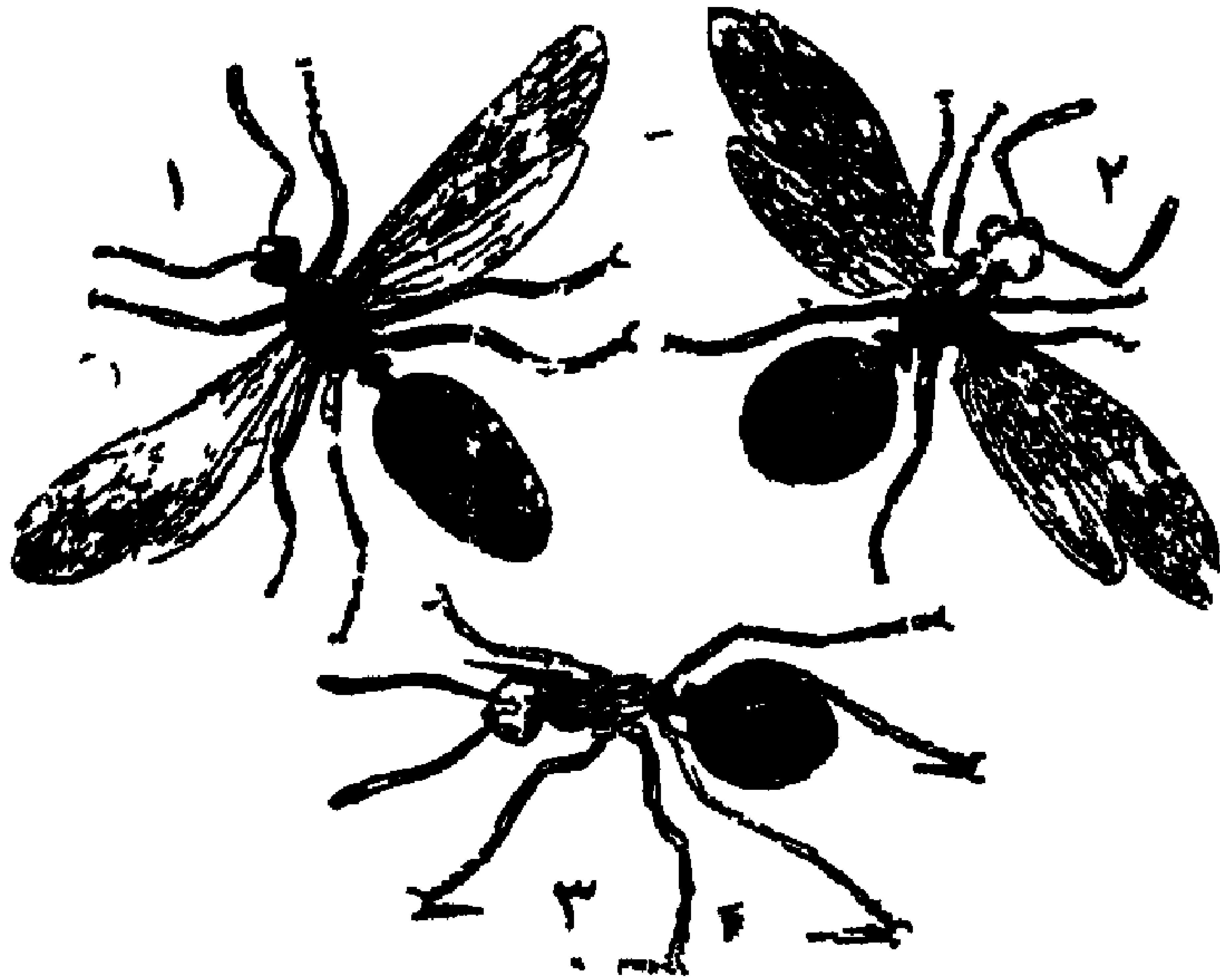
(النملة — أوصافها وغرائزها)

النملة من الحيوانات التي تعيش مجتمعة تتعاون فى شؤون حياتها فهي أمم وشعوب كأمم وشعوب النوع البشري لها نظام كنظاماته، وحكومات كحكوماته، فهي من أعجب الحيوانات وأدعاها للتأمل

النمل لايعيش الا في قرى صغيرة يتخذها، فيسكن فى كل قرية منها عدد من الذكور ذوى الاجنحة، ومن أنثي واحدة أو عدة إناث ذوات أجنحة كذلك، ومن عدد كبير من نمل آخر لاأجنحة له. هذا الصنف الاخير ينقسم الي قسمين: قسم العملة وتمتاز بصغر رؤوسها، وقسم الجنود وهي أضخم رؤوسا وأقوي أيدى وقوائم

وقد شوهد ان الذكور تموت بعد تلقيح الاناث وتفقد هذه أجنحتها

تختلف قرى النمل اختلافا عظيما من جهة حجومها وأشكالها على حسب أنواع النمل . فبعض هذه القري يكون تحت الارض



(النمل)

فتبني من الطين ومواد اخرى، وبعضها يكون فوق الصخور والحوائط والاخشاب، أو مبنية بمواد نباتية أحيلت بواسطة النمل الى مواد تصلح للبناء

متي تلقحت النملة ومر عليها زمن معين تلدديدانا صغيرة فتتولى العملة من النمل تربيتها وتغذيتها. واحيانا تكون تلك الديدان مشمولة فى اكياس يسميها الناس خطأ بيض النمل. فلما تخرج هذه الديدان من هذه الاكياس يكون بعضها من العملة و بعضها ذكورا وبعضها إناثا

ان اعمال النمل تدل على انها ممتعة بدرجة راقية من العقل وبغرائز عجيبة للاجتماع والتضامن في الحياة . وقد شوهد ان لدي مجتمعات النمل غرائز استعمارية تدفعها لشن الغارات على قري النمل المجاورة لها اما بقصد الاستيلاء علي القرية للانتفاع بها، او بقصد توسيع نطاق املاكها، او الاستيلاء علي صغارها

ومن الغريب انها تأسر الاسرى من أعدائها فتقودهم الي معسكرها وتقتلهم او

تستخدمهم أرقاء وتكلفهم بأشق الاعمال فى القرية

النمل كثير الميل الي الحلوى فتراه يتحري مواضعها ويهاجمها بكل شراهة وينقل قطعا منها الي قريته لادخارها الي وقت الشتاء

وهذه الحشرات تتغذى عادة بالمواد السائلة والتي بين السيولة واليبوسة سواء أكانت حيوانية ام نباتية

من اعجب ما في النمل عاطفة الادخار فتراه دائبا طول الصيف على جمع الاغذية لادخارها فى قريته، فاذا جاء الشتاء أوى اليها واغتذي بما جمعه فيها. وقد شوهد ان له عناية خاصة بمخازن اغذيته فيبني حجراتها مرتفعة عن بقية الحجرات حتي لا يلحقها الماء اذا سال الي القرية فيتلفها. وشوهد انه يفتت القمح لكيلا ينبت

على ان بعض النمل لا يدخر شيئا لفصل البرد ويقضيه مثل الحيوانات التي تشتي بدون طعام

(عجائب النمل الابيض)

من النمل نمل ابيض يوجد بآسيا وافريقا وامريكا الجنوبية وهو من أعجب أنواع النمل وأكثرها في أعماله شبها بالانسان

وهو يعيش على الحالة الاجتماعية في ممالك، كل مملكة تتألف من ذكور وإناث لتكثير النسل، ومن جنود للحراسة والحرب، ومن عملة للبناء والترميم والتموين

يخرج هذا النمل بعد بلوغه كمال نموه زاحفا ملايين ملايين طالبا للرزق ثم يشرع في الطيران فيملأ الجو، ويداهم البيوت فيلتهم كل ما يصادفه. ثم تزول عنه أجنحته فيصبح عرضة لاعدائه

تضع اناثه في كل ٢٤ ساعة ٨٠٠٠٠ بويضة فهي من اكثر الحيوانات نسلا

لكل مملكة ملكة تمثلها، يعتني بها النمل عناية تفوق الوصف، فتراه يملأ غرفتها بالمآكل ويحيطها بالحرس والجنود. ويحتف بها عدد عظيم من صنف الفعلة للقيام بتربية بويضاتها وصغارها. فتراه يحمل الصغار فى أفواهه ويضعها في أماكن حصينة وله فى تربيتها اعمال عجيبة. فتجده يكومها اكواما في الارض ثم يحضنها ليدفئها، وينقلها من حجرة الى حجرة او الي الخارج نحو ربع ساعة لترويضها، وتراه يمضغ الطعام

ويناولها اياه بفمه بصبرعظيم، فتمتصه الصغار بلسانها. فاذا تسنى لاحدنا ان يدخل قرية للنمل يري عجبا : يرى بعضه يغذى الصغار، وبعضه يحرس الجماعة، وقسما يدافع عن المملكة ، وآخر يرمم البناء ، وغيره يعلم ، وسواه يعمل او يستريح

(قرى النمل الابيض تشبه قرى البشر)

اذا قارب أحدنا قرية للنمل الابيض ظنها قرية للبشر لانها تعلو عن الارض نحو خمس او ست اقدام، اي نحو مترين، بيوتها مخروطية الشكل كأقماع السكر ولها قباب متينة

كل بيت من هذه البيوت مقسم تقسيما يحيّر الالباب، فتجد فيه غرفا للملكات واخري لتربية الصغار، وكلها محشوة بالمؤن والذخائر

وقد اعتاد هذا النوع من النمل ان يجعل غرفة الملكة اكثر اتساعا واكثر زخرفة ، وهي تكون عادة في مركز البناء متخذة من طفل متين ومغطاة بسقف ولها أبواب ومداخل لا تدخلها الا الجنود والفعلة، ولا يستطيع الملك ولا الملكة الخروج منها. وحول غرفة الملكة غرف كثيرة ذات اقدار واشكال متنوعة، ولكلها اقواس وقناطر وهي تتصل بعضها ببعض بمداخل ودهاليز واقبية واروقة وجدران وسقوف واعمدة وطبقات . وكل هذا مصنوع بنظام بديع وشكل جميل

ومن المدهش ان هذا النمل قد ادرك فائدة تقسيم العمل قبل الانسان بألوف من السنين، فتري لكل فئة منه عملا خاصا لا يشاركها فيه سواها. فمتي داهم عدو قرية للنمل اختفت العملة وخرجت الجنود للقتال والنضال. فيخرج اولا واحد منها للاستطلاع ثم يعود مخبرا بما رأي. وبعد هنيهة تخرج ثلاثة او اربعة نمال يتبعها عدد كثيف من الجيوش بادية عليها علائم الحنق، فتلدغ كل ما صادفته في سبيلها، ولا تفلت من تلدغه ولو قطعت اربا اربا. فاذا انتهي القتال رجع الفعلة فأعادوا بناء ما تهدم، يتخللها عدد من الجنود للحراسة لا للاعانة على العمل

(الفراشة)

الفراشة حشرة ذات اربعة اجنحة غشائية مغطاة بقطع صدفية دقيقة جداً

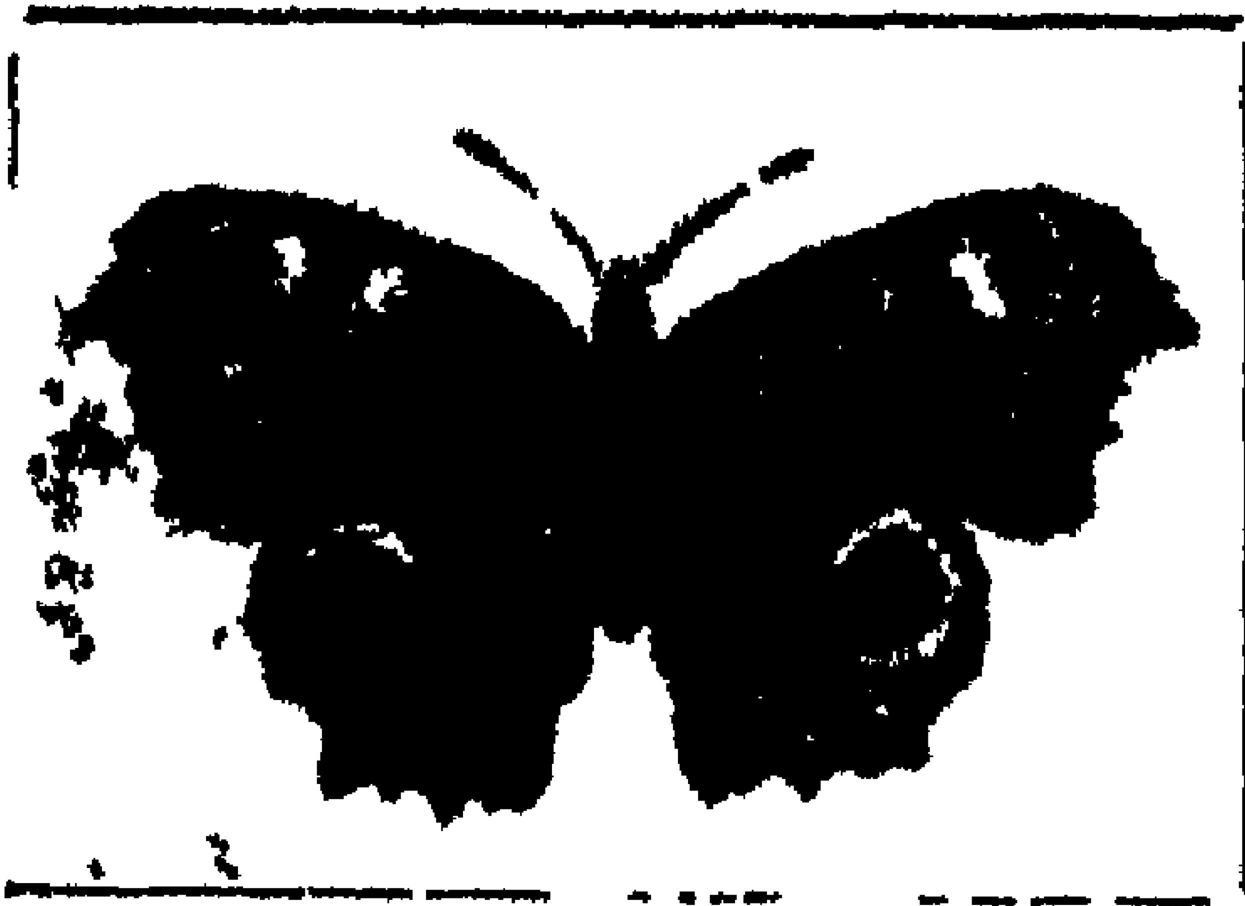
كأنها غبار . وهي من الحشرات الماصة التي تغتذي بامتصاص عصارات النباتات بوساطة جهاز خاص بذلك، وهو يتألف من فكيها اللذين هما على شكل شبكتين مستطيلتين،اطرافهما تتعشق بوساطة صفين من اسنان دقيقة، فينشأ من مجموع هذه الاجزاء أنبوبة حلزونية الشكل في قسمها الاخير.اما بقية اجزاء الفم فقدصارت أثرية، اي توجد آثارها تشعر بأنها اخذت في التلاشي بعدم الاستعمال

الفراشة تكابد اطوار الاستحالات في مدى حياتها.ففي حالتها الكاملةتكون الفراشة عادة ملونة بألوان كثيرة زاهية جدا،وهي ألوان الاصداف المنثورة على اجنحتها.وهذه الاصداف ليست محكمة الالتصاق بتلك الاجنحة،ولذلك اذا امسك الانسان بفراشة وجد اصابعه قد تلوثت بشبه غبار ملون،وهوليس بشيء سوى هذه الاصداف

رأس الفراشة مستدير ومحلي بقمعين خارجين من الطرف الباطني لكل من عينيها، ولها اربعة اجنحة كل منها مؤلف من غشائين ملتصقين احدهما بالآخر،ومحليين بشبكات قرنية تؤلف بعددها أنابيب ليجول الهواء داخلها.هذه الشبكات هي التي تسمي اعصاب الجناحين وبها يمكن تمييز صنوف هذا النوع بعضها من بعض

الذكر والانثي متميزين في هذا الحيوان وان كان من اجناسه ماهو خنثي، اي ان كل فرد فيه اعضاء الذكورة والانوثة معا

الانثي اكبر من الذكر لدي هذا الحيوان وهي تبيض فيخرج الفراش الصغير على حالة ديدان صغيرة ذات ألوان براقة ولا اعين لها ولا أقماع في رؤسها ، وممتعة من ١٠ الي ١٦



(الفراشة)

رجلا،منها ٦حقيقية و١٠ أثرية.اما اجسادها فتارة عارية وتارة مكسوة بوبر واحيانا بشوك او بشعر كثيف

بعد ان تبلغ هذه الديدان أشدها تمتنع عن الاكل،فتقصر وتفقد لونها وتنسج لنفسها غلافاحريريا، اوتحيط نفسها بورق الشجر وتربطه بخيوط حريرية،اوتغمس

نفسها فى الارض لتستحيل الى طور جديد. وانما تأتي بهذه الخيوط الحريرية من أجربة موجودة فى شفتها السفلي تحتوي على سائل يتجمد بمجرد خروجه من فمها ويصير خيوطا حريرية جميلة

هذه الحيوانات تكون في استطالتها هذه اشبه بالاسطوانات او بالاشكال المخروطية (اى في شكل اقماع السكر)، وتكون حمراء ضاربة للسمرة الداكنة، ويكون على سطح اجسامها بروزات شوكية

وعند ما يحين تحول هذه الحشرة الي فراش حقيقي، يشاهد ان سطح جسمها قد تشقق بعد ان تكون قد امتنعت عن الاكل وغادرتها كل ظواهر الحياة، ثم يخرج من باطن جسدها الفراش العادي الذى نتكلم عنه. وهذا الحيوان لا يكون ضارا بنا الا على الحالة التي يكون فيها على شكل دودة، فانها اذ ذاك تعدو على جميع اجزاء الزرع من اول جذوره الي حبوبه

متي استحالت هذه الديدان الي فراشة فلا تعيش الا اياما، وقد لا تبقي الا ساعات معدودة، وفي اثناء هذا الطور لا تكون ضارة بمزروعاتنا، فهي تغتذي برحيق بعض الازهار او بالمادة السكرية التي تتجمع على اوراق بعض الاشجار. وفي هذا الطور ايضا يحصل تلقيح الذكور للاناث، فتموت الذكور عقب اداء هذه المهمة مباشرة، ومتي وضعت الاناث البويضات فانها تموت كذلك

دروس مبادى العلوم

للسنة الثانية الالزامية — حصة واحدة فى الاسبوع

جاء فى منهاج الدراسة الإلزامية تحت هذا العنوان ما يأتي :

(١) دراسة الانبات وشروطه بوجه عام

(٢) دراسة حالة الاشجار صيفا وشتاء — تمييز بعض الاشجار الشائعة بشكلها

واوراقها مثل : شجر التوت واللبخ والكافور

(٣) دراسة اجزاء النبات علي وجه الاجمال

(٤) ملاحظة حياة الحشرات وعلاقتها بالازهار مثل : النحل ودودة القطن

(٥) علاقة بعض الطيور بالنبات ودراسة خصائصها مثل : ابو قردان والهدهد والعصفور الدوري

(٦) دراسة بعض خصائص السمك العامة ودراسة البعض الشائع منها

(٧) دراسة عامة لما يأتي : السحلاية — السلحفاة — القنفذ — الصراصير — الخنافس — العنكبوت — دودة الارض — الحلزوني

(٨) التعرف ببعض الحيوانات غير المستأنسة من حيث الوصف والمعيشة مثل : الذئب — القرد — السبع — الفيل — النعام (ويكون ذلك بعد زيارة حديقة الحيوانات)

شرح هذه المواد

(الانبات وشروطه بوجه عام)

كلنا نري ان البذور النباتية متي ذُرّت على الارض او دُفنت فيها فانها تنبت بعد مدة قصيرة وتصير نباتا كالذى أُخذت هي منه. ولكن هذا التحول الذى يطرأ علي البزور فيحيلها الي نباتات لايكون الابوجود شروط اربعة وهي: (١) الارض، (٢) والماء، (٣)، والحرارة، (٤) والضوء، فاذا نقص شرط من هذه الشروط فلا يحصل الانبات

(١) فالارض ضرورية لحصول الانبات، لان فيها المواد التي تتغذى بها البذرة فتنمو وتكبر وتثمر. وبناء علي هذا فالارض التي تصلح للانبات يجب ان تكون محتوية علي تلك المواد الغذائية كلها. فان كان ينقص منها شيء فلا تنبت النباتات. ومن هنا وُصفت بعض الاراضي بأنها اراض زراعية، وبعضها بأنها اراضي غير صالحة

للزراعة . ومن هنا ايضا نعتت بعض الاراضي بأنها خصبة ، لاحتوائها على مقدار عظيم من المواد الغذائية للنباتات ، وبعضها بأنها غير خصبة لقلة تلك المواد فيها

(٢) اما الماء فانه ضروري لاذابة المواد المغذية الموجودة بالارض، ليكن للبزور ان تمتصها وتتغذي بها. وان بقيت جامدة فلا يمكن قط ان يحصل الانبات لاستحالة امتصاص النبات لها على تلك الحالة. ولكن الماء الصالح للزراعة يجب ان يكون عذبا او قليل الاملاح، والا ماتت البزور ولم تنبت

(٣) والحرارة ضرورية ايضا لحصول الانبات لان البرودة تجمد الماء فلا يستطيع اذابة الاغذية الضرورية للنبات ، وتقبض مسام القشور المغطية للبزور فلا تنفذ السائل الي باطنها، وتبقي حياة الجنين المشمول داخل تلك البزور خامدة فلا تنشط للنمو. والبزور تختلف من هذه الناحية اختلافا عظيما، فمنها ما خلقه الله يستطيع النمو في المناطق الباردة ولا ينجب فى المناطق الحارة، ومنه ما هو على العكس من ذلك. ومنه ماينبت في الشتاء ولا ينبت في الصيف، ومنه على نقيض هذا

(٤) واما الضوء فهو ضروري ايضا للانبات لانه السبب الاول في تكوين المادة الخضراء للنباتات . وهذه المادة الخضراء خاصتها تحليل حمض الكربونيك الموجود في الهواء وتحويله الى كربون يبقي في النبات لينمو به، والى اوكسيجين يتصاعد فى الجو. واذا علمت ان الكربون هذا أهم العناصر المكونة للنباتات ادركت ان وجود المادة الخضراء ضرورية للانبات، وبما انها لا تتولد الا بوساطة الضوء كان الضوء من أعظم شروط الانبات

فاذا وضعت حبة من القمح في الارض وسقيتها بقليل من الماء فماذا يحدث فيها؟

ان فهم هذا الامر لمعرفة سر الانبات يقتضي معرفة ما يسمي بالبزور ، فلذلك نأتي على كلمتين في هذا الموضوع فنقول :

كل بزرة من البزور تؤلف من غلاف خارجي داخله جنين حي، اي جرثومة أولية تصلح لان تكبر فتصير نباتا شبيها بالذي خرجت منه. وهذا الجنين الحي قبل ان يصير نباتا لا يستطيع ان يتغذي من المواد الارضية، فلذلك احاطه الخالق جل شأنه بالمواد التي يتغذي منها في داخل غلاف البزرة، حتي يكبر فيصير نباتا قادرا على التغذي

بنفسه، كجرثومة العصفور فى البيضة سواء بسواء. وكما انه خلق لجرثومة العصفور والدجاجة وغيرها مادتين ضروريتين لنموها، وهما المادة الصفراء المولدة للحرارة، والمادة البيضاء المولدة للانسجة الجسدية والعظام وغيرها، كذلك اوجد مع جنين كل بذرة مادتين، احداهما لتوليد الحرارة الضرورية لحياته، والثانية لامداده بالجسم النباتي الذى يبرز به فوق الارض وفى باطنها، ليأخذ حظه من الوجود كغيره. وهاتان المادتان هما النشاء والجلاتين، فالنشاء لتوليد الحرارة، والجلاتين لتكوين جسم النبات. ولا ننس ان مع النشاء خميرة خاصة لتحيله الي مادة سكرية ليسهل امتصاصه، لان النشا على حالته المعروفة ينحل فى الماء ولكنه لا يذوب، فلا يصلح لان يمتصه النبات. فكان لا بد من وضع شيء يحيله الى مادة سكرية لتذوب فى الماء ويسهل على النبات امتصاصها. اما الجلاتين فلا يحتاج لخميرة لانه يذوب في الماء ويسهل على الجنين النباتي امتصاصه

وقد وضع الخالق من هاتين المادتين بجوار كل جنين نباتي مقادير تكفى لان تكون له ساقا صغيرة، وورقتين خضراوين، وجذرا صغيرا صالحا لتناول الاغذية من المواد الارضية، ومن العجب ان هاتين المادتين تفرغان عندما يكون الجنين النباتي قد استحال الي عشب يستطيع ان يغتذى بنفسه من الارض مباشرة

نجيب الآن على سؤالنا المتقدم وهو: اذا وضعت حبة من القمح في الارض وسقيتها بقليل من الماء فماذا يحدث فيها ؟

يحدث ان الحرارة الموجودة في باطن الارض تنبه حياة الجنين النباتي، وفى الوقت نفسه يكون الماء قد نفذ الي باطن الحبة واذاب قليلا من النشاء والجلاتين المشمولين في البزرة، وتكون الخميرة الموجودة مع النشاء قد أثرت في المقدار الذى ذاب منه وأحالته الي سكر يستطيع الجنين امتصاصه. فيمتص الجنين قليلا من الجلاتين وقليلا من سكر النشاء فيكبر حجمه وتتولد فيه حرارة، فيزداد نشاطا للتغذي والنمو، فلا تزال المواد المغذية المصاحبة له تذوب وهو يمتصها ويزداد حجما حتي ينفجر غلاف البزرة ويخرج منها شعبتان نباتيتان، احداهما تتجه الى فوق لتكون ساقا للنبات تحمل الاغصان والاوراق، والاخري تتجه الى تحت وتكون جذرا للنبات صالحاً لتناول الاغذية من الارض. ولا تزال هذه الساق وهذا الجذر ينموان حتي يصير النبات صالحاً

للتغذي بنفسه، وفي الوقت ذاته تكون المواد الغذائية قد نفدت من البزرة فيتولى أمر نفسه من الارض مباشرة. وذلك مثل فرخ العصفور والدجاجة لا يزال وهو جنين في البيضة ينمو ويكبر متغذيا من المواد المصاحبة له، حتى تنتهي كلها ويكون هو في الوقت ذاته قد استعد لتناول الاغذية من الخارج فيكسر البيضة ويخرج منها ويقوم بأمر نفسه



هذه هي شروط الانبات، وهذا بيان لما يحدث في اثناء هذا الانبات، فعلى حضرات المعلمين بعد اجالة النظر فيه ان يتلطفوا في تفهيم الاطفال ما يناسب عقولهم من هذه الاسرار الكونية البديعة

(حالة الاشجار صيفا وشتاء)

الاشجار لا تكون على حالة واحدة في الصيف والشتاء، فهي في فصلي الربيع والصيف تزداد فروعها، وتكثر اوراقها، وتشرق ازهارها، وتينع اثمارها، وفي فصلي الخريف والشتاء تقف عن النمو فتجف اوراقها، وتتصوح ازهارها (اى تذبل ازهارها)، وينقطع إثمارها، وتقع فى حالة تشبه الموت، وليس هو بموت بل وقوف لحركة الحياة الى حين

لا نستطيع نحن ان نقول لماذا يحصل ذلك لان الخالق طبعها على هذه الحال. فاما صيفاً فان حركة الحياة تكون على اكمل حالاتها فى الاشجار، فتكون جذورها عاملة على امتصاص الاغذية المختلفة من الارض، وتكون الانابيب الموجودة في باطن جذوع الاشجار وفروعها جادة على اصعاد تلك الاغذية الي ابعد قمة فى الشجرة لتكابد بفعل الضوء والمادة الخضراء التي في الفروع تنوعا تصلح معه للغذاء، وتكون الاوراق فى الوقت نفسه ناشطة في تحليل الهواء واخذ عنصر الكربون منه لتغذية الاشجار وامدادها بالمقدار الضرورى لحياتها، فيتألف من مجموع هذه الحركة حالة حياة تبدو على الاشجار فتجعلها زينة الطبيعة، وبهجة الوجود المادى، ويزيد هذه

القيمة فيها ما تؤاتينا به من الثمار الجنية التي تجمع الى جمال الظاهر طعما لا يحده الوصف ، وأرجا فيه حياة للنفس

فاذا جاء وقت الشتاء وقفت كل هذه الحركات النشطة، وتجردت الشجرة من كل مميزاتها الكريمة، الا اعوادا جافة من الخشب لا تلفت نظرا ولا تستدعي اهتماما . فهل تقف طوال تلك الشهور عن التغذي ؟ لا . بل هي تتغذى ولكن تغذية بطيئة يسيرة بقدر ما يحفظ حياتها النباتية فقط. فكيف يتأتى لها ذلك التغذى وهى مجردة من أعضاء التغذية ؟ أليس من أهم أعضاء التغذية اوراقها الخضراء التي تحلل لها الهواء فتأخذ منه الكربون نهارا، والاوكسيجين ليلا، فكيف تعقل تغذية نباتية بدون هذا العمل الحيوى الذي هو بمثابة التنفس للانسان ؟

نقول ان الخالق الحكيم قد تدارك هذا الامر بأن خلق فى الاشجار استعدادا للادخار ، فهى فى اثناء تغذيها فى الصيف لا تستهلك جميع المواد التي تأخذها من الارض والهواء بل تدخر بعضها بجوار جذورها بعد هضمها على حالة دهنات تكفيها مدة فصل الشتاء

وليس وقوف حالة الحياة بخاص في الاشجار فان طوائف من الحيوانات تقع في خدر عميق فى شهور البرد فلا يوقظها من سباتها الا حرارة الجو فى زمن الصيف وذلك مثل الثعابين والبق وكثير من صنوف الميكروبات مما لا يحصي كثرة

(تمييز بعض الاشجار الشائعة بشكلها واوراقها)

مثل شجر التوت واللبخ والكافور

الاشجار كلها وان كانت تتساوي فى تحليها بسيقان واغصان واوراق وازهار، فان بعضها يتميز عن البعض الآخر باشكال تلك السيقان والاغصان والاوراق والازهار، فلا يتأتي الخلط بينها ، بل يعرف الناظر لشجرة من الاشجار اي صنف هى، وأي اسم تدعي به بين اخواتها . لنمثل لك بثلاث اشجار شائعة في بلادنا، لا يوجد واحد منا لم يرها كلها مجتمعة او متفرقة. تلك هي اشجار التوت واللبخ والكافور

فانظر شجرة التوت تجدها متوسطة الارتفاع، يبلغ علوها من ٨ الى ١٢ مترا وقد تزيد قليلا عن ذلك ، ومحيط جذعها قد يبلغ من

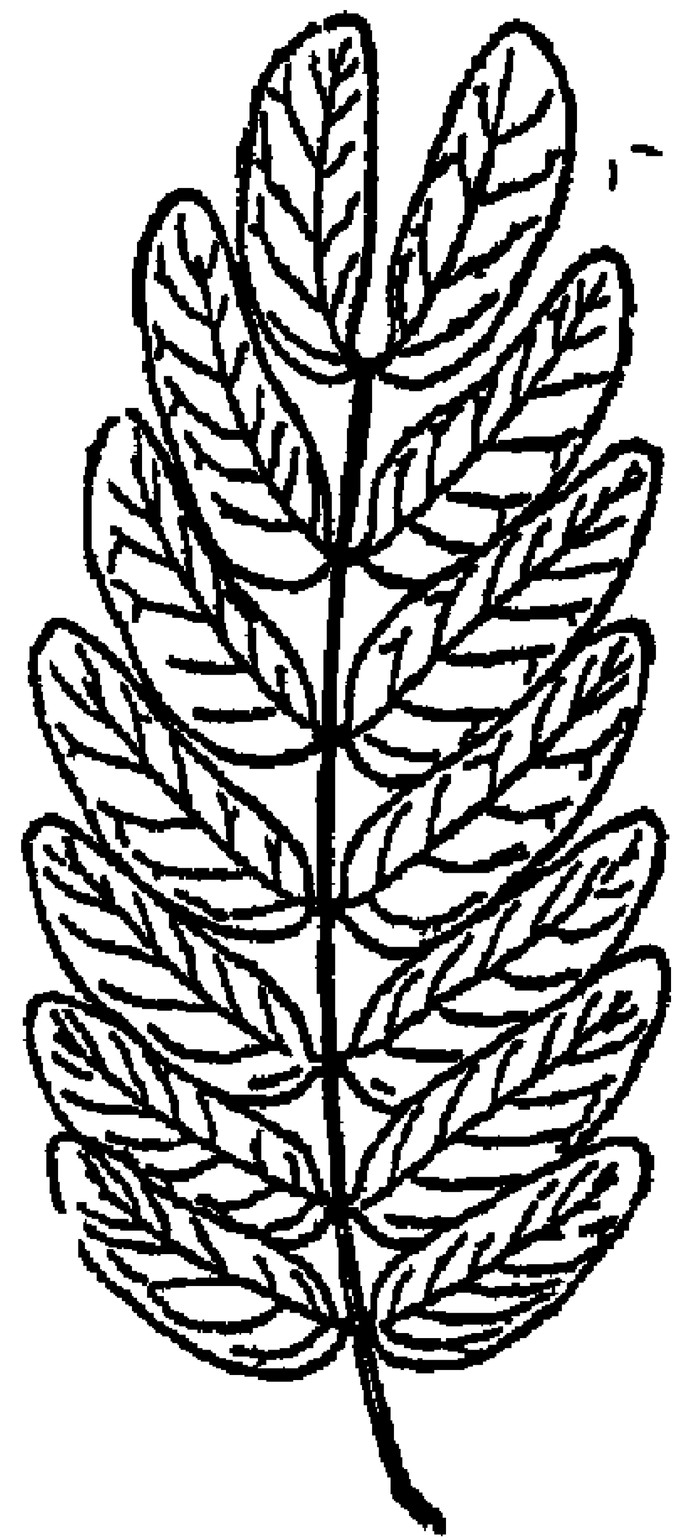


(شجرة التوت)

ثلث متر الى مترين، واوراقها متوالية ذنيبية لامعة من أعلي، ملساء السطحين ، بيضية



(ورقة شجرة اللبخ)

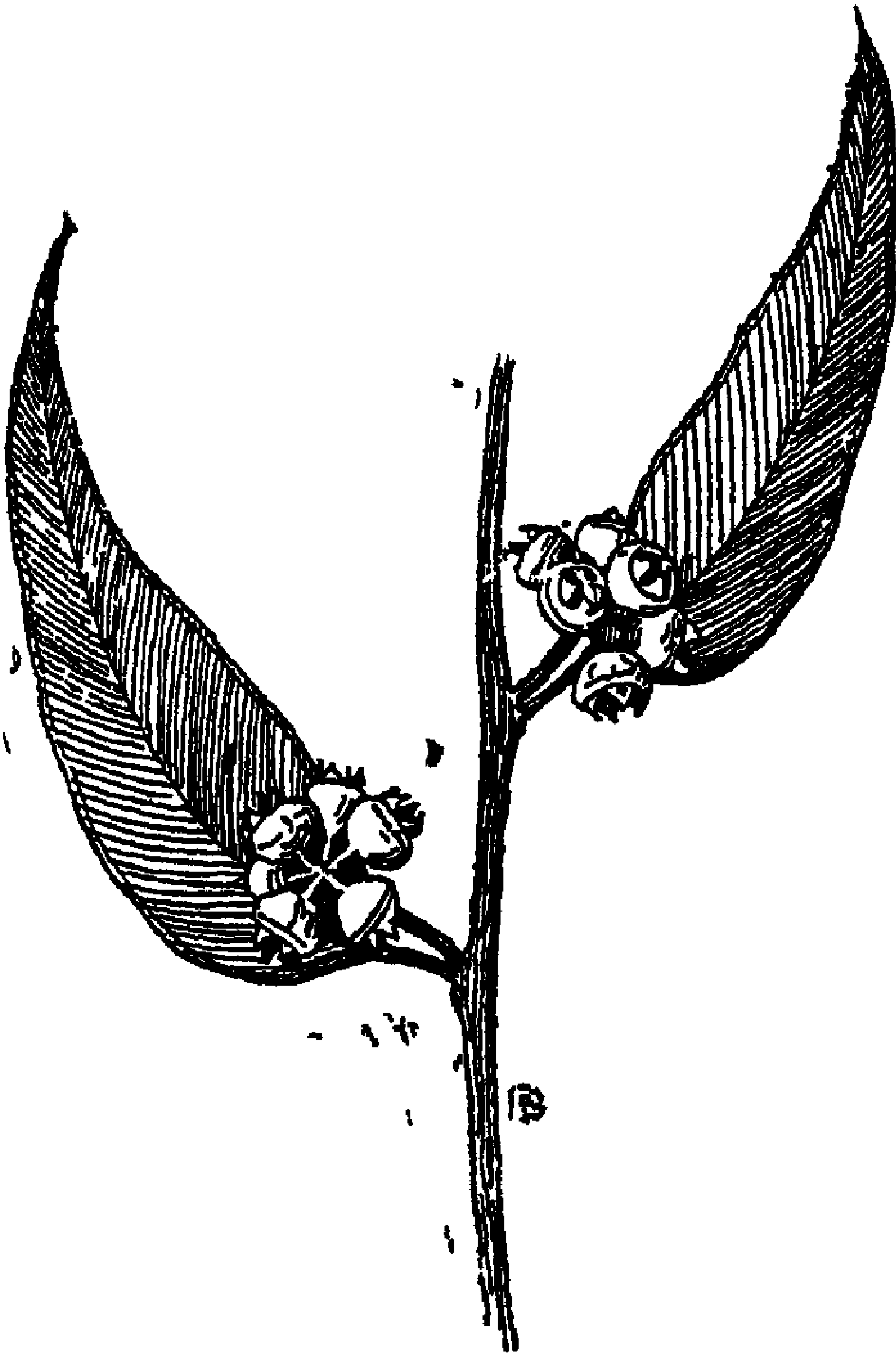


(ورقة شجرة اللبخ)

الشكل،قلبية قليلا نحو قاعدتها ، مسننة نحو حافتها

اما اشجار اللبخ فهي لطيفة المنظر فروعها كثيرة متراكمة تحمل في الصيف ازهارا كثيرة طيبة الرائحـة تعرف بذقن الباشا

تطول ساقها كثيرا فتفوق ساق شجرة التوت ويمتاز لحاؤها (اي قشر ساقها) بانقسامه الى قطع صغيرة مستطيلة بسبب تشققها طولا وعرضا

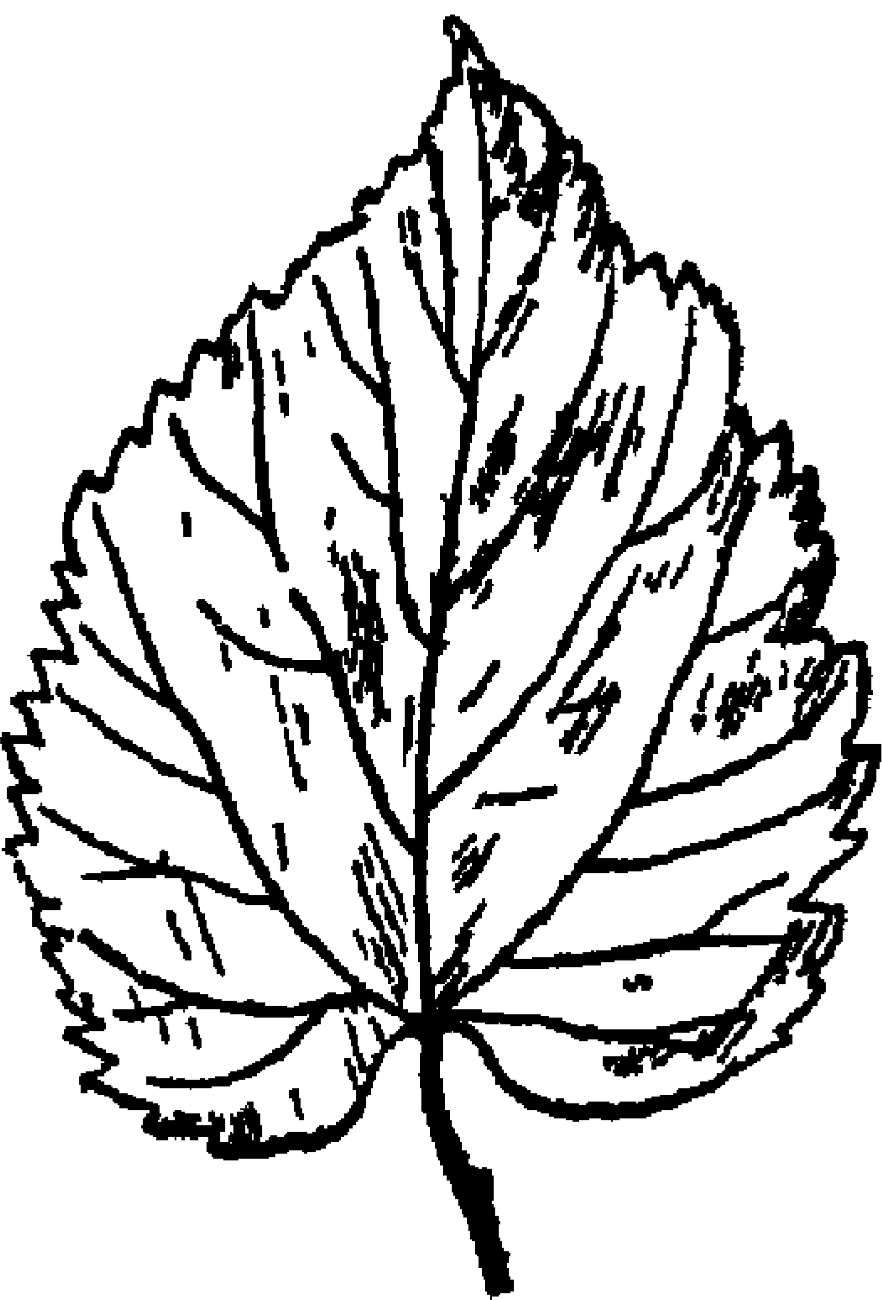


(شكل ورقة الكافور)

اما اوراقها فمركبة ريشية تتألف من عدة وريقات زوجية

وهاتان الشجرتان ، شجرة التوت وشجرة اللبخ تخالفان شجرة الكافور في كل هذه الصفات فلا يمكن الخلط بينها

فان ساق شجرة الكافور غليظة، قشرتها كثيرة التمزق ، وهي تمتد من اسفل الي اعلي كسارية



(شكل ورقة التوت)

(٤٨)

السفينة تعلو من ١٠ الي ١٥ مترا واوراقها بيضية الشكل مستطيلة جلدية لامعه ذات اعصاب اصلية ثلاثة ، رائحتها كافورية اذا فركت بين الاصابع ، وازهارها حزمية صغيرة ، تزرع في البساتين للزينة ، وكذلك تزرع لاستخراج الكافور منها


(شجرة الكافور)

(اجزاء النباتات على وجه الاجمال)

اكمل النباتات تركيبا تتألف عادة من سبعة اجزاء وهي (١) الجذور، (٢) والساق، (٣) والفروع، (٤) والبراعم، (٥) والاوراق، (٦) والازهار (٧) والاثمار (٨) والبزور، فلنأت عن كل منها بمعلومات اجمالية فنقول :

(١) الجذر هو الجزء الذي يكون مدفونا في الارض من النبات، وعليه البحث عن المواد الغذائية وامتصاصها بواسطة تفرعات ليفية تخرج منه تسمي الشعيرات الجذرية

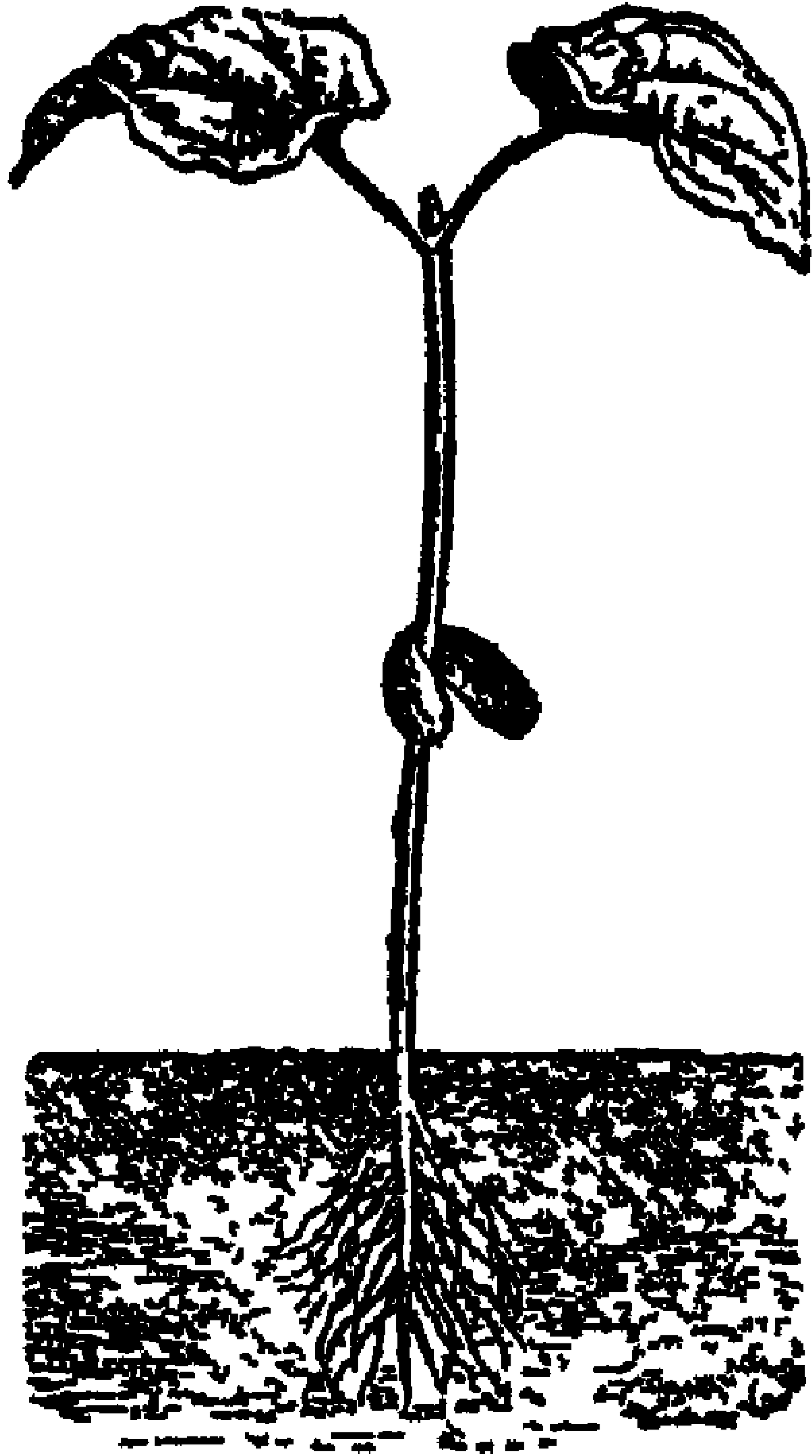
من خواصه انه يتجه في نموه الي اسفل كأنه يهرب من الضوء، فمهما غيرت وضعه اتجه الي الاسفل مجذوبا الى الارض والرطوبة

وهو لا يحمل اوراقا بل يتفرع الي جذيرات صغيرة

الجذر شكله اسطواني مخروطي اي يشبه قمع السكر مكتس بغطاء قاتم اللون

وينتهي بطرف دقيق،وعلى طرفه غطاء يسمي قلنسوة،فائدته حماية نهاية الجذرمن التمزق عند مايسرى في الارض للبحث عن الغذاء

اما فائدة الشعيرات الجذرية فهي امتصاص المواد الغذائية التي حولها



يوجد من الجذور ماهو بسيط، اى مؤلف من جذر مخروطي وعليه الياف جذرية كرأس الفجلة ورأس الجزرةوغيرها،ومنهاماهو مركب اذ يتفرع الى جذور ثانوية تحمل أليافا خاصة،ثم يتفرع من هذا الفرع الجديد جذر آخر يحمل اليافا خاصة به ايضا،فيتا ُلف من مجموع ذلك جذور كبيرة ، كما هو حال جذور الاشجار الكبيرة . وحكمة ذلك ان يتسع مداها فتغذيها وتثبتها في الارض

(٢) والساق هو الجزءالذي يرتفع فوق سطح الارض ويحمل الفروع . وهي نوعان عشبية كالبرسيم،وخشبية كسيقان الاشجار كالنخل والسنط

(جذوروساقواوراق)

يوجد أنواع من السيقان (اولها) السيقان الهوائية اي التي تنمو فوق سطح الارض . و(ثانيها) السيقان الارضية اي التي تنمو تحت سطح الارض

فالاولى قد تكون عمودية على سطح الارض كسيقان النخل والتوت

وقد تكون متسلقة تتعلق بدعامات بواسطة خيوط تنبت منها كالعنب

وقد تلتف حول غيرها من النباتات كاللوف واللبلاب

وقد تكون زاحفة على وجه الارض كالقرع والشمام

وقد تكون مدادة تمتدعلىالارض وتنشا ُلهاجذورعرضيةعلىطول امتدادها

اما الثانيةاىالساقالارضية فتنموتحتسطحالارض،وتمتازعنالجذوربأن لها اوراقا صغيرة

وظيفة السيقان (اولا) نقل العصارات التي تمتصها الجذر من الارض الي الفروع ومنها الي بقية اجزاء الشجرة، و (ثانيا) ادخار المواد الغذائية النشائية كما في البطاطس ، والسكرية كما في القصب ، والمائية كما فى الصبار

(٣) والفروع هي استطالات من الساق الى كل جهة، تمتد بها الشجرة ويتسع مداها. وهي تحمل الاوراق والازهار والاثمار . وهذه الفروع تتفرع الي فروع ثانوية أدق منها، وهلم جرا حتي يصبح رأس الشجرة مؤلفا من فروع ذاهبة الى كل جهة في شكل يسترعي النظر ويوجب الارتياح

(٤) والبراعم هي الازرار النباتية وهي سيقان قصيرة يحمل كل منها مجموعة من اوراق صغيرة متقاربة ملفوفة بعضها على بعض

فائدة البراعم (اولا) تغطية أنسجة القمم النباتية لحمايتها (ثانيا) تلوين الاوراق والازهار

(٥) والاوراق هي زوائد جانبية خضراء توجد على السيقان وعلى الفروع، وهي مكونة من عنق، وهو عود دقيق يفصلها عن الساق او الفرع، ومن قاعدة وهي الجزء الذى يصل العنق بالساق او الفرع

وللاوراق اشكال كثيرة فهي اما ان تكون عريضة ملفوفة على الساق كما في الذرة

واما ان تكون غير موجودة كما في الكتان

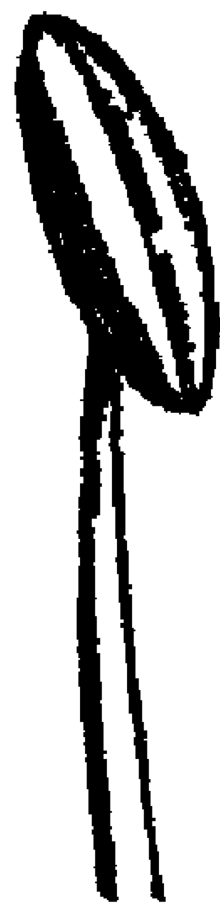
واما ان تكون منتفخة قليلا محيطة بالساق كما في القمح

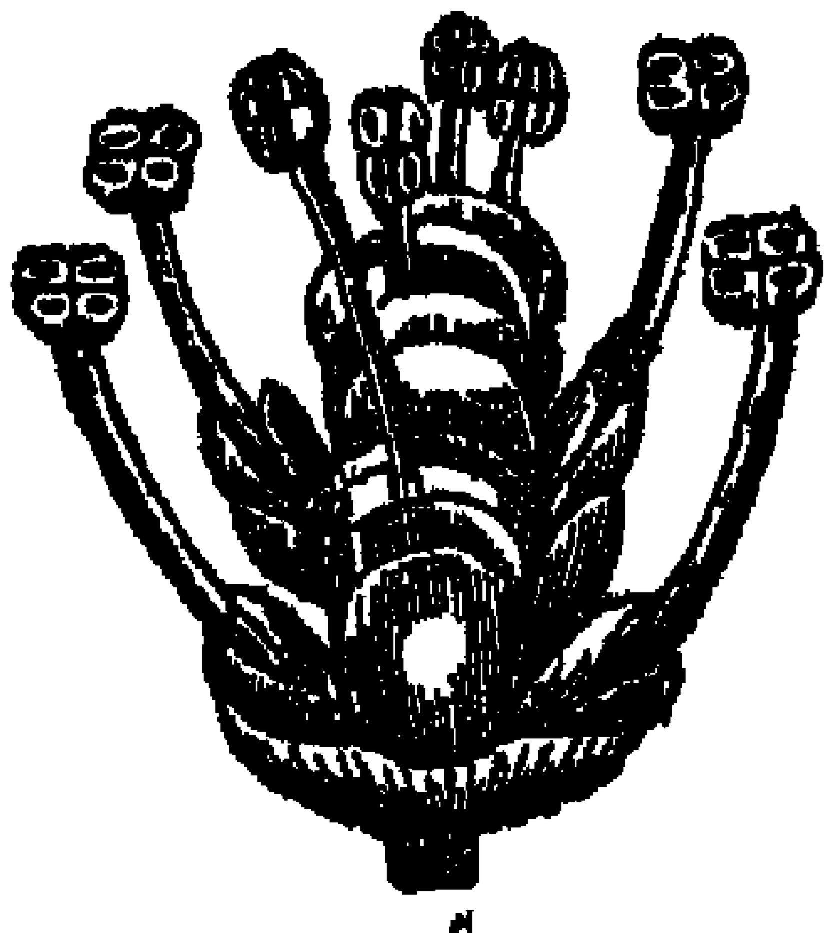
والورقة اما ان تكون بسيطة اومركبة، فالبسيطة ما كانت قطعة واحدة كورقة العنب . وفي هذه الحالة قد تكون حافتها متساوية او مسننة او منشارية

اما الورقة المركبة فهي التي يكون عنقها متشعبا الي فروع كل فرع يحمل وريقة

وظيفة الاوراق احداث التنفس للنباتات، لانها تتنفس كالحيوانات ليلا ونهارا. ففى أثناء النهار تأخذ الهواء الجوى فتحلله بواسطة مادتها الخضراء ، فتأخذ منه الكربون وتعيد الاوكسيجين الي الجو ، وبالليل تأخذ الاوكسيجين وترد الي الجو حمض الكربون

(٦) والزهرة هي مجموعة مؤلفة من اوراق متراكبة بعضها اخضر وبعضها ملون بألوان





(اعضاء انوثة زهرة)
وبجوارها عضو ذكورة

جميلة زاهية، وفي باطنها أعضاء تناسل النبات

الزهرة تتركب من جزئين وهما (١) المحور الزهرى وهو الذنب الدقيق الذى يصلها بالفرع الذي هي عليه (٢) والاوراق الزهرية وهى تتآلف من اربعة محيطات دائرية متحدة المركز (اولها) كأس الزهرة وهو الغلاف الاخضر الظاهر الذى يحفظ الزهرة قبل تفتحها ويتركب من وريقات صغيرة. (ثانيها) تويج الزهرة وهو الغلاف الثاني مركب من وريقات جميلة المنظر، زاهية الالوان، ينبعث منها عادة رائحة ذكية، حكمة وجودها اغراء الحشرات كالنحل والفراش لتسقط عليها فتلتصق مادة التلقيح بأرجلها وتنتقل منها الي عضو الانوثة فيحصل الاخصاب

وهذا التويج قد يكون متعدد الاوراق كالورد، اوورقة واحدة كزهرة العليق (ثالثها) اعضاء الذكورة وهي عدة اعضاء خيطية تنتهي بانتفاخات ذات فصين داخلها غبار دقيق يسمي الطلع وهي المادة الملقحة كما ترى ذلك في الصورة. (رابعها) أعضاء الانوثة وهي على شكل دوارق صغيرة تبتدي، في أسفلها بانتفاخ يسمى المبيض ثم ترتفع على شكل خيط دقيق ينتهي بجسم كروى زغبي مندي بسائل لزج لتلتصق به حبوب اللقاح متي ذر عليها

من الزهور ما تحمل اعضاء ذكورة وأنوثة في زهرة واحدة، ومنها ما يكون كل من النوعين على زهور متميزة، ومن النبات ما يكون اعضاء ذكورتها على شجرة واعضاء انوثها على شجرة اخرى كالنخل

(٧) والاثمار هي الاجزاء السكرية التي تتكون في قواعد الازهار عادة فيقتطفها الانسان ويأ كلها بلذة عظيمة ويسميها بالفاكهة

هذه الاثمار ليست بشيء غير مبايض الازهار، نمت بعد عملية التلقيح واستحالت الي ثمار، وتحولت البويضات التي بداخلها الي بزور داخل تلك الثمار

(٨) واما البزور فأصلها البويضات المشمولة في مبايض الازهار تحولت عند تحول تلك المبايض الي اثمار فصارت حبوبا اى بزورا وهى حبوب حية داخلها جنين في حالة سبات حتي يتيقظ للنمو كما بينا ذلك في فصل الانبات فارجع اليه

(حياة الحشرات وعلاقتها بالازهار)

مثل النحل ودودة القطن

الازهار تكون عادة زاهية الالوان،ذكية الرائحة،وهى بهذه الجواذب تجذب اليها كثيرا من انواع الحشرات كالنحل والنمل والذباب وغيرها ، لتمتص منها بعض ما تحتاج اليه من الغذاء وهي في اثناء تجوالها داخل الزهرة تحمل في ايديها وارجلها جزءا من الطلع وهو الغبار الدقيق المخصب الذى يخرج من عضو الذكورة للزهرة فيسقط وهي بتلك الحالة على عضو الانوثة من تلك الزهرة او غيرها ،وهذا العضو كما قدمنا تكون فوهته ملوثة بمادة لزجة فتلتقط المادة المخصبة من أيدي تلك الحشرات وأرجلها وتنزلها الى مبايضها فيحصل التلقيح من حيث لا تدري الحشرة ولا الزهرة

وقد شوهد ان لكل نوع من هذه الحشرات ميلا الي بعض الالوان فالنحل يميل الى اللون الازرق والاصفر والارجواني. والزنابير تؤثر اللون الاصفر المائل الي السمرة

والازهار التي لا رائحة لها ولا رحيق فيها يحصل اخصابها بوساطة الرياح

فالنحلة التي دأبها ان تمتص رحيق الازها وتدخرها تغير على الازهار الغضة فتجوس خلالها باحثة عن رحيقها،فتفجر الاجزاء المنتفخة العلوية من أعضاء الذكورة، فيسقط ما فيه من الطلع وتلتاث به اجنحتها وايديها،فيتساقط عنها وهي تتجول في باطن الزهرة على عضو الانوثة فيحصل الاخصاب

اما دودة القطن فنوعان،نوع يأكل الاوراق،ونوع يأكل لوز القطن ، فالنوع الاول تكون بويضاته على اوراق القطن وتشاهد علي هيئة بقع تسمي (اللطع)، فان أهملت ولم تنق ومضي عليها نحو اربعة ايام خرج منها دود يأكل الورق الغض

من شجرة القطن ولا يزال بها حتي لا يترك منها بقية، ثم ينتقل لغيرها حتي يجعل الشجرة خشبا صرفا، ويستمر على هذا النحو نحو اسبوعين. الدودة تختفى من حر النهار وتظهر بالليل لتتناول غذاءها المذكور آنفا. وبعد كمال نموها تصنع لنفسها تابوتا من خيوط تخرجها من فيها وتنسجها علي نفسها، وتبقي فيه محبوسة اسبوعين، وبعدها تثقبه وتخرج منه فراشة تامة التكوين فتضع بويضاتها علي اوراق القطن لتخرج منها ديدان تكون كأمانها فى جميع اطوار حياتها

اما دودة اللوز والدودة القرنفلية فهما لا تأكلان ورق القطن ولكنهما تثقبان لوزات القطن وتتغذيان بمحتويات البزور التي فيها فتتلف اللوزة ويهلك القطن

لهذا السبب أعدت الحكومة المصرية وسائل فعالة كثيرة لابادة هذه الديدان، والفلاحون يراقبونها بعناية ويشنون عليها حربا عوانا، ولولا ذلك لما جنوا من قطنهم الا النزر اليسير

(علاقة بعض الطيور بالنباتات)

مثل ابي قردان والهدهد والعصفور الدوري

ليس في الوسائل التي لدى الفلاحين وسيلة تعادل ما أوجده الخالق نفسه لحماية المزروعات من الحشرات. فهذه الطيور التي نراها طائرة في الجو، او تتناغي علي اغصان الشجر، أكثرها يعتمد في غذائه علي هذه الحشرات، فهي تأتي بها من تحت التراب او من علي وريقات المزروعات، وتبذل جهدا كبيرا فى التقصي عنها وتصيدها، والفلاح يعجز بطبيعة الحال عن مثل هذه التنقية ولو بذل فيها ما بذل. أفلا يكون من الجهل بالمصلحة، جهلا معيبا الى اقصي حد، ان يقوم الفلاح نفسه بابادة هذه الطيور وهي أصدق أصدقائه، بل اوفى معينيه علي مشاق حياته؟ لذلك سنت الحكومة قوانين تقضي بعدم صيد هذه الحيوانات، ومعاقبة من يجرؤ علي مخالفة ذلك، ومع كل هذا فلا يزال الفلاحون والصيادون عاملين علي ابادتها بكل الوسائل

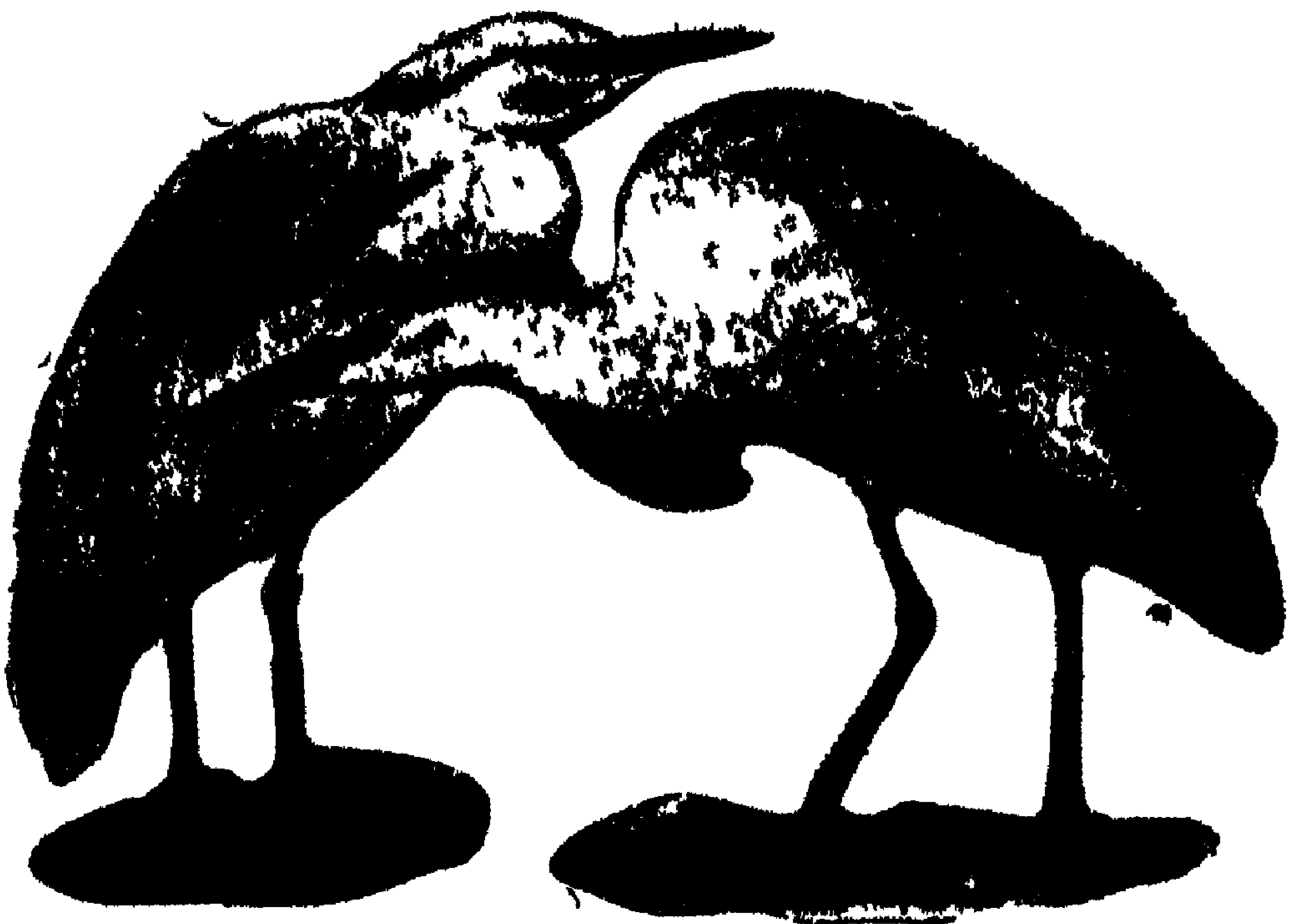
جاء فى الرسالة المسماة (بيان أشهر أنواع الطيور التى يحميها القانون فى مصر)

التي نشرتها وزارة الزراعة بقلم الماجور (س . س . فلاور) مدير مصلحة وقاية الحيوانات والمستر (م.ج. نيكول) وكيله ما يأتي :

« ولا يخفى ان ندرة الطيور عدوة الحشرات في هذه البلاد قد صيرتها مرتعا لفتك الحشرات المؤذية. ومن المقرر الذي اصبح في حكم البديهيات ان الوسائل الصناعية لابادة الحشرات لا يقاس أثرها بما تحدثه الطبيعة نفسها بواسطة الاعداء الطبيعية ، ولذلك يتعين على المزارعين ان لا يدخروا وسعا في المحافظة على الطيور الآكلة للحشرات . الخ »

ومن السهل جدا تمييز الطيور الصغيرة أكالة الحشرات من غيرها وذلك بمشاهدة منقارها. فاذا كان منقارها ضيقا مستدقا طوله نحو سنتي متر وربع او اقل فهي من الطيور أكالة الحشرات فلا يجوز صيدها

من أشهر الطيور أكالة الحشرات وصديقة الفلاحين ابو قردان والهدهد والعصفور الدوري



(ابو قردان)

اما ابو قردان فهو طائر مصري يبلغ طوله نحو نصف متر ، ساقاه طويلتان

دقيقتان كما ترى في صورته، واصابعه طويلة لاغشاء بينها، طويل الاجنحة ليتساعد بها على الانتقال من منطقة الي اخرى من الارض، طويل المنقار حادّه ودقيقه، يستعين به على حفر الارض والبحث فيها عن الحشرات الكامنة فيها، وهو ابيض تعلوه صفرة خفيفة فوق رأسه وقفاه وظهره وحوصلته. اما منقاره والاجزاء العارية حول عينيه فصفراء اللون

يسكن شواطيء الانهار والترع، ويشاهد طائرا اسرابا بين خمسة وستة افراد على النيل. وقد يرى في الاراضي المسقية حديثا او فى حقول البرسيم. وهو يبني اعشاشه في اشجار السنط، وقد يعشش بقرب المساكن

كان المصريون القدماء يعظمون ابا قردان، ومنهم من عده إلها وعبده، وانما عظموه لفائدته لهم ولمزروعاتهم، فانه يقتل الزواحف التي توجد على شاطيء النيل بكثرة، ويبشرهم عودته بوشك فيضان النهر، فكان من يقتله يعتبر مجرما امام القانون

وقد عرفت الحكومة المصرية منفعته فحظرت قتله فى سنة (١٩١٢)، وقررت عقوبة علي من يخالف ذلك. لذلك اخذ يظهر بعد أن اختفى سنين. وهو من أنفع الطيور في ابادة حشرات الزراعة

ومن أعماله المحمودة مطاردته للجراد، وناهيك بالجراد من غول للزراعة

وهو من اصدق اصدقاء الحيوانات العاملة في الزراعة اذ يسقط على ظهورها ويبحث عن الذباب والحشرات التي تزعجها فيأكلها. وهو دائم الشغل بتصيد البعوض الطائر فى الجو والحشرات

تضع أنثاه من بيضتين الي اربع بيضات حوالي اغسطس، فيلازم احد الزوجين العش ويذهب الآخر ليحصل الطعام، وهو شديد المحبة لفراخه، وهو من طيور مصر التي لا تبرحها

طول ابي قردان نحو نصف متر وثمانية ملليمترات. ذكره وأنثاه متشابهان

***

اما الهدهد فعندنا منه نوعان. نوع يسمي بالهدهد الافرنجي وهو يصادف كثيراً بمصر فى فصلي الربيع والخريف قادما من الخارج

طوله ٣٠٥ ملليمترا اى ٣٠ سنتيمترا و نصف السنتيمتر. ذكره وأنثاه متشابهان الا ان الذكر اكبر منقارا، رأسه ورقبته داكنا اللون، وعرفه كبير معتدل احمر مبقع بسواد او بياض، وزوره وصدره احمران قرنفليان، وبطنه مبيض، وظهره اسمر، وذيله وجناحاه سود مخططة بخطوط عرضية عريضة بيضاء وطفلية

اما الهدهد المصري فطوله كطول الهدهد الافرنجي، وهو متوطن هذه البلاد يخالف الافرنجي في ان منقاره اطول واثخن، ولونه أدكن قليلا



(الهدهد)

الهدهد من الطيور المشهورة بجمال شكلها، من أظرف مافيه التاج البديع الذى على رأسه، وهو مشهور بشدة الخوف والحذر والسكوت. يبني عشه فوق شقوق الصخور والجدران وجذوع الاشجار . وهو قابل للتأديب

من خصائصه النافعة للانسان، انه يأكل الديدان الارضية والحشرات، فتراه يقع علي الارض فيفحص الارض بنقرها، ولا يزال يبحث حتي يصادف موطن الدودة، فيأخذ فى رفع التراب بمنقاره بمهارة فائقة، حتي يصادف الدودة في مكمنها فيلتقطها بمنقاره، ويطير بها او يأكلها. وهذه مزية تجعله من أصدق أصدقاء الفلاح . وقد عرفت الحكومة المصرية له هذا الفضل فحظرت صيده، وعاقبت من يتعدي حدود هذا القانون

***

اما العصفور الدوري ففضله علي الزراعة المصرية لاينكر،فانه يردنامن أنواعه في فصلي الربيع والخريف كما بينا ذلك في فصل (العصفور الدورى) عددلا يحصي وكلها في حاجة للغذاء،فتسقط علي المزروعات تنقي ديدانها ، وعلي الغيطان تلتقط حشراتها،ومن العجيب ان الفلاحين لايعرفون له هذا الفضل فيصطادونه ليأكلوه او يبيعوه،وفي هذا ضرر علي الزراعة جسيم.وقد أدركت الحكومة المصرية خطر هذا الامر فأصدرت قانونا بمنع صيد أنواعه النافعة،وقداستوعبنا أنواعها فيفصل العصفور الدورى فراجعه فيه

(بعض خصائص السمك العامة)

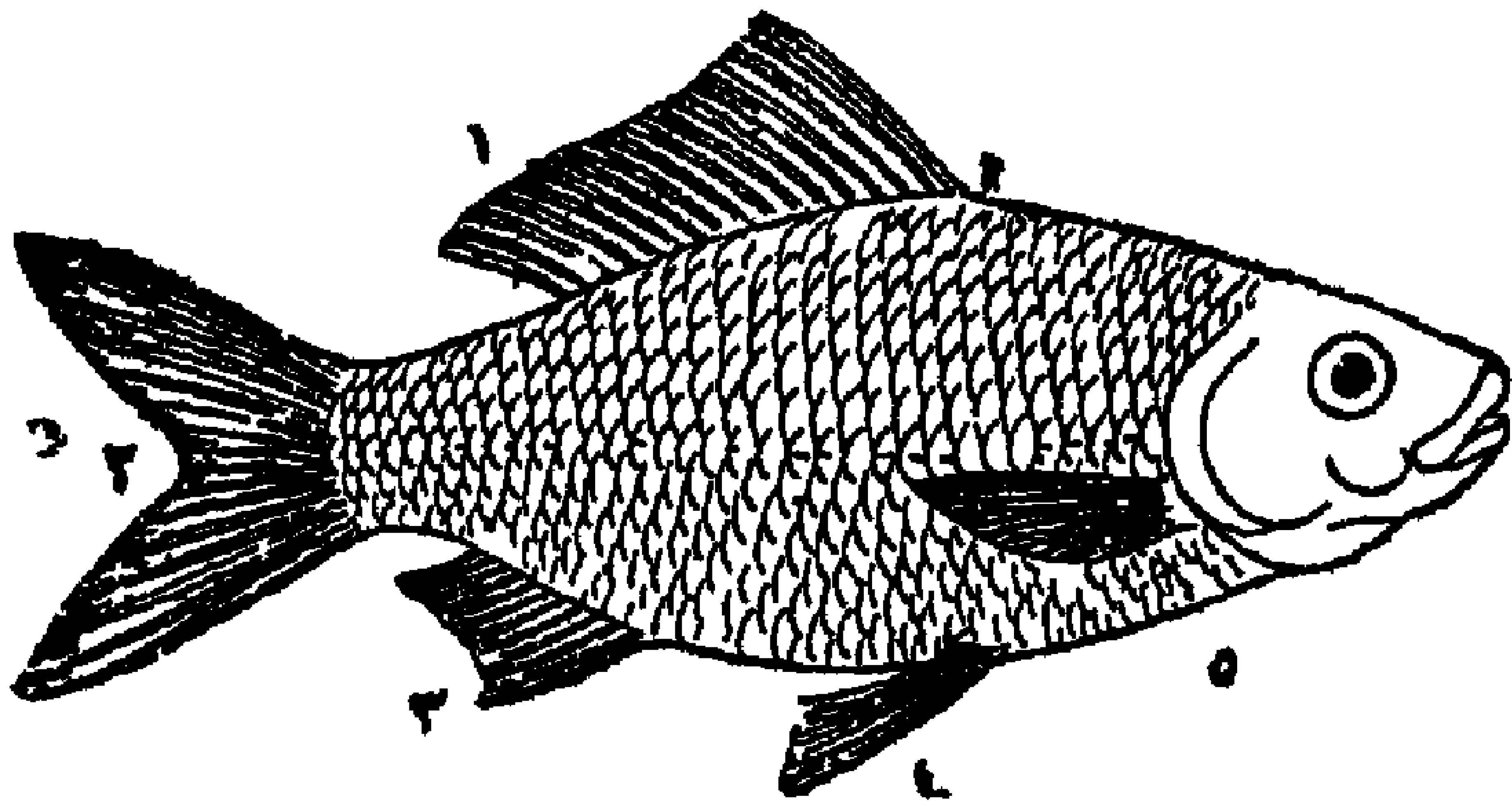
ودراسة البعض الشائع منها

السمك حيوان بحري قح،وهو من الحيوانات الفقرية اي من التي لهافقرات فى ظهورها،وهي رتبة من رتب الحيوانات تعرف بها.دمهابارداحمرلا كدم حيوانات الارض ساخن،لان وجودها في الماء يقتضي ذلك . تتنفس الهواء الذائب في الماء بواسطة خياشيمها.والماء علي الدوام فيه مقدار ذائب من الهواء جعله الخالق فيه لتتنفسه الحيوانات البحرية ولحكم اخري

الاسماك ممتعة بأعضاء تمكنها من البقاء في الماء بدون حاجة الي مزايلته . فهي ممنوحة عوامات لتساعدها علي العوم، ولبعض انواعها عوامة واحدة فقط .هذه العوامات هي اكياس غشائية مملوءة هواء فاذامددها كبر حجمها فحملته وطفا علي الماء، واذا قبضها صغر حجمها فغاص في الماء. أسنانها موضوعة للمضغ الااجناسا منها فان فكوكها معدة للامتصاص خاصة.قلوبها مكونة من قسمين احدها يسمي (اُذينا) والآخر يسمي (بطينا)

من الاسماك ما يعيش في الماء الحلو وفي الماء الملح علي حد سواء .ومنها مالا يستطيع المعيشة الا فى احدها.ومن الاسماك مالا يكفيها الهواء الذائب في الماء فتطفو علي سطحه لتستنشق الهواء من الجو مباشرة

ومن الاسماك ماليس له عوامات فيعيش فى قيعان البحر. ومنها ما متع بحركة اندفاع للصعود وللهبوط بدون عوامات . وهذه العوامات تربطها بجسم السمكة عضلات قوية تنقبض وتنبسط بالارادة فهي تدير جسمها بكل نشاط وسرعة والى كل جهة كأنها مسيره بآلة قوية الدوران محكمة اللوالب



(السمكة)

الاسماك تتكاثر بالبيض . والعادة ان الانثي تضع بيضا لاعدد له فى قاع البحر فيأتي الذكر ويرسل عليه مادته الملقحة . وعليه فالاسماك لاتتزاوج كما تتزاوج بقية الحيوانات. هذا البيض يتركه السمك غالبا وشأنه بعد بيضه تحت رحمة القدر. ولكن من الاسماك مايعتنى ببيضه ، وفي هذه الحالة يبني الذكر العش بنفسه ويحفظ البيض ويدافع عن الصغار

ومن الاسماك مايضع البيض مغشي بغشاء ليحصل فيه الفقس ويشاهد ذلك الغشاء فيما يسمي عندنا بالبطارخ فان البويضات تشاهد مشمولة داخل كيس

ومن الاسماك ماله أجنحة تمكنه من الصعود الى الهواء والطيران فيه قليلا بسرعة مفرطة .ولجميع انواعها زعانف في نقط عديدة من جسمها معلم عليها في صورتها بالارقام ١ و ٢ و ٣ و ٤ و٥ وهى قطع ريشية المنظر معدة لحفظ توازن الاسماك ومساعدتها علي الصعود والهبوط فى الماء . وزعنفة ذيلها تعينها علي توجيه جسمها الي حيث تشاء

الاسماك مثل الطيور تهاجر من جهة الي جهة اخري بعيدة فى اسراب تعد بالملايين

ومن الاسماك ماهو ممتع بكهرباء حتي ان من يمسكها يرتعد جسمه ارتعادا مؤلما. توجد هذه الكهرباء في بعض اجزاء جسمها ، وهي تفيد تلك الاسماك في تخدير

فريستها . فمتي قابلت فريسة سلطت عليها كهرباءها وامسكتها . وتنفعها أيضا فى الدفاع عن نفسها، فمتي قبض عليها حيوان سلطت عليه كهرباءها فارتعد جسمه وتركها

عمر الاسماك يختلف باختلافها . ومنها ما يطول عمره جدا

يعرف للآن نحو عشرة آلاف صنف من الاسماك، ومن المحقق انه توجد اصناف غيرها في اعماق البحار

هذه الاسماك مورد كبير لحياة ملايين كثيرة من العالم ممن يعيشون على الشواطيء. وليس من مجال للحياة البشرية بعد الزراعة اوسع من مجال الصيد فان سفن الصيد فى انجلترة وحدها تقدر بنحو اربعين الف سفينة يصطادون نحو ٦٠٠ الف طن من السمك (الطن ٨٠٠ أقة)

من الاسماك ما يبلغ حجما عظيما جدا فيخيل لمن يراه انه سفينة، كما يرى فى هذه الصورة



(الحوت)

أشهر الاسماك المعروفة فى بلادنا البياض والقرموط والبسارية وهي تصاد من النيل . فالبياض سمك كبير الحجم قد تصل الواحدة منه الى نحو ١٠ أقات بل اكثر، والقرموط سمك متوسط الحجم طويل الرأس غير جيد، والبسارية سمك صغير الحجم لا تتجاوز السمكة منه عشرة سنتي متر، يؤكل بكثرة، وبعضهم يمضغ سلسلته الظهرية مع لحمه لضعفها وهشاشتها

اما الاسماك التي تصاد من البحر الملح فهي اجود واغلي ثمنا . من أشهرها القاروص، وهو سمك كبير يبلغ طوله نحو متر او اكثر يباع في الاسواق بالاوقة، يقطع اربا اربا كلحم الخراف

ومنها المرجان والبربون والاراجوز، وهي أنواع متوسطة الحجم تعتبر أجود أنواع السمك علي الاطلاق، يبلغ ثمن الاوقة منها نحو عشرين قرشا . وهى تجلب الي

القاهرة من الاسكندرية وبور سعيد ودمياط وتباع فى سوق الخضر

ويلي هذه الانواع اسماك اخرى منها الميّاس والدنيس والبورى وهي اقل درجة من الاصناف السابقة وتباع بأقل قيمة

ويصاد من البحر الملح ايضاً السمك الصغير الحجم المسمى بالبسارية وهي تؤخذ بكثرة لقلة ثمنها

والفقراء يعولون بكثرة على سمك يدعى البلطي يأتي من بحيرة المنزلة ببورسعيد وهو سمك قصير نحو طول الكف او اكثر قليلا وعريض، يرد بمقادير عظيمة ويباع بثمن قليل

ويستخرج من النيل ومن البحر الملح ثعابين بحرية يأكلها الناس باعتبار انها سمك ويقولون انها لذيذة الطعم

ويصاد من البحر ايضا السمك الرعاد وهو ذو الكهرباء الذي تكلمنا عنه في الفصل المتقدم، وسمك آخر يقال له الحبار وهو ممتع بذخيرة من مادة ملونة فمتي وقع الحيوان في خطر وهدده حيوان اكبر منه بالافتراس افرز قليلا من ذلك الحبر فاصطبغ قسم عظيم من الماء المحيط به باللون الاسود فيضيع فيه ويضل مفترسه عن وجوده فيتركه

وتوجد انواع لايمكن حصرها تصاد وتؤكل في جميع البلاد المصرية

اما السمك الطبي ذو الشهرة العالمية فهو الحوت المسمي (مورو) *Morue* الذى يصاد بشواطيء بلاد النورويج في الشمال الغربي من اوروبا وهو سمك كبير الحجم يبلغ طوله نحو طول الانسان العادي، يصاد وتؤخذ منه كبده ليستخرج منها الزيت الطبي الذي يسمي بزيت كبد الحوت ، له شهرة فائقة في معالجة الامراض الناتجة من فساد الدم كالآفات الخنازيرية ولين العظام والضعف العام. وقد ثبت اليوم ان فى المواد الطبية ماهو خير منه وأقل تعرضا للغش

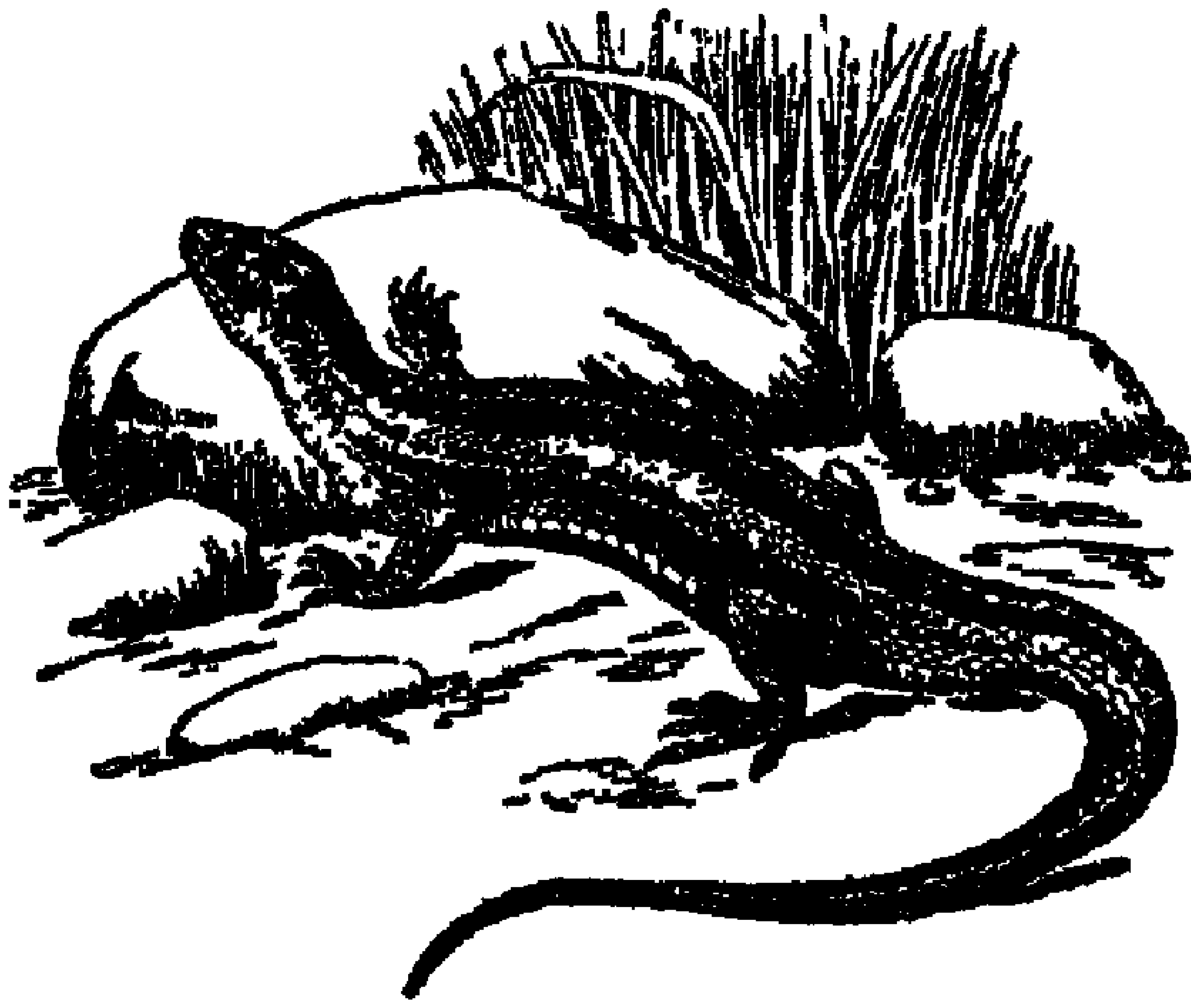
(السحلاية)

السحلاية من الحيوانات الزواحف الكثيرة الوجود بمصر وغيرها ، وهي

انواع شتى تختلف الوانها بين السواد والخضرة والحمرة والزرقة والصفرة ، والغالب على لونها ان يكون مشابها للون البيئة التي تكون فيها حتى لا تظهر لخصومها فتفترس

المشهور منها نوعان الاولى الرملية ، وهي منسوبة الى الرمل الذى تميل اليه وتعيش فيه ، والاخرى السحلاية الخضراء المعروفة عندنا بكثرة ، وهي لا يخلو منها بيت .

السحـلاية حيوان يتراوح طولها بين ١٣ و ٢٠ سنتي مترا ، ويبلغ طول ذيلها هذا القدر ، لها يدان ورجلان ، لكل منها خمسة أصـابع . الاناث اطول من الذكور لدي هـذا الحيوان ، وصغار الرأس ، غلاظ الاعناق ، طوال الالسن ، لتصلح لتصيد الحشرات الارضية



(السحلاية)

تسكن السحالي الشواطىء المشمسة ، فتوجد بقرب المستنقعات ومجاري المياه ، ولكنها لا تظهر هنالك الا اذا كانت الشمس مشرقة ، وهى من الحيوانات التي لا ضرر منها على الانسان ، معروفة بالنشاط ، ورشاقة الحركات ، وهي من الحيوانات التي يعسر القبض عليها ، لانها اذا طوردت لجأت الي الوثب بسرعة عظيمة . وللثعابين غرام بتصيدها

السحلاية من الحيوانات التي اذا بتر عضو منها نما لها عضو بدله ، حتي انها كثيرا ما تتخلص من القابض عليها ، ولكن بعد انقطاع ذنبها ، فينمو لها بدله بعد قليل من الزمن

السحالى من الحيوانات التي يعتريها الخدر في وقت الشتاء ، ولذلك فمتى جاء فصل البرد تختفى في الرمل ، او في شق جذر شجرة ، وتبقى كذلك حتي يجيء فصل الربيع فتستيقظ

اما غذاؤها فالحشرات وهوام الارض ، كالذباب والخنافس والصراصير ودودة

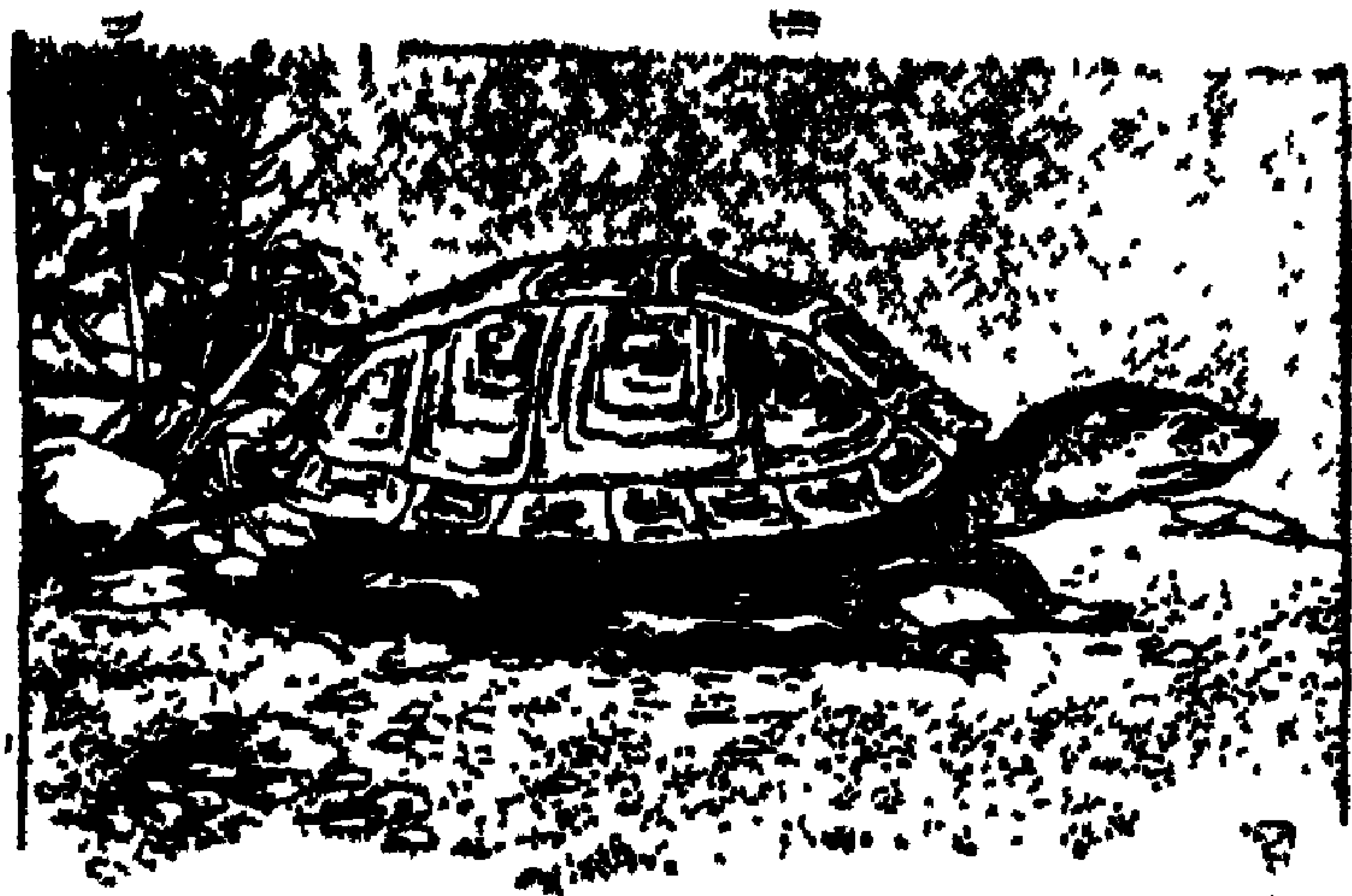
القطن وصغار الطيور والفيران.وهي تشرب لعقا على طريقة القط والكلب. وهي تتكاثر بالبيض وتتركه يفقس نفسه في الرمل

(السلحفاة)

السلحفاة من الحيوانات الزواحف وهي تمتاز بوجودجسمها كلهداخل علبة صلبة لها ثقوب ستة تخرج منها رأسها وأطرافها الاربعةوذنبهاعند ما تريد المشي والتغذي في حالة أمنها على نفسها،ولكن متي هددها مهدد، وساء ظنها من لغط او حركة،سحبت اعضاءها هذه الي داخل العلبة، وبقيت كذلك جامدة مكانها كأنها قطعة من الحجر حتي يعود الامن الى نصابه

تتألف علبة السلحفاة من قسمين علوى وسفلي يتصلان من جانبيها

لاطراف السلحفاة الاربعة خمس اصابع، وهي مغطاة بقشور عظمية شديدة الصلابة،ورأسها قصير مستدير،لااسنان لفمها ولكنه ينتهي بنسيج قرني حاد،وجلد عنقها مرتخ،ومنخراها ثقبان صغيران،وعيناها براقتان مستديرتان ،وذنبها قصير له طرف دقيق يغطيه جلد مرتخ كعنقها



(السلحفاة)

السلاحف نوعان مائية،وهي تبلغ حجم القصعة تصاد وتؤكل باسم (الترسة) ، لها أطراف عريضة تستخدمها في السباحة، وبرية وهي التي توجد في الرمال ويمكن تربيتها في المنازل

السلاحف لاتؤذى ، ويعتريها خدر في ايام البرد فتحتفر لها حفرة في الرمل

تقضي فيها أيام البرد وتخرج في الربيع

وهي تتكاثر بالبيض فاذا جاء وقت اخصابها وضعت بيضا مستديرا ذا قشرة صلبة ، ودفنته في الرمل وتركته لحرارة الشمس وهى تكفى لافراخه

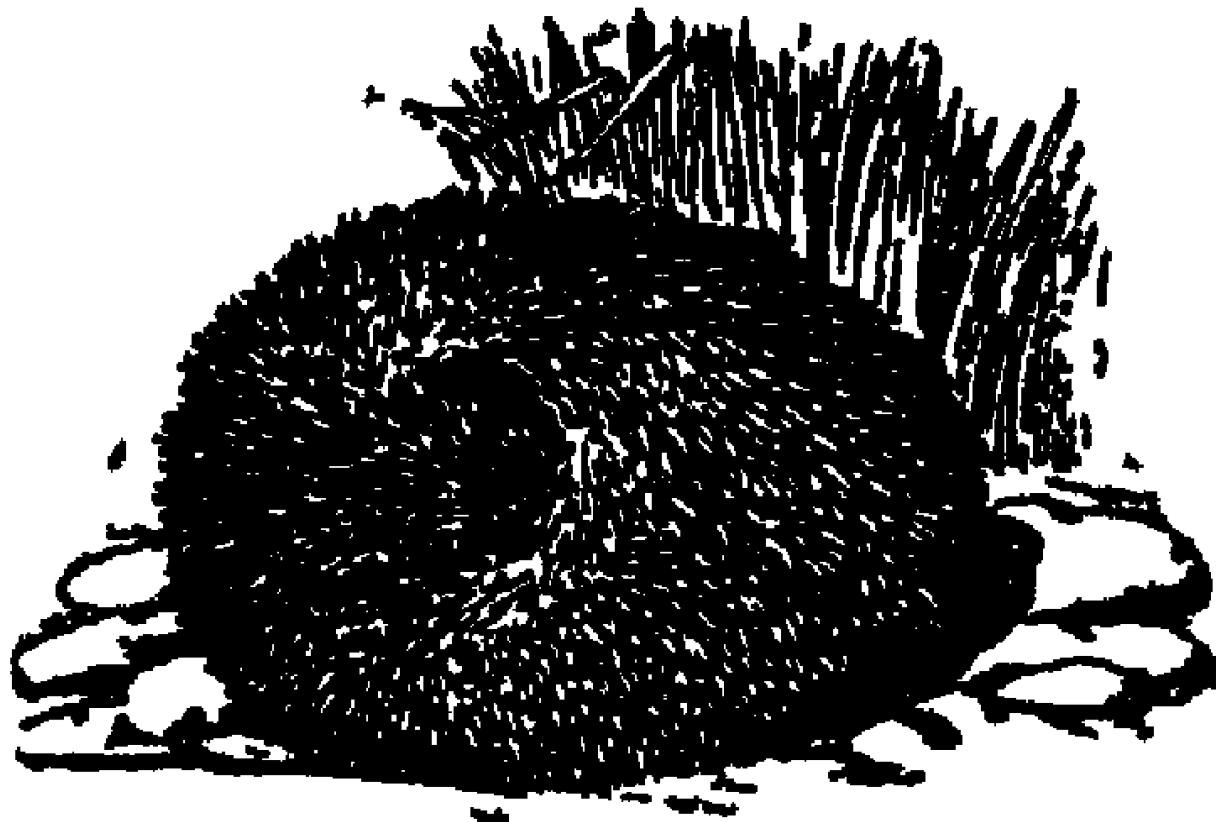
(القنفذ)

القنفذ دابة من ذوات الثدي ترضع صغارها،لها أنف دقيق الطرف وذيل قصير جدا ، ومشية ثقيلة ، ولها أظافر شديدة الصلابة،وجسمها مغطي برماح قصيرة حادة بدل الشعر ، فاذا هاجمها خصم ليفترسها تكورت فغطت جميع اعضائها بجلدها،وهو ممتع بهذه الرماح،فصارت كأنها كرة من رماح مشرعة الى كل اتجاه، فلا يستطيع الحيوان المفترس ان يقتلها فينصرف عنها



(القنفذ منبسطا)

القنفذ شديد الشراهة فيتغذي بجميع انواع الحشرات،وقد يهاجم ماهو أضخم منه من الحيوانات كالارانب،وهو يعيش في الغابات والحدائق.يحتجب نهارا في جحر لايخرج منه الا ليلا ، وأنثاه تلد في فصل الربيع من ٤ الي ٥ صغار



(القنفذ منقبضا)

للقنفذ أنواع كلها متقاربة وهو منتشر فى العالم كله.ومنه كبير الحجم تصل الرماح فيه الى نحو ثلاثين سنتي مترا

(الصراصير)

الصراصير من الحشرات الكثيرة الانتشار من فصيلة الحيوانات القفازة وهي

تأوي بالنهار الى جحورها ، وتخرج بالليل للبحث عن غذائها. منها ما تسمى الحقول فتحتفر لها مساكن تحت طبقة من الارض وتجلس فيها مراقبة الحشرات التي تمر بها لتصيدها

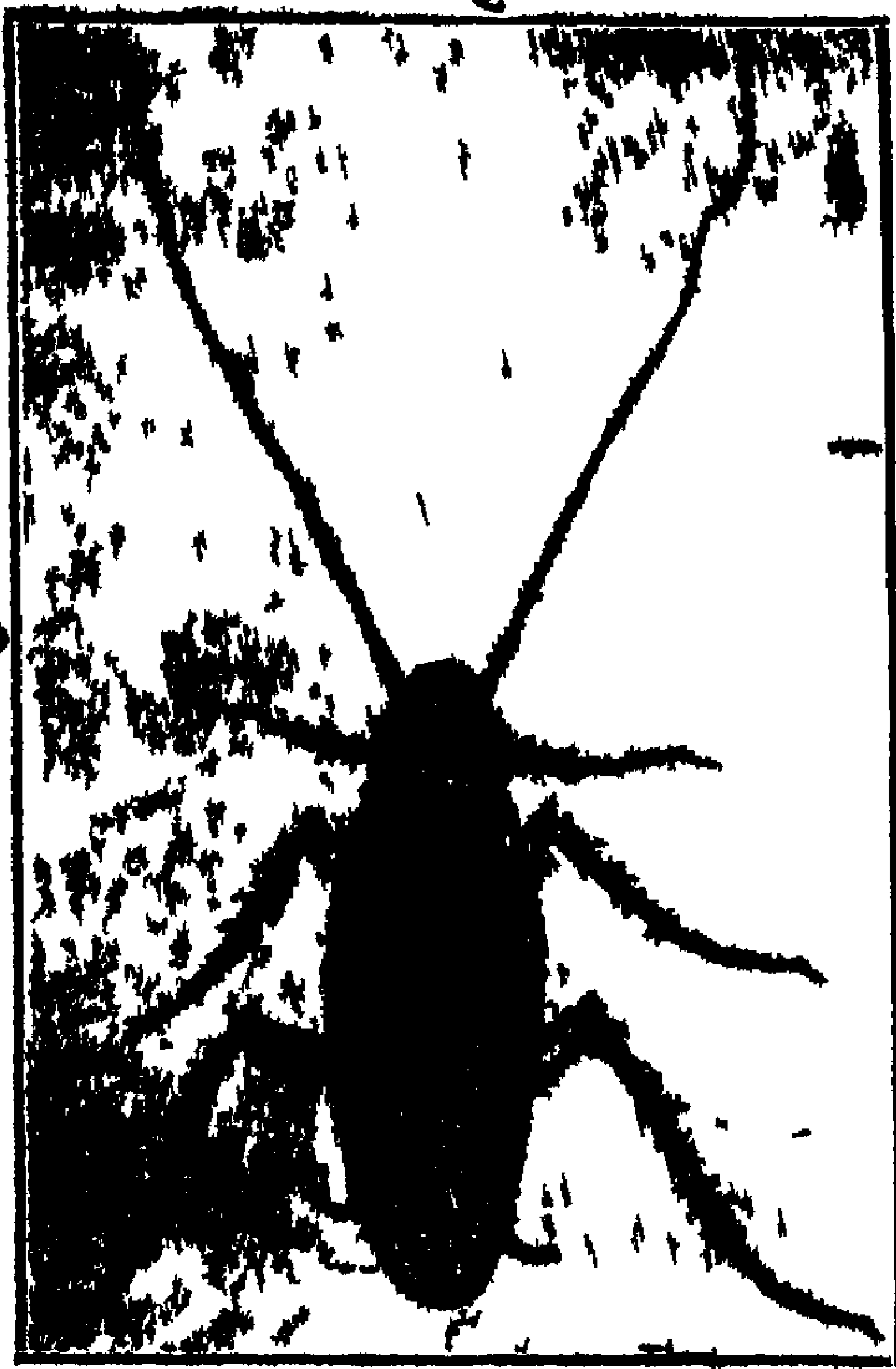
اما الصراصير التي تأوي المنازل فيبلغ طولها نحو سنتي مترين ولها جناحان اطول من اجسادها، وهي تأوي الى المطابخ ومحلات المياه وخلف المداخن وشقوق الحوائط. وهي تخرج ليلا فتحدث لغطا مكروها، وتجوس خلال الاواني ذاهبة آيبة في حالة تهيج شديد، وهي تغتذي بالمواد النباتية والدقيق

اجساد الصراصير مقسمة الى ثلاثة اقسام متوالية، وهي الرأس والصدر والبطن. ولها في مقدمة رأسها قرنان يتحركان، تتلمس بهما الاشياء وتشعر بها بوساطتهما. ولها ثلاثة ازواج من الارجل المفصلية وزوج من الاجنحة. وهي قسم من الحيوانات المفصلية كالعنكبوت وغيره

جسم الصرصور مغطى عادة بغطاء سميك يفرزه جلده ليحميه من المؤثرات الخارجية بصلابته، ويكون ايضا بمثابة الهيكل العظمي، لانه يحفظ قوام الحشرة، وله عينان على جانبي قرني الاستشعار. اما فمه فيوجد اسفل الرأس، وهو من انواع الافواه القارضة اذ هو يعيش على الاغذية الصلبة

انثى الصرصور تضع من بطنها جرابا فيه بيضها

للصرصور أربعة أجنحة كل منها يتألف من احدى عشرة حلقة

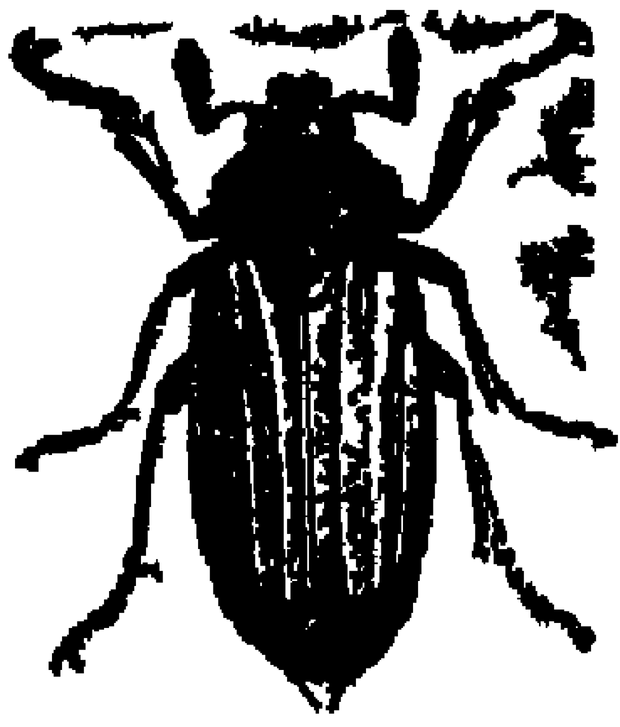


(الصرصور)

وعلى جانبي جسمه ثقوب منها يدخل الهواء الى جسمه الحشرة فيتنفسه

(الخنافس)

الخنافس من الحشرات الكثيرة الانتشار في المنازل والحقول، يبلغ طولها من ٢٢ الى ٢٦ ملليمترا، رأسها قصير، وعيناها كرويتان بارزتان جدا، ولها قرنان مؤلفان من عشرة مفاصل، وهي سوداء اللون، وتعتبر من اكبر آفات الزراعة ، وهي تبيض تحت الارض، وتخرج صغارها على هيئة ديدان فتغتذى بجميع انواع الجذور. ومتي بلغت أشدها وخرجت اغتذت بأوراق الاشجار. وهي تمكث بالنهار ساكنة لا تبدى حراكا ومتي جاء الليل خرجت وبدأت فى العمل



(أنواع من الخنافس)

متي تزاوجت الخنافس هلك الذكور وبقي الاناث مشتغلات بالبيض . وهي لذلك تبحث عن ارض جافة كاملة التسميد ، ومحروثة جيدا ومعرضة للشمس وهناك تحتفر حفرة يبلغ عمقها من ١٢ الي ٣٠ سنتيمترا ، وتضع فى قاعها بيضها وهي عشرون بيضة وتغطيها بالتراب، وعلى بعد ما من قاع هذا الجحر تصنع جحرا آخر وتضع فيه بيضا آخر، ثم على بعد آخر من هذا القاع تصنع جحرا ثالثا وتضع فيه بيضا جديدا، ولا تزال تفعل ذلك مرات حتي يبلغ عدد بيضها من ٦٠ الي ٨٠ بيضة. وبعد اتمام البيض بيومين تموت . وبعد اربعة او ستة اسابيع يخرج صغارها على صورة ديدان فى شهر يوليه او اغسطس فتبقي جميع هذه الديدان مجتمعة في قاع جحرها

الى فصل الشتاء . وفى مدي هذه المدة تتغذي من بقايا المواد المتحالة في الاسمدة والجذور الشعرية للنباتات.وفي هذه الاثناء يكون قد بلغ طول الواحدة منها سنتي مترين ولكنها تكون دقيقة الجسم وعرضة للموت من البرد اذا بقيت هناك،فتغوص في الارض لتستدفيء فى فصل الشتاء ولا تخرج الا في الربيع الذى بعده فتفترق ويذهب كل منها في وجه،فتحتفر كل واحدة منها جحراخاصا بها قد تعمقه الي متر، آتية على كل ما تصادفه هنالك من الجذور وأصول النباتات.وكلما أحست ببرد زادت فى التغلغل في الارض وبقيت الشتاء كله في حالة خدر تام

ولما تحس هذه الدودة ان زمن استحالتها الي خنفساء قد آن،اي بعد اربع سنين من حياتها تزيد فى تعميق جحرها، وفي قاعه تصنع لنفسها حجرة بيضية الشكل ، تملسها تمليسا متقنا وتمكث فيها في حالة خدر من اربعة الي ستة اسابيع تستحيل في مداها الى خنفساء تامة الخلق ، ولكنها تكون رخوة الجسم لونها ضارب الي الصفرة لا تحتمل العوارض وليس لها قوة،فهي في حاجة الي وقت تكتسب فيه لونا وصلاعة،فتبقي فى الحجرة التي استحالت فيها الى خنفساء ، ومتي جاء شهر فبراير تبتديء في الصعود الي سطح الارض تدريجيا،فتمضي فى هذه الرحلة نحو شهرين فتكون بعد هذه المدة قد بلغت غاية قوتها

والخنفساء على اي حالة من حالتيها ضارة بالزراعة ضررا عظيما وقد خلق الله لها أعداء كثيرين،فجميع الطيور أكالة الديدان تبحث عنها وتبيدها، وعدد عديد من الحيوانات الاخرى تتصيدها لتأكلها ايضا كالثعابين والضفادع والاوز والبط والقنافذ والفيران الخ الخ

(العنكبوت)

العنكبوت حيوان مفصلي له ثمانية ارجل ولا جناح له.وهو يتألف من قسمين (اولهما) رأسه وصدره ، و (ثانيهما) بطنه

للعنكبوت اعين تختلف في العدد من زوجين الي ستة ازواج موضوعة مثني

مثني في مقدم رأسه

وله فكان في مقدم رأسه ، وأربعة أزواج من الارجل لكل منها سبعة مفاصل

ويوجد في القسم الثاني من العنكبوت وهو بطنه جهاز لغزل الخيوط التي يبني بها خيمته. وهذا الجهاز عبارة عن نفاخات مستديرة مثقبة فيها مادة صمغية متي خرجت منها جفت في الهواء

عند خروج هذه الخيوط من جسم العنكبوت تكون كثيرة العدد فيتولاها الحيوان بأرجله الخلفية ويجمعها الي خيط واحد وهو الذي ينسج منه بيته



(العنكبوت)

ومما يحسن ملاحظته ان دودة الحرير تخرج الخيوط التي تبني بها شرنقتها من فمها، ولكن خيوط العنكبوت تخرج من مؤخرها

كل منا رأي بيت العنكبوت وهو يتخذه في ثنايا الاشجار او في بعض الجدران، أو في الاماكن الرطبة، ومتي تم جلس فيه وجعله مصيدة للحشرات. فمتي مرت حشرة عميت عنه لرقته فوقعت فيه، ومتي اضطربت لتتخلص منه زادت تورطها فيه ، فلا تستطيع حراكا. عند ذاك يسرع العنكبوت اليها ويتناولها بيديه الاماميتين، ويأخذ في ضربها حتي يفقدها الحياة، ثم يثقبها بخرطومه ويظل يمص عصارتها كي لا يبقي فيها بقية فيتركها كالقشرة الفارغة

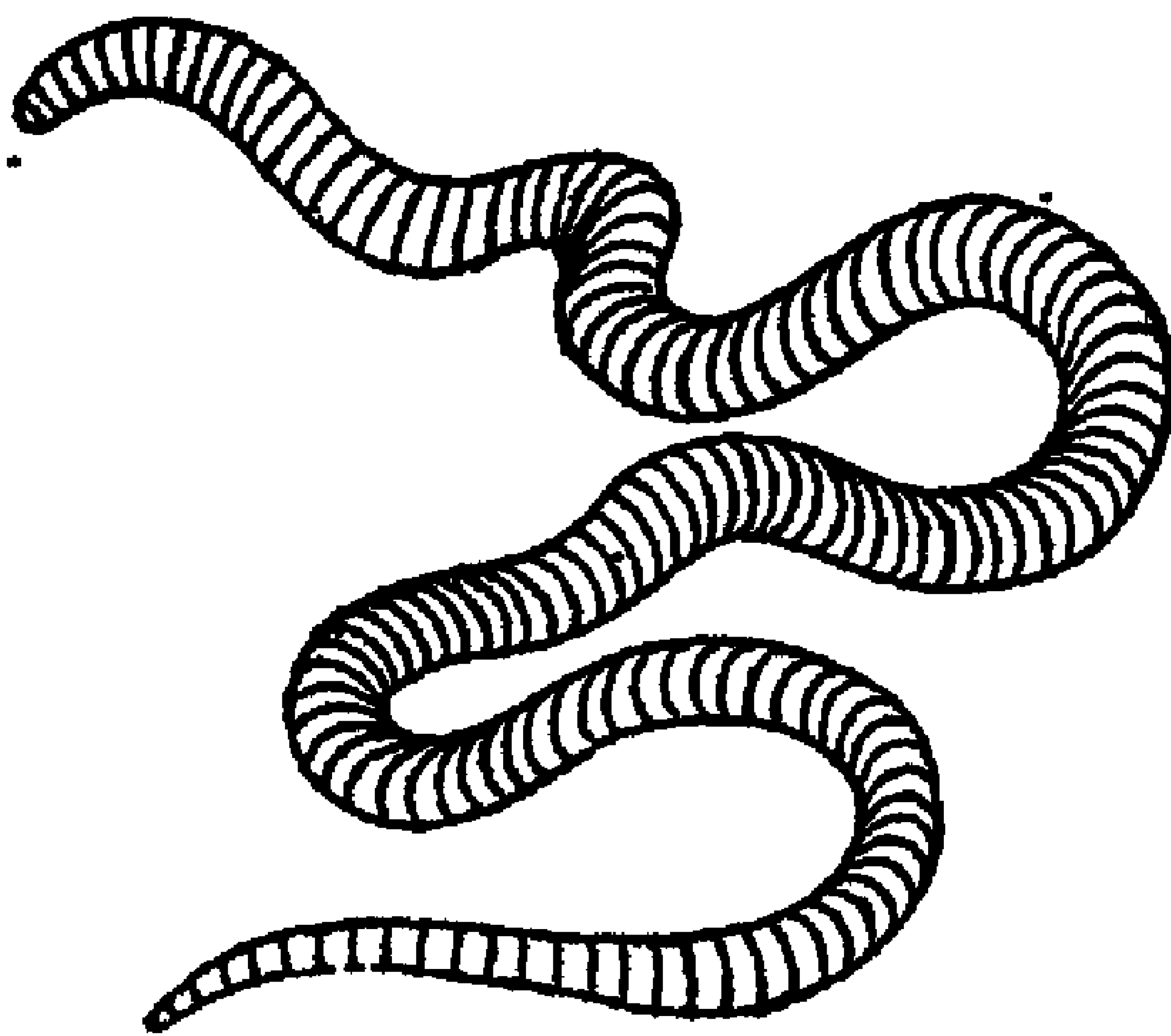
العناكب أنواع شتي، منها عنكبوت المزارع وهي توجد في الحدائق، ومنها العنكبوت الذى نشاهده فى المنازل، ومنها العنكبوت الارضي وهو الذي توجد على أرجله شعيرات ومنظره قبيح ويسمي ابو شبت ، ومنها العنكبوت المائي

العنكبوت ليس من الحيوانات السامة ولا الضارة

(دودة الارض)

دودة الارض كجميع أنواع الديدان من الحشرات الحلقية. طرف رأسها دقيق، عادمة العينين والاذن والانف، لعدم ضرورة هذه الاعضاء لها، فهي لا تبصر ولا تسمع. وقد شوهد انها تدرك الروائح قليلا. فمها في اسفل رأسها مغطي بشفة واحدة. لكل حلقة من الحلقات المؤلفة لجسمها ثماني اشواك صغيرة، اربع منها في الجزء السفلي من جسمها، واثنتان على كل من جانبيها، تنتهي كل شوكة بخطاف صغير. حكمة هذه الاشواك ان تتشبث بوساطتها اذا حدث ما يقتضي انزلاقها، و تستعين بها على الزحف فوق الارض

اذا ارادت دودة الارض ان تتحرك بدأت براسها فدفعته للامام. ثم غرست الاشواك الامامية في الارض، ثم سحبت جزءها الخلفى. فاذا تم لها ذلك غرست الجزء الخلفى في الارض بوساطة اشواكها، ودفعت جزءها الامامى الى أمام. وهي تحدث هذه الحركات المتوالية بوساطة عضلات فى جسمها تبسطها و تمددها بارادتها



(دودة الارض)

تصنع دودة الارض لنفسها بيتا على قدر حجم جسمها اذا تحوّى ، وهي تبطنه اما بالاحجار او بالورق او بالصوف، وهي انما تأوى اليه وقت البرد، فاذا جاء الحر زحفت تطلب غذاءها. وغذاؤها هو الاوراق والجذور المتعفنة الطريشة، ولا تتعدي ذلك لعدم وجود اسنان لها وهي تألف الرطوبات فاذا جف جسمها فلا تستطيع التنفس وتموت

الطيور أكالة الحشرات تستلذ هذه الدودة وتتطلبها بشراهة. وهي تحس بأقل حركة في الهواء وتتوقع منه خطراً فتطلب الالتجاء الي حيث تأمن على نفسها، وهيهات

هذه الدودة ليست بضارة بالفلاح لانها انما تأكل الاوراق والجذور المتعفنة، وقد تفيده اذا وجد عدد كبير من نوعها في الارض فانها تثقب الارض بمرورها فيها واُويتها اليها فتحدث فيها ثقوبا يتخلل الارض بسببها هواء وضوء ، تستفيد الارض منهما ، وتخلخل الكتلة الارضية فتسمح للماء وجذيرات النباتات باختراقها

هذه الدودة تتكاثر بالبيض فتودعه في وعاء صغير تصنعه بمادة تنفرز من جسمها وتترك هذا البيض يفقس بنفسه

(الحلزون)

الحلزون من حشرات رتبة الحيوانات النقاعية يسميه العامة بالقوقع . وهو حيوان رأسه تشبه نصف كرة ولا عنق له ، وعلى رأسه زائدتان تنتهيان بجزئين متنفخين كأنهما رأسا دبوسين. هاتان الزائدتان قابلتان للتمدد والانقباض بحيث يستطيع الحيوان ان يردها الى داخل جسمه كما يُفعل بأحد أصابع القفاز الجلدي (اى جورب اليد) . ويوجد له زائدتان سفليتان اخريان تحت الرأس هما عضوا الحس لهذا الحيوان . اما عيناه فتوجدان على حالة أثرية في الجزئين المتنفخين من الزائدتين العلويتين . وفمه يفتح تحت الجزء البارز من رأسه . وتحت بطنه يوجد شيء شبيه بنعل الحذاء يزحف عليه الحيوان . ويوجد في اقصي جسمه غدة تفرز سائلا لزجا


(الحلزون)

من خصائص هذا الحيوان الضعيف ان الخالق الحكيم متعه بصناعة تعتبر غاية فى الغرابة وهي انه يصنع لنفسه مأوى على قدر جسمه يأوي اليه يسمي بالقوقعة، وهى علبة حلزونية الشكل مركبة من كربونات الجير وفوسفات الجير معاً يحملها على ظهره اذا خرج منها ، واذا خشي شيئا دخل اليها وامتنع عن الحركة حتي من يراه يظنه حصاة من الحصيات الكثيرة المنثورة على الارض ، وهو متي دخل

في هذه القوقعة صار مشمولا في ثنية من الجلد ملتصقة بباطن القوقعة هي العضو المفرز فيها. اما باطن القوقعة فمبطن بشبكة من أوعية دموية تقوم مقام الرئتين وان لم يكن لها شكلها ولا تركيبها. بهذه الشبكة الوعائية يتنفس الحيوان هواء طبيعيا. ومتي تنقي الدم الذي فيها انتقل الي جسم الحيوان ودخل الي قلبه الذي يتألف من بطين واحد ومنه يتوزع على سائر الجسم بوساطة الشرايين المتصلة به. وبعد ان يفسد هذا الدم بأعمال الحياة يعود الي تلك الشبكة ليتنقي فيها بوساطة اختلاطه بالهواء

اما فم هذا الحيوان فيوجد فيه سن واحد مركب من مادة قرنية يتحرك فيه لسان ضخم منثور عليه اسنان صغيرة قرنية ويلي هذا الفم بلعوم يتصل بمعدة يحيط بها غدتان لعابيتان كبيرتان . ويمتد من هذه المعدة مصران دقيق ملتو يدخل الى باطن الكبد ويخرج من جهته الاخري على حالة شرج (اي قناة لقذف المواد البرازية)

اما الكبد فهو القسم الخلفي من القوقعة وله مجري يصب الصفراء في المعدة

اما جهازه العصبي فهو كجهاز سائر الحشرات عبارة عن عقدتين رئيسيتين احداهما عليا والاخرى سفلي متصلتين بخيوط عصبية. ويوجد عقد عصبية اخري منتشرة في جميع اجزاء الجسم ومتصلة فيما بينها بشباك عصبية

والحلزون ككثير من الحشرات ممتع بخاصية توليد مثل الاعضاء التي تبتر منها فاذا قطع قرناها او رأسها نبت لها غيرها على شريطة ان تستبقي الحلقة البلعومية

الحلزون ممتع بأعضاء ذكورة وانوثة معا، ولكن تزاوج الاناث والذكور ضروري عندها لاحداث التوليد . وهي تضع بيضا مشمولا في وعاء كلسي

اثناء النهار يأوي الحلزون هربا من الحر الى شقوق الجدران وفي اسفل بجذور الاشجار وتحت آباط الاوراق ومتي جاء الليل خرج يبحث عن حاجاته الغذائية، وقد يخرج بالنهار عقب مطر خفيف

ومتي جاء فصل الشتاء اوى الى باطن الارض وسد فوهة قوقعته بمادة من كربونات الجير يفرزها جسمه وبقي محبوساً فيها مدة ستة أشهر بدون غذاء

اما غذاء الحلزون فهو أوراق الاشجار الغضة والحبوب فهو على هذه الحال يحدث اضرارا عظيمة بالحدائق والحقول

للقنافذ ولوع عظيم بصيد الحلزون فيشن عليها غارات شعواء. ولحشرات اخرى كأبي جلانبو والدودة اللماعة ميل الى اكله فلا ترحمه متى صادفته

اصحاب الحدائق يستطيعون منعه من تسلق اشجارهم باحاطة جذورها بالجير او برماد نشارة الخشب او بالشحم او بالطباشير او بالجبس

يعرف من أنواع هذا الحيوان نحو ١٦٠٠ صنف لكل منها شكل خاص

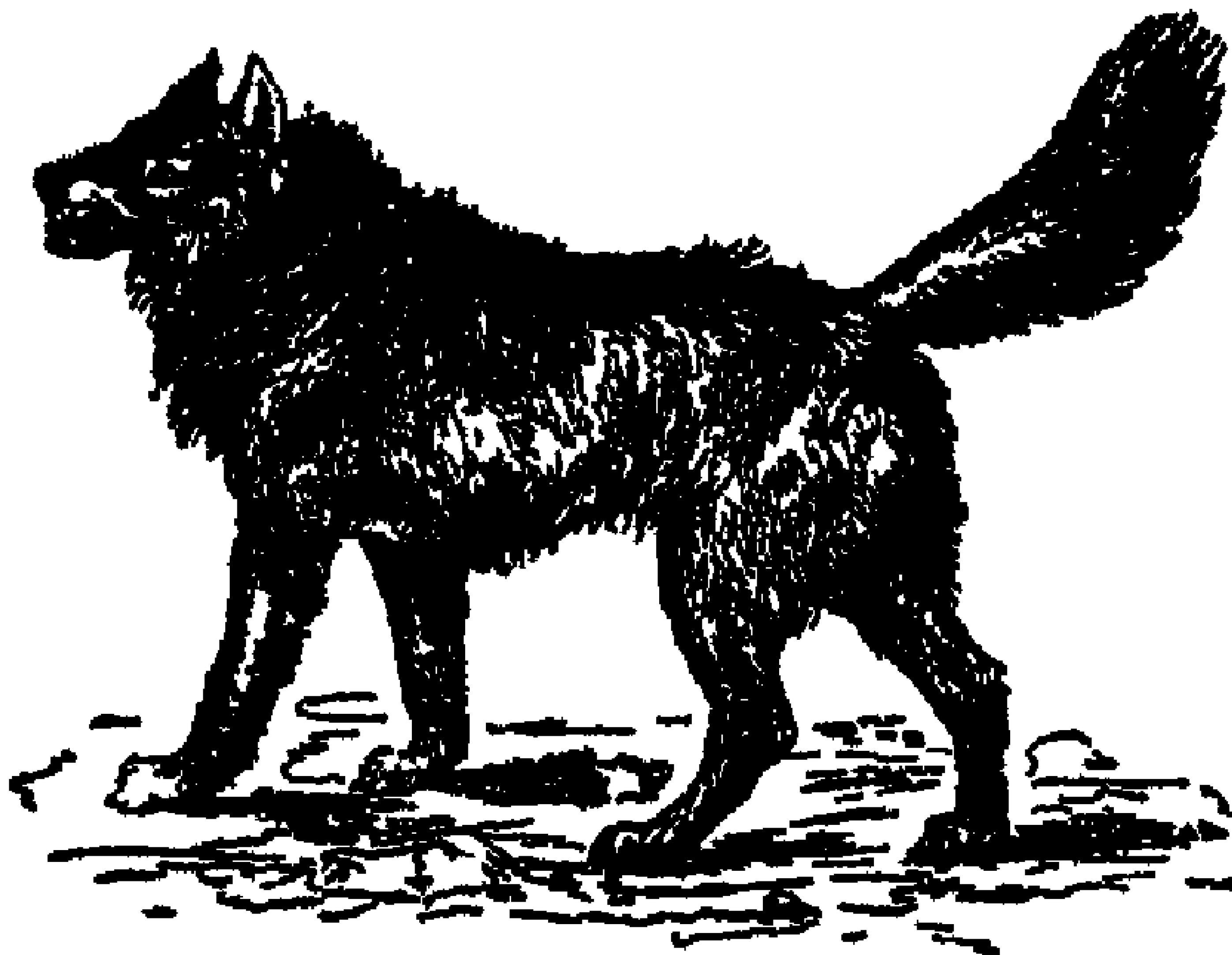
(الذئب)

هو حيوان مفترس من فصيلة الكلب ، ويمتاز عنه بذيل كثيف الشعر وأذنين مستقيمتين ويبلغ طوله مترا و٦٥ سنتيمترا ويبلغ طول ذنبه ٥٠ سنتيمترا ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتيمترا

انثاه اصغر منه حجما وادق فما وذيلها اقل شعرا

هذا الحيوان من القوة بمكان، له فكان في غاية المتانة وأعضاء في نهاية الصلابة. نظره ثاقب وشمه بعيد المدى

من طباعه انه متوحش حذر خطر. ولكن جسارته أقل من قوته. يسكن الغابات يتصيد هنالك الغزلان والارانب، وفى الشتاء يضطره الجوع الي التقرب من المساكن ، وقد يدخل القرى فيفترس الماشية والناس



(الذئب)

وهو في البلاد الباردة يعيش مجتمعا في أسراب

تحمل انثاه ٦٥ يوما ثم تلد ٦ جراء (الجرو ولد الكلب وكل سبع) وقد يصيبه داء الكلب فيصير مخوفا جدا

يطارد الناس هذا الحيوان لشره مطاردة عنيفة حتى انه يقتل منه في فرنسا كل عام نحو ١٢٠ ذئبا . وقد جعلت الحكومة هنالك مكافأة لمن يقتل ذئبا

(القرد)

القرد يعتبر في مقدمة الحيوانات الثديية من حيث التركيب، وهو أقرب الحيوانات شبها بالانسان من حيث البناء الجثماني، وخصوصاً من جهة ابهام يديه فانه يقرب ان يكون مقابلا لاصابعه الاخرى كالانسان، على خلاف سائر الحيوانات. وتشبه جمجمة القرد جمجمة الانسان وكذلك عيناه وجبهته

في القرد استعداد تام للتهذب . وهو نشط شديد القوة يعيش على الاشجار ويغتذي بالفواكه وبيض العصافير. وهو أنواع كثيرة يعيش اكثرها على هيئة قبائل في الغابات ولهم حياة اجتماعية تامة



(القرد المسمي اورنغ اوتنغ)

اكثر ما توجد القردة في المناطق الحارة من افريقيا واميركا . انثاه لا تلد الا قردا او قردين في بطن واحد. يبلغ عمر أنواعه الكبيرة اربعين سنة . وأقرب أنواعه شبهاً بالانسان القرود المساة بالشمبانزيه والغوريلا والاورنغ أوتنغ

فالغوريلا اكبرها واقواها واكملها شكلا ، وهو يساوي حجم الانسان لكن رأسه اكبر واكتافه اعرض ويديه اطول واضخم وافخاذه اقصر ولا ذيل له، ليس في جلده تحجر، جسمه مغطي بشعر اسود طويل الا في وجهه وكفيه وفي جهة من صدره

وهو يعيش على الثمار في الغابات ولا يعيش أسرابا، وهو قاس جدا وفيه استعداد للدفاع عن نفسه امام اشد الاعداء. يمشي على الارض على يديه الاربع ولا يمكن أسره ولا تدجينه (اى جعله داجنا اى مستأنسا)

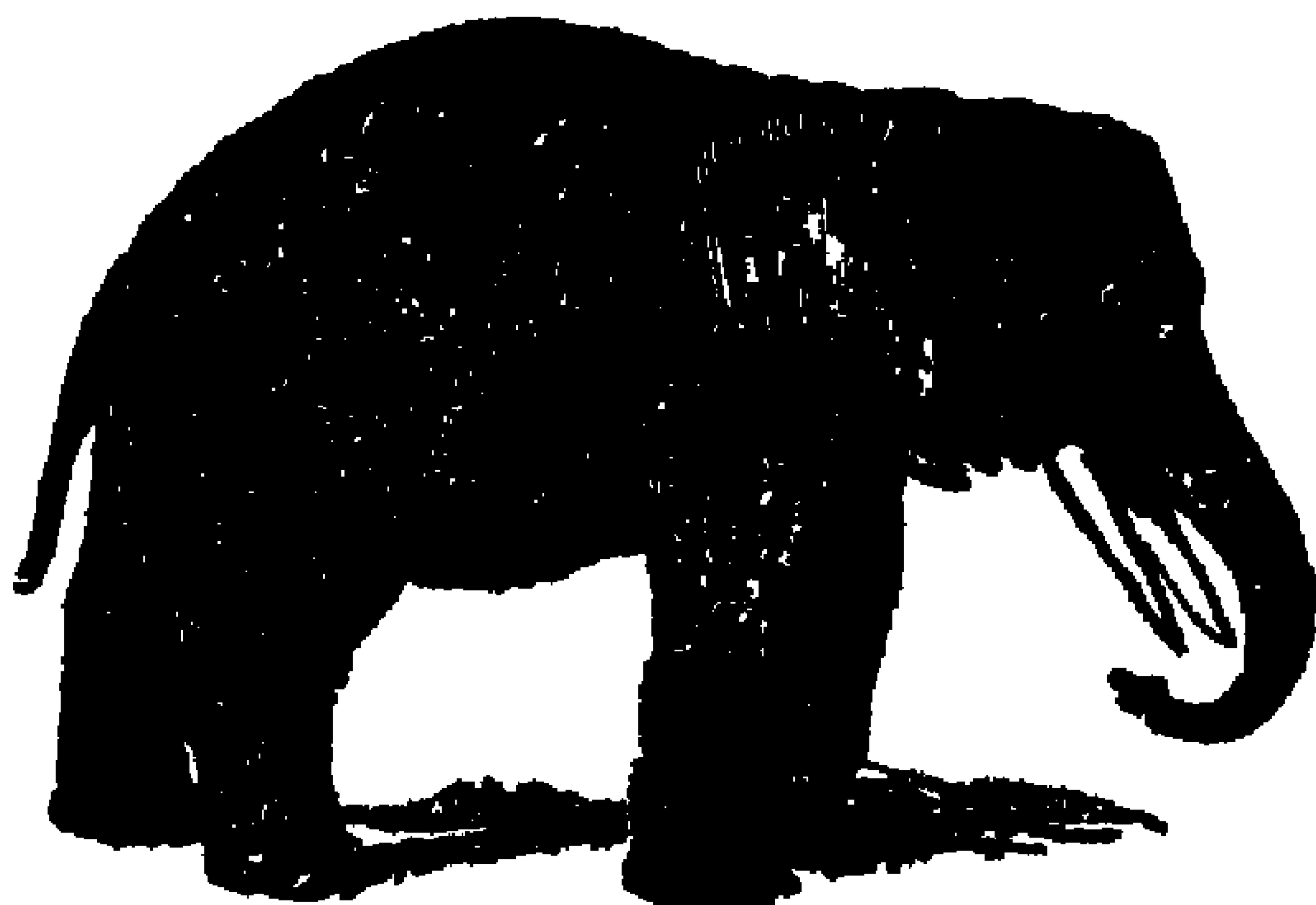
وأما الاورنغ أوتنغ المصور هنا فهو اقصر من الغوريلا لا يزيد طوله عن متر و٢٥ سنتيمترا، يداه طويلتان جدا. لا يوجد الا في جزيرة بورنيو ويندر وجوده في سومترا (من جزر الاوقيانوسية) يتسلق الاشجار بمهارة ولا يمشي الا على قوائمه الاربع . وهو رقيق الطبع مطواع يؤدي للانسان خدما ان مرّن عليها

والشامبنزيه أقل حجما وقوة من الغوريلا فلا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف، ويداه اقل غلظا وطولا، يسكن في غابات غينا (من أفريقا)، وهو أزكي وأرق من الاول، يعيش في أسراب كثيفة . لا يأكل الا النباتات ويكثر الوقوف على قدميه ولكنه ان اراد الجد في المشي او العدو استخدم قوائمه الاربع . وهو يمكن أسره وتدجينه والاستفادة من خدمته، ولكن الجواء الباردة تصيبه بالسل فيموت (الجواء جمع جو)

هذه هي الاصناف الثلاثة الاكثر شبهاً بالانسان، وقد درسها العلماء في جميع أطوارها، وآنسوا فيها خصالا تشبه خصال الانسان، وجمعوا لها لغة قليلة الكلمات مركبة من اصوات سادجة المخارج، ولم يزل البحث جاريا عنها الى اليوم

(الفيل وغزائره ومنافعه)

الفيل حيوان من ذوات الثدى مشهور بكبر جثمانه وطول خرطومه الذى يتحرك بارادته، وبنابيه العظيمين. وهو لا يغتذى الا بالنباتات. وما خرطومه الا انفه قد طال طولا غير عادي، وفي نهايته فتحتا المنخرين


(الفيل)

يوجد منه نوعان عائشان للآن وهما فيل الهند وفيل افريقا . وهو يعتبر بعد الحوت (العائشة) اكبر الحيوانات جثة، فقد يصل فيل افريقا الى ارتفاع خمسة امتار ويصل طول خرطومه الي مترين ونصف، ويختلف ثقله من ٤ الي ٧ أطنان اي من ٤٠٠٠ الي ٧٠٠٠ كيلو غرام ، ويبلغ وزن نابيه طن ونصف طن

واما فيل الهند فأقل حجما من فيل افريقا بكثير. وهو يسكن الغابات ذات المياه فيطوف في جميع اتجاهاتها ويجتاز الانهار سباحة. وهو مشهور بالذكاء والهدوء والرقة. ويعيش اسرابا كثيرة العدد مطيعاً لرئيس

اذا اراد الفيل الشرب ملأ خرطومه اولا ثم رفعه وصب الماء في فمه

انثاه تحمل سنتين وتضع دغفلا (الدغفل ولد الفيل) يبلغ أشده بعد مضي ٢٥ سنة وهو يعيش نحو ٢٠٠ سنة. وهو حيوان نافع جدا ولكنه آخذ في الانقراض كغيره من الحيوانات الكبيرة الجثة البطيئة التكاثر، ولشدة تكالب الناس لاخذ نابيه لاستعمالهما في صنع أشياء الزينة

وهو يصاد في الهند وغيرها لاستخدامه كالجمل. وأناثه أسهل انقيادا من ذكوره، وهو يخدم صاحبه في كل أعماله حتى في الحرب. وذكاؤه المفرط يسمح له بأن يفتن (اى يتفنن) في خدمة الانسان اكثر من غيره. ويمكن تعليمه الصيد ايضا

وهو اكثر الحيوانات قوة، فاذا حدث قتال بينه وبين الاسد شهد الرائي حربا تشيب لها الرؤس، ثم ينتهي الامر غالباً بغلبة الفيل وموت خصمه

(السبع)

السبع يوجد بافريقا وآسيا وهو في الاولي اكثر واكبر جسما، ولا يوجد في امريكا ولا في الجهة التي تحل فيها الاسلحة النارية. وهو من الحيوانات المفترسة ولفرط جراءته سموه ملك الحيوانات وهو يتغذى من صيد الثيران والغنم ويصطاد عادة بالليل، ويبدأ صيده بزئير يدوي له الجو وتتخدر منه فريسته، وهو قوى جدا حتي انه ليرفع العجل بين أسنانه ويجتاز به الحوائل والسياجات

السبع يحيط برأسه الى كتفه شعر متكاثف، وأنثاه عارية عن ذلك وهي أصغر منه حجما وتلد من ثلاثة الي اربعة اشبال في السنة



(السبع)

يبلغ طول السبع نحو متر ونصف متر وطول ذنبه ٨٠ سنتيمترا وقد اودع زنده قوة هائلة حتي انه ليضرب الحصان على ظهره فيقصمه قصما

ثقله يزيد عادة عن ٤٠٠ رطل مصري

اذا أكل الاسد نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن، فمن جبنه انه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار، وهو شديد البطش ولا يألف شيئا من السباع لانه لا يرى فيها مايكافئه . ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط اسنانه

(النعامة)

النعامة من الطيور الكبيرة الحجم فيصل طولها من الارض الي قمة رأسها الى مترين ونصف متر، ولها عنق طويل يكاد يكون عاريا عن الريش ورجلاها طويلتان قويتان لا ريش عليهما

وهي مشهورة بنعومة ريشها وطوله . يمتاز الذكر عن الانثي بأن ريش جذعه (وهو القسم المحصور بين رأسه وفخذيه) لونه شديد السواد، وريش جناحيه ناصع البياض . وتمتاز الانثي انها أقل جمالا وأقصر قامة

يبلغ وزن النعامة ٧٥ كيلو غراما اى نحو ١٥٠ رطلا مصريا

وهى تسكن صحاري افريقيا قريبا من الواحات لتجد فيها غذاء وماء، وتعيش أسرابا أى طوائف كثيرة الآحاد

وهي لا تطير كالطيور لعظم جثتها ولكنها متمت سرعة فى العدو عظيمة جدا

تساوى سرعة خيول المسابقة. وهى من أصبر الحيوانات على قطع المسافات الشاسعة بدون تعب حتي انها لتستطيع ان تقطع مئتي كيلومتر في عشر ساعات بدون ان تستريح وهذه المسافة تكاد تساوي البعد بين القاهرة والاسكندرية

النعامة تغتـذى بالنباتات ولكنهـا مع هذا تبتلع كل ما تصادفه حتي الاجسام التي تكاد لا تنهضم ولا تصلح للغذاء

وهي تبيض عدة بيضـات ناصعة البياض فى حفرة تتخذها في الرمال، فيحضن الذكر هذه البيضات بالليل فاذا جاء النهـار تركها لحرارة الشمس بعـد ان يغطيها بالرمل



(النعامة)

يبلغ وزن بيضة النعامة ١٤١٢ غراما اى نحو ٤٦٠ درهما وهو ما يبلغ حجمه حجم ٢٤ بيضة من بيض الدجاج، وتستمر مدة حضن البيض ستة او سبعة أسابيع ومتي خرجت صغارها من البيضة سعت على أرجلها خلف أمها

النعامة من الطيور التي يرغب فيها الصيادون كثيراً لحسن ريشها ودخوله في الصناعة فيتخذ حلية للقبعات ولتجعل منه مخدات وفُرُش لينة. وقد يتخذ النعام نفسه للزينة فى الحدائق

اما لحمها فلذيذ عند من يأكله، ويستخرج منها دهن يقال انه نافع للامراض الروماتيزمية اذا أدهن به . وقد يؤكل بيض النعام

اكثر البلاد عناية بتربية النعام واستغلاله (الكاب) في جنوب افريقا فانه يربي فيها باهتمام عظيم ليجني ريشه ويباع. وهو سبب ربح عظيم فقد حُسب ان النعامة الواحدة تعطي منه سنويا ما يقدر بألفى فرنك اى بثمانين جنيها

وقد يستخدم النعام احيانا لجر المركبات اذا دعت الحالة لذلك

دروس مبادی العلوم

(مقرر السنة الثالثة الالزامية ــــ حصة واحدة فى الاسبوع)

جاء في منهاج الدراسة فى المدارس الالزامية مايأتي :

معلومات بسيطة عما يأتي :

(١) تقسيم الكائنات الي حي وجماد

(٢) تقسيم الكائن الحى الى حيوان ونبات . أمثلة

(٣) مقارنة بين الحيوان والنبات ــــ تجارب بسيطة تري مظاهر الحياة فى النبات واحتياجه لما يحتاجه الحيوان ليعيش

(٤) تقسيم النباتات الي اعشاب وشجيرات واشجار

(٥) الحيوانات الثديية : القط ــ الفأر الكلب ــ الذئب ــ الاسد ــ البقر ــ الجاموس ــ الحصان ــ الحمار ــ الخروف ــ الارنب

(٦) الطيور : الدجاجة ــ الحمام ــ الوز ــ البط ــ العصفور ــ الغراب ــ الحدأة ــ ابو قردان

(٧) الزواحف السحلاية ــ السلحفاة ــ الثعبان

شرح هذه المواد

(تقسيم الكائنات الي حي وجماد)

الكائنات كلها اي الارض وما عليها والكواكب وما فيها لاتخرج عن انها اما حية ، او لاحياة فيها ، وتسمي جمادات

فالكائنات الحية تتميز بانها تولد وتتغذى وتنمو وتتحرك وتتزاوج وتلد وتحس ، وهي كالانسان وجميع الحيوانات

والنباتات تعتبر من الكائنات الحية لانها تولد وتتحرك وتتغذى وتنمو وتتزاوج وتلد ولكنها لا تتحرك ولا تحس

اما الكائنات التي لا حياة فيها وتسمي بالجمادات فانها محرومة من جميع مظاهر الحياة المتقدمة، فتلازم حالة واحدة فلا تزيد الا بتراكم مواد عليها، ولا تنقص الا بقطع أجزاء منها. وهي لا تموت بل تتحلل بالمؤثرات التي تؤثر عليها. فقطعة من المسك قد تفني بعد عدة سنين، فلا يقال انها ماتت بل تحللت وتطايرت أجزاؤها في الهواء كما يتحلل جسم الحيوان الميت ويستحيل الى تراب

(تقسيم الكائن الحى الي حيوان ونبات)

الكائنات الحية لا تخرج عن كونها اما حيوانات او نباتات. ولا يوجد نوع ثالث من الاحياء يطلق عليه هذا الاسم

وهذان القسمان لا يمكن الاشتباه فيهما فكل انسان يميز الحيوانات من النباتات. فالحيوانات فيها جميع مظاهر الحياة، من ميلاد وتغذى ونمو وتزاوج وتكاثر واحساس وللنباتات كل هذه المظاهر الا اثنين وهما الحركة والاحساس

وتوجد نباتات وحيوانات يشتبه فى أمرها ولكنها شاذة

(مقارنة بين الحيوان والنبات)

تجارب سيطة تري مظاهر الحياة في النبات

احتياجه لما يحتاجه الحيوان ليعيش

اذا نظرت الي شجيرة قطن متفيء ظلها قط وجدت بين هذين الكائنين فروقا تكاد تحملك على اعتبار احدهما من عالم الاحياء والثاني من عالم الجمادات. فبينما ترى القط ينظر اليك، ويهتم بما تحمله بيديك، بل وبما تشير اليه بعينيك، ويحرك رأسه يمينا ويسارا لرؤية كل ما يحيط به، لا يُغفل صغيرة ولا كبيرة مما يقرع حسه اذنيه، ويتثاءب ويتمطي، ويلعب بذنبه، ويمسح وجهه بيديه، ويتنفس ويصيح، ثم يقوم

فيمشي متثاقلا او يسرع او يجري او يتسلق الشجر فيتصيد عصفورا و يمزقها بوساطة منسريه و نابيه فيرمى ريشه ويا كل لحمه ويعرق عظامه، واذا مر به هرمثله واحتك به تصايحا ثم تواثبا وتطاعنا بالمخالب، وتعاضا بالانياب، وما زالا يعتركان حتى يولي أضعفهما الادبار، بينما ترى الهر على هذه الحال وليس بينه وبين الانسان من فرق الا الشكل الظاهر والكلام، ترى شجيرة القطن ماثلة امامك لا تبدى حراكا الا ما يطبعه فيها الهواء من هزات لا تعدو عن الميل ذات اليمين وذات الشمال، فلا ترى لها عينين تنظران بهما اليك، ولا أعضاء أخرى تدل على حياة نفسية، ولا تراها تتنفس ولا تتغذى، ولا تصيح من مخافة ولا ألم ولو حطمتها اربا اربا، ولا تتحرك للهرب، ولا يثور بينها وبين مثيلاتها او غيرها خلاف ولا عراك، ولا تتبرم بطارق ولو التف بها أفعوان ينعطف ماباه سما زعافا، ولا تبدو منها شكاة ولو أمتها جوعا وعطشا

فهل مع هذه الفوارق كلها يقال ان شجيرة القطن تعد من الجمادات ؟

لا . والفرق بين الحيوانات والنباتات وان كان يظهر انه عظيم جدا الا انه ينحصر فى الحركة والاحساس فقط. اما جميع مظاهر الحياة فتوجد في النباتات فهي كما قلنا تولد صغيرة، ثم تنمو يسيرا يسيرا وتتنفس وتغتذي وتهضم وتتزاوج وتتناسل وتصح وتمرض كل هذه المظاهر تحدث فيها بدون ان يبدو لها أثر فى الخارج، ولكنها تحصل فعلا وتتوقف عليها حياة النبات

فاما انها تولد وتنمو شيئاً فشيئاً، فهذا يدركه كل انسان من مجرد النظر الي الورقتين الصغيرتين اللتين تظهران بعد وضع النواة فى الارض، ثم من استحالة هاتين الورقتين بعد سنين قليلة الي شجرة ضخمة

واما انها تتنفس فهذا وان لم يحصل بحيث يراه الناس باعينهم الا انه عرف بالتجارب العلمية. فلو اخذت نباتا ووضعته تحت ناقوس مفرغ من الهواء ذبل ومات. وان حبسته في جو فيه هواء ومنعته التجدد مات النبات كذلك. ولو حللت الهواء الذي يحيط بنبات حبسته فيه باحكام وجدت انه قد أخذ منه نهارا ما فيه من الكربون وترك له الاوكسيجين، ووجدت انه قد أخذ منه ليلا ما فيه من الاوكسيجين وترك له الكربون

ولو اخذت نباتا وحرمته الماء والغذاء ذبل اولا ثم مات، ولو وضعت له مواد أرضية غير التي تفيده في تغذيه، او لو سحبت منها عناصر عُرف بالتجربة انها داخلة في تركيبه ذبل كذلك ثم مات

اما تزاوجها فظاهر لمن يتأملها وقت التلقيح. فان النباتات التي يوجد فيها اعضاء الذكورة والانوثة على زهرة واحدة، متى حان وقت الاخصاب عندها مال عضو الذكورة على عضو الانوثة وانفجر الوعاء الذى في منتهاه وسقط منه ما فيه من المسحوق الاصفر على رأس عضو الانوثة، فثبت عليه ونزل الى اقصاه وأحدث الاخصاب. فلو قطعت اعضاء الذكورة لم يحصل اخصاب ولم يحصل ثمر

اما صحتها ومرضها فظاهران وذلك بتوفير اسباب حياتها من ماء وهواء وحرارة وضوء ومواد صالحة او من حرمانها من بعضها

فلو كان للنبات حركة وحس وأعضاء تصله بالعالم الخارجي لما كان بينه وبين الحيوان أدنى فارق. فالنبات والحيوان سواء في جميع مظاهر الحياة الا فى الحركة والاحساس

(تقسيم النباتات)

الى اعشاب وشجيرات واشجار

الاعشاب هي النباتات الخضراء التي تظهر على سطح الارض نضرة غضة فتلبث على هذه الحالة اسابيع او شهورا ثم تذبل وتموت كالبرسيم والسريس والجلوين والجرجير، وكجميع انواع النباتات التي تزرع في ارض الحدائق لتصير عليها كالبساط السندسي الجميل

واما الشجيرات فهي النباتات التي تنمو لها سيقان ضعيفة وتتفرع فوق سطح الارض مباشرة كشجيرة القطن وشجيرة الورد

اما الاشجار فهي النباتات التي تنمو لها سيقان قوية تطول ثم تتفرع بعيدة عن الارض كشجرة اللبخ وشجرة السنط وشجرة النبق

الحيوانات الثديية

جاء في المنهاج ما نصه :

القط ـ الفأر ـ الكلب ـ الذئب ـ الاسد ـ البقر ـ الحصان ـ الحمار ـ الخروف ـ الارنب

(شرح هذه المواد) — قد شرحنا كل هذه المواد في الصحف التي تقدمت الا الحصان ، ولا موجب لاعادتها هنا ، ولحضرات المعلمين ان يرجعوا اليها بوساطة الفهرست والذى على حضراتهم ان يراعوا في تدريسها سني الدراسة فيعطون منها مقدارا مناسبا لكل سنة . اما مادة الحصان فاننا نشرحها هنا فنقول :

(الحصان)

الحصان من الحيوانات ذوات الثدي، الكبيرة الجرم، التي لا تتغذي بغير النباتات. أشهر مميزاته انه ليس له الا اصبع واحد في كل رجل من أرجله الاربع، وهو الذي يسمى بالحافر. عرف الانسان فوائده من عهد بعيد جدا قبل ان يبدأ في تدوين تاريخه، اي قبل اكثر من عشرة آلاف سنة، فاستخدمه في حمل الاثقال وجرها. يخالف الحصان بقوائمه الاربع كل الحيوانات الثديية فانها لديه اكمل خلقة واقوى اوتارا وعضلا، واصبر على احتمال العَدْو من أمثالها عند الحيوانات الاخرى

متي بلغ الحصان أشده تكمل أسنانه فيكون له في فكه السفلي من الامام ست أسنان قواطع يبعد عنها من الجهة الخلفية نابان يتلوهما فراغ ثم تبتدي ستة أضراس فى كل من الجانبين

يعرف سن الحصان من أسنانه السفلي فلما تكون سنه خمسة وثلاثين يوماً يكون له أربعة قواطع قصيرة، خلفها على بعد قليل من الجانبين نابان صغيران. ولكنه عنبا

ولادته لايكون له غير ضرسين خلفيين فى كل جانب من جوانب الفكين، وبعد أيام ينبت له قاطعان علويان وسفليان



(صور اسنان الحصان فى سني حياته المختلفة)

وفي مدى الشهر الاول ينبت له ضرس ثالث فى كل فك . وبعد ثلاثة اشهر ونصف او اربعة ينبت له قاطعان آخران على جانبي القاطعين اللذين نبتا اولا في كل

فك . وبين الستة الاشهر والثمانية الاشهر يظهر له النابان وضرس رابع هذا هو التسنين الاول ويستمر من سنتين ونصف الي اربع سنين من حياته، ثم تسقط قواطعه ويخرج له بدلها. ومتي بلغ خمس سنين كملت جميع أسنانه

فاذا بلغ ثماني سنين ازدادت قواطعه طولا وزاد ناباه بروزا

فاذا هرم بلغ طول تلك القواطع غايته وتفلجت وصار النابان بارزين جدا

(أنواع الخيل)

الخيل كثيرة الانواع يجمعها أصلان رئيسيان وهما (١) ذوات الرؤس الطويلة (٢) وذوات الرؤس القصيرة

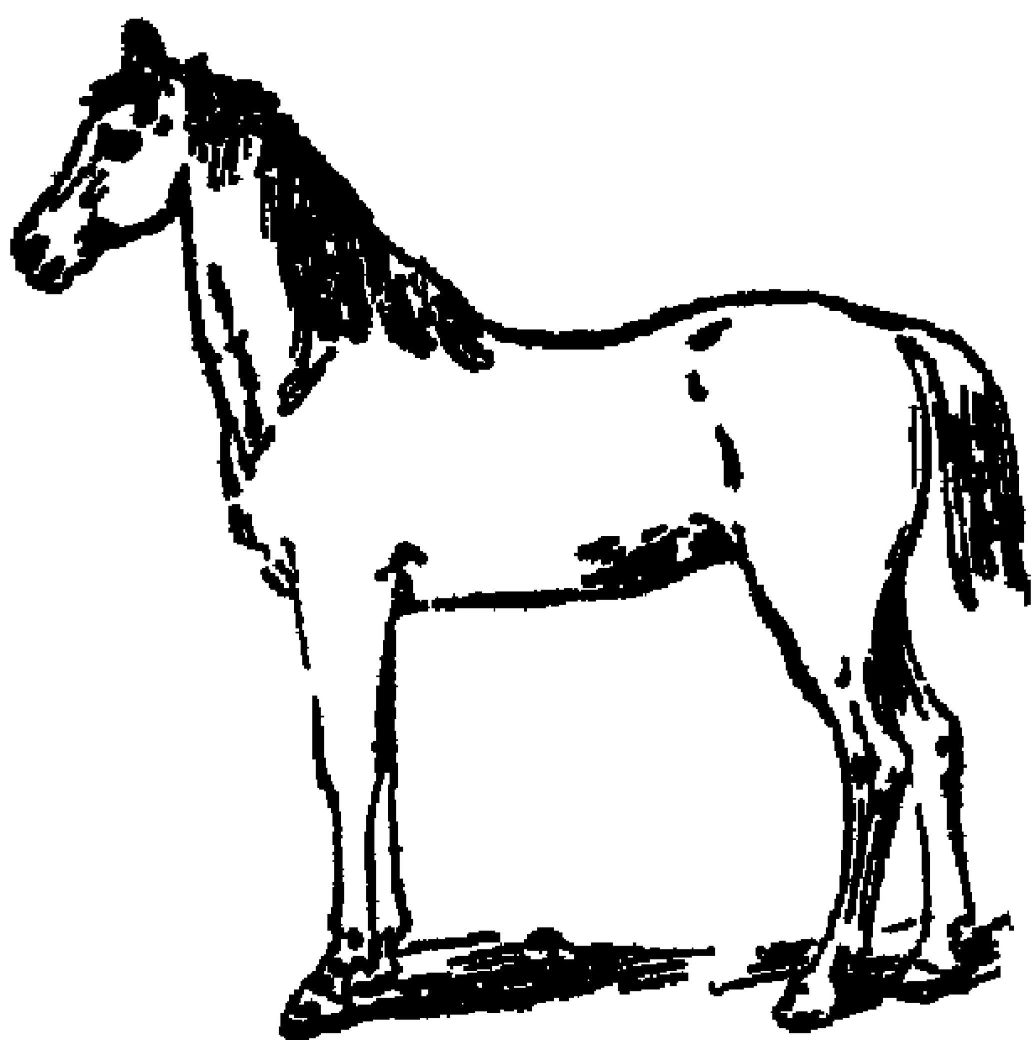
فذوات الرؤس القصيرة تنقسم الي اربعة اجناس : (١) الجنس الاسيوي (٢) والجنس الافريقي (٣) والجنس الارلندي (٤) والجنس الانجليزي

واما الخيول ذوات الرؤس الطويلة فتشمل اربعة اجناس ايضاً وهي : (١) الاصل الجرماني (٢) والاصل الفريزوني (٣) والاصل البلجيكي (٤) والاصل البرشروني

(الوان الخيول ومَعرفتها وذيولها)

الخيول لا تكون بلون واحد فمنها الاسود، ومنها الابيض الناصع البياض، ومنها الاسود، ومنها الاحمر، ومنها ماهو منقط بابيض واسود او غيره

وللخيول مَعرَفة وهو شعر ينمو ويطول على خط واصل بين اعلى جماجمها وآخر اعناقها


(الحصان الجيد)

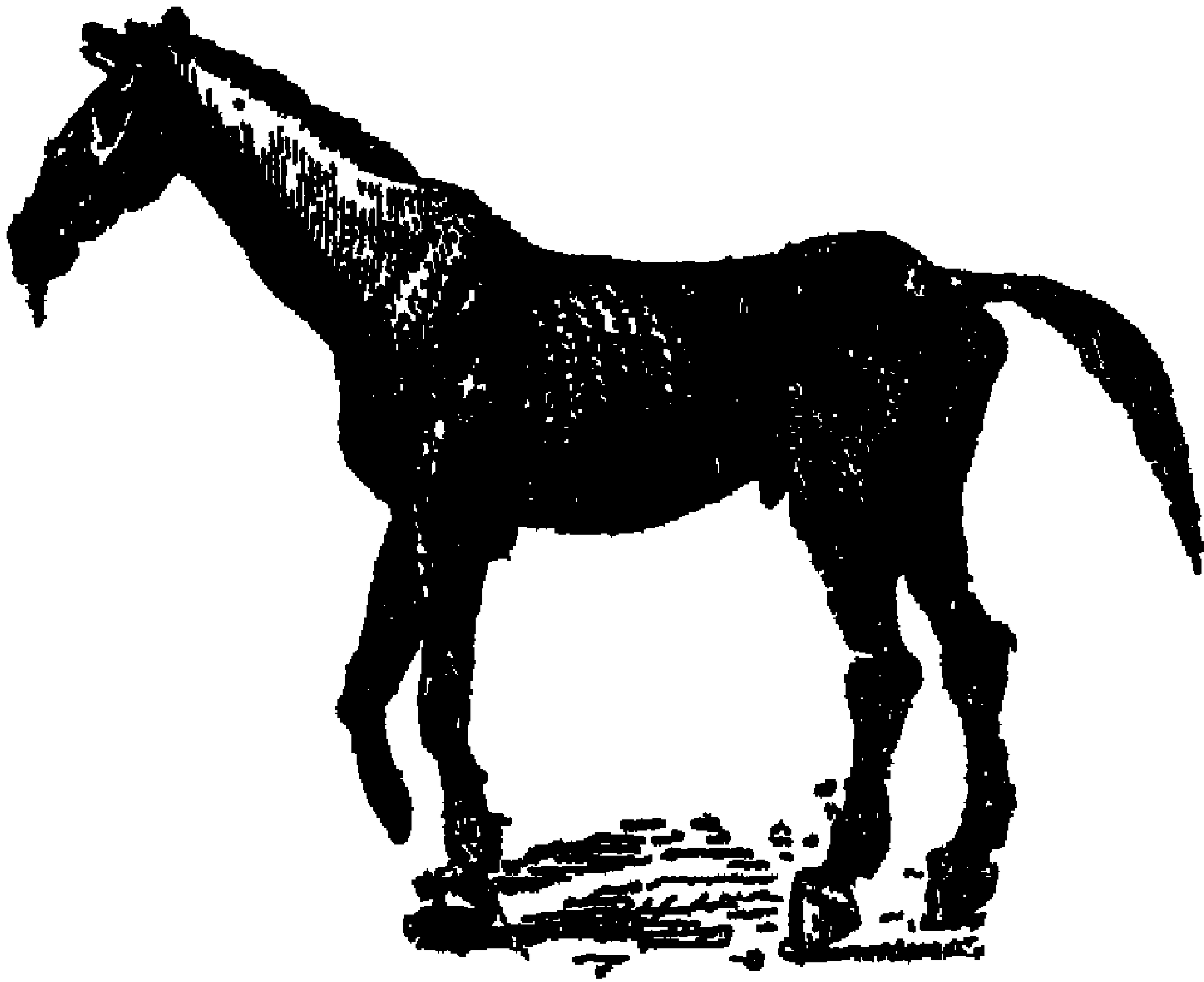
ولها ذنب يبلغ الشبرين ينبت عليه شعر يطول ويسترسل حتي يصل الى الارض ولو ترك بلا قص تحرجر على الارض، فائدته له كمِذَبَّة يذب بها الحيوانات الطفيلية كالذباب عن جسمه

وقد يقص بعض الناس اليوم معرفة الحصان وشعر ذيله، بل منهم من يقطع عدة

فقرات من ذنبه حتي لايكون الا نحو شبر، وللناس فيا يحبون مذاهب

(حوافر الحصان)

للحصان اربعة حوافر وهي اظافر ثخينة جداً ومقوسة تقوسا عظيما تحيط بعظم كالاصبع يمتد من أرساغها . هذا الظفر يكون من الثخن بحيث يقصه البيطر ويسمر عليه النعل الحديدي الذي على شكل هلال كثير التقوس ويسميه العامة (حذوة). هذا النعل يحسن سيره ويمنعه العثار



(صورة حصان مصاب بجميع عيوب الخيل)

(مايأكله الحصان)

الحصان لايأكل غير النباتات ، وأحسن علف يعطي له في بلادنا التبن والشعير صيفاً والبرسيم شتاء. فيعطي يوميا من الشعير نصف كيلة اي ربعاً ويعطي من التبن مقداراً كافياً

(فوائد الحصان للانسان)

فوائد الحصان للانسان جلية جداً، فهو يحمله في أسفاره ويصحبه في حروبه وغاراته، ويجر أثقاله، فهو من الحيوانات التي يحرص عليها جداً . وقد كان العرب يعنون بالخيل عنايتهم بأبنائهم ، فيحفظون أنسابها ، ويسقونها اللبن ، ويذكرونها في أشعارهم

الطيور

جاء فى المنهاج ما نصه :

الدجاجة ـ الحمام ـ الوز ـ البط ـ العصفور ـ الغراب ـ الحدأة ـ ابو قردان

(شرح هذه المواد) ـــ قد شرحنا كل هذه المواد فيما سبق من فصول هذا الكتاب فعلي حضرات المعلمين ان يراجعوها ويأخذوا منها ما يناسب قابلية كل سنة

الزواحفات

جاء فى المنهاج ما نصه :

السحلاية ـ السلحفاة ـ الثعبان

(شرح هذه المواد) ـ قد شرحنا السحلاية والسلحفاة فيما تقدم من ابواب هذا السفر فاذا بدت لحضرات المدرسين حاجة الى شيء منها راجعوها مستهدين بالفهرست، اما مادة الثعبان فنحن شارحوها فيما يلي :

(الثعبان)

الثعبان نوع من الحيات الطوال ، وهو من الحيوانات الزاحفة التي لا مخالب لها ، وتمتاز عن باقى الزواحف بتحرك المجموع العظمي المركب لفمها، وتلك الحركة تسمح لها بأن توسع من حنكها جدا حتى تزدرد فريستها على كبر حجمها بالنسبة لها، وليست اسنانها معدة للمضغ، فانها على هيئة المشابك، ولكنها معدة لامساك فريستها عن الهرب

لكثير من انواع الثعابين شعبتان ناميتان فى الفك الاعلى يتصلان بغدة تفرز سائلا ساما، وتانك الشعبتان تختلفان باختلاف انواع الثعابين، ولكنهما عند جميعها تصلحان لان يسرى منها السم الموجود خلفهما الى عضو الحيوان الذى تعضانه، ويكون تأثير ذلك ان يُجمّد دم الحيوان الملسوع ويأخذ ذلك التجمد في الانتشار فى سائر الدم الموجود فى عروقه فيموت على هذه الحالة، اى ان سم الثعابين لا يقتل الا بهذه الخاصية، خاصية تجميد الدم، فلو نزل الى المعدة فلا يسم مادامت المعدة سليمة من الجروح. هذا السم ذو تركيب واحد عند جميع الثعابين ولكنه يختلف في المقدار، ولذلك فبعض الثعابين أشد فتكا من بعض. وهذا السم أشد فعلا على الحيوانات ذوات الدم الحار منه على ذوات الدم البارد، على انه لا فعل له على الثعابين انفسهم

الحركة عند الثعابين تكون بوساطة الزحف فان عمودها الفقري متمتع بحركة نشطة تمكنها احيانا من القفز. وهي من الحيوانات أكالة اللحوم. وتقتل فرائسها اما بسمها، او بخنقها، أو بالضغط على اجسامها بالتفافها عليها، وهي تستعين على امساكها بما لها من خاصية تخديرها، فمتي رأتها فريستها جمدت مكانها كأنها ميتة فتمسكها ثم تزدردها ببطء كبير رغماً عن افرازها لعابا غزيرا تسهيل ذلك. ومادامت معدتها في حالة هضم فالثعابين تقع في خدر



(الثعبان)

ومنها ما تكتفى فى غذائها بالجثث. وهى تألف البلاد الحارة، فهي هناك أقوي وأطول وأكثر سما. أما البلاد المعتدلة فهي فيها أقل طولا وأيسر خطراً. ولشدة شعورها بالبرد تتخدر في فصل الشتاء بعد ان تدفن نفسها مختارة في التراب. فاذا جاء الصيف قامت تسعي فى المحلات الجافة. على انه يوجد من أنواعها ما يعيش في

البحر كالسمك . وهي تبيض بيضا قليل المقاومة . ومنها ما تبيض في داخلها وتفقس فيه ايضا

يجب اعتبار اكثر الثعابين من الحيوانات الضارة الا انواعا قليلة نافعة عدها العلماء المشتغلون ببحثها لاغتذائها بالحشرات . ويعرف للآن من انواعها نحو ٦٠٠ نوع، في اوروبا منها ٢٦ نوعا. فمن انواعها الثعبان ذو الجرس وهو أشدها خطراً، ويمتاز بقشور قرنية متعشقة بعضها ببعض في نهاية ذيله، فاذا حركها سمع له صوت عن بعد ، فاذا عض هذا الثعبان حيوانا أماته في سويعات قليلة بعد ان يذوق من الآلام اشدها واقساها، وهو يوجد في امريكا الشمالية والجنوبية ويغتذي من الطيور والزواحف ولا يأنف الجثث

ومن انواعها (ليبون) وهو يسكن الهند وافريقا فى المحلات الحارة الرطبة، يتعلق عادة بالاشجار ويبلغ طوله ١٣ مترا وخطورته في شدة قوته فانه ليس بسام، فاذا اراد الفريسة هجم على الغزلان والخنازير ثم أماتها بالتفافه عليها وازدردها بدون مضغ ببطء كبير

ومن انواعه (البوا) وهو يسكن امريكا الجنوبية ويمكث فى المحلات الجافة ويغتذى بالفيران والارانب بازدرادها بدون مضغ ، وهو لا يهاجم الانسان، بل ولا يدافع عن نفسه حتي انه ليقتل بسهولة مع ان هيئته الظاهرة مخيفة ، فانه يبلغ طوله الى ثمانية امتار

دروس قانون الصحة

(السنة الاولي — حصة واحدة فى الاسبوع)

جاء في منهاج الدراسة فى المدارس الالزامية تحت هذا العنوان ما يأتي :

(النظافة) : نظافة الجسم واليدين والقدمين - سقوط الذباب دليل على القذارة - استعمال الماء النظيف والصابون - نظافة العينين وحفظهما كذلك دائما - (نظافة الانف): استنثار الماء كل يوم صباحا ومساء وعند الحاجة - استعمال منديل خاص وكيفية استعماله صحياً - (نظافة الاذن) : تنظيف صيوان الاذن كل يوم - نظافة الاسنان بالماء والصابون وتكرار ذلك عند الحاجة - (نظافة الشعر) : المداومة على تنظيف الشعر - قص الشعر فى البنين - وجوب عناية البنات بشعورهن وترجيلها وتمشيطها - نظافة المشط وفرشة الشعر - (نظافة الاظافر) : تقليمها وغسلها - (الاستحمام) : استعمال الماء والصابون واللوف والمناشف - الاستحمام صيفا وشتاء - (الاكل) : نظام مواعيد الاكل - غسل اليدين والفم قبل الاكل وبعده - آداب المائدة - اجادة المضغ - الافراط والتفريط فى الطعام - الامتناع عن تناول الاغذية التي يقع عليها الذباب او تقع على الارض - الامتناع عن تناول الاغذية غير المستحسنة كالفاكهة التي لم يتم نضجها اوتجاوزته ، والمخلل والمملح - (الشرب) : الامتناع عن شرب او استعمال الماء الا اذا كان نظيفا وفى آنية نظيفة - الامتناع عن الشرب من مياه الجداول والترع ونحوها - الامتناع عن شرب المياه من وعاء واحد ووجوب تخصيص وعاء لكل فرد - الامتناع عن شرب المياه من الصنبور مباشرة بالفم - (الهواء) : استنشاق الهواء النقي - الاستدلال على الهواء الفاسد برائحته الكريهة - ما يشعر به التلميذ عند ما يدخل فى مكان فسد هواؤه كحجرة مزدحمة النافذ - الحاجة الي تجديد هواء الحجرات - ضرورة تعود التنفس من الانف - (العادات) استقامة الجسم في السير والوقوف والجلوس - عدم مسح العينين باليد او

بمنديل قذر ـ عدم مسح الانف في الملابس كالاردان (الاكمام) ـ الامتناع عن البصق والمخط في الحجرات والطرقات والمركبات العامة ونحوها ـ الامتناع عن ادخال اجسام صلبة فى الآذان كعود من الثقاب ـ التبول والتبرز في مياه الترع والجداول او بجوارها وضرورة اجراء ذلك في الاماكن الخاصة

شرح هذه المواد

النظافة

(نظافة الجسم والوجه واليدين والقدمين)

يجب على كل انسان ان يكون نظيف الجسم، لأن نظافته لا تتحرى حفظا لكرامة صاحبه بين الناس فحسب، ولكن لان هذه النظافة تمس حياته من أخص جهاتها واليك البيان :

الانسان يتنفس بجلده ببطء وبانتظام كما يتنفس بأنفه سواء بسواء، وذلك ان في جسده مسام تعد بالآلاف، وهي خروق صغيرة لاترى بالعين، يفرز منها العرق الى الخارج ، وفى الوقت نفسه يخرج منها غازات مما تدعو حاجة البدن الحيوية الى اخراجه منه ، والدليل على ذلك انه لو طلي انسان بطبقة من الشمع مات ولم يعش. ولا سبب لذلك الا ان مسام جلده تسد اذا طليت بالشمع فيمتنع التنفس الجلدي فيموت الانسان

اذا عرفت هذا أدركت ان الجسم اذا لم يكن نظيفا فان المواد الدهنية التي تنفرز من جلده وما يتراكم عليها من الغبار يكون كطبقة شمعية فوق الجلد تمنع تنفسه او تسمح به ولكن على حالة غير تامة ، فتفسد صحة الانسان لهذا السبب وتضطرب جميع وظائفه الحيوية، وقد يخفى عليه السبب سنين حتى يلفت اليه او يبقى كما هو حتى يموت

من هنا تدرك حكمة الدين الاسلامى في ايجاب الاغتسال علي كل مسلم من الحدث الاكبر، وفى تشديده في ضرورة غسل الجمعة، حتي ذهب بعض الائمة الي انه فرض على كل مسلم ومسلمة

(غسل الوجه)

اما غسل الوجه فأوجب من غسل الجسم، لان الوجه محل جميع الحواس التي تصلنا بالعالم الخارجي، ففيها العينين والاذنين والانف والفم والحواس وكل هذه الاعضاء يضرها الغبار الذى يثور في الطرقات، لا باعتبار انه غبار فحسب بل باعتبار انه حاو لكثير من انواع الميكروبات القتالة التي تجف مع بصاق المصابين بالامراض العضالة وتتطاير مع الغبار في الجو، فتتراكم فى الاعين والآذان والانوف والافواه، وتتسرب منها الي الدم، فتحدث امراضا ما كانت لتحدث لولاها

وهنا تدرك حكمة الدين الاسلامى في ايجاب غسل الوجه في الوضوء مرات في اليوم فيجب العمل بهذه الفروض لان وراءها خير عظيم

(غسل اليدين)

اليدان معرضتان دائما للتلوث بالميكروبات وبالتسليم على الناس وبلمس الاشياء العارضة، فيجب تكرار غسلها في اليوم، لانهما من اكثر اعضائنا ترددا على افواهنا، بل لا يصل الي افواهنا من اعضائنا غيرها. واذا علمت ان الفم باب تتسرب منه الينا أنواع الميكروبات، فيجب عدم اهمال اليدين من الغسل مرارا في اليوم . وان اتفق فسلم الانسان على مريض بداء معد فيجب عليه ان يدلك يده بالكحول اي السبيرتو ويتركهما حتي يجفا فى الهواء ثم يغسلها بالصابون بعد ذلك جيداً

(غسل القدمين)

القدمان محصورتان في الحذائين طول النهار وهزيعا من الليل، وهما بهذه الحال تكونان معرضتين للتعفن بسبب بعدهما عن الهواء، وتنتشر منهما رائحة كريهة جدا بحيث يخجل من لم يغسلهما من خلع حذائيه بحضرة الناس . وهذا التعفن دليل محسوس على وجود ميكروبات ضارة، لان التعفين من اخص اعمالها، فكيف يسيغ الإنسان ان يكون عضو من بدنه في حالة تعفن ميكروبي مستمر على هذه الصورة؟

من هنا تدرك حكمة الدين الاسلامي في ايجاب غسل القدمين مرات في اليوم فلايليق بنا والحالة هذه اغفال هذه الاوامر الالهية

(سقوط الذباب دليل على القذارة)

يجب على كل انسان أن يتقي الذباب بكل عناية. فان هذا الحيوان اكثر مايرتع في القمامات (اي الزبالات) والمواد البرازية، ولا يخفى ان هذه المواد مشحونة بالميكروبات الخبيثة من كل نوع ، وهذا الذباب في سقوطه عليها ، ورتوعه فيها يحمل في يديه ورجليه وفمه طوائف قتالة منها، فاذا سقط على طعام اوشراب اووجه انسان لوثه بتلك الميكروبات ففتكت به

ولما كان الذباب لا يقع على مادة الا على محل ينجذب اليه لوجود غذاء له فيه، ولا غذاء له الا القذارة ، فيقتضي ذلك ان سقوط الذباب على انسان يكون دليلا على قذارته او على الاقل يدل على وجود ما يأكله الذباب من وجهه او يديه او ثيابه، وهذا مما ينبغي ان يتحامى جهد الطاقة، فيجب ان يكون وجه الانسان ويداه وثيابه من النظافة بحيث لا ينجذب الذباب اليه على أية حال

(استعمال الماء النظيف والصابون)

غسل الوجه واليدين او الجسم كله بالماء وحده لا يكفي ولا بد من استعمال الصابون مع الماء. والحكمة في استعمال الصابون ان فيه مادة تسمى الصودا الكاوية تذيب المواد الدهنية من على اعضاء الانسان بمجرد ملامستها له، ولذلك يشعر الانسان بعد استعمال الصابون بان اعضاءه التي غسلت به لا يسهل امرار اليد عليها بعد أن كانت اليد تمر عليها كأنها تنزلق على مادة دهنية

وليس تلوث الاعضاء بالمواد الدسمة بشرط فى وجود آثار الدهن بها ، فان الجسد يفرز على الدوام مادة دهنية من اجربة صغيرة موجودة تحت الجلد لحفظ نضارته، وعدم تشققه. وهذه المادة الدهنية وان كانت ضرورية كما ترى الا انه لا يجوز ان تكثر حتى يصير الانسان كأنه قد ادهن بالزيت، بل يجب رفع ما يتراكم من هذا الدهن ويزيد عن الحاجة حتى لا يبقى منها الا ماهو ضروري لصيانة الجلد من التشقق اما ابقاء طبقات من المادة الدهنية التي تنفرز من الاجربة الدهنية للجلد فيفضي

الى سد مسامه،وانسداد هذه المسام يعيق الافرازات الجلدية مع العرق ويعيق التنفس الجلدى ايضا كما تقدم،فاستعمال الصابون مع الماء ضرورى بهذا الاعتبار من حين الي حين. فيكفي ان يغسل الجسد كله مرة واحدة في الاسبوع بالصابون،ويكفي الوجه ان يغسل مرة واحدة في اليوم.اما الايدى فيجب تكرار غسلها للاعتبارات التي مرت في الفصول المتقدمة

(نظافة العينين وحفظها دائما)

العينان لرقة أجزائهما ودقة تركيبها اكثر اعضاء الجسم تعرضا للمؤثرات الخارجية فكما تؤثر فيها كثرة الضوء وقلته ولونه وطبيعته ، يؤثر عليهما الغبار الذى يثور في الشوارع كذلك. بل تأثير ذلك الغبار قد يكون سببا في فقدها ، فانه يحمل اجزاء التراب الصلبة وميكروبات ضارة من العفونات الملقاة فى الطرقات . فيجب علي كل انسان ان يغسل عينيه مرات عديدة في اليوم،وان يستعمل لذلك ماء نقياً مصفى لا ماء مشوبا بطمي النيل فانه يحتوى علي مواد نباتية وحيوانية متحللة شديدة الضرر، وعلي جزء عظيم من الطين وغيره.ومن أراد المبالغة فى العناية بعينيه وجب عليه قبل ان ينام ان يأخذ حماما عينيا بماء البوريك.وذلك ان يشترى من الصيدلة نحو نصف لتر من ماء البوريك، *Eau Boriquée*،وحماما للعين،وهو اناء يشبه ظرف الفنجان يصلح لان ينطبق علي العين من جميع جهاتها،فيغسل ذلك الحمام بماء وصابون اولا ثم يملأ بالماء البوريكى الي مايقارب حافته،ثم يمسك باليد اليمني ويمال الرأس عليه بحيث تدخل العين فيه ثم يضغط عليه بخفة لمنع سقوط الماء من حوافيه ، ثم يرفع الرأس وتفتح العين داخل ذلك الماء وتغلق مرات.ثم ترفع العين ويرمي ما في الحمام من ذلك الماء ويملأ ثانية ويعمل مثل ما مر بالعين الاخري

واذا شعر الانسان بأن غبارا دخل عينيه في اثناء النهار فيستطيع ان يعمد الي هذا الحمام مرة او مرتين في اليوم

(نظافة الانف)

(استنثار الماء كل يوم صباحا ومساء وعند الحاجة)

الانف بسبب توالى استنشاق الهواء بها متعرضة علي الدوام لتراكم الاقذار

فيها محمولة مع فلك الهواء. وبسبب وجود مادة لزجة تنفرز داخلها على الغشاء المخاطي لصيانته من التلف، فان تلك الاقذار تعلق فيها وتكون وسخا مترا كما يضر التنفس وقد يعيقه. فأفضل وسيلة لابقاء الغشاء المخاطى الانفى فى حالة صحية يجب استنشاق الماء النقي ثم استنثاره مرات عديدة في اليوم، كما يفعل في الوضوء . فانظر كم في هذا الوضوء من الحكم البالغة والناس عنه غافلون، يهربون من الصلاة ويكسلون عنها وفيها شفاؤهم وصحتهم

(استعمال منديل خاص وكيفية استعماله صحيا)

لاغني لاى انسان عن استعمال منديل يحمله معه مطبقا لحين الحاجة. فاذا أراد البصق او التمخط اخرجه وفتح ثنية من ثناياه وبصق فيها، اووضعها علي انفه واطبق بطرفي الثنية علي انفه بين اصابعه وتمخط ومسح انفه واعلي شفته جيدا، ثم أطبق الثنية علي ما كانت عليه ووضع المنديل مطبقا في جيبه

من الناس من يضع منديله في جيبه غير مطبق، فاذا اراد البصق او التمخط اخرجه كما هو وبصق فيه او تمخط وقبضه كيفما اتفق ووضعه فى جيبه بدون عناية، وهذا قد يفضي الى تلويث يده او انفه اذا اراد استعماله مرة اخري ، فليتنبه لما ذكرنا

(تنظيف صيوان الاذن كل يوم)

الاذن تتألف من قناة تصل الي طبلة فيها عصب للسمع ، وهذه القناة يتفرز داخلها مادة غليظة لزجة لصيانة اغشية الاذن الداخلية من التلف، هذه القناة تتصل بالخارج بصيوان متسع وظيفته تقوية الصوت كما يفعل بوق الفونوغراف ، فهذا الصيوان لاتساعه وتعرضه للخارج تتراكم فيه ما يثيره الغبار من المواد الارضية، ويخرج كذلك من الاذن مازاد عن حاجة الاذن من السائل الغليظ الذى يتفرز فى داخلها، فيصبح هذا الصيوان محلا للاقذاء من الداخل والخارج، فيجب وحالته علي ما رأيت ان ينظف يوميا بمسحه بالماء بوساطة الاصابع كما يفعل في الوضوء، والا ربما نمت فيه المواد وظهرت في ثناياه سوداء، فصار عرضة لسخرية الناس وتقززهم

(نظافة الاسنان بالماء والصابون)

خلق الله الاسنان لمضغ الاغذية، وهذه الاغذية تتخذ من اصناف عديدة، منها

الدهنيات، فاذا اكل الانسان وترك اسنانه على ما هي عليه بقيت ملوثة بالدهنيات، وتراكم مقدار منها فى خلال الاسنان واستحالت الى حوامض بالاختلاط بالمواد الحمضية التي يفرزها الفم، فأفسدت ريحه وحللت الطبقة الزجاجة الكاسية للاسنان فتأكلت وسببت لها التسوس الذي يعقبه ضياعها. فيجب على الانسان بعد ان يأكل ان يغسل فمه ويديه بالماء والصابون، وان يدخل اصبعه في فمه فيدلك به اسنانه مع مقدار كاف من رغوة الصابون، ثم يتمضمض بالماء مرارا حتي لا يبقى في فمه أثر الصابون. ويجب عليه ان يكرر هذا العمل كلما أكل

(تنظيف الشعر)

لكل انسان في رأسه شعر زينة، ومن حرم هذا الشعر في رأسه كلها أو بعض بقع منها اعتبر نفسه محروما من نعمة عظيمة القدر في نفسه، وهذا الشعر كما قد لا يخفى مثله كمثل النبات ينمو، ويجود بالتعهد، وتصيبه العاهات بالاهمال، وقد تعتريه الامراض فيزول كله او بعضه. ولا سبب لمثل هذه الآفات الا اهماله وترك القذارة تتسرب اليه والي جلدته. وهذه القذارة تولد في جذوره قشورا توجب له الحكة وتتولد بسببها ميكروبات صغيرة تعدو على اصول الشعر فتفسدها، هذا فضلا عما يتولد فيها من القمل، فيجب على كل انسان له حظ من الانسانية ان يتعهد شعره بالغسل بالماء والصابون كل ثلاثة ايام ومن الناس من يفعل ذلك كل يوم طلباً لزيادة العناية، وليس هذا بكثير على عنصر من عناصر الجمال في الانسان

(قص الشعر عند البنين)

الشعر اذا ترك نما وطال، وهذا ان كان يحسن لدى البنات والنساء فلا يحسن لدي البنين والرجال، فيجب قص الشعر في كل اسبوع او اسبوعين مرة وتنظيم اطرافه بجوار الاذن حتي لا يكون مشوها للوجه

وقد اعتاد بعض الاولاد ان يتركوا شعور نواصيهم تطول فتتهدل تحت طرابيشهم ويضطرون لرفعها من حين الي آخر، وبعضهم يعتني بها فيمشطها ويدهنها ببعض الادهان، وهذا كله لا يجوز فانه من التجمل الذي ينافي شرف الرجولة، فيجب ان يقص الشعر كله علي حد سواء، ويجب علي الآباء والمعلمين ان يلاحظوا هذا الامر

في بنيهم وتلاميذهم حتى لا يشبوا ناقصي الرجولة، والنبعة في ذلك عليهم ولا كرامة

(وجوب عناية البنات بشعورهن)

. ان ما نهينا البنين عنه من اطالة الشعر والغلو في العناية به ما نأمر به البنات فهو يحسن منهن بل يجب عليهن، لان العادة قد جرت، واتفق الناس جميعا على ان النساء يطلن شعورهن، حتى ان اللاتي يقلدن الرجال اليوم في قصها يتركون شعور النواصي والفودين طويلة (الفودان جانبا الرأس) ، فان تركت البنات هذه الشعور بدون عناية تهدلت على وجوههن، وتشعثت وتداخلت، فصار منظرهن قبيحا. فيجب عليهن ان يهتممن بشعورهن فيرجلنها (اى فيسرحنها) بعناية وتلطف، ويربطن اطرافها بأشرطة تناسب ثروة آبائهن، مع التصون من افساد نظامها بوضع اليد عليها او بتعريضها الايدى الغير كما يفعل البنات قليلات الادب في لعبهن

(نظافة المشط وفرشة الشعر)

المشط بتكرر مروره من خلال الشعر فيحمل منه مواد دهنية مما تفرزه جلدة الرأس، فلا يمضي عليه زمن حتى تكتسي اسنانه بطبقة منها، وهذه الطبقة يتراكم عليها ما يثيره الجو من المواد فتصير قذرا على ما يجب ان يكون في منتهى درجات النظافة، لذلك يجب غسل المشط بالماء الدفيء والصابون عقب التمشط به بضع مرات

والفرشة ايضا في مرورها على الرأس تلتقط منه بعض ما عليه من الادهان فلا يمضي عليها مدة حتى تجد اطراف شعرها قد تلون بلون غير لون سائرها، وهذا معناه انه قد علق به شيء من القذى، فيجب غمس هذا الشعر في الماء الدفيء ودلكه بالصابون وتكرار ذلك حتى لا تبقى به شائبة

(تقليم الاظافر وغسلها)

خلق الله الايدى لتناول الاشياء، ومزاولة الاعمال، فهي اكثر اعضائنا تعرضا للتلوث بالاقذار، واخص مكان من الايدي لايواء تلك الاقذار هي رؤس الاظافر، فانها تتراكم في ثناياها وتكون كخيط اسود على حافاتها يجعل منظر الاصابع مكروها، هذا فضلا عن ان تلك القذارة لا يجوز ابقاؤها هنالك مأوى للميكروبات، واليد معدة لتناول الطعام، وللتردد على العينين والوجه والرأس، فيجب قبل كل شيء تقليم الاظافر كلما طالت

واخراج ماتراكم تحتها من القذارة

وهنا ننبه انه لا يجوز فى تقليم الاظافر ان يبالغ فى تقصيرها فان الله خلقها لتكون سناداً للانملة التي تحتها لتقوى علي القبض علي الاشياء، فان بولغ في تقصيرها عجز الانسان عن معالجة الاشياء ومزاولة الاعمال

(الاستحمام واستعمال الماء والصابون والليف والمناشف)

الاستحمام من الضرورات الصحية، وبخاصة مع استعمال الصابون والليف، ذلك لان فى الابدان آلافا من المسام، (اي الثقوب الصغيرة)، يخرج منها عرق وافرازات جسدية اخري، ومادة دهنية اوجدها الخالق لصيانة طراوة الجلد ومنعه من التجعد والتشقق. فاذا أهمل الجسم واستمرت هذه الدهنيات تتراكم عليه، وانضاف اليها ما يثيرها الجو من الغبار، صار علي الجسم طبقة من القذارة لا يرضي ببقائها عليه رجل يعرف قدر نفسه

ثم ان بقاء هذه الطبقة يسد المسام الجسدية، وبقاؤها مفتوحة ضرورى لتجد المفرزات الطريق ممهدة لخروجها، فيجب والحالة هذه ان يستحم الانسان كل اسبوع مرة بالماء والصابون. ولا بد من استخدام الليف لدلك الجسم حتي يتمكن الصابون من الاختلاط بتلك المواد الدهنية فيذيبها لتزول بسرعة

وبعد ان يتم الانسان الاستحمام لا يجوز له ان يلبس ثيابه وهو مبلل الجسم، فان ذلك يفضي لتنديتها وبقائها كذلك مدة فيتعرض لأن يصاب بالزكام او بالحمي. فلابد اذن من استعمال المناشف بامرارها علي جميع اجزاء الجسم حتي لا يبقي عليه أثر للبلل ثم يلبس الثياب بعد ذلك

(الاستحمام صيفا وشتاء)

حاجة الانسان للاستحمام لا تزول بتغير الفصول، فحاجته له في الشتاء هي مثل حاجته له في الصيف، ولكن بسبب كثرة العرق في فصل الصيف يجد الانسان نفسه مدفوعا لكثرة الاستحمام بل ربما استحم كل يوم، ومن الناس من يستحم مرتين فى اليوم في ذلك الفصل. اما فى الشتاء فلقلة الافرازات يصح ان يمكث الانسان اسبوعا ولكن

لايجوز ان يهمله اكثر من هذه المدة،لان الاجربة الدهنية التي تحت الجلد لاتبطل عملها في فصل البرد،فلا يزال يرد الي الجسم من مفرزاتها نفس المقدار الذي كان يرد منها في فصل الصيف،فيجب والحالة هذه غسل الجسم كل اسبوع مدة مع استعمال الصابون واللوف ايضا

الاكل

(نظام مواعيد الاكل)

الاكل اخص حاجات الاحياء،فلا بد منه لاستبقاء الحياة،ولا بد منه مرات في اليوم.ولما كان هضم الاغذية لايتم الا في بضع ساعات، من خمس الي ست ، وجب مراعاة هذه الفترات. ولما كانت الاعضاء البدنية تعتاد العادات كالانسان،كان من الحكمة تعويد المعدة على قبول الطعام في ساعات معينة من اليوم،فيجعل مثلا طعام الافطار في الساعة السادسة او السابعة،والغداء في الساعة الواحدة،والعشاء في الساعة الثامنة. في هذه الحالة تعتاد المعدة هذه العادة وتتطلب الطعام في هذه الساعات ، وتفرز فيها عصارتها للبدء في هضمها

والانسان بتنظيم مواعيد طعامه يستطيع تنظيم مزاولة اعماله ايضا،واما لوترك أمر تغذيته فوضي، استتبع ذلك ان تقع اعماله في الفوضي ايضا،وليت الامر يقف عند هذا الحد ، بل ان صحته تتأثر من فوضي التغذية تأثرا بينا

(غسل اليدين والفم قبل الاكل وبعده)

اليد معرضة لانواع الاقذاء ، وليس بشرط ان يكون اثر القذى ظاهرا فوق الاصابع،فمن القذى بل من افتكه مالا لون له. ناهيك ان الانسان قد تتلوث يده من مصافحة مصاب بالسل الرئوي او الزهري بأشنع الميكروبات وأفتكها، ولا يظهر أثرها على يده.فاذا اهمل غسلها جيدا واكل بها على هذه الحالة نقل هذه الميكروبات الي دمه وهو لايدري

ثم ان الفم يتعرض لكثير من أنواع الميكروبات المتطايرة في الجو، ولانه تفرز مواد حمضية تتحد مع ما يتحمض من بقايا الاشعمة فتتكوّن مواد ضارة بالمعدة فيجب كما تغسل اليدان قبل الطعام ان يغسل الفم ايضا

اما غسل اليدين والفم بعد الطعام فمالا يحتاج لتنبيه وقد سبق الكلام على ضرورته في فصل متقدم

(آداب المائدة)

اذا جلس الانسان على المائدة ليأ ْكل لزمته مراعاة آداب لابد من الالمام بها:

(اولها) ان يجلس مستقيما ضاما لخذيه ورجليه وان لا يتكيء بمرفقيه على المائدة حتي لايضايق من على يمينه ويساره

(ثانيها) ان يتناول منشفته فينفتحها ويضعها على لخذيه

(ثالثها) ان ينتظر ساكناً متأدبا حتي يدعي للأ ْكل، وان لا يبدأ به قبل من هو اكبر منه سناً ومقاماً

(رابعها) اذا اراد البدء بالاكل شرع فى ان يقتطع من الخبز الذي امامه لقمة ويمسكها بثلاثة من اصابعه (ان كان يأ ْكل على الاسلوب العربي) وان يغمسها فى الصحفة التي بها الطعام متناولا بها قدرا متناسباً لهاوان يضعها فى فمه بتؤدة ووقار، وان يجيد مضغها بنظام وسكينة، ثم لايبدأ باقتطاع اللقمة الثانية حتي يزدرد الاولى

(خامسها) ان لا يبدأ بالتناول من الصحفة الثانية حتي يبدأ به من هو اكبر منه وهلم جرا حتي ينتهي الطعام

(سادسها) لايجوز له ان يدخل اصابعه في فمه، ولا ان يلعقها، ولا ان يحاول ان يخرج بها شيئاً من خلال اسنانه

(سابعها) لايجوز له ان يبالغ فى تلويث اصابعه بالطعام

(ثامنها) لايجوز له ان يسمح للمرق او للسوائل ان تسيل على ذقنه وهو يأ ْكل فيضطر لمسحها بالمنشفة فيلوثها

(تاسعها) لايجوز له ان يتمخط وهو يأ ْكل الا اذا دعاه لذلك سبب قوي

(عاشرها) لايجوز له ان يسرع في الازدراد حتي لا يغص بالطعام

(حادي عشرها) ان بدت له حاجة الي السعال وجب عليه ان يلفت وجهه الي خارج دائرة الناس فيسعل بلطف

(ثاني عشرها) لايجوز له ان يجلس الى المائدة وهو حاقن (اي يريد التبول)، فقد تشتد به الحاجة في اثناء الطعام فيضطر للقيام ويصير سخرية للجماعة. ولكن قد يحدث ان يصاب الآكل بعرض فجائي، ففي هذه الحالة لايجوز ان يخفي ما به فيضر نفسه

(ثالث عشرها) لا ينبغي له ان يطيل الصمت، ولا ان ينفرد بالكلام، وان عرض ما يضحك فلا يجوز له ان يعدو الابتسام، او الضحك الخفيف لكي لايتناثر ما بفمه من الطعام

(رابع عشرها) فاذا تكلم فلا يحسن به ان يروى الامور المحزنة، والنوازل الفاجعة، ولا اخبار الخائبين، ولا حوادث اللصوص والمتمردين، ولا مما يستدعي شدة الانتباه من الشؤن الاقتصادية، والامور الحسابية، بل يقصر كلامه على فنون من الاخبار السارة تستدعي غبطة السامعين وارتياحهم

(خامس عشرها) اذا اراد الشرب وجب عليه ان يصب الماء بيده اليسري النظيفة وان يمسك الكوبة بتلك اليد ايضا، وان يشرب بأطراف شفتيه بحيث لايصيب الزجاج اقل اثر من وضر الطعام

(سادس عشرها) لايجوز له ان يبالغ في الاكل الي حد ان يوصف بالشراهة، ولا ان يتصنع الاقلال منه لينعت بالقناعة، فان كلا طرفي كل الامور ذميم

(سابع عشرها) فاذا انتهي الطعام فلايجوز ان يسرع حتي يغسل يديه قبل الجميع، ولا يجوز له ان يقوم وفي فمه بقية طعام يتلمظه بلسانه هنا وهناك

(اجادة المضغ)

المضغ لم يجعل ليتلذذ الانسان بالطعام فحسب، بل له وظيفة فزيولوجية فوق اللذة، وهي ان الطعام في الفم يكابد الهضم الاول، بحيث انه لو نزل الى المعدة قبل تمام هضمها له ولم يستفد من غذائه كبير شيء، وأحس بنتائج ذلك من تخمرات معدية، وتجشيات حارة، وامساك مستعص، وقد يشعر بمغص ايضا

فالمضغ ضروري من هذه الوجهة ضرورة مطلقة. فان طعامنا الذى تأكله لا يخلو قط من النشاء بل هو اكثر اغذيتنا مقدارا، وجد فى الخبز والبطاطس وجميع البقول. وهذا النشا لا محل لهضمه الا الفم بوساطة اللعاب. فبا جالة اللقمة في الفم وتفتيتها الى اجزاء دقيقة تحت الاضراس، يختلط ما فى اللعاب من الخميرة المسماة (بالديستاز) بالنشا الموجود فى اللقمة، فتحيل هذا النشا الي مادة سكرية قابلة للامتصاص فى البنية تسمي (جليكوز). فاذا بلع الانسان اللقمة بدون اجادة مضغها فلا تجد هذه الخميرة اللعابية وقتاً لاحالة نشائها الى جليكوز، فينزل الى المعدة فلا يجد فيها أثراً من تلك الخميرة فيبقي كما هو، ثم ينزل منها الى الامعاء فلا يجد فيها شيئا من تلك الخميرة كذلك لانها خاصة بالفم، فيلبث النشا على ما هو عليه غير مهضوم فيخرج مع الفضلات

فالمضغ من الضرورات التي لا محيد عنها، فيجب عدم ابتلاع اللقمة حتي تستحيل الى مادة شبيهة بالمرهم لتكون قد كابدت الهضم الاول الذي يتوقف عليه الهضم الثاني في المعدة والثالث فى الامعاء

ولا تقتصر ضرورة المضغ على هذا فان المواد غير النشوية لو نزلت الي المعدة بدون احالتها الى قطع غاية في الصغر بوساطة الاضراس فلا يتم هضمها كما يجب . فالمضغ واجب فى كل انواع الاغذية

﴿ الافراط والتفريط فى الطعام ﴾

للجسم حاجة محدودة من الغذاء يجب ان نوفاها ولا يتعداها، ولكن من الناس من تستهويه لذة المأكل فيبالغ في الاكل حتي يحس بانتفاخ بطنه، وتضايق نفسه، وليت الامر يقف عند هذا الحد ولكنه يتجاوزه الي سوء الهضم، والي ما هو شر من ذلك، الى تخلف املاح ومواد سمية فى البنية تتكون من المواد الزائدة عن الحاجة، وهذا يفضي الى امراض قتالة

وهناك ناس لا يوفون اجسادهم حاجتها من الطعام فيأكلون دون ما ينبغي، وهؤلاء يجازون على تفريطهم هذا بما يجره عليهم من ضعف الاعصاب، وقلة الدم، والهزال، والتعب من اقل عمل، وشحوب اللون. وان أصروا على تفريطهم هذا جنوا على انفسهم امراضاً عضالة قد تودى بحياتهم

فالتوسط واجب، وحد التوسط ان يأكل الانسان بقدر ما يأكل امثاله من الاصحاء المعتدلين، وسنتكلم في السنين الآتية على مقدار ما يلزم للانسان من المواد الغذائية بالوزن

(الامتناع عن تناول الاغذية التي يقع عليها الذباب)
او تقع على الارض

الذباب من اخبث الحشرات واضرها بالانسان فانه يرتع في القُمَامات (أي الزبالات) والاقذار، وتتلوث ارجله وقرناه وفمه بكثير من أنواع الميكروبات الجتاحة فاذا سقط في طعام فان ما في اعضائه من تلك الجراثيم المرضية يسقط في ذلك الطعام، فاذا أكله الانسان قد يصاب بشيء من تلك الآفات القتالة. فلذلك لا يجوز تعاطيه بوجه من الوجوه الا اذا أعيد الي النار وأغلي اغلاء شديداً مدة خمس دقائق حتي تموت ما يكون قد علق به من الميكروبات

وكذلك يجب ان يكون الشأن ان سقط طعام على الارض، فلا يجوز أكله لان المصابين بالامراض المعدية كالسل الرئوى والزهرى وغيرهما قد يبصقون في الارض فيجف البصاق وتبقي ميكروبات الامراض رابضة في الارض تترقب جسداً تحل فيه وتبيده، ومن ذا الذي يرضي ان يصاب بمرض خطير من اجل شيء قليل القيمة يمكن الاستغناء عنه او الحصول على مثله بلا كبير كلفة

(الامتناع عن تناول الفواكه غير الناضجة)
او المتعفنة وعن المخللات والملحات

الفواكه من احسن الاغذية وانفعها للبنية الانسانية لما فيها من الاصول المغذية والمقوية والمفرزة للفضلات، ولكن هذه الفوائد كلها تنقلب اضرارا اذا اكلت قبل ان يتم نضجها. فيجب الحذر من ذلك جهد الاستطاعة ومنع الاطفال من شرائها او من قطفها من الحدائق

وكذلك لا يجوز اكلها اذا تجاوزت حدود النضج ودخلت في دور التحلل والعفن، فان في هذه الحالة تكون قد فقدت جميع مزاياها الغذائية، واكتسبت بفساد تركيبها صفات سمية، لانها في هذا الدور تكون مسرحا لميكروبات من أنواع شتي وهذه

الحيوانات الدنيئة متى دخلت الى الدم أفسدته وسببت له أمراضاً خبيثة

اما المخللات والمملحات فانها شديدة الضرر بالصحة رغماً عن شدة رغبة الناس فيها. فان الخل الذي يضعه صانعو المخللات سائل صناعي شديد الضرر بالصحة، والخل الحقيقي نفسه لا يجوز الادمان عليه فانه يحلل الدم ويفسد تركيبه

والمملحات تجري هذا المجرى، فان ملح الطعام تحتمله البنية اذا تعوطي الى حد محدود، ولكنه لو تجاوز هذا الحد تراكم في البنية وانضم الي ما سواه من املاح الاغذية فجرَّت على صاحبها الامراض الخاصة بها، كوجع المفاصل والتهاب العضلات وداء النقرس وتصلب الشرايين وما يستتبعه من الاعراض المزعجة

الشرب

(الامتناع عن شرب او استعمال الماء الا اذا كان نظيفا وفي آنية نظيفة)

لا تصل الميكروبات القتالة، والجراثيم المرضية الفتاكة، الي دمائنا بشيء من مواد التغذية أشيع من الماء، فلولا الماء لاحتمي الانسان شر كثير من الامراض التي تجتاح منه كل سنة الملايين الكثيرة بسبب الحميات العفنة كالتيفويد والتيفوس التي تنتشر في ارجاء العالم في زمن الصيف فلا تبقي ولا تذر. ولو علم الانسان ما في هذا الماء من صنوف الاوباء والادواء لبذل في تنقيته اقصي ما يصل اليه وسعه، ولكن اكثر الناس يجهلون ذلك فيقعون في شر ما يقع فيه جاهل بسبب جهله

فيجب على كل انسان ان يتحرى الماء النقي الخالي من الاقذاء اذا اراد الشرب او الاغتسال او الطبخ. وسيأتي في دروس السنين المقبلة الوسائل التي يجب التذرع بها لتنقية الماء وتكفينا هنا هذه الكلمة

ويجب ان يكون الاناء الذي يشرب فيه او يؤخذ منه الماء للاستعمال نظيفاً، وحدود النظافة في العلم الصحي اوسع من حدودها العرفية، فان الاناء يعتبره الناس

قذرا اذا كانت به آثار ظاهرة من القذي والوسخ، ولكن علماء الصحة يعتبرونه قذرا ايضاً اذا كان مظنة التلوث ببعض الجراثيم المرضية غير المرئية، كأن يكون شرب منه مصاب بداء السل او الزهري او احدى الحميات العفنة الخ. فيجب مراعاة ذلك ايضا في باب نظافة الآنية الحاوية للماء

(الامتناع عن الشرب من مياه الجداول والترع)

مياه الجداول والترع والمراوي تكون عادة غير مصفاة ومعلقة لمقادير عظيمة من المواد المتحللة من النباتات والحيوانات الميتة والاراضي التي تمر بها تلك المياه، فهي بهذا الوصف تعتبر في عرف علم الصحة من المياه القذرة وان كانت فقهياً تعتبر من المياه الطاهرة التي يصح منها الوضوء . فالوضوء شيء غير الشرب

على ان في مياه الجداول والترع وغيرها ما هو أشنع من هذه الشوائب ، فان فيها دودا اسمه (البلهارسيا) طول الدودة نحو سنتي متر وهي دقيقة الجسم بحيث لا ترى في الماء الكدر، فاذا شرب منه الانسان تسربت الدودة الى معدته ومنها الى كليتيه وتوالدت هنالك وسببت له البول الدموي وما يستدعيه من الاعراض الثقيلة الاخرى، وسندرس ذلك تفصيلا في السنين المقبلة

(الامتناع عن شرب المياه من وعاء واحد)

ووجوب تخصيص وعاء لكل فرد

من الآداب الاجتماعية الواجب الاخذ بها لمصلحة الصحة وجوب تخصيص كوبة لكل فرد يشرب منها دون سواه. وحكمة ذلك ان من الامراض العضالة ما ينتقل بالعدوى بنزول ميكروبة واحدة تتسرب من جسم المصاب بها الي معدة غيره بواسطة الشرب من الاناء الذي شرب منه. وقد تقررت مسألة العدوى بالميكروبات المرضية في عالم الطب بحيث لم يبق فيها شك. فمن الاستهانة بالصحة والحالة هذه ان يشرب جم غفير من الناس من اناء واحد كالقلة مثلا

ان هذه القلة التي تنتقل من فم الي فم، وتتلطخ بالمواد الدهنية من آثار الشفاه الملوثة بها في اثناء الطعام، تصبح قرارة لنمو أنواع عديدة من الميكروبات على فمها، ولا يمكن لاي نوع من الغسل البسيط ان يزيلها، فانظر كم يستهدف الناس لشر الامراض

المضالة من مثل هذا الاهمال الذي لايكلفهم توقيه شيئا يذكر، ثم نعجب من جهل الذين يملأون امام بيوتهم زبلا او يضع قلل ليستقي منها الناس في المدن وهم لايدرون الي اي حد يعملون على نشر الاوبئة المغتالة، والعاهات الفتاكة ، بل يحسبون انهم يحسنون صنعا

(الامتناع عن شرب المياه مباشرة من الصنبور)

ما مر في الفصل المتقدم يريك مبلغ التعرض للاذي من استقاء الماء من الصنبور المعرض للشرب فى الاسبلة المجعولة لنيل الثواب من الله، وهي في الواقع من اكبر وسائل العدوى بالامراض. فان المصاب بالسل الرئوى اوبالزهري او باى مرض آخر لايمتنع عن الشرب بفمه من ذلك الصنبور، رحمة بغيره، فيأتي بعده طفل اورجل سليم فيشرب منه، فينزل ما تركه الرجل في الصنبور من الميكروبات الي معدة هذا المسكين اوذاك فتصيبه بمثل المرض الذي يشكو منه ذلك المصاب

فيجب الامتناع بتاتا عن الشرب من الصنابير ومن الاواني الموضوعة في الاسبلة فان فيها الموت الزؤام

الهواء

(استنشاق الهواء النقي)

والاستدلال على الهواء الفاسد برائحته الكريهة

الهواء أشد من الماء في ايصال جراثيم الامراض الفتاكة الينا، فان جراثيم الهواء الاصفر والطاعون لاتنتشر الا بوساطة الهواء. والهواء لاجل ان يكون صالحا للتنفس يجب ان يكون نقيا من كل ماليس منه

وهو يكون كذلك اذا كان خاليا من الروائح الكريهة والدخان. وانما كان الهواء ذو الرائحة الكريهة ضاراً بالصحة، لان تلك الروائح هي في الواقع قطع صغيرة جداً تفتتت من المواد المتعفنة وتطايرت فى الهواء، فاذا تنفسه الانسان دخل معه الي الرئتين

قطع من تلك المواد المتعفنة فأفسدت دمه وأصابه بالامراض

وكذلك الهواء المشوب بالدخان يكون محتويا على مواد احتراقية أخصها الكربون وهو مفسد للدم، بل ان التنفس لم يجعل الا لتنقية الدم من الكربون المتحلل من الجسم فكيف تدخل الي الدم كربونا مع الهواء من الخارج ؟

وعدم وجود الرائحة في الهواء ليس بدليل مطلق على نقائه، فقد يكون متحملا بميكروبات ضارة. وهو قد يكون كذلك اذا كان يهب من جهات فيها مياه راكدة ومستنقعات. فيجب تجنب كل ذلك حتي يكون الهواء الذي يصل الي الرئتين نقيا صالحا لتأدية مهمته من تنقية الدم فيهما

(ما يشعر به الانسان عند ما يدخل فى مكان فسد هواؤه)

ليس يصعب على الانسان ان يعرف فساد هواء الغرف المزدحمة بالناس ذات النوافذ المغلقة، فانه يشعر بمجرد دخوله اليها برائحة خانقة، هي رائحة الكربون الذي تصاعد من رئاتهم، ورائحة مفرزات أجسادهم. فمثل هذه الحجرات لا يجوز الجلوس فيها، ويجب فتح نوافذها بدون ابطاء، ليخرج الهواء الفاسد الذي ملأها ويحل محله هواء جديد، ويجب ابقاء بعض نوافذها مفتوحة لتجديد هوائها اولا فأولا

ان هذا الامر من الخطورة بمكان، فقد اعتاد الناس إحكام اقفال نوافذهم وابواب حجراتهم في الشتاء هربا من البرد، وهم بهذا العمل يهلكون انفسهم بتعريضها للضعف والهزال وكثير من الامراض. لان الصحة تتوقف على نقاء الدم، ونقاء الدم يتوقف على نقاء الهواء الداخل الي رئتيه ، فاذا كان النائم، وهو يتنفس اكثر من اليقظان، يقضي سبع ساعات فى بيئة فاسدة الهواء، فكيف يعقل ان ينتقي دمه ، وان يصح جسمه ، وان يُبارك له في حياته ؟ لاجرم انه يصبح كسلان، سيء الخلق ، ضيق الصدر، محطم الاعضاء، فلا يستطيع ان يسترد بعض صحته الا بخروجه من تلك الحجرة واستنشاقه هواء نقيا

فيجب والحالة هذه ان لا ينام الانسان بل ولا ان يجلس فى حجرة محكمة الاغلاق، والافضل ان يبقي نافذة مفتوحة صيفا وشتاء بحيث لا يصل اليه تيار الهواء، وله من الاغطية ما يحميه شر البرد على كل حال

(الحاجة الي تجديد هواء الحجرات)

اذا فهمت ما مر في الفصل المتقدم ادركت وجوب تجديد هواء الحجرات نهارا وليلا بحيث يترك الهواء يجول فيها حرا طليقا لا يعيقه شيء . اما في فصل الشتاء فيمكن اغلاق النوافذ ، ولكن على شريطة فتحها مرتين او ثلاثة في اليوم لطرد الهواء الفاسد من البيت ثم اغلاقها بعد ذلك

اما حجرة النوم فيجب ان يتخذ الحيطة لتجديد هوائها طول الليل بترك نافذة مفتوحة او نحو خمسة سنتيمترات من نافذة، وهذا القدر كاف، ولو فعل غير ذلك لعرض نفسه للضعف والمرض ولا كرامة

(ضرورة تعود التنفس من الانف)

خلق الله الانف للتنفس والفم للتغذي، فان كان من الناس من يتنفس بفمه فذلك قلب لسنة الله ، وتعريض بالنفس الي الهلاك

الى الهلاك ؟... نعم الى الهلاك، لان الله تعالى لما جعل الانف للتنفس لم يدعها قناة ملساء يمر فيها الهواء بما حمل من الغبار وبقايا العفونات بدون ان يصادف حائلا عنه . لا، بل جعل في الجهة الخلفية من الحفرة الانفية اهدابا دقيقة تلتقط ذرات الغبار، ودقائق المواد العفنة من الهواء، ولا تتركه يمر به الا نقيا خالصا من الشوائب . ولكنه لم يجعل للفم مثل تلك الاداة، فاذا تنفس الانسان بفمه دخل الي الرئتين مع الهواء كل ما فيه من فتات الجير والمواد القذرة المتطايرة فيه فاختلطت بالدم وفعلت فعلها اللوبق في الاعضاء .

نعم ان من الناس من يصاب بانسداد في أنفه فلا يستطيع التنفس بمنخريه مرتاحا ، فيفضل التنفس بالفم، فمن كان مصابا بهذا العارض فليذهب الي بعض أطباء الانف ليرفع له تلك السدة اللحمية لتعود الي انفه وظيفته والا عرض نفسه للعطب

العادات

(استقامة الجسم في السير والوقوف والجلوس)

للمشي والوقوف والجلوس نظام تجب معرفته، وتعويد النفس اياه حتى لا يجني الانسان على جسمه التشويه، وكان في مكنته التنزه عنه. فمن الاطفال من اذا وقف لم يقف معتدلا كما يقف الجندى في الصف، ولكنه يقف معتمداً بقوة على احدي رجليه ومرخيا عضلات الاخرى، ففى هذه الحالة لو نظرت اليه عاريا لوجدته قد كلف بطنه وكشحه وخاصرته وكتفيه من العِوَج مالو رآه بنفسه لكره ان يكون على هذه الصورة. وهذا الطفل مع عدم مراقبته يعتاد هذه الحالة فتأخذ هذه الاعضاء الشكل الذي كلفها اياه، فلا يستطيع بعدها ان يقف الا على تلك الحالة وهي فضلا عن تشويهها لجمال القوام تتعب الواقف أشد تعب، لقضائها على احد شقي الجسم بتحمل عبء سائره. ولكنه لو وقف على كلتا رجليه لتوزع ثقل جسمه عليهما معا فلا يشعر بتعب، ولسوء تعويد الناس أنفسهم الوقوف والمشي تجد الحكومة تتعب أشد التعب في تعليمها للجنود في اول دخولهم الجندية.

واذا كان يجب ان يكون الجسم مستقيما في الوقوف فكذلك يجب ان تكون حاله في السير، فلا يجوز للانسان ان يمشي معتمداً على شق، ولا ان يمد احدي قدميه اكثر من الاخرى، ولا ان يهز يديه اكثر مما ينبغي وعلى غير نظام، ولا ان يمشي متمايلا، ولا ان يهز رأسه فوق ما يتطلبه نظام المشي، الى غير ذلك من عشرات العيوب التي يحملها الاطفال انفسهم صغارا فيشبون عليها ولا يستطيعون ان يتحولوا عنها

وكذلك للجلوس هيئة لا يجوز ان يتعداها الانسان، وهي ان يجلس مستقيما غير مقوس الظهر، والا جمد عموده الفقرى على هذا الشكل ونما عليه، فأصبح لا يستطيع تعديلا له مهما حاوله. ومن اراد نقد الناس من هذه الوجهة اتضح له من عيوب السير والوقوف والجلوس مالا يحصي وكلها حالات كان يمكن تجنبها اذا صادفت منبها، ولكنها صيرت كما صير كثير من العادات السيئة فأصبحت حالات لا يمكن التخلص منها

(عدم مسح العينين باليد او بمنديل قذر)

العينان عضوان سريعا التأثر وبخاصة من تلوثهما بالاقذار، فأول واجب على الانسان،ان بدت له حاجه الى مسح عينيه، ان لا يفعل ذلك بمنديل قذر لان القذر ينتقل الى العين فيضرها،ولا باليد لان اليد لا تصلح لملامسة العين بدون واسطة من جسم لين كمنديل نظيف او قطن معقم،فضلا عن انها قد تكون ملوثة ببعض الميكروبات فتصيب العين بأمراض عضالة

(عدم مسح الانف في الملابس كالاردان)

من الناس من اذا حدثت له حاجة الي مسح انفه عمد الي ردنه (اي كمه) فتمخط فيه، اومسح انفه من بقية مخاط فيها، كما يفعل رعاع الناس، وهذا قبيح بكل انسان يعرف قيمة نفسه ويريد ان يعيش محترماً بين الناس، وان لا يشتهر عنه انه قذر فيتقزز الناس من القبض علي يده ومن لمس ملابسه

(الامتناع عن البصق والتمخط في الحجرات والطرقات)

لا يجوز لاى انسان ان يبصق او يتمخط فى حجرات الجلوس، بل ولا في الطرقات ولا المركبات العامة،لان اكثر الامراض المعدية تنتقل الي الاصحاء من هذا السبيل.فلو بصق مسلول علي قارعة الطريق جففت الشمس سوائل البصقة وجاءت الريح فأثارت التراب،فتطاير ميكروبات البصقة مع ذلك التراب، وتدخل انوف الاصحاء ومن هنالك تصيب بعضهم بالسل وتكون تبعة ذلك واقعة علي الذى بصق تلك البصقة

واذا تمخط احد المصابين بالانفلوينزا او بالنزلة الوافدة اوبالاسبانيولية او بغيرها من الامراض المماثلة لها،جفت المخطة وتطاير ميكروبها ودخل خياشيم الناس اصابهم بنفس تلك الامراض الثقيلة

هذا فضلا عن ان منظر البصق والتمخط ثقيل علي الناس ولا يصح ان يكون انسان موضوعا لتقزز الناس وسخطهم

ولشدة خطورة هذا الامر فان اكثر الحكومات الاوربية سنت قوانين لمعاقبة الباصقين والمتمخطين في الطرقات والمركبات العمومية

(الامتناع عن ادخال اجسام صلبة فى الاذن)

الاذن من اشرف الحواس الخمس وهى عضو رقيق تجب المحافظة عليه . وهي كما تراها مؤلفة من صيوان خارجي خلفه قناة ضيقة تنتهي بغشاء رقيق مشدود كغشاء (الطار)، وقد اعتاد بعض الناس ان ينظفوا آذانهم ظنا منهم ان ذلك ضرورى، وهو خطأ محض . فان الخالق جعل للاذن مفرزات خاصة بها لحفظها سليمة، وهذه المفرزات اذا ازدادت انحدرت بنفسها الى صيوان الاذن فخرجت بمسحه . ولكن بعض الجاهلين يحاول تنظيف اذنه من هذه المفرزات بادخال جسم صلب فيها كنقاب او اعواد صنعها الجاهلون لذلك ،فقد تمس هذه الاعواد طبلة الاذن فتخترقها ويحدث صمم لا يبرأ مهما عولج، لان غشاء الاذن متي تمزق فلا يلتئم ويخسر الانسان بذلك عضوا لاغني له عنه

(التبول والتبرز في مياه الترع والجداول)

لا يبالي اكثر الناس ان يتبولوا او يتغوطوا في مياه الترع والجداول او بجوارها ظنا منهم ان ذلك سائغ وليس فيه ضرر، والواقع ان ضرره لا يقف عند حد. فان البول والمواد البرازية تختلط بالماء، وهي فى حالتها العادية تضر البنية لو دخلت فيها فما بالك لو كان صاحبها مصابا باحدي الامراض المعدية. لاشك انها تحدث في صاحبها مثل المرض الذي لدي المتبول او المتبرز، مهما كان مقدار الجز الذى تسرب منه الي البنية. واهمال الناس لهذا التحوط وجهلهم به، هو الذى يجعل الكوليرا والامراض الحمية وغيرها سريعة الانتشار بحيث تنتاب عشرات الالوف في وقت واحد

لذلك يجب على كل انسان اولا ان لا يتبول وان لا يتبرز في مياه الجداول والترع ولا بجوارها ولا في الشوارع وتحت حوائط البيوت، بل في الاماكن الخاصة بها وهى المراحيض العامة والخاصة

وثانيا ان يمتنع عن شرب الماء وقت انتشار الاوبئة والامراض الحمية الا اذا كان مرشحا من مرشح مصنوع خصيصا لذاك، ولا يكفى في ذلك ترشيح الازيار، فاذا لم يكن بالبيت مرشح وجب اغلاء مقدار ما يشرب منه ثم تبريده ووضعه فى القلل والشرب منه . وان يستمر علي ذلك حتي تزول تلك الاوبئة

دروس قانون الصحة

(السنة الثانية الالزامية)

حصة واحدة فى الاسبوع

جاء في منهاج الدراسة الالزامية ما يأتي :

(النظافة) : اعادة ما جاء فى مقرر السنة الاولى بشيء من التفصيل والتأكد من اتباع التلميذ لهذه القواعد وذكر الحكمة في اتباع هذه القواعد

(الاكل) نظافة الاغذية وآنيتها خصوصا النحاسية — فائدة تنظيم مواعيد الاكل — عدم ادخال الطعام على الطعام — أمثلة للاطعمة المستحسنة وأخرى لغير المستحسنة — اللبن كغذاء مستحسن وخصوصا للاطفال المرضي ـ اغلاء اللبن جيدا

(الشرب) : الشروط الصحية التي يجب توافرها فى مياه الشرب ـ الترشيح ـ الازيار ـ وجوب الاحتفاظ بها نظيفة ـ نظافة الآنية الموضوعة تحتها ـ استعمال الماء الذي يرشح منها وليس الموجود فيها ، مضار الماء غير المرشح

(ضوء الشمس) : النبات في ضوء الشمس ينمو ولكنه يذبل متى حرم منها ـ فائدة ضوء الشمس في نمو وتقوية الاطفال ـ عدم التعرض للشمس مدة طويلة

(الملابس) : الشروط الصحية للملابس ـ الملابس الداخلية والملابس الخارجية ـ ملابس الصيف وملابس الشتاء

(النوم) : حجرة النوم وعدم الازدحام فيها ـ فراش النوم واغطيته ضرورة تعريضها للشمس والهواء صباح كل يوم ـ ملابس النوم يجب ان تكون غير ملابس النهار ـ ضرورة تجديد هواء حجرة النوم ـ ضرورة أشعة الشمس فى حجرة النوم

شرح هذه المواد

الاكل

(نظافة الاغذية وآنيتها خصوصا النحاسية)

الاكل هو الحافظ الاول للحياة بعد الهواء والماء، والمواد الغذائية تستودع باطن الانسان لتكابد في معدته تحليلاً وتركيبا على اسلوب خاص يسمى بمجموعهما بالهضم لاستخلاص خلاصاتها الضرورية لحفظ بناء الجسم، ولاتيانه بالحرارة المناسبة له. فهذه المواد الغذائية التي عليها قوام الحياة، والتي تتودع صميم الجسد الانساني يجب ان تكون نظيفة وان تكون آنيتها خالية من كل شائبة

كلمة نظيفة هنا يجب ان تشمل اوسع مدلولاتها، فلا يكفي ان تكون البلحة مثلا نظيفة بخلوها من آثار الطين او الاوساخ الظاهرة للعين فحسب، بل يجب ان تكون نظيفة من أنواع الجراثيم المرضية والميكروبات ايضا، ولا يكون ذلك الا بغسلها في الاوقات العادية غسلا متكررا بالماء النقي المرشح، لا بماء الترع ولا الجداول ولا النيل نفسه، وفي أوقات الاوبئة والحميات لا يكفي فيها مجرد الغسل بل يجب غمسها في الماء المغلي نحو خمس دقائق

قلنا وينبغي ان تكون آنيتها وخصوصا النحاسية نظيفة ايضا. نعم، ويجب ان يعتني بأمر الآنية النحاسية فوق كل آنية اخرى لان من طبيعة النحاس انه يتحد بالمواد الدسمة كالسمن والزيوت فيكون سما زعافا. اما سمعت ان اسرة برمتها تسممت بالاكل من آنية نحاسية صدئة؟ بناء على هذا يجب اجادة دلك الاواني النحاسية وتبييضها من وقت لآخر، والاهم من ذلك كله عدم ترك الاغذية فيها مدة ساعات متوالية خوفا من تكون السم المذكور فيها

والاولى من هذا كله استبدال اواني الالومنيوم او الحديد بها، فانها غير قابلة

لتكوين السموم فيأمن الناس على انفسهم

(فائدة تنظيم مواعيد الاكل)

قلنا في فصل سابق ان الابدان تتعود العادات المختلفة،فاذاعودالانسان معدته الاكل في مواعيد محدودة،كان ذلك أدعى لنظام اعماله من جهة، و لنظام الهضم من جهة اخرى.فان المعدات التي يلقي اليها الاغذية في ساعات محدودة تفرز عصاراتها في تلك الساعات نفسها وتستعد للهضم فيها، فاذا أخر الانسان الطعام عادت فامتصت تلك العصارة،فيحس الانسان بشبع بعد جوع من جراء تأخير الاكل عن موعده

قلنا ان من نتائج تنظيم مواعيد الاكل تنظيم الاعمال لان نظام العمل يتبع نظام العامل ومثابرته،والعامل الذي لا نظام له يدركه الارتباك والاعياء والسأم.فيجب تعويد النفس على النظام فان فى ذلك خيرات عظيمة وبركات شاملة

(عدم ادخال الطعام على الطعام)

الطعام لاينهضم بمجرد ادخاله الى المعدة،فلا بد له من تمضية ساعات معينة فيها على حسب الاغذية،ثم ينتقل الي الامعاء فيبقى فيها ساعات اخري حتي يتم انهضامه وقد قدرت الساعات اللازمة للهضم من خمسة الى ستة عادة.فاذا ألقي الانسان طعاما جديدا على طعام سبق أكله،وفى أثناء انهضامه ، اختلط الطعامان وفسد الهضم، وحدثت التخمرات والغازات والعفونات،وعقبتها أمراض وما قد لا يحسن عقباه، فيجب عدم ادخال ادني طعام الى المعدة حتي ينهضم الاول.أرأيت لو كنت تطبخ صنفا من الطعام فجئت، قبل ان يتم نضجه،فألقيت عليه من الصنف نفسه اومن صنف آخر مقدارا نيئا، أكنت تنتظران تجني من وراء عملك هذا طبيخا جيدا،ام تتوقع ان تفسد الطبخة كلها فترمى ولا تؤكل؟كذلك انت فاعل لو أدخلت طعاما جديدا على طعام فى حالة انهضام

(أمثلة للاطعمة المستحسنة وغير المستحسنة)

صنوف الاطعمة كثيرة،وقد افتنّ الانسان فيها الي حد بعيد،فصار يجب تمييز ماهو مستحسن منها وما هو غير مستحسن . فمن غير المستحسن الفسيخ وهو سمك ترك وشأنه يتحلل تحللا رمميا وتساقط سوائله فيه، حتي صار من يقترب من الدكان

الذي يباع فيه كأنه اقترب من قبر فيه ميت حديث الدفن، فكيف يستحسن الاكل من هذا الصنف على هذه الحال، وقد حرمته بعض المذاهب الفقهية؟ ومن الاطعمة غير المستحسنة ام الحلول وهي نوع من القواقع البحرية، وهي حشرة قبيحة الشكل تتقزز النفس من النظر اليها وتضر المعدة ضررا بليغا

ومنها جميع الحشرات البحرية كأبي جلانبو والقندوفلي والميديا الخ

ومنها الفواكه غير الناضجة ، لانها فضلا عن عدم استكمالها لذتها وطعمها تكون ضارة جداً بالصحة

ومنها التوابل الحارة كالفلفل بأنواعه فان الاكل منها يضر اكثر الناس والاكثار منها يضر الجميع

ومنها الخضر المتعفنة، والجبن القديم الشديد الملوحة، واللحوم المتحللة، والسردين المحفوظ فى العلب ، وجميع اللحوم المخزونة كالبصطرمة والسجق ، واللحوم المبردة الآتية فى علب من الخارج، كلها مواد غير صالحة للتغذية ، وضارة بالبنية ضرراً شديداً

اما ماعدا ذلك من الفواكه الناضجة، والخضر الجنية اليانعة، والجبن الجديد القليل الملوحة، فهو من المآكل التي لا ضرر منها بل من المآكل التي يستمرئها الآكل ويستفيد منها ويأمن بالادمان عليها الامراض كلها

وأخص المآكل المستحسنة اللبن اذا حلب من حيوانات سليمة وبأيدى غير ملوثة بالامراض المعدية، فهو من احسن الاغذية لاحتوائه على جميع الاصول الضرورية للبنية . وهو الغذاء الطبيعى للاطفال وللشيوخ المرضي

وبما ان هذا اللبن كثيراً ما يغش، ويؤخذ من حيوانات مريضة، ولا يبالي حالبه بحالة يده من النقاء والتلوث، فيجب اتقاء لضرر كل ذلك اغلاؤه قبل تعاطيه اغلاء جيدا ، وان كان هذا الاغلاء يفقده كثيرا من مزاياه

الشرب

(الشروط الصحية التي يجب توافرها في مياه الشرب)

الماء الصالح للشرب يجب ان يكون حاصلا على صفات: (اولها) ان يكون عادم الطعم واللون والرائحة. فان كان له أقل طعم دل ذلك على اجسام غريبة فيه ، أو على زيادة مقادير الاملاح الذائبة به. وتلونه يدل على تعلقه بمادة ليست منه، نباتية أو حيوانية. ورائحته تنم عن تلوثه بمواد في حالة تعفن او عن حدوث تغير فيه نفسه بسبب ركوده . وكل هذه الصفات تجعله عادم الصلاحية للشرب

(ثانيها) ان يكون صافيا فان كان كدراً دل ذلك على التياثه بشيء من الطين او غيره فلا يحسن شربه على تلك الصورة

(ثالثها) ان يكون باردا زلالا

وهناك أوصاف كيماوية أخرى يجب توافرها فيه كاذابته لصنوف معينة من الاملاح، واحتوائه على مقدار محدود من الهواء ذائبا فيه، وليس هنا موضع التبسط في هذه التفصيلات

(الترشيح)

لايجوز شرب الماء كما قدمنا متلونا بأي لون كان فان ذلك يدل على تعلقه بمواد غريبة عنه ضارة بالصحة، فماء النيل لايحسن شربه الا بعد تصفيته لانه يحتوى على مقدار عظيم من الطمي ، والطمي طين ومواد حيوانية ونباتية متحالة ، كلها ضار بالصحة اشد ضرر

الترشيح في المدن يعمل بوساطة شركات المياه ، ولكن في القري يستقي الناس من الترع والجداول، فيجب اللجأ الى ترشيح الماء بوساطه الازيار فان الماء بمروره منها ونزوله على حالة نقط يترك في قيعانها ما كان عالقاً به من الطين والمواد الاخري والديدان والاسماك الصغيرة، ويكون صافياً نقيا يمكن شربه بطمأنينة

(الازيار ـ وجوب الاحتفاظ بها نظيفة)

(نظافة الآنية الموضوعة تحتها ـ استعمال الماء المترشح منها)

قلنا ان الماء بمروره من خلال الازيار يترك في قيعانها ماهو عالق به من الطين والديدان والاقذاء الاخري،فلو تركت هذه الازيار والحالةهذهاياما بدون غسل تراكمت هذه المواد فيها وصارت مرتعا للديدان والحشرات.فيجب غسل الازيار يوميا بصب الماء فيها وقلبها ليسقط مايكون في قيعانها من الطين والاقذار والحشرات

والعادة ان يضع الناس تحت الازيار آنية لقبول الماء المترشح فيها،فيجب ان يعول في الشرب وغسل الوجه والجسم كله على هذا الماء المترشح لخلوه من الاقذار والديدان، ولذلك تجب العناية بتلك الآنية التي يترشح فيها الماء وتعهدها بالغسل يوميا،لانها عرضة للالتياث بالاقذار لعدم تغطيتها والاولى تغطيتها بقماش رقيق . ويجب وضعها والزير الذي فوقها داخل خزانة من الخشب يقال لها مزيرة حتي لاتكون عرضة للقطاط والكلاب يلغون فيها ويلوثونها بأفواههم

(مضار الماء غير المرشح)

الماء غير المترشح يكون متعلقا بطمي اي بطين ومواد اخري نباتية وحيوانية في حالة تحلل،فالطين يترسب فى المعدة ويتسرب منها الى الكليتين فيكوّن الحصيات الكلوية التي تصيب صاحبها بآلام لاتطاق في اثناء تنقلها في الجسم اونزولها مع البول، وقد تكبر حتي لاتستطيع المرور من مجرى البول،وقد تنشب فى بعض جهاته وتسده فيمتنع نزول البول ويهدد المصاب بالموت في وسط آلام لاتطاق. هنا يعمد الاطباء لي فتح البطن ومجري البول لاخراج الحصاة ، وفى ذلك عناء عظيم

واذا لم يصل الكدر الذى في الماء الي احداث الحصيات فانه على وجه عام يضر بالهضم وتتسرب المواد المتحللة التي فيه الى الدم فيتسمم

على ان أشد مافى الماء غير المترشح ديدان صغيرة دقيقة اسمها البلهارسيا قد تتسرب مع هذا الماء الكدر الي معدة الانسان فلا تموت فيها بل تخترق أنسجة الجسم حتي اتصل الى الكليتين وهنالك تضع رحالها وتأخذ فى التزاوج والتوالد.فيتسبب عنها المرض المسمي بالبول الدموى او البلهارسيا وهو مرض شديد الوطأة اهلك ناسا

كثيرين.ولم يهتد الي علاج ناجح له الا من منذ أشهر معدودة.فعلي من يريد التمتع بصحته ان لايشرب الماء الا مترشحا نقيا خاليا من الطعم واللون والرائحة

ضوء الشمس

يظن العامة ان ضوء الشمس مجرد نور نستفيد منه لرؤية الاشياء. هذا من بعض منافعه، ولكن لضوء الشمس منافع جليلة جدا يجب الاستفادة منها. قد شوهد ان هذا الضوء تأتينا محمولة عليه تيارات كهربائية ومغناطيسية لها تأثير عظيم في أجسادنا وعقولنا ، وهو أقتل المطهرات المعروفة للميكروبات، ما عرّضت له أجزاء ملوثة بالميكروبات من أقمشة وسوائل الا أبادها ولم يبق منها أثرا. وقد فطر الله الحيوانات على ان تتعرض للضوء ساعات عديدة من نهارها وماذلك الا لتطهير أجسادها والاستفادة من سيالاتها المحيية . وقد ألهم الله تعالي المتوحشين المحرومين من الوسائل الصحية ان يعرضوا جراحهم وبثورهم للشمس ساعات فلا تعفن مطلقا وقد حقق ذلك كثير من العلماء

وقد بني علماء الطب على ذلك مايسمونه بالحمام الشمسي، وهو ان يعروا المريض ويعرضوه للشمس في أوقات معينة لمعالجته من الروماتزم وأدواء العظام والجلد وبعض الامراض العصبية، وقد نالوا من ذلك فوائد جمة. وقد أصبح العلاج بالاشعة اليوم فرعا من فروع الطب فى العالم كله

(تأثير ضوء الشمس في النباتات)

ان لضوء الشمس تأثيرا كبيرا في النباتات بل هو الشرط الاصلي في نموها لانه هو الذي يوجد المادة الخضراء لها ، وهذه المادة هي التي تحلل الهواء وتحدث التنفس النباتي الذى شرحناه عند كلامنا على النباتات، لذلك اذا لم يعرّض نبات لضوء الشمس فلا ينمو ولا يعيش ولكنه يذبل ويموت

(فائدة ضوء الشمس في نمو الاطفال)

تحجب الامهات الجاهلات أبناءهن عن الشمس ظنا منهن انها تضرهم وتفسد

ألوانهم، والحقيقة انهم فى حاجة ماسة الى ضوء الشمس لتنبيه حيويتهم، وايقاظ نشاط أعضائهم. فقد شوهد ان الاطفال الذين يعرضون للشمس يشبون اقوي اجساما، واغزر دماء، واصفى الوانا من الذين يربون فى الظلال وداخل الحجرات، وماذلك الا لان للشمس تأثيرا عجيبا في البنية الانسان لاسباب منها ما علمناه ومنها ما لم نعلمه الي اليوم. والعلماء يتحسسون منه وينتظرون ان يكتنهوا أسرارا عظيمة للاشعة الشمسية غير ما عرف منها

ولكن لا يجوز تعريض الاطفال المولودين للشمس، ولا تعريض من هم أكبر منهم الا لشمس خفيفة مع تغطية رؤسهم، حتي لا تصيبهم ضربة الشمس وهي قاتلة للاطفال. بل يحسن ان يكون ذلك في الساعات الاولى من النهار وفى أثناء هبوب النسمات العليلة، لا وقت القيلولة، ولا في حَمَارّة القيظ (اى شدة الحر)

(عدم التعرض للشمس مدة طويلة)

ان الاشعة الشمسية مهما كانت ذات تأثير شاف ومقو الا ان اطالة التعرض لها يعرض الجسم لاعراض شديدة، كآلام الدماغ، وتبيغ الدم، وضربة الشمس، واضطراب الاعصاب، فيجب المشي تحت الشمس في الساعات المبكرة من النهار ووقت الاصيل، او تعريض بعض الاعضاء لتأثيرها مدة قصيرة مرارا متعاقبة في اليوم. حتي ان العلماء العارفين بتأثيرها في العلاج ينصحون ان لا يتعرض المريض للاستشفاء بها الا تحت مراقبة طبيب أخصائي تفاديا من النتائج السيئة التي يجرها على نفسه لعدم خبرته

الملابس

(الشروط الصحية للملابس)

الملبس من الحاجات الانسانية فقد خلق الله الانسان عاري الجسم من الوبر الذى يغطى أجساد أكثر الحيوانات. نعم فى الارض أمم تعيش عارية الاجساد ولكنها فى

الدرك الاسفل من التوحش لاتفترق عن الانعام. وهي متى حصلت على شيء من الترقى الصناعي أسرعت الي اتخاذ الملابس ولو على أبسط الاشكال

ووجه ضرورة الملابس للجسم انها تحميه من لفح الحر ونفح البرد. فاذا كان الجسم عاريا وتعرض للشمس سقطت أشعتها عليه مباشرة، وهي في الصيف تكون شديدة الحرارة بحيث تعلو عن حرارة الجسم فى بعض البلاد اكثر من عشر درجات، فتتأثر الصحة من هذه الحرارة تأثراً شديداً لا يمكن الصبر عليه. ولكن لو كان على الجسد ثوب نزلت الاشعة الشمسية عليه فمنعت نفوذ حرارة الي الجسم فيبقي حافظا لحرارته الطبيعية، غير متأثر بالحرارة المحيطة به الا على نسبة محدودة

وفي الشتاء تكون درجة حرارة الجو أقل من درجة الجسم فلو كان الجسم عاريا تأثر من البرد المحيط به أشد التأثر فيحدث له اضطراب عظيم لا ينجيه منه الا التدثر بالملابس. ووجه استفادته من الملابس في الشتاء انها تحول بينه وبين الجو فلا تسمح لحرارته الجسدية بالنفوذ من الثياب الي الخارج بل تحجزها على محيط جسمه فلا يتأثر من الجو المحيط به من الخارج

ولكن لاجل ان تكون الثياب مؤدية لهذه الوظيفة يجب ان تكون من طبيعة مناسبة لهذه الخاصة المطلوبة منها. فيجب ان تكون فى الصيف من الاقمشة ذات الالوان التي لا تسمح للاشعة الحرارية بالنفوذ منها الي الجسد. ويجب ان تكون في الشتاء من الاقمشة ذات الالوان التي تحبس الحرارة حول الجسد ولا تسمح لها بالنفوذ الي الخارج. وسنأتي على بيان هذه الاقمشة المختلفة في محله من هذا الباب

(الملابس الداخلية والملابس الخارجية)

تصنع الملابس عادة من منسوجات القطن او التيل او الكتان او الحرير او الصوف. فتستعمل الانسجة القطنية والتيلية والكتانية للملابس الداخلية لمكن تكرار غسلها وكيها بدون أن تتلف. اذ لا يمكن وضعها على الجسد اكثر من اربعة او خمسة ايام ثم يضطر لتغييرها وازالة ما يكون قد علق بها من الاوساخ بالغسل

وهذه المنسوجات عينها تعمل على أساليب أرقى وتموه بشيء من الخيوط الحريرية وتستعمل في صنع ألبسة خارجية منها، وتفضل على سواها في فصل الحر لخفتها

واما المنسوجات الصوفية فلشدة حفظها للحرارة يحسن استعمالها في الشتاء فتتخذ منها الجباب والمعاطف والبنطلونات

ثم ان لألوان الملابس خصائص مختلفة فمنها ما يساعد على حبس حرارة الجسم فوق سطح الجسم فلا يسمح بنفوذه الي الخارج، ومنها مالا يسمح للاشعة الحرارية بالنفوذ الى داخل الجسم فيحمي لابسها حرارة الجو

فمن الالوان التي تحبس الحرارة فوق سطح الجسم ولا تسمح بنفوذها الي الخارج الالوان المعتمة من الاسود الي الادكن الى ما يماثلها فيحسن ايثار هذه الالوان على غيرها فى فصل الشتاء لتحفظ على الجسم حرارته فلا تسمح بمرورها الى الخارج

ومن الالوان التي تمنع الاشعة الحرارية من اختراقها الابيض وما يقرب منه ويحسن اختيار هذه الالوان في فصل الصيف

(ملابس الصيف وملابس الشتاء)

ان كثرة الملابس ليست وسيلة محمودة للتدثر، فان تراكمها على الجسد يعوق الافراز الجلدى، وخروج هذا الافراز من الجلد ضرورى لحفظ صحة الدم. فان افراز الفضلات لا يكون بأحد السبيلين فقط (الدبر والقبل)، بل يكون بالجلد ايضا فتخرج منه علي هيئة عرق وأدهان وغازات لا ترى بالعين، فان لبس الانسان ملابس ثقيلة ضاغطة علي جسمه سد هذه المسام ومنعها من تأدية عملها الافرازى فتبقي الفضلات في دمه فتضطرب الصحة لذلك اضطرابا عظيما، وربما غفل عن سبب هذا الاضطراب المصاب والطبيب نفسه

فالملابس في زمن الصيف لا يجوز ان تتعدى السراويل والقفطان وفوقها الجبة أو غيرها صيفا، ويجب ان تكون من المنسوجات القطنية او التيلية او الكتانية او غيرها من المنسوجات الخفيفة . واما في الشتاء فيجب ان تكون تلك الملابس أثقل قليلا والافضل اتخاذها من الصوف

ثم ليعلم الناس ان الدفء لا يحصل من الاكثار من الملابس ولكنه يحصل من انحباس طبقة من الهواء بين جسم الانسان وملابسه. فكلما كانت هذه الطبقة الهوائية سميكة وحافظة لحرارتها بقي جسم الانسان دفيئا وان كانت ملابسه خفيفة. فان لم تكن

تلك الطبقة من الهواء موجودة ضاعت حرارة الجسم فى الجو أولا فأولا وشعر بالبرودة وان كانت الملابس سميكة

وتحدث هذه الحالة من التصاق الملابس بالجلد وعدم السماح لطبقة من الهواء بالوجود بين الجلد وبينها. فلذلك تضيع حرارة الجسم كلما حدثت بالسرعة التي تكون عليها في حالة العري التام

فأوفق الملابس والحالة هذه هو الذي يسمح بحفظ تلك الطبقة الهوائية بينها وبين الجلد. ولا يؤدي هذه الوظيفة الا الثياب الرقيقة ذات النسيج الواسع. فالاولي بالانسان أن يلبس عدة طبقات من مثل هذه الملابس من أن يلبس طبقتين من ذات النسيج المتداخل والثخانة العظيمة

اما في الصيف فيجب ان يكون القميص الذي يلامس الجسم من الاقمشة التي تمتص الماء بشدة لتتشرب العرق بخلاف الرداء الذي يلبس فوق الملابس فانه يجب ان يكون من الاقمشة التي لا تمتص الرطوبة كيلا تمتص رطوبة الجو

النوم

(حجرة النوم وعدم الازدحام فيها)

النوم من ضروريات الحياة فكل الحيوانات تهمد حركاتها في ساعات الليل الطويلة وتقع في خدر حقيقي عميق تجدد في أثنائه ماد تر من خلايا أجسادها ، وتسترد فيها ما أضاعته من نشاطها. ولما كان الانسان فى أثناء النوم يتنفس تنفسا طبيعيا عميقا بجميع أجزاء رئتيه، فعني ذلك ان البنية تتطلب ذلك لتتمكن قوتها الحيوية من تجديد الدم وتنقيته بوساطة الهواء ، فيجب علي الانسان مساعدة البنية فيما تتطلبه، وذلك بجعل هواء غرفة النوم نقياً دائم التجدد، لان الهواء الذي يدخل الرئتين مرة واحدة يتغير تركيبه ويتحمل باقذار الدم، ولا يعود صالحاً كما كان لا لتنفس الانسان ولا أي حيوان آخر

الانسان فى أثناء النوم يحتاج لهواء اكثر مما يحتاجه في أثناء النهار، فاذا حبس

نفسه في غرفة وأغلقها وأحكم نوافذها ونام فيها بضع ساعات استوعب هواءها تنفسا فامتلأ جوها بهواء فاسد، ولولا انه يتسرب اليه هواء من خلال النوافذ ومن خصاص الباب (اى خروقه) لمات مختنقا. فهل بعد هذا العلم يصح ان ينام أشخاص عديدون في حجرة واحدة؟ لا يجوز ذلك مطلقا. وان كانت الضرورة تقضي به وجب ترك نافذة مفتوحة، وان كان الجو باردا فان ما يصيب النائمين من البرد أقل خطراً بما لا يُقدر مما يصيبهم من فساد الهواء ومع هذا فلا يصيبهم شيء

(فراش النوم واغطيته وضرورة تعريضها للشمس والهواء)

يجب ان يتخذ الانسان فراشا ينام عليه على قدر حاله، فان لم يستطع ان يجعله من القطن وجب ان يتخذه من القش. اما النوم على الارض او على الخشب ففيه ضرر عليه، لان أعضاءه لا تجد راحتها في وقت النوم، وهو الوقت الذي تتفرغ فيه القوة الحيوية لتجديد مارث من الجسد، فيجب مساعدتها على فعلها لا منعها كستها فيه

ويجب كذلك ان يتخذ الانسان أغطية تقيه برد الجو من القطن كالالحفة، او من الصوف كالبطاطين. فان كان غطاؤه لحافا وجب عليه أن يجعل له بطانة من القماش الابيض يخيطه على أطرافه ثم يفكه اذا اتسخ ويغسله ويعيده ثانية. ويجب ان يكون لفراشه غطاء من القماش ايضا، والا اتسخ الفراش ولم يمكن غسله وبقي قذرا تتقزز منه النفس

وعلى أية حال يجب تعرض الفراش والغطاء يوميا لضوء الشمس والهواء ليتنقيا من الجراثيم المرضية التي تعلق بهما، ومن المفرزات التي تخرج ليلا من جسد الانسان بنومه فيها

(ملابس النوم يجب ان تكون غير ملابس النهار)

لا يجوز ان ينام الانسان بالثياب التي يتجمل بها بالنهار، لان العادة قضت ان تكون تلك الملابس ضيقة ثقيلة، ولكن لما كان النوم مجعولا لترميم مارث من الاعضاء بالعمل، وتجديد مادثر من خلاياها، وجب علينا ان نساعد الطبيعة في ذلك بلبس ملابس خفيفة واسعة حتي لا تعيق عمل القوة الحيوية في الجسد، وحتي يمكن التحرك في أثناء النوم بدون مانع يقف الدم عن بعض الاعضاء

(ضرورة تجديد هواء حجرة النوم)

ان ماذكرناه في الفصول السابقة من ضرورة الهواء النقي للبنية الانسانية، ومن عمل القوة الحيوية فى الجسد لتجديد ما بلي من خلايا الاعضاء، يكفى للدلالة على وجوب تجديد هواء حجرة النوم بترك نوافذها مفتوحة الى ساعة النوم، ثم اقفالها عند القوم وترك فتحة صغيرة من نافذة يتسرب منها الهواء الخارجي الي داخلها، بشرط ان لا يكون متسلطا على جسم النائم ولا قبالة رأسه ولا تحت قدميه

(ضرورة أشعة الشمس فى حجرة النوم)

ذكرنا ان لأشعة الشمس تأثيرا عظيما في ابادة الجراثيم المرضيه وتطهير الهواء من الميكروبات الجوية، وفيها اشعاعات غير مرئية تفيدنا في صحتنا الجسدية والعقلية، هذا فضلا عما يعرف لها من القدرة الكبيرة على تجفيف الرطوبات، وازالة العفونات، وذكرنا كذلك ان النوم فترة تفرغ فيها القوة الحيوية لاصلاح ما فسد من أجزاء الجسد واحياء ماهلك من خلاياه بأعمال الحياة، فكيف يصح بعد ذلك ان ينام الانسان فى حجرة لاتدخلها أشعة الشمس ؟ ولأى حجرة تدخر تلك الاشعة المحيية ان لم تدخر لحجرة النوم؟ فيجب على كل شارع في بناء بيت ان يحسب حساب الاشعة الشمسية، ويتخذ الحيطة لتدخل الي اكثر حجراته، وينبغى لكل ساكن ان يتحري البيوت التي تتخللها تلك الاشعة، أو علي الاقل ان تكون حجرة النوم متمتعة بهذه الميزة

دروس قانون الصحة

(السنة الثالثة الالزامية)

حصة واحدة فى الاسبوع

جاء في منهاج الدراسة الالزامية ما يأتي :

(النظافة) : افراز العرق ـ الحاجة الي الاستحمام ـ استعمال الماء والصابون واللوف

والمناشف ـ الاستحمام بالماء الساخن والماء البارد ـ طرق وفوائدكل منهما ـ ضرر الاستحمام في ماء النيل والترع ونحوها

(الاكل) : الجهاز الهضمي ـ موجز بسيط عن القناة الهضمية ـ عملية الهضم بغاية الاختصار ـ الحاجة الي التغذية ـ امثلة لعناصر الاغذية المختلفة ـ القيمة الغذائية للطعام ـ مزايا الاغذية الآتية والشروط الصحية الواجب توافرها فيها : اللبن ـ البيض ـ الخبز ـ اللحم ـ الخضر ـ الفاكهة . طهي الطعام وضرورته ـ فائدة أكل بعض الاطعمة النيئة بعد غسلها جيدا بالماء النقي ـ اختلاف مقدار الغذاء اللازم للانسان في اليوم باختلاف السن والعمل والمناخ

(الشرب) . مياه الآبار والعيون ـ ضررها اذا احتوت على مواد ضارة بالصحة خصوصا اذا كانت قريبة من المجاري ونحوها

(العادات غير الصحية الشائعة فى القرى بالنسبة لمصدر مياه الشرب والغسيل): التبول او التبرز فيها ـ غسل الملابس القذرة فيها الخ

(المنقوعات المختلفة) القهوة ـ الشاهي ـ اللوز الهندي ـ فوائدها وضرر الاكثار منها ـ الاشربة الغولية ـ ضررها على الجسم والاخلاق

(الهواء) : الجهاز التنفسي ـ موجز بسيط عن القناة التنفسية والرئتين ـ الشهيق والزفير ـ الحاجة الي الهواء النقي ـ طبيعة الهواء ـ عناصر الهواء ـ عوامل افساد الهواء ـ تأثير استنشاق الهواء الفاسد ـ مضار السكنى فى أماكن لا يتجدد هواؤها ـ طريقة تنقية الهواء ـ ضرر التعرض لتيارات الهواء

(الملابس) : فوائدها ـ الانسجة التي تتخذ منها الملابس وخواص كل منها

(غطاء الرأس) : العمائل في الاناث والقلانس في الذكور ـ غير ضيقة و نظيفة ـ ضرر استعمال عمائل او قلانس الغير

(الاحذية) ضرورتها ـ شروطها الصحية

(النوم) : ضرورته ـ عدد ساعاته بالنسبة للسن والمهنة ـ الشروط الصحية التي يجب توافرها في حجرة النوم ـ الاقتصار في اغطية الفراش على الدفيئة منها وليس الوفاء بكثرتها ـ الاشارة الي وجوب عدم تغطية الوجه في أثناء النوم

شرح هذه المواد

النظافة

(افراز العرق والحاجة الى الاستحمام)

فى الجسم ثقوب صغيرة منتشرة على جميع سطحه تسمى بالمسام جعلها الخالق سبحانه وتعالى لافراز العرق والغازات من باطن الجسد الي ظاهره لاقتضاء الحياة العضوية دفع هذه المواد الي الخارج. وعلاوة على العرق وعلي هذه الغازات فان تحت الجلد أجربة دهنية تفرز مادة زيتية لحفظ طراءة الجلد وصيانته من التشقق . فكل هذه المواد بتتابعها تتراكم على سطح الجسم وتسد مسامه وتعيق حركة الافراز الجلدى الي حد ما ، فلاجل تدارك هذا الخطر يجب على الانسان ان يستحم وان يزيل هذه الطبقة من علي جسده

(استعمال الماء والصابون واللوف والمناشف)

يجب لاتقان الاستحمام استعمال الماء المرشح النقي والصابون الجيد لاذابة المواد الدهنية ، والتدلك باللوف لتسهيل تقشر الوسخ من علي سطح الجسد. وبعد الانتهاء من الاستحمام يجب تجفيف جميع أجزاء الجسم بالمناشف الخشنة المعدة لذلك، وعدم لبس الثياب علي البلل كيلا تبتل وتبقي كذلك مدة يصاب الانسان في أثنائها ببردوزكام، وقد يصاب بالتهاب او بحمي فيجب الاحتراس من ذلك

(الاستحمام بالماء الساخن والماء البارد)

طرق وفوائد كل منهما

يمكن الاستحمام بالماء الساخن والماء البارد علي السواء، ولكن الماء الساخن يحسن استعماله في الشتاء والبارد في الصيف . وطريقة الاستحمام ان يصب قليل من الماء فى طاسة وتصبن فيها قطعة اللوف حتي اذا تملأت برغوة الصابون بدلك بها الطرفان

العلويان ثم الجذع ثم الطرفان السفليان ثم يصب علي كل هذه الاعضاء الماء لازالة الصابون الماء الساخن أفعل فى ازالة المواد الدهنية من الماء البارد، وأجود منه في تفتيح المسام الجلدية، وأدعي الي المكث في الحمام والتمكن من اتقان الاستحمام، وهو اولي بفصل الشتاء. والماء البارد ينبه الدورة الدموية، وينشط الاعضاء الخامدة، فيحس الانسان بعد الاستحمام به بخفة عظيمة وارتياح كبير وميل للمشي والحركة وهو أجدر بفصل الصيف

(ضرر الاستحمام في ماء النيل والترع)

كان المصريون من أقدم عهودهم يصابون ببول دموي وآلام جهة الكليتين وفي المثانة، ويصحب هذه الاعراض شحوب في اللون ونحول وضعف واضطرابات عصبية وخفقان، وقد تنتهي هذه الاعراض بالموت. كانوا يصابون بهذا ولا يعرف احد من أطبائهم الاقدمين اسباب ذلك، فلما أسس المغفور له محمد علي باشا والي مصر الاول المدرسة الطبية كان في عداد أساتذتها طبيب ماهر يدعي (بلهارس) أكب علي درس هذا المرض ووفق لاكتشاف سببه، وهو دودة صغيرة دقيقة تكثر في مياه النيل والترع المشتقة منه تتربص للانسان حتي اذا انغمس في الماء دخلت الى باطنه من دبره او من قُبله ونفذت الي كليتيه وغرست فيها او في الاعضاء المجاورة ابرتها لتثبت فى اماكنها ولا يجرفها تيارات السوائل فى داخل الجسم . من ذلك الحين صار من المقرر طبيا ان الاستحمام بماء النيل او شربه قبل تصفيته شديد الخطر علي الحياة. وأخذ الاطباء يبحثون عن علاج شاف له حتي اكتشفوه في السنة الماضية وأخذوا في تعميمه .

الاكل

(الجهاز المضمي — موجز عن القناة المضمية)

الجهاز المضمى هو مجموع الآلات التى أودعها الخالق جسمنا لتهضم لنا الاغذية وتحولها الي مواد صالحة لتعويض ما يفقد من خلاياه بالاعمال الحيوية، والي حرارة غريزية تحفظ لنا الحياة

الآلات التي يتألف من مجموعها الجهاز الهضمي هي : (١) الفم (٢) والاسنان (٣) والغدد اللعابية (٤) والبلعوم (٥) والمرىء (٦) والمعدة (٧) والامعاء (٨) والاوعية اللبنية (٩) والقناة الصدرية (١٠) والكبد (١١) والبنكرياس

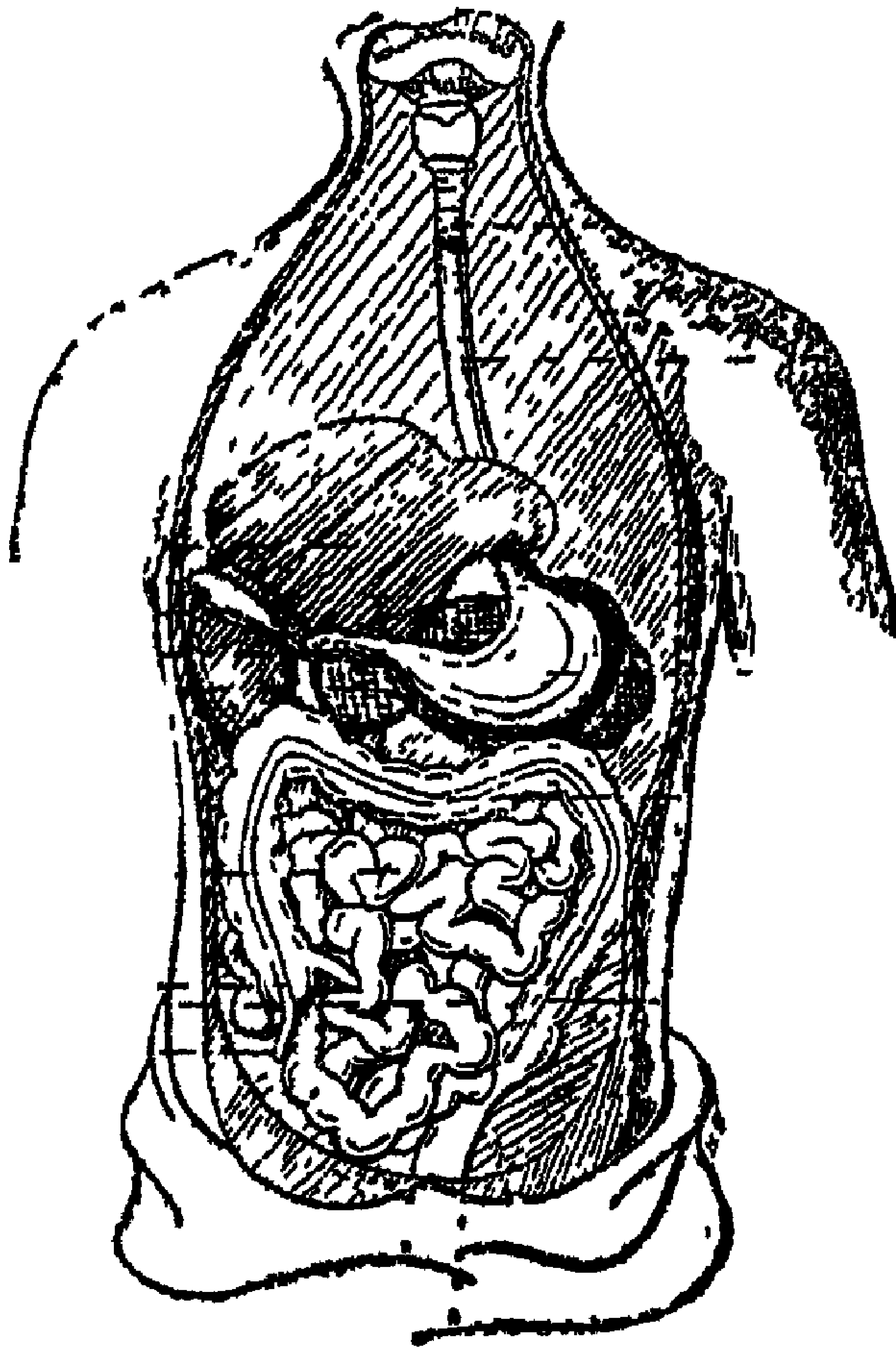
(١) فالفم تجويف يحتوي على الاسنان واللسان، وظيفته طحن الاغذية ومزجها باللعاب لاتمام الهضم الاول

(٢) والغدد اللعابية معدة لافراز اللعاب الضروري لهضم المواد النشوية وازلاق الاغذية عند الازدراد الي البلعوم والمرىء حتي تصل الى المعدة. وعدد هذه الغدد ستة

(٣) والبلعوم عضو عضلي غشائي يعقب فتحة الفم الخلفية ويتلقى الاغذية بعد طحنها بالاسنان لايصالها الى المرىء، وهذا البلعوم أنبوبة قصيرة بين الفم والمريء

(٤) والمريء هو أنبوبة طويلة غشائية عضلية تأتي بعد البلعوم مباشرة وتصل بينه وبين المعدة فهي ممتدة من الحلق الي اول المعدة

(٥) والمعدة تبتدىء بعد البلعوم وهي مؤلفة من ثلاث طبقات او اغشية رقيقة ، فالظاهرة تسمى الزلالية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية. وفي الشكل الموجود بهذه الصفحة صورة القناة الهضمية من اول البلعوم الى آخر الامعاء ، فاولها البلعوم ثم المريء ثم المعدة وعلي يمينها الكبد وخلفها



(القناة الهضمية)

الطحال والبنكرياس وتحتها الامعاء الدقاق والغلاظ

(٦) والامعاء منها دقيقة وغليظة فالدقيقة طويلة تبلغ نحو ثمانية أمتار وجزؤها العلوى يسمي الاثني عشرى وهو أهم أجزائها. والامعاء الغليظة يبلغ طولها نحو متر ونصف متر

(٧) والاوعية اللبنية هي أنابيب دقيقة تنشأ في باطن الامعاء الدقيقة وظيفتها تخليص الخلاصة التي تم هضمها نهائيا من الفضلات، ثم تنويع تلك الخلاصة. وكيفية تنويعها لها غير معروف سره الى الآن. ثم تندفع منها تلك الخلاصة الي القناة الصدرية فتوصلها الي الوريد تحت الترقوة وهذا يوصلها الي القلب فيدفعها القلب الي الرئتين وهناك تلامس الهواء فيحمر لونها وتصير دما بقدرة الله تعالى

(٨) والقناة الصدرية وعاء يبتدىء من خلف الكبد ويصعد أمام العمود الفقري أو السلسلة الظهرية وينتهي عند أسفل العنق الى الاسفل والامام ويصب ما فيه في الوريد تحت الترقوة ومنه الي القلب كما مر

(٩) والكبد غدة كبيرة في جانب الجسم الايمن تحت الرئة اليمني وفي أسفلها كيس صغير يحتوي على سائل مصفر يسمى بالصفراء. ووظيفته افراز هذه الصفراء وصبها في الامعاء الدقيقة لتحويل الاغذية بمساعدة العصير البنكرياسي الي جزأين جزء شبيه باللبن يسمي كيلوسا وجزء لا فائدة فيه فيندفع الي الامعاء الغليظة ويخرج منها على باسم براز

(١٠) والبنكرياس عضو طويل مسطح موضوع وراء المعدة واسفلها يفرز عصارة تسمي بالعصارة البنكرياسية تنصب في الامعاء الدقيقة وظيفتها اتمام هضم الاغذية النشوية

(١١) والطحال عضو مستطيل مسطح موضوع في الجانب الايسر يلامس المعدة والبنكرياس ووظيفته خزن بعض الدم وقت الهضم وتنويع كريات الدم الحمراء

هذه هي القناة الهضمية فكيف يحصل الهضم ؟

(عملية الهضم)

الهضم هو العمل الذى يقوم به الجهاز الهضمي لاحالة الاطعمة التي يتناولها الانسان

الي خلاصة تصلح لان تكون دما يسرى في الجسم و يغذيه و يوجد له الحرارة الضرورية

فمتي تناول الانسان الطعام بفمه تلقاه اللسان ودفعه الى الاسنان فطحنته طحنا وفي ذلك الوقت تتنبه الغدد اللعابية فتفرز عصارتها، وهي اللعاب، فيمتجن به الطعام و يستحيل النشاء الذي فيه الي سكر قابل للانهضام بواسطة خميرة في ذلك اللعاب تسمي بالدياستاز

اذا تم طحن اللقمة على هذا الوجه و أراد الانسان بلعها تنبه البلعوم فصعد الي الاعلى حتي التصق بأسفل الفم ثم تلقي القمة، ومتي احتواها أخذها و نزل بها قليلا حتى تنطبق حافته السفلي على حافة المرىء العليا ثم يضغط بأوتاره على اللقمة فتنزلق منه ايضا حتي تصل الي باب المعدة فينفتح لها بابها فتنزل فيها وتستقر بها لتنهضم

ومتي أتم الانسان تناول الطعام تنبهت المعدة فافرزت منها عصارة تسمى العصارة المعدية، وتأخذ المعدة في الحركة لكي تعجن الكتلة الغذائية وتهضم موادها الزلالية، وهي المواد المعوضة للانسجة كالجبن والبيض واللبن والبقول والفواكه ولا تزال المعدة تتحرك والاطعمة التي بها تتعجن حتي يمضي نحو ساعتين او اكثر على حسب درجة قبول الاطعمة للانهضام. فاذا تم هذا العمل صارت الكتلة الغذائية عبارة عن عجينة حريرية متجانسة تسمي الكيموس، فتتحرك المعدة حركة خاصة لدفعها في الامعاء الدقيقة، فتتنبه تلك الامعاء وينفتح الباب الموصل بينها وبين المعدة، فينصب فيها هذا الكيموس

وهناك تتدفق عليها العصارة المسماة بالصفراء من الكبد والعصارة البنكرياسية من البنكرياس، فيكابد الكيموس هنالك عملا كياويا يحير الالباب ولا يدري أحد له سرا، فيستحيل الكيموس الي مادة لبنية ناصعة البياض تسمي بالكيلوس والى فضلات تخرج على هيئة براز

واذذاك تتلقي الاوعية اللبنية هذه الخلاصة اللبنية المسماة بالكيلوس فتدفعها فى القناة الصدرية، وهي تدفعها الي الوريد تحت الترقوة، وهذا يدفعها الي القلب، فتصير دما بملامسة الاوكسيجين، ثم تدفعها الرئتان الى القلب وهو يدفعها الي الشرايين لتغذية الجسم كله

(الحاجة الي التغذية)

الجسم الانساني دائم التحلل بالاعمال المستمرة فلا بد من تعويض ما يتحلل منه أولا فأولا بمواد جديدة يتناولها من الوجود. ثم ان في الجسم درجة معينة من الحرارة يجب حفظها لاستدامة الحياة. فيجب امداد الجسم ايضا بما يصلح لابقاء هذه الحرارة. من هنا صارت حاجة الجسم الى هذين النوعين من المواد لا يحتاج لزيادة بيان. وقد اصطلح الناس على تسمية امداد الجسم بحاجته من المواد الخارجية بالتغذية، وعلى تسمية المواد التي يتناولها بالاغذية

(عناصر الاغذية المختلفة)

بما ان الجسم يحتاج لنوعين من المواد، مواد تعوض له ما يبيد من جسمه بفعل الحياة، ومواد تحفظ له حرارته الغريزية، فقد وجب على الانسان ان يتخير منها وان يعرف مقادير موادها المغذية، ولاجل ذلك نقول: ان الاغذية المعوضة تسمي (أغذية زلالية) لوجود المادة المسماة بالزلال فيها، او تسمي (أغذية أزوتية) أيضاً لوجود عنصر الازوت فيها، بخلاف الاغذية الحرارية فليس فيها لا زلال ولا أزوت بل يكون فيها الماء والكربون سائدين ولذلك تسمي أغذية (ايدروكربونية) اى مائية كربونية

فالاغذية الزلالية او الازوتية مثل القمح والفول والعدس والذرة والبازلة والفاصوليا والجبن واللبن والحمص والترمس والبندق واللوز والجوز وسائر الحبوب والبقول والبيض واللحوم. وفي الخضر مواد زلالية وكذلك في الفواكه الا انها ليست بالكثرة التي تكون عليها في الحبوب والبقول

وأما المواد المولدة للحرارة فمثل السكر والنشا والسمن والزيوت وجميع المواد الدهنية

فيجب على الانسان ان يتخير غذاءه من كلا الصنفين لتكون المواد التي يدخلها الي معدته شاملة للمواد المعوضة للجسم والمواد المعوضة للحرارة

(القيمة الغذائية للطعام)

اكثر المواد المغذية قيمة الجبن ثم يليه البقول وفى الجدول الآتي بيان الاجزاء الموجودة في المادة الزلالية في كل (الف) جزء من الاصناف المذكورة

الجبن	٣٣٤	الشعير	١٢٢
العدس	٢٦٤	خبز القمح	٨٩
اللوز	٢٤٠	الكستنة (ابو فروه)	٤٤
الفاصوليا	٢٢٥	البنجر	٢٩
البازلة	٢٢٣	البطاطس	١٣
لحم الحمام	٢٠٩	العنب	٧
لحم البط	٢٠٣	الخوخ	٦
لحم المعزي	١٨٧	القرنبيط	٥
لحم البقر	١٧٤	الكمثري	٢
ع البيض	١٦٣		

فيري المطلع على هذا الجدول ان الجبن والبقول أغذى جميع الاغذية فالقليل منها يقوم مقام الكثير من غيرها

أما الخضر فتحتوى على موادزلالية ولكنها فيها قليلة وكذلك الفوا كما ما الدهن فهو من الاغذية المولدة للحرارة وأما البيض فقدرأيت انه في درجة عالية من التغذية

اليك جدولا ثانيا فيه مقدار الازوت والكربون المولد للحرارة فى كل مئة جزء من أشهر أنواع الاطعمة

الاسم	الازوت	الكربون	الاسم	الازوت	الكربون
الذرة	١ر٧	٤٤	الجوز	١ر٤	١٠ر٦
الرز	١ر٨	٤١	اللوز الحلو	٢ر٤٦	٤٠
الخبز الابيض	١ر٠٨	١٩ر٥	الصنوبر	٦ر٤٤	٦٠ر١
البطاطس	٠ر٣٣	١١	البيض	١ر٩٠	١٣ر٥
البطاطا	٠ر١٧	٩	لبن البقر	٠ر٦٦	٨
الجزر	٠ر٣١	٥ر٥	لبن المعزى	٠ر٦٩	٨ر٦
الفول الجاف	٤ر٥	٤٢	جبن برى بفرنسا	٢ر٩	٣٥
الفول الاخضر	٤ر٤	٤٦	جبن حرويربسويسرة	٥	٨٣

الاسم	الازوت	الكربون	الاسم	الازوت	الكربون
الفاصوليا الخضراء	٣ر٩	٤٣	جبن بارمزان	٦ر٩	٤٠
الفاصوليا الجافة	٤ر١	٤٨ر٥	القهوة	١ر١	٩
العدس	١٣ر٨	٤٣	الشاى	١	٢١
البازلة	٣ر٦	٤٤	الشكولاتا	١ر٥٢	٥٨
التين	٠ر٤١	١٥ر٥	السمن	٠ر٦٤	٨٣
التين الجاف	٠ر٩٢	٣٤	الزيت	٠ر	٩٨
البرقوق الجاف	٠ر٧٣	٢٨			

(مزايا الاغذية الآتية والشروط التي يجب توافرها فيها)

(اللبن)

سبق الكلام عنه تفصيلا في مقرر السنة الاولي فقد استوعبنا فيه الكلام وعلى حضرات المعلمين ان يقتطفوا منه ما يناسب كل سنة من سني الدراسة

(البيض)

البيضة هي مجموع المواد المشمولة في قشرة جيرية بيضاء، وهي الوسيلة الوحيدة لتكاثر بعض الحيوانات كالعصافير والاوز والتماسيح والثعابين والدجاج والنمل والبعوض والحشرات. وهي تختلف حجما على حسب حجوم الحيوانات التي تضعها وقد درسنا بعض اختلافاتها فى دروس السنة الاولى

وقد اصطلح الانسان على استعمال بيض الدجاج فى التغذى لاحتوائه على عناصر الغذاء الكامل، ففيه المادة الزلالية المعدة لتعويض ما يفقده الجسم من أجزائه وفيه المادة المولدة للحرارة، وهي المادة الصفراء العائمة فى وسط الزلال. وهو قد يؤكل نيئا ولكن الناس قد اصطلحوا على معالجته بالنار، فمنهم من يسلقه حتى يتماسك زلاله وصفرته بعض التماسك ويؤكل على هذه الصورة ويسمي (نمبرشتا). ومنهم من يسلقه سلقا تاما حتي يتجمد بياضه وصفرته. ومنهم من يقلوه في السمن، ومنهم من يخلطه بشيء من البصل والدقيق والبقدونس ويسميه عجة وهو على هذه الصورة يكون صعب الانهضام

البيض يدخل في معظم أنواع الفطير والحلاوي، ويدخل في تطييب طعوم بعض

المحضر فهو كثير الاستعمال جدا لسرعة انهضامه. وقد ثبت في الابحاث الاخيرة ان أكله مسلوقا يوجب انهضامه في وقت اقل مما يكون نضيرا شتا او نيئا، وذلك خلافا لما كان عليه الرأي منذ نحو عشر سنين

ولكن لاجل الاستفادة من البيض يجب ان يكون حديث الوضع ابن ساعته او ابن يوم او يومين او ثلاثة اما فيما فوق ذلك فيفسد تركيبه ويأخذ في التعفن ويضر أكله البيض مفيد في التغذي ولكن من الناس من لا يصح لهم أكله، وهم الذين معداتهم ضعيفة، فانه يولد عندهم عفونات، والمصابون بأمراض في الكبد والحويصلة الصفراوية فانه يسبب لهم ازمات شديدة

(الخبز)

الخبز معروف وهو قاعدة غذاء النوع الانساني . يختلف صنعه بين الناس على حسب الغني والفقر . فالأنفع منه لصنف العمال الذين يعملون بأجسادهم ان يكون خبزهم صلبا محتويا على السن. والأجدر بطبقة المثرين وجميع الذين يشتغلون بافكارهم دون أجسادهم ان يكون خبزهم منقي من السن ومتنخل جيدا ليقووا على هضمه

لاجل الحصول على خبز جيد يجب ان لا يحتوى الدقيق الا على مواده دون غيره وان يعجن بماء نقي وان يكون جيد العجن وان يترك حتى يختمر ثم يخبز خبزاً معتدلا لا نيئا ولا محرقا. وأجود أنواعه من الخبز المسمى بالرومى. اما الخبز البلدى فهو كثير المائية غير تام النضج . ولا يحسن ان يؤكل الخبز الا بعد خروجه من الفرن بأربع وعشرين ساعة لكي تفقد بعد شيئا من رطوبته الداخلية. ولا يحسن أكله ساخنا للخبز الجيد علامات عدة يعرف بها .هي ان يكون خفيفا منفوشا عرضه أطول من سمكه، يرن اذا قرع، قشرته ملتصقة بلبابه ويكون الجزء الذى يتبين ملونا باسمرة بلا تكرش ولا فجوات كثيرة واسعة غير متساوية. وتكون رائحته رائحة الخميرة الحديثة ويكون هشا تحت الاسنان سهل الانسحاق لا يصير كتلة واحدة في الفم، ويختلط باللعاب بسهولة . ومن علامات الخبز الجيد انه يجف بملامسة الهواء الجاف ويلين بملامسة الهواء الرطب

اما علامات الخبز الردئ فهي ان تكون [illegible]

ولبابه غير ثخين حامض لزج ابيض بهاريب لاسمره وفيه فجوات منتظمة

قيمة الخبز من الوجهة الغذائية عظيمة جدا فهو يحتوى على جميع عناصر التغذية ففيه النشاء المولد للحرارة وفيه المادة الزلالية المعوضة لاجزاء الجسم وتسمى (بالجلاتين)، فلو اقتصر الانسان عليه عاش ولم يحتج لغيره . ولكن اعتاد الناس ان يأكلوا معه أغذية أخرى، لذلك لا يجوز الاسراف فيه، فنحو مئتين وخمسين درهما منه يوميا تكفي العامل بجسمه اذا أضيف اليها جبن او خضر او غيرها. وأما الذين يشتغلون بعقولهم فيكفيهم منه ثمانون درهما في اليوم. وكلما أقلوا منه وأكثروا من الخضر والفواكه جادت صحتهم وقلت أمراضهم. واني اعرف قوما من المفكرين لا يتجاوز مقدار ما يأكلونه من الخبز الجيد في اليوم خمسين درهما وهم حاصلون على قوة عظيمة وصحة كاملة

(اللحم)

اللحم من الاغذية الكثيرة المادة الزلالية اي المعوضة وهو يؤكل على صنوف كثيرة مشويا ومسلوقا ومطبوخا مع الاطعمة الاخرى ومحمرا، واكثره فائدة المشوي الذى لم ينضج كل النضج

اعتاد اكثر الناس أكل اللحم وأسرفوا فيه فصار سببا للامراض عضالة كأمراض الكلي والقلب والمعدة والامعاء وتصلب الشرايين والاملاح، لان الناس أصبحوا يأكلونه تلذذا لا تغذيا

وقد كان الناس يعتقدون ان اللحم ضرورى للانسان فى التغذية. وهو وهم باطل، فان فى العالم ديانة هي ديانة البوذيين قد حرمت على اتباعها، وعددهم نحو خمسمئة مليون نسمة، أكل اللحم منذ نحو ١٥٠ سنة وهم عائشون فى رغد وسلام

هذا وقد أثبتت الكيمياء الحديثة ان الرطل من القمح يحتوي من المادة المغذية اكثر مما يحتويه منها اللحم الجيد

وقد رأيت من الجداول السابقة ان الجبن والبقول اكثر تغذية من اللحم

(الخضر)

الخضر من أنفع الاغذية للانسان فهي مع احتوائها على مقدار قليل من المادة الزلالية فانها تحتوي على اصول كثيرة من المواد المولدة للحرارة

من أخص مزايا الخضر انها لا تهضم في المعدة ولكن في الأمعاء، فالذين تكون معداتهم ضعيفة او مصابة بأدواء شديدة يستطيعون التعويل علي أكل الخضر فلا تتعب معداتهم، ولكن في هذه الحالة يجب ان لا تطبخ علي الأسلوب العربي متبلة بالبصل والطماطم وغيرها، ولكن علي الطريقة الاوربية، وهي سلقها بالماء حتي اذا نضجت وضع عليها قليل من الزبد والملح او الزيت وأكلت علي هذه الصورة

اما اذا كانت المعدات سليمة وقوية فلا بأس من أكل الخضر مطبوخة علي الاسلوب البلدى ولكن مع الايصاء بتقليل توابلها فانها تضر مع طول الزمن

من اجود اصناف الخضر الكرنب والقرنبيط لاحتوائهما علي فوسفور كثير، والفوسفور أهم مقومات المخ الذي هو عضو العقل والشعور. ويلي هذين الاسفاناخ والخبازي فهما من محللات الاملاح البدنية. وأما البامية فلا يعدلها شيء من الخضر في كثرة مادتها الزلالية

اما الامر الذى يجعل أكل الخضر من الضروريات وجود مادة (الفيتامين) فيه، وهذا العنصر الغذائي هو المولد للحياة الحيوانية والنشاط، واكثر الخضر احتواء عليه الطماطم. وجميع الخضر تحتوي علي مقادير مختلفة منه ولكنها تقل فيها بالطبخ فيجب أكل بعض الخضر نيئة كالفجل والجرجير والنعنع والخس والجزر وغيرها

وللخضر فائدة جليلة فى احوال الامساك، فاذا أحس به انسان وجب عليه ان يكثر من أكل الخضر علي شكل سلاطة فيجمع بين الخس واوراق الفجل والجرجير والبقدونس والكرنب ويضع عليها زيتا وقليلا جدا من الخل الجيد، ويجعل منها صنفا يأكله بالخبز لو شاء

(الفاكهة)

الفاكهة ألذ المأكولات الانسانية، وأجملها منظرا، وأذكاها ريحا، وأنفعها تغذية. وقد ذهب علماء وظائف الاعضاء، (اي علماء الفزيولوجيا) ان الانسان خلق ليعيش علي الفاكهة دون غيرها، لا علي اللحوم ولا علي الحشائش، وذلك بشكل أسنانه ومعدته وأمعائه. ويستأنسون علي ذلك بأن اقرب الحيوانات شبها به، وهي كبار القردة، لا غذاء لها الا الفواكه، وهي من قوة الاجسام وكمال الصحة بحيث تفوق

الانسان مع انها اقصر منه قامة ، وأقعص تقويما

الفاكهة تحتوي على مواد نشائية ومواد سكرية تخدم لتوليد الحرارة الفريزية، وتشتمل على مواد مغذية معوضة، وعلى حوامض منقية للدم، وأملاح لطرد المواد الفضلية، وعصارات لتقوية البنية فهي اجود انواع الاطعمة للانسان، ولكنه بشراهته بل بفساد ذوقه يفضل عليها المواد الحيوانية، والصنوف الغذائية المتبلة الضارة بصحته. ويا ليته مع هذا عول ايضا على الفاكهة تفكها بل اهملها كل الاهمال حتى انه ليعدها من الكماليات. وان أصاب منها شيئا فلا يفعل ذلك الا بعد أن يكون قد ملأ معدته اغذية فتضره او لا تفيده

من اخص ما عرف للفواكه ان الانسان لو اتخذ منها فطوره دون سواها أفادته في صحته فائدة عظيمة فأغزرت دمه ونقته، وقوت جسمه، وطردت الفضلات من أمعائه، وحسنت لونه. ولو جعلها من صنوف غذائه مع حفظ حيز خاص لها من المعدة استفاد فوائد لا تقدر فى كل ماذكرناه

اجود اصناف الفاكهة التفاح الجيد والكمثري والبلح والعنب والتين والشمام والبطيخ والخوخ والكرز والشليك والموز والبرقوق والمشمش والبرتقال وقصب السكر ولكل منها خصائص غذائية وصحية ليس لغيرها من صنوف الاغذية

(طهي الطعام وضرورته)

اعتاد الانسان بعد اكتشافه للنار ان لا يأكل الطعام نيئا، لانه لم يقتصر على الفاكهة التى هي غذاؤه الطبيعي الوحيد بل اعتمد على اللحم والبقول ، وهي مما لا سبيل الى هضمه الا اذا ألانها وهرأها بتأثير النار. وقد تفنن في صناعة الطهي حتى اخرجها عن حدها النافع. وذلك انه صار، طلبا للذة الفم، يعتمد على معالجة اغذيته بالتوابل الحريفة والابزار المنبهة لأعصاب المعدة، والافواه (البهارات) المثيرة للعصارات، ونتيجة كل ذلك اضعاف معدته واحالتها الى درجة العجز عن الهضم . فطهي الطعام ضروري ولكن على أبسط حالاته ، لا على الاسلوب المعروف الذى ينتهي بافساد القناة الهضمية برمتها

(فائدة أكل بعض الاطعمة النيئة)

لا يصبح ان يقتصر الانسان من اغذيته على المواد المطبوخة فان الطبخ معاماته لحياتها النباتية الضرورية لامداد البنية الانسانية بالحياة يضيع اخص شيء فيها وهي المادة التي اكتشفت فيها حديثا ودعيت (الفيتامين)، فقد ثبت ان هذه المادة لا غنى عنها لاقامة امر الحياة وهي تضيع من النباتات بالطبخ، فلا بد من الحصول عليها من مواد غير مطبوخة كالطماطم، حيث تكثر فيه، والجرجير والفجل والقدونس ولكن بعد غسلها بالماء النقي غسلا تاما

ثم ان الفواكه تحتوي على كثير من الفيتامين فلا بد من أكلها للحصول عليه منها

(اختلاف مقدار الغذاء باختلاف السن والعمل والمناخ)

لا يستوى الذين يعملون بأجسادهم والذين يعملون بعقولهم في الحاجة الى الغذاء، فان الاولين يستنفدون من اعضائهم مقادير كبيرة من القوة فلا بد من اعاضتها للجسم بواسطة الغذاء لكي يستطيعون مزاولة العمل والمثابرة عليه. واما الآخرون فان اعمالهم العقلية لا تستدعي استنفاد مثل تلك المقادير من القوة العضلية فلا يحتاجون للقدر الذى يحتاج الاولون اليه من الغذاء

ومن الغريب ان الطبيعة قد قررت هذا التخالف وحتمته تحتيما بحيث لا يستطيع احد الطرفين ان يتعدى الدائرة المرسومة له. فالعامل بجسده يحس بشهية شديدة للتغذى ويتناول من الاطعمة مقادير لا يستطيع الامتناع عن تناولها فهو مقهور على الاكثار من الطعام. واما المشتغل بعقله فلا يكاد يجد شهية للاكل وان وجدها فلا يكاد يأكل بضع لقيمات حتي يجد نفسه قد اكتفت من الطعام فيقلع عنه

والناس يتخالفون في مقادير الطعام باختلاف اسنانهم فبينما يكفى الطفل الذي ناهز السنتين عشرة دراهم من الخبز في اليوم، فان الرجل الكامل قد لا يكفيه مئتا درهم. وكلما نما الطفل ازدادت حاجته للطعام حتي يصل الي الحد الاخير منه باكتمال سنه

والناس يتخالفون في مقادير الطعام ايضا باختلاف المناخ الذى يقيمون فيه، فبينما يحتاج سكان البلاد الباردة الي الغذاء الدسم الكثير المقدار لتدارك أجسادهم مالا بد لها منه من الحرارة فان سكان البلاد الحارة لا يجدون مثل هذه الحاجة وقد

يكتفى الواحد منهم بشيء قليل من الدُخن او الذرة او الارز اوالقمح او التمر

وهذه الحدود كلها قدحدها الطبيعة نفسها وحتمت الجرى عليها بحيث لا يستطيع قوم ان يتعدوها الا اذا ارادوا ان يتعرضوا للهلكة

الشرب

(مياه الآبار والعيون — ضررها اذا احتوت على مواد ضارة)

الآبار والعيون مياه تصادف فى باطن الارض بعد البحث والتنقيب عنها، وجل هذه المياه فى بلادنا مستمدة من النيل وقليل منها آت من سيول الامطار

فالنيل باختراقه الاراضي الزراعية بذاته وبترعه وجداوله ومساقيه يترشح في الاراضي شيئا فشيئا ويسري فيها الي مسافات بعيدة، فاذا حفر احدنا الارض على بعد مترين مثلا اجتمع في تلك الحفرة الماء مترشحا من جدرانها وأمكن الاستمداد منه للشرب وللرى. والعيون مواطن تنبع منها المياه وتكون متصلة بمصدر يرد اليها منه بدون انقطاع. وهذه المياه يمكن الشرب منها متى كانت عذبة وغير مذيبة لاملاح كثيرة من الاراضي التي مرت بها، ومتي كانت غير قريبة من المراحيض او المستنقعات او المجارى، فمتي كانت قريبة من شيء من ذلك كانت مياهها مستمدة من هذه الموارد القذرة فلا يصح تعاطيها ولا التطهر بها فانها تكون ضارة بالصحة ونجسة في آن واحد

(العادات غير الصحية — التبول فى مياه الشرب وغسل الملابس القذرة فيها)

اعتاد كثير من الناس التبول في الجداول والترع التي يروون منها أطيانهم ويبلون منها ظمأهم، ظنا منهم ان ذلك لا يضر ماءها لكثرته، والواقع انه يضره ويفسده ويجعله واسطة لنقل الامراض فى كل المنطقة التي تستعمله. لان ذلك البول يختلط بالماء مع كل مافيه من املاح وسموم وميكروبات، فاذا اجتمع الي امثاله صار مقدارا لا يجوز

اغفاله يجري مع الماء الى حيث يجرى، وفي ذلك الطامة الكبري على من ينتفعون به والبول في النيل نفسه على عظمه محظور لهذه الاسباب عينها ، وما جعل ماءه ضاراً بدون تصفية وترشيح الا ما يلتي فيه على طول طريقه من البول والغائط والجيف والاقذار

وما يقال في البول يقال في عادة غسل الملابس فى المياه المعدة للشرب، فان هذه الملابس يكون فيها جميع أنواع القذر، وصنوف الميكروبات المرضية، فلو جعلنا مياهنا في كل جهة مصرفا لهذه الخبائث دفعنا ثمن ذلك غاليا جداً، وهو هلاك مئات الالوف سنويا بالحميات العفنة والعاهات الشنيعة

المنقوعات المختلفة

(الشاهي)

الشاهي او الشاى هو اوراق شجرة دائمة الخضرة تنبت بالصين والهند وبلاد الفرس وغيرها

يوجد من الشاي نوعان الاخضر والاسود وكلاهما مستعمل، والصينيون واليابانيون كافة يتعاطون الشاي فيشربونه مُغلي، ويأكلون اوراقه التي استعملت، ويتخذونه لتمويه طعم الماء فان ماءهم رديء الطعم، ويزعمون انه منشط للجهاز الهضمي والدورة الدموية ومعرق ومدر للبول

وقد ثبت طبيا ان الشاي يؤثر على المجموع العصبي وهو لهذا السبب يعتبر من السوائل الطبية التي لا يجوز تعاطيها الا لضرورة. فمن كان مجموعه العصبي في حاجة للتنبيه أفاده، ومن لم يكن في حاجة اليه أضره . فالذين اعتادوا تعاطي الشاي يوميا وبمقادير عظيمة يخطئون خطأً جما ويرتكبون امرا مخلا بصحتهم

يعمل الشاى باغلاء الماء وصبه على اوراق الشاي وتغطيته عدة دقائق ثم تصفيته وتعاطي مائه محلي بالسكر

(القهوة)

تطلق على مغلي مسحوق البن وهي من أشيع المشروبات في بلادنا ومن أشيعها فى بلاد العالم كافة

البن ينبت باليمن وامريكا وجزائر الاقيانوسية ولكنه اجود ما يكون في اليمن وقد دل البحث التاريخي على ان القهوة كان اول استعمالها فى بلاد الفرس. وفي سنة (١٦٦٤) فتح في فرنسا اول محل لتعاطي القهوة وفي سنة (١٦٧٩) افتتحت اول قهوة في باريز وفي القرن السابع عشر أدخلت الي الطب

اذا حمص البن تكونت فيه مادة بواسطة الحرارة تسمى (الكافيون) وهي غير (الكافيين) الذي يسمونه خلاصة البن ولكل منهما خواص

فالكافيين وهو خلاصة البن يؤثر على الدورة الدموية فيقلل عدد النبض ولكنه من جهة اخري يحدث قليلا من التهيج فى المجموع العصبي ثم يعقبه بتعب

اما الكافيون فهو العنصر المهيج في البن فيمنع النوم ويمكن حذفه من القهوة باطالة زمن غليانها

شوهد ان من خواص القهوة انها تمنع تحلل الجسم، فقال العالم (جومان) انه يستطيع ان يحتمل صيام سبعة ايام، بدون ان يغير من شكل حياته على شرط ان يتعاطي القهوة

والذى يجب اتباعه هنا هو الامتناع عن تعاطي القهوة كعادة من العادات اليومية. فاذا دعت الحالة لاحداث تنبيه او نحوه حسن ان يتعاطي منها مقدار مناسب. واما الذين لا يستطيعون الاقلاع عنها فيجب عليهم التقليل منها بحيث لا يتجاوز قدر ما يشربون منها فنجانين صغيرين في الاربع والعشرين ساعة

(اللوز الهندي)

هو الكاكاو، شجر جميل يعلو من ٣٠ الي ٤٠ قدما، ينبت في امريكا وله ثمر على هيئة بزور محوية في غلاف خارجي وهى التي تستعمل باسم كاكاو

اكثر ما تستعمل بزور الكاكاو فيه الشكولاتا، وهي عجينة بلون الطحينة تصنع بعجن مسحوق الكاكاو مع اللبن، وتصنع على هيئة اصابع او دوائر او اشكال اخري

ويضاف شيء من العطريات اليها كالقرفة والفانيليا وغيرها . هذه العطريات تسهل هضمها . وقد يضاف الى الشكولاتا بعض الادقة كدقيق الساجو والسحلب لتصير اكثر تغذية واسهل هضما وقد تغش بالنشاء ودقيق الحنطة والارز والعدس والفول ونحو ذلك

وقد تمزج الشكولاتا بالماء واللبن والزبد، وبعضهم يضيف لها مح البيض فيتعاطاها الضعاف فتغذيهم

وتعطي الشكولاتا مع دقيق الساجو والسحلب لضعاف الصدور فلا تحدث تسخينا ولا اضطرابا كالقهوة

وقد يحمص الكاكاو ويسحق ويوضع فى أوان من الصفيح ويباع كالبن فيشتريه الناس لوضعه على اللبن، فيوضع فى رطل اللبن نحو نصف ملعقة منه فيحسن طعم اللبن ويجعله اكثر تغذية . وقد يصنعه بعضهم كالقهوة ويتعاطاه

الخلاصة ان الكاكاو اصبح كثير الانتشار على هيئة شكولاتا وعلى هيئة مسحوق ولكنه يسبب تكوّن حمض البوليك فلا يجوز الاكثار منه، بل يحسن اهماله

(الاشربة الغولية — ضررها على الجسم والاخلاق)

المراد بالاشربة الغولية الاشربة التي تغول العقل كالنبيذ والوسكي والكونياك الخ الخ، وهذه الاشربة انما تغول العقل لتكوّن سائل اسمه الكحول فيها بسبب التخمر الذى تُدخَل فيه. وهذا الكحول هو الاسبرتو، وهو مركب غازي يتكون من تخمر المواد السكرية . وقد أسس الناس صناعة النبيذ وجميع الخمور على هذه النظرية. فاذا أرادوا صنع النبيذ عصروا العنب وتركوه أياما فيتخمر على الاسلوب الذي ذكرناه. ويعمل نبيذ من عصارة البلح والتفاح وغيرها. وكل هذه الانبذة تؤثر على الاعصاب فتنبهها تنبيهاً قويا يضطرب منه المخ وتختلط وظائفه فترتبك مدركاته. فتسمي هذه الحالة السيئة بالسُكْر . فالسكر ليس بشيء غير ارتباك عصبي قوي يحدث فى وظائف الاعصاب ويتصل بالمخ فيفسد توازنه فيصير الانسان كالمجنون يتكلم بلاموجب، ويضحك بلاداع، ويبكى لاقل سبب، ويجري كالطفل ، ويسب من يكون امامه او يضربه اويقتله، وكثيرا ما يقتل نفسه . فيجب الامتناع عن تعاطي هذه المشروبات

وتكريه الناس فيها، ببيان مضارها لهم وتمثيل سيئاتها امام اعينهم، فهذه السجون والبيمارستانات لم تكن فيها هذه الجيوش من المجرمين والمجانين لولا هذه الآفة. ومن لم يصل به الامر الى السجن او البيمارستان من شراب الخمر فهو جائحة على أسرته، وعضو فاسد من مجتمعه، ومثل سوء لبني وطنه، فضلا عن انه يكون شؤما على نفسه، فان الكحول من المشروبات المحرقة، ينزل الي المعدة فيضرها ضررا بليغا، ثم ينتقل منها الي الدورة الدموية، فيطوف بالكبد فيحدث فيه اكبر الآثار، ثم يطوف بالاعضاء الاخرى فيصيب كلا منها بقدر خاص من السم، فلا يمضي عليه زمن كبير حتى تقف المعدة عاجزة عن الهضم وتصاب الكبد بالالتهاب ثم بالتقيح فيضطر لحذف ثلث كبده او نصفه بعمل جراحي في منتهي الخطورة

واذا نجا من كل هذا فلا ينجو من الاضطرابات العصبية والدُوار والغثيان (اى القرف) وسوء الهضم والصداع والافكار السوداء الداعية للانتحار

الهواء

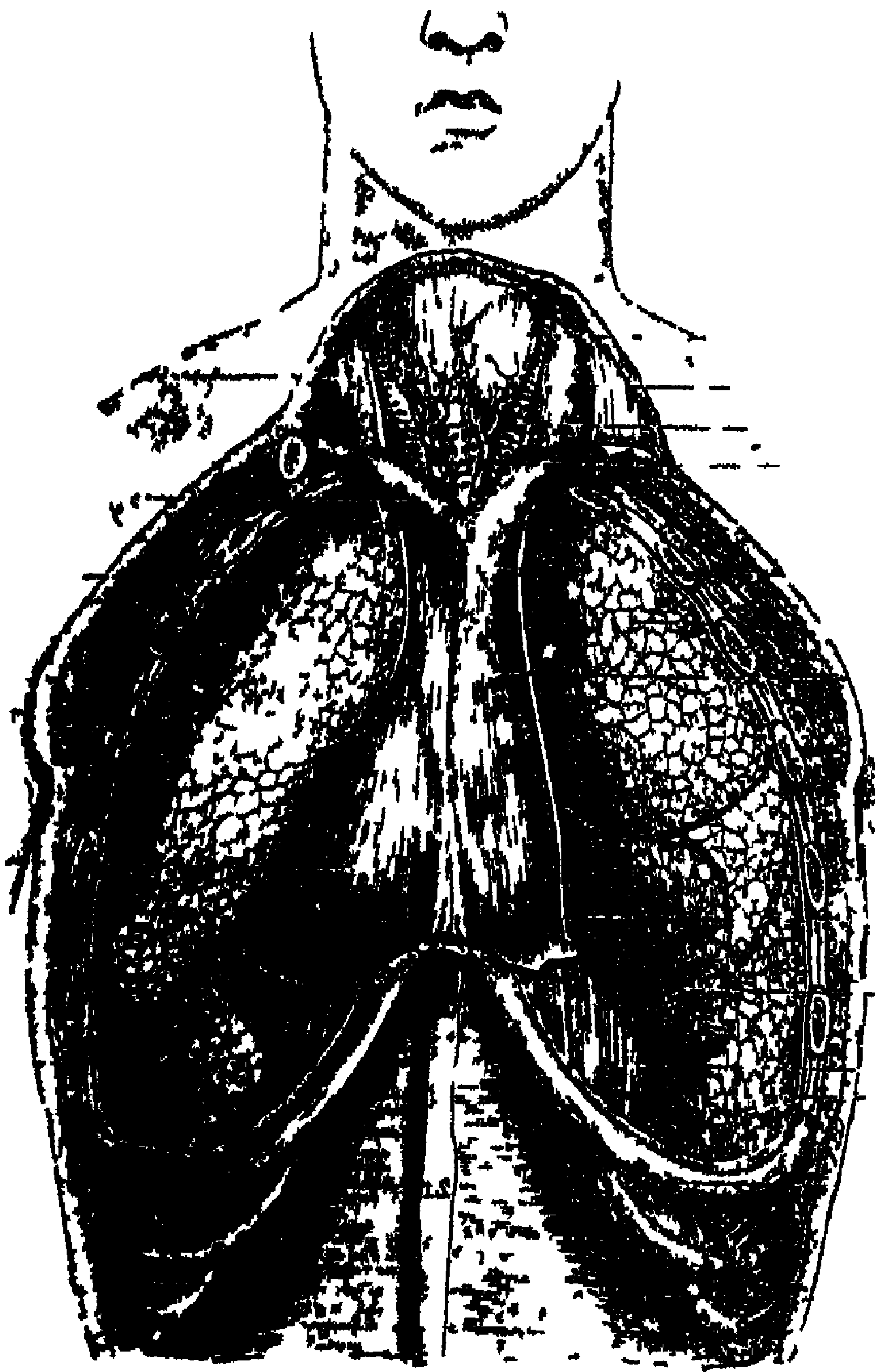
(الجهاز التنفسي ـ الشهيق والزفير ـ الحاجة الي الهواء النقي)

الرئتان عضوان موجودان علي كل من جانبي الصدر وهما منفصلتان بحاجز غشائي ولونهما رمادى مائل الي الوردى ملطخ ومخطط بالسواد، وهما تتألفان من خلايا هوائية (كالاكياس المملوءة بالهواء) وأنابيب وأوعية دموية

للرئتين شعبتان تسميان بالشعبتين الرئويتين، وهما فرعان عظيمان يذهب احدهما الي الرئة اليمنى والآخر الرئة الي اليسرى واذا دخلتا الرئتين تشعبتا فيها الي شعيبات لا تحصى

والخلايا الهوائية المؤلفة للرئتين هى اكياس صغيرة توجد عند أطراف الشعيبات، وجدرانها رقيقة جدا وهي اكثر ماتكون في وسط الرئتين واسفلها. وفي الصورة الآتية صورة الرئتين وبينهما القلب

فاذا أدخل الهواء في الرئتين بواسطة الشهيق، ومعناه ادخال الهواء من الخارج، انتفخت الرئتان بالهواء الداخل، وامتلأت الخلايا الهوائية اي تلك الاكياس الصغيرة بالهواء فينفذ اوكسيجين الهواء من أغشيتها الرقيقة الى الاوعية الدموية المنتشرة علي سطوحها، ويتحد بالكربون الذى يسبب السواد في الدم فيتكون من اتحادهما غاز يسمي حمض الكربونيك، ويتحد جزء من ذلك الاوكسيجين بغاز آخر



(الرئتان وبينهما القلب)

في الدم يسمي بالايدروجين فيتكون منهما بخار ماء، فيخرج هذان الغازان من خلال تلك الاوعية، فتطردهما الرئتان الي الخارج بواسطة الزفير ومعناه اخراج الهواء من الرئتين الى الخارج، فيخلص الدم بهذه الوسيلة مما فيه من الكربون والايدروجين الزائد فيعود احمر كما كان، فيرجع نقيا الى القلب، فيدفعه في الشرايين ليغذي الجسم كما سبق فاذا طاف علي جميع الاعضاء وانشحن بالكربون والايدروجين ثانية، عاد بواسطة الاوردة الى القلب، وهو يدفعه الي الرئتين ثانية، وهلم جرا، يحصل هذا العمل في الدقيقة نحو ١٢

مرة فيدوم للدم نقاؤه ويكون دائما صالحا لتغذية الاعضاء

فلو استنشق الانسان هواء قليل الاوكسيجين، او مشحونا بالاقذار والغازات، لم يمكن تنقية الدم على هذا الوجه الطبيعي، فيبقى الدم على قذره ويفسد تركيبه بتسرب تلك الاقذار الخارجة اليه، ولا يعود صالحا لتغذية الجسم، فاما ان يختنق الانسان او يصاب بأمراض عضالة

هذا تأثير الهواء في تنقية الدم بوساطة الشهيق والزفير اي بوساطة ادخال الهواء الي الرئتين واخراجه، فليحرص من يريد ان يكون صحيح الجسم على ان لا يستنشق الا هواء نقيا، وليعمل على ان يصل الهواء الي اقصي رئتيه بالتنفس العميق، على شرط أن لا يتعب نفسه ولا ان يسرع في التنفس، بل يجعله تنفسا عميقا بطيئا مريحا

(طبيعة الهواء — عناصر الهواء)

الهواء جسم غازي لطيف محيط بالكرة الارضية من جميع جهاتها كقشرة البرتقالة فوق لباب البرتقالة، وهو لخفته كثير الحركة، سريع السريان، ينفذ الى كل شيء، ويملأ كل فراغ، وليس هو بشيء غير متناه، بل له نهاية، قال عنها العلماء انها تنتهي بعد عشرة آلاف متر من سطح الارض، وظن بعضهم انها اكثر من عشرة آلاف متر قليلا، الا انهم اجمعوا على ان له نهاية ثم لا يكون بعده هواء قط. وهو خفيف جدا يزن كل لتر منه نحو غرام واحد وثلث. وكلما كان قريبا من الارض كان اثقل وزنا وكلما ارتفع في الجو خف. حتي ان عالمين ارتفعا بطيارة الي بعد سبعة آلاف متر فوجدا ان الهواء خف فيها جدا وخرج الدم من فيهما وانفيهما واعينهما وجميع مسام جسميهما وكادا يهلكان معا من عدم امكان التنفس فأسرعا بالنزول فمات احدهما متأثرا مما اصابه

(عناصر الهواء)

كان الهواء فيما مضي يعتبر عنصرا بسيطا غير مركب، ولكن توصل عالم كيماوي اسمه (لافوازييه) فرنسي الجنس الى تحليله سنة (١٧٧٤)، فوجده مركبا من غازين سمي احدهما (اوكسيجين) والآخر (ازوت) على نسبة ٢١ جزءا من الاول و ٧٩ جزءا من الثاني في كل مقدار من الهواء. والذي يصلح لتنفس الحيوانات والنباتات هو الاوكسيجين وحده وقد وجد معه الازوت لتلطيف فعله ولحكم اخري

وقد قلنا ان النباتات تأخذ من الهواء في الليل الاوكسيجين وتخرج الكربون، وفي النهار على نقيض ذلك تأخذ الكربون وتخرج الاوكسيجين، فمن أين تأتي بهذا الكربون؟ تأتي به من الجو، فانه وان لم يكن هو من مركبات الهواء الا ان الجو مشحون منه على الدوام بنسبة ٦ فى كل الف جزء . كما توجد فيه غازات اخرى ليست من تركيبه

(عوامل افساد الهواء)

قلنا ان الهواء مركب من اوكسيجين وازوت، وفيه كربون وغازات اخري، ولكن كل هذه الغازات على نسب مقررة ضعيفة لا تضر من يستنشقها مع الهواء، فلو زدنا نسبة هذه الغازات الغريبة في بقعة من الارض كالبقعة التي فيها مدينتنا، كأن سمحنا بالقاء قاذورات المنازل، وما يستخرج من المراحيض الي الشوارع، فان جميع هذه المواد المتعفنة تمد جو المدينة بالغازات السامة الشاملة لانواع ضارة من الميكروبات، فيصبح هواء تلك البقعة لا يمكن المكث فيه لانشحانه بالجراثيم المرضية الفتاكة. فيجب والحالة هذه ان يعتني كل منا بأمر هواء داره، وهواء المدينة او القرية التي يعيش فيها، فلا يلقي ولا يسمح بالقاء القاذورات الي الارض ، ويساعد الحكومة في طرح تلك القاذورات خارج المدينة حيث يأمن السكان شرها

ثم ان الهواء في المدن والقري يفسد ايضا بمجاورتها للمياه الراكدة والمستنقعات ، فيجب الاسراع فى ردمها والا صارت الحياة فيها مما لا يطاق لتلوثها بالحميات الفتاكة

وكما يستطيع الناس افساد هواء مدنهم وقراهم، يستطيعون بأيسر الوسائل افساد هواء منازلهم وحجرات جلوسهم ونومهم، وذلك بترك مراحيضهم مفتوحة وبعدم تطهيرها بحمض الفنيك ، وبترك الزبالات داخل المطابخ وتحت السلالم، وبالتدخين فى الحجرات وترك النوافذ مقفلة ، والجلوس مع ناس كثيرين وعدم تهوية المحل الذى هم فيه

كل هذا يفسد هواء المنازل والحجرات ، ويعرض أهلها لانواع من الضعف والامراض المضالة

(تأثير استنشاق الهواء الفاسد)

قلنا ان الانسان لاجل تنقية دمه يحتاج لاستنشاق الهواء النقي، فاذا دخل الى

الرئتين هواء مشبع بالروائح الكريهة، والروائح في الحقيقة قطع صغيرة من الجسم المتعفن طائرة مع ذرات الهواء، او اذا كان ذلك الهواء مشبعا بالدخان المتصاعد من المطابخ او التبغ، او اذا كان مشحونا بالاتربة المتصاعدة من كل مكان، فان ذلك الهواء يترك بعض هذه المواد الغريبة فى جدران الرئتين، فتتسرب للدم فتفسد تركيبه، وتسبب له أمراضا عضالة قد لا يفيد فيها العلاج

فيجب ان ينظر الانسان اى هواء يستنشق والا عرض نفسه لارزاء لا يستطيع التخلص منها

(مضار السكنى فى أماكن لا يتجدد هواؤها وطريقة تنقية الهواء)

تجدد الهواء شرط اولي فى حفظ الحياة، فان الهواء يفسد بالاستعمال، اي يزول منه عنصر الاوكسيجين وينشحن بحمض الكربون بفعل التنفس، فاذا أعيد استنشاق هذا الغاز الخالي من الاوكسيجين اختنق الانسان لامحالة. فتجدد الهواء أمر لا بد منه وهذا التجدد يحصل بنفسه فى المنازل بواسطة شقوق النوافذ وخصاص الابواب (اي ما بينها من الفراغ) ، ولكن هذا التجدد ليس يكفى، فلا بد من فتح النوافذ كلها وتعريض باطن المحلات للضوء والهواء يجري فيه طلقا كما يشاء ، فاذا كان الوقت شتاء وجب فتح النوافذ عدة مرات في اليوم ثم اغلاقها بعد جولان الهواء في البيت

(ضرر التعرض لتيارات الهواء)

نحن اذا شددنا في ضرورة استنشاق الهواء النقي ، وحببنا الى الانسان الهواء الطلق، وطالبناه بتجديد هواء منزله، فلا نعني بذلك انه يجب عليه او يجوز له ان يعرض نفسه لتيارات الهواء بغير حساب، فان له تأثيرا ممرضا اذا هب عليه وهو ميلل بالعرق، او اذا نام في مهبه ولم يأخذ الحيطة لتحويله عنه. فليتنبه الناس لهذا الامر ولا يعرضوا أنفسهم لتأثيره، وانما هم يتقون تأثيره بعدم تعرضهم لتياراته المتدفقة من نافذة او منور أو باب او رأس حارة، فان التيارات الهوائية في جميع هذه الاماكن تكون شديدة وموجبة لانواع الزكام الانفى والنزلات الصدرية

الملابس

(فوائدها ـ الانسجة التي تتخذ منها وخواص كل منها)

سبق لنا ان اشبعنا الكلام على الملابس في دروس السنة الثانية صفحة (٤٤٧) فليرجع اليها ويأخذ منها ما يناسب درجة التلاميذ فى هذه السنة

(غطاء الرأس)

(الخمائل والقلانس يجب ان تكون نظيفة وغير ضيقة)

وضرر استعمال خمائل وقلانس الغير

الخميلة لغة القطيفة، ويراد بها هنا ما تضعه المرأة على رأسها في دارها وخارج دارها، والقلانس جمع قَلَنْسُوة، وهو ما يضعه الرجال على رؤسهم من طربوش او لبدة. فلا يجوز ان تكون الخميلة ولا القلنسوة ضيقة لا تثبت على الرأس او لا تكسوه الى الحد المصطلح عليه، كما لا يجوز ان تكون قذرة، فان ما يلبس على الرأس وهو أشرف الاعضاء يجب ان يكون انظف من كل ما على الانسان من الثياب . هذا فضلا عن ان قذارتها مسقط للكرامة، موجب للمهانة، ومناف للتجمل

ولا يجوز بحال من الاحوال ان تستعمل المرأة او الرجل خميلة او قلنسوة الغير، لأن قشرة الرأس عرضة لكثير من الامراض الجلدية العضالة فاذا اتفق ان صاحبة الخميلة او صاحب القلنسوة مصابة او مصابا باحدي تلك الآفات انتقلت تلك الآفة الي رأس غيرهما ممن يستعيرها، فلا يجوز علميا والحالة هذه ان يخاطر انسان بنفسه لارتكاب هذا الخطأ الصحي

هذا فضلا عن ان استعارة خميلة او قلنسوة ليس مما يسيغه الادب الاجتماعي، فانك ان لم تتقزز نفسك من لبس ملابس الغير فقد تتقزز نفس المطلوب منه الاعارة ويخجل من المنع فيعدك ثقيلا

الاحذية

(ضرورتها ـ شروطها الصحية)

اصبح لبس الاحذية من الضرورات عند سكان المدن، وان كانت الطبقة الفقيرة منهم لا تزال على حالة الحفاء مع ضرر ذلك بصحتهم، ولكن للفقر سلطانا لا تستطاع مقاواته، ولا يزال جميع الفلاحين العاملين في الارض حفاة الاقدام ولا يلبسون الاحذية الا فى ايام الجمع تجملا وترهفا

فى الحفاء ضرر بين ، وهو انه يعرض القدمين لمصادمة الحصي والاحجار ، والارتطام فى قطع الزجاج. فتصاب الاقدام بعوارض قد تفضي الي حالات شديدة الخطر. هذا فضلا عن ان السير فوق الارض المحماة بحرارة الشمس الي درجة الاحراق قد يوقع فى أمراض مختلفة ، فالاولى بالانسان ان يتخذ لنفسه زوجين من الاحذية أحدهما قديم يشتغل فيه ويمتهنه، والآخر يدخره لايام الجمع والعيدين . كذلك حال الفقراء فى اوروبا وبلاد الترك فلا تصادف هنالك حافيا قط ولو كان شحاذا

والشروط الصحية للاحذية ان تكون على قدر الاقدام، لا ضيقة تعيق حركة الدم، ولا واسعة تضطرب داخلها الارجل . والضيقة فضلا عن أثرها السيء في اعاقة الدم فانها توجد فوق الاصابع ما يسمي بالكالو، وهي زوائد جلدية متحجرة تنمو فتصير كالحصاة فوق الاصابع، فاذا لبس الانسان الحذاء عليها ضغطت على مادونها من اللحم والعظم وأحدثت ألما لا يطاق، فيعمد صاحبها الي قشط طبقات منها ليسهل عليه لبس الحذاء، ولكنها لا تلبث ان تنمو، ويعود صاحبنا الي قشطها وهلم جرا. فتفاديا من هذا التعب تجب العناية في قياس الاحذية قبل استعمالها، فان وجدت ضيقة ولو بعد لبسها وجب اهمالها، لانها فضلا عن احداثها الكالو الذي تكلمنا عنه قد تحدث جرحا في بعض اجزاء القدمين يفضي الى عدم امكان لبس الحذاء الا بعد شفاء تلك الاجزاء فينقطع الانسان عن عمله مدة

النوم

(ضرورته وعدد ساعاته بالنسبة للسن والمهنة)

النوم فترة يقع فيها الجسم في خدر طبيعى عميق ، تتولي الروح فيها هذا الجسد بترميم ما فسد منه ، وتعويض ما دثر من خلاياه بالعمل ، حتي قال الاطباء ان النوم خير علاج للمريض ، ويوصون بعدم ايقاظه لشرب الدواء

والذى ينظر الى النائم ويتأمله يجد ان تنفسه صار بطيئا طويلا ليعم الهواء فيه جميع اجزاء رئتيه ، لا كتنفسه فى اثناء النهار سريعا وقصيرا ولا يبلغ الا الي قمتي الرئتين . هذا الضرب من التنفس الطبيعى ضروري لتنقية الدم ، واراحة الاعصاب ، وشحن البنية بالاصدل المحيية من التيارات الكهربائية والمغناطيسية الموجودة في الجو مما لا نحس به وانما نهتدي الى وجوده بالآلات

فالنوم حاجة من اكبر حاجات الحياة فلا يستطيع انسان ان يستغني عنه يوما واحدا ، وان هو قاومه واستخدم المنبهات وقع في مرض شديد يضطره لملازمة الفراش اياما . فالنوم ضرورة حيوية لا مناص منها . والدليل المحسوس على ضرورتها ان الانسان متى لم ينم فى الوقت العادى شعر بثقل فى جسمه ، وألم في رأسه ، وارتخاء في أعصابه ، ولا تزال هذه الاعراض تشتد عليه كلما أوغل في السهاد حتي قد لا يقوى عليها فيقع مغميا رازحا

وقد اختلف العلماء اختلافا يسيرا فى عدد ساعات النوم فمنهم من جعله ثماني ساعات ، ومنهم من قال انه يكفى فيه سبع ساعات فقط . اما مافوق الثماني ساعات فقد أجمعوا على انه يضعف الاعصاب ، ويسبب الترهل ، ويخمد الحواس ، فضلا عن انه مضيعة للحياة

(الشروط الصحية التي يجب توافرها في حجرة النوم)

لاجل ان يؤدى النوم الخدم المنتظرة منه يجب ان تكون حجرة النوم حائزة على شروط صحية لابد منها . فيجب ان يكون هواؤها متجددا بمعني انه يجب ان

يخرج منها كلما فسد من هوائها،وان يدخل بدله هواء نقيا من الخارج اولا فأولا، وهذا يقتضي ان يكون بها نافذة او بعض نافذة مفتوحا.ويجب ان يكون الهواء الداخل من الخارج غير موجه لاالي رأس النائم ولا قدميه ولاالي أحد جنبيه،بل يكون موجها الى اى جهة اخرى

ويجب ان تكون الحجرة معرضة للشمس نهارا ولوساعتين ، تدخلها فيهما أشعتها المحيية المطهرة ، لان النور أقوي المطهرات الميكروبية

ويجب ان لاتكون الحجرةمعرضة لصخب الصاخبين،ولا بجوار مصنع يشتغل عماله ليلا ويحدثون لغطا من قعقعة الآلات واصواتهم

ويجب ان لاينام فيها عدد من الناس لايتناسب مع اتساعها،فانهم يستوعبون بتنفسهم اوكسيجينها،ويدفئون بحرارتهم الغريزيةجوها،وهذايكون له في فصل الحر تأثير شديد

ويجب ان لايكون في الحجرة مصباح فى أثناء الليل فان ذلك أهدأ للاعصاب وأصلح للنائم.فان لم يعتد النوم في الظلام وجب اتخاذ مصباح من الزيت ووضعه في فانوس على خِوان (ترابيزة) بحيث لا يصل اليه فأر،وان يكون بعيداعن السرير،وغير مسلط علي وجه النائم

(الاقتصار من اغطية الفراش على الدفيئة)

اعتاد كثير من الناس تكثير أغطية الفراش فى الشتاء، فتراهم يتغطون بلحافين ويضعون عليهما غطاء من صوف يجعلونه طاقين ايضا ، فيكون مجموع ذلك حملا ثقيلا يضعف الجسم ، ويقلل نشاطه، ويصيبه بالهمود.وليس كل هذه الاغطية بضرورية فان الدفء لايكون بكثرتها بل بما هو حائز الشروط الضرورية منها.فالدفء لايحصل الا باحتباس طبقة من الهواء بين الجسد والغطاء،واكتسابها حرارة مستمدة من حرارة الجسم،فكل غطاء يصلح لحبس هذه الطبقة من الهواء ، والمحافظة عليها من التسرب يكون كافيا لاحداث الدفء للانسان.وهذا الشرط يؤديه لحافان رقيقان أو لحاف رقيق وغطاء من صوف ، ولا موجب بعد ذلك لتحميل الجسم حملا لا طاقة له بحمله

قلنا لحافان رقيقان لان بعض الناس يظن ان اللحاف كلما كان ثخينا كان اكثر تدفئة،وهذا خطأ فان اللحاف الغليظ لا ينثني ثنايا متقاربة، بل تكون ثناياه متباعدة محدثة لفجوات واسعة يجرى فيها الهواء دخولا وخروجا،ومتى كان الامر كذلك صعب حفظ طبقة هوائية داخلة لا تتغير كما قدمنا .ولكن اللحاف الرقيق يأخذ شكل الجسم بسهولة،ويحيط بالعنق من كل جهة غير تارك فجوات واسعة ، فيحفظ طبقة هوائية بينه وبين الجسم تصير دفيئة بحرارة الجسم ،ولا تزال مكانها تحفظ حرارته حتى الصباح.فلحافان رقيقان اوغطاء من الصوف ولحاف رقيق خير من كل هذه الاكداس من الاغطية غير الحائزة لشرائط التدفئة

(عدم تغطية الوجه أثناء النوم)

لما كانت الحياة لا تحفظ الا باستنشاق هواء جيد غير مستعمل حاو لمقدار كاف من الاوكسيجين،فمن الجهل تغطية الوجه في حالة النوم،لان هذه التغطية تمنع الهواء الذي نستنشقه من التجدد على الوجه الطبيعي ، فنتنفس فيما تنفسه هواء سبق لنا استعماله فنضر أنفسنا ضررا بليغا،بسبب بقاء دمنا فاسدا على ماهو عليه،وضياع ومنا علينا سدى، ولا ادري لماذا يغطي النائم وجهه بالليل وقد كان كاشفا اياه طول النهار .ان الذين يرتكبون هذا الامر يزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك فلا يستطيعون النوم من شدة البرد الذي يصيب وجوههم،وهم صادقون فيما يقولون ،لانهم عودوا أنفسهم ذلك،فلو أخذوا انفسهم بعادة كشف وجوههم في اثناء النوم قلت راحتهم ليلتين او ثلاث ليال،ثم اعتادوا ذلك وعجبوا من أنفسهم كيف كانوا يحجبون عن رئتيهم الهواء النقي،وتمتعوا بما يتمتع به الذين ينامون نوما صحيا،وحيوا مثلهم حياة طيبة

استدراك مادتين

البدو في الصحاري والواحات

أتينا على شرح واف لهذه المادة في موطنها من دروس السنة الاولى ، ولكنا

رأينا ان المنهاج ينص على اقتباس شيء من رحلة الرحالة المصرى العظيم احمد بك حسنين فخولنا ان نستدرك ذلك هنا

ابو الهول

وذهلنا عند كلامنا علي اهرام سقارة والجيزة من دروس التاريخ للسنة الاولي ان نلم بتاريخ ابي الهول فرأينا ان نكمل هذا النقص في هذا المكان ايضا

(البدو في الصحارى والواحات)

مقتبس من رحلة احمد بك حسنين

نقتبس من رحلته بعض ماذكره عن واحة (جالو)، وهي أهم واحات برقة علي مسافة ٢٤٠ كيلو مترا من اقرب نقطة من شاطيء البحر الابيض المتوسط ، وعلي مسافة ٢٠٠ كيلومترمن الكفرة. وهذه الواحة تخرج اكبر مقدار من البلح مما تخرجه الواحات الاخرى. وفوق هذا فانها المنفذ الذى تصدر عن طريقه حاصلات واداى ودارفور بعد مرورها بالكفرة

قال حضرة الرحالة المومأ اليه :

« وقد كانت هذه المدينة في اوج عزها منذ نحو ثلاثين عاما ايام كان المهدي متخذا الكفرة قصبة للطائفة السنوسية، فكان يرتادها كل اسبوع قوافل مؤلفة من مئتين الي ثلاث مئة جمل تسير بينها وبين جهات الجنوب. ولكن هذه الحركة قد نزلت الي العشر ايام زرتها غير انها تزداد ثانية في الصيف ايام موسم البلح. وجالو مؤلفة من قريتين تفصلهما مسافة ميل وهما (العرق) و(اللبة) وتتناثر أجمات النخيل بين هاتين القريتين وحولهما ولا يقل عدد نخيل هذه الناحية عن مئة الف نخلة

« ويعتقد الناس ان لمؤسس الطائفة السنوسية واعضاء الاسرة السنوسية وكبار الاخوان قوة خفية ومعرفة بالغيب، وكان للسيد المهدى (اى السنوسي) قوى خفية غريبة يسميها البدو كرامات

« ولا تزال البدو الي هذه الايام يخشون لأسرة السنوسيين لا لسلطتهم الزمنية

وانما للقوة الروحية التي يعتقدون وجودها فيهم فان السنوسي اذا صب لعنته على أحد ظل طول عمره خائفا متوقعا ان يصيبه مكروه. وقد يتحاشاه اخوانه بل واهله حتي لاينالهم أذى مما يصيبه

« وأعجب مافي الصحراء سرعة انتقال الاخبار من بلد الي آخر مع ماهنالك من بعد المشقة بين تلك البلاد فان المسافة بين جالو وجدابيا خمسة ايام وبين جالو والكفرة زهاء الخمسة عشر يوما ومع ان القوافل تسير بسرعة غير كبيرة. واحسب ان التعليل الصحيح لهذا هو ان كل شيء في الصحراء نسبي فالاخبار تسير مع خطو الجمال وكذلك كل ماعداها

« وبدوى برقة يجري في عروقه دم العرب الذين اجتازوا شمال افريقية فى طريقهم الي الاندلس، وهو بالرغم من اختلاطه برجال القبائل الاخرى محافظ على كثير من تقاليده العربية القديمة، فجريمة القتل عند السنوسيين تفصل فيها قوانين البدو الخاصة. والعادة ان يتدخل الاخواني في الخصومات ويصلح ذات البين بين المتخاصمين فيأخذ القاتل وشيخا من شيوخ قبيلته ويقصد خيام المقتول فينصب خيامه على مقربة منها ثم يتقدم مع القاتل الي افراد اسرة القتيل قائلا : (معى قاتل رجلكم) ثم يأخذ بيده ويقول (هذا قاتل ولدكم أسلمكم اياه فافعلوا به ماأنتم فاعلون) فيكون الجواب عادة (سامحه الله وأنزل عليه عدله ورحمته) ثم يأخذ الاخواني بعد ذلك في تسوية مقدار الدين وهي في الغالب ثلاثة آلاف ريال وعبد يكون معروف الثمن في سوق الرقيق. ولأقارب القتيل حق الاختيار بين قبض المال او أخذ قيمته جمالا وغنما وما اليهما من حوائج البدو. فان آثروا المال قسم دفعه علي اقساط تجري من سنة الي ثلاث سنين واتفق علي ذلك وانتهي الامر. وقد يحدث فى احوال نادرة او يقع اذا كان طلب الثأر مستحكما بين رجال القبيلتين ان يرفض قبول الدية، ومعني هذا ان في نية قبيلة القتيل ان تقتل قاتله ، او احد اقاربه او رأسا من رؤس قبيلته

« وشبان البدو وعذاراهم مطلقون فى الاختلاط بعضهم ببعض، ولا تحجب المرأة الا فى الاسر الكبيرة. ويعرف الشاب موضع أمله في الزواج فيقصد خيامها ويغنيها من شعره فان مالت نفسها اليه خرجت وساجلته الغناء من مقولها او منقولها.

ويقصد الشاب اهلها بعد ذلك ويدفع المهر ان تم الاتفاق ثم يعود اليها في حفل من أصحابه ويأخذها الى داره تحف بهما الفرسان المتخطرة وتدوي فوق رؤوسها طلقات البنادق

« وقد يفر الحبيب بحبيبته فينتهي الامر بين قبيلتيهما بسفك الدماء لأن البدو يعدون الفار بحبيبته سارقا لها. وعقود الزواج يجريها الاخواني ويتم العقد وفقا للشرع الاسلامى الشريف. والزواج عند العرب في سن مبكرة تتوقف على نمو البنت. والغالب ان تتزوج البنت في سن الثالثة عشرة او الرابعة عشرة، ويتزوج الشاب بين السابعة عشرة والعشرين، والقادر من البدو يتزوج اثنتين او اكثر ولكن الاولى في هذه الحال تبقى سيدة الدار بيدها أمر تدبيرها وتفضل على ضرائرها بما فيهن أقربهن وأجلهن الى بعلها في كل ما يتعلق بالشؤن المنزلية

« وقضيتُ في (جالو) عشرة أيام فى اعداد العدة لرحيلي وفى قبول دعوات مشايخ العرب ، ورد هذه الدعوات والانقطاع الى أشغالي العلمية

« وكانت المآدب التي أقيمت لى غاية في اظهار كرم البدو، فتناولت عشاء اول يوم في دار السنوسي (قدر بوه) حاكم جالو، وتغديت فى اليوم التالي عند البشاري ، اكبر تجار الجابرة وأشهرهم، ووقف في خدمتنا مع أبنائه أثناء تناول الطعام كما هى عادة البدو

« وبعد ان حملنا الجمال بدأت حفلة الموادعة التي اعتادها العرب فوقفت مع رجالى على شكل نصف دائرة، وواجهنا شيوخ (جالو) واخوانها وقد وقفوا على شكل نصف دائرة اخرى، ورفعنا الاكف خاشعين مبتهلين ان يبارك الله رحلتنا، وان يسدد خطانا ويرجعنا سالمين الى الاوطان، وقرأنا الفاتحة وأمّن عليها اكبر الاخوان سنا ثم تبادلنا الشد على الايدى وبدأنا السير بين صراخ الرجال تستحث الجمال وزغردة النساء تدوى في الفضاء

« وزاد اقبالنا في السفر ما حدث لنا عند اختراقنا (اللبة) وهي ثانية القريتين اللتين تكونان مدينة (جالو) فقد لاح لنا على جانب الطريق بدوية رشيقة القوام قد انفردت وهي مسدلة نقابها على وجهها. فلما مررنا بها أدار رجالي الابصار الى الغانية

وصرخوا بصوت واحد (وجهك وجهك) فعطفت البدوية وأزاحت نقابها وهي خفرة، فكشفت عن وجه بديع القسمات، صافي الاديم، نم عما عرف في غواني البدو من حياء وجلال. وبهر جمالها رجالي، وملك أدبها نفوسهم فأرسلوا عبارات الاعجاب والسرور، ولم يسعني أمام ذلك الا أن أسير على عوائد البدو في مثل هذه الظروف. فأمرت رجالي ان يفرغوا البارود عند قدميها، فتقدم حامد ورقص أمامها رقصا رشيقا كأنما يوقع له الطبل ايقاعا منتظما، وهو ممسك بندقيته فوق رأسه بكلتا يديه جاعلا فوهتها الى الامام، ثم اقترب منها وهو يغني انشودة بدوية من أناشيد الغرام حتى اذا صار قبالتها هوى على ركبة واحدة وصوب بندقيته الى موطن قدميها، ثم أطلق النار على قيد شعرة منها، وكان هدفه من القرب والدقة بحيث اصاب لهب البارود حذاء الصبية فشاطت جوانبه، ولم تجفل عند اطلاق النار بل ظلت منتصبة القامة فخورة بالشرف العظيم الذي نالته لان الحذاء الشائط في ارجل الغادة البدوية دليل فخار تسمو اليه فتيات الصحراء

« وحاكى سعد أخاه حامدا حتى اذا انتهى من اطلاق النار صرخ رجال القافلة مهللين مستبشرين، وبدأنا المسير، وبسمت الصبية في أثرنا كأنما سرها ما لقيته من اكرامنا لها »

ثم انتقل حضرة الرحالة الفاضل الى ذكر الجمل والجمال فقال :

« ومرت بنا الايام فما ازددت الا وثوقا بأبي حليقه وتقديرا له (هو اسم صاحب الجمال التي بالحملة) ، فقد كان رجلا قليل الكلام ذا قلب كبير ونفس خيّرة . وكان موضع احترامنا جميعا لكبر سنه وشيبه لان رجال الصحراء يجلون رجل التجاريب الذي لقنته السنون دروس الحكمة ولذلك كنا انا والسيد الزروالى نستضيء برأي أبي حليقه من وقت لآخر، وكان حاذقا في عرض آرائه عليّ، وكانت من العقل بحيث اقدرها حق التقدير، وكان دائم العناية بجماله لا يني سحابة يومه عن ارسال صوته الرنان في الفينة بعد الفينة يخاطب رجاله او جماله فيقول لعبده ابراهيم (ان الجمل الابيض تعب فلتخفف بعض اثقاله في الغد وتضعها علي ظهر الجمل الاسمر .) ثم يلتفت الى بقية الرجال فيقول (ناجوا الجمال أيها الرجال وغنها صوتا يا ابراهيم) وما أصدر أبو حليقة

هذه الاوامر الا لعلمه ان التشجيع يدفع الابل الى الاجهاف في السير ثم ينادي جماله فيقول (انبعي الدليل أيتها الابل العزيزة) وينظر الي حمد فيقول (ناشدتك الله ياحمد الا عدلت سرج هذا الجمل فانه يؤذيه) ويظل على هذه الحال من الاشراف على القافله حتي اذا انتشر الشفق قال أوقدوا السراج فان الجمال تحب النور

« وانما تظهر قيمة الجمل بعد اختبار طويل، فهو ذكي كالجواد ان لم يكن أذكى منه وهو أطيب منه نفسا فى بعض الاحايين فان العرب تقول بحق (هذا الرجل صبور كالجمل). وان آذى رجل جملا حمل الاذي في نفسه ولم ينتقم على الاثر ويصبر له حتي يتكرر الاذى منه فيفكر في الانتقام ولا يوقعه به والقوم حوله بل ينتهز فرصة انفراده به ليجزيه الجزاء الحق فيغير عليه ويلقيه على الثرى او يرفسه ثم يطأ عليه بخفيه

« ان الجمل يصعب ابعاده عن بقية القافلة لانه يعرف بغريزته ان تركه وحيداً يجلب عليه الموت ولذلك يظل ملتصقا بالقافلة

« ويظهر الجمل ذكاء شديدا بعد اخراجه من الواحة والقذف به في الصحراء فانه يحاول في المساء ان يشرد فيعود الى الواحة وان مر على تركها ثلاثة ايام اواربعة. وقد وقعت غير مأساة للقوافل التي تركها جمالها ليلا ضاربة في احشاء الصحراء او قافلة الي معاطنها والرجال على بعد أيام من البلد الذى يقصدونه. وربما حدث حادث للقافلة يمنع رجالها من اتمام رحلتهم فتتمها الابل التي طرقت تلك السبيل سنين عديدة وخبرت دروبها

« وقد حدث بينما كنا نقترب من (جالو) ان جملا فتك به الداء وانقطع أملنا منه، فقسم اصحابه حمله على الجملين الآخرين وترك فى الصحراء رغم إلحاحي عليهم بقتله ليريحوه من آلام الموت البطيء. وقد عرضت عليهم ثمن الجمل ان سمحوا الي ان اقضي عليه، ولكنهم رفضوا قائلين ان هذا الجمل كريم الاصل وهو منهوك القوي لا يلبث أن يعود الي خيامه بعد ان يستريح. وقد علمت بعد ذلك ان الجمل عاد فعلا الي معطنه وانه اجود صحة

« ويحس الجمل ان له دليلا فلا يتقدمه، وان تقدم الدليل جمل فيكون الصلاح فى اتباع ذلك الجمل لانه يكون أعلم بالمكان الذى تريده القافلة

« ويستطيع الجمل المتدرب ان يسافر اسبوعين في الشتاء من غير ان يذوق الماء،

وقد يصبر عنه فى الصيف اثني عشر يوما. ويقطع جمل الحملة ٢٥ ميلا في اليوم. و بسير الهجين الطوارقى اربعين ميلا ، وربما قطع ستين دفعة واحدة

« وقد يكون الجمل مخلصا لصاحبه لايقبل ان يمتطيه غيره

« الجمال التي تحمل الماء تعلم انها تحمل أعز حوائج القافلة، فاذا حانت ساعة رفع الاحمال عن الجمال انتحت الابل حاملة المياه ناحية بعيدة عن بقية الجمال خوفا على القرب التي تحملها من الاصطدام. فاذا اقتربت جمال من قرب الماء الملقاة على الارض احتاطت حتي لا تطأها بأقدامها كأنها تشعر بقيمتها فتدور حولها. وكنت اخترت جملا لحمل خيمتي وكتبي وأجهزتي العلمية فكان اذا أصبح الصباح و بدأت عملية التحميل قصد خيمتي من تلقاء نفسه ثم برك بالقرب منها انتظاراً لوضع الاحمال فوق ظهره »

(ابو الهول)

هو تمثال عظيم الجثة يمثل سبعا رابضا له رأس ملك مجهول الاسم هو الذي كان امر بنحته. ثم يظن ان الملك (كفرين) صاحب الهرم الثاني بالجيزة أمر بأن تهيأ رأس أبي الهول علي شكل رأسه هو ، ثم صار هذا التمثال معتبرا فى عداد الآلهة باسم (حورمخيس)



(تمثال ابي الهول)

ابو الهول منحوت فى صخرة واقعة علي طرف الجبل الممتد من سلسلة جبال ليبيا محاذيا للنيل لايعرف الملك الذي أمر بنحته، وهو على اى حال اقدم من اهرام الجيزة . وهو ضخم الجثة الي حد كبير فان ارتفاعه من قمة رأسه الي منتهي السطح الذى يرتكز عليه التمثال عشرون مترا . ويبلغ طوله من اول يديه الاماميتين الي نهاية ذيله سبعة وخمسين مترا، ويبلغ طول

وجهه خمسة امتار،وطول اذنه مترا وثمانية وثلاثين سنتي مترا ، وطول انفه مترا وسبعين سنتي مترا،واتساع فمه مترا واثنين وثلاثين سنتي مترا،ويبلغ اكبر عرض في وجهه اربعة امتار وخمسة عشر سنتي مترا.واذا وقف رجل فوق قمة صيوان اذنه فلا يستطيع ان يمس بيده قمة رأسه

كان يوجد امام صدر ابي الهول تمثال لمعبود بقي بعضه مشوها الي الآن . اما رأس ابي الهول المتوجه نحو مطلع الشمس فان الصانع المصري قد أبدع في اتقانه ولكن اصابه ماغير من جماله فصير جيده دقيقا وازال انفه ولحيته ولكنه مع هذا كله لا يزال دالا على القوة والعظمة وعلى عينين ناظرتين الى الامام وفم لايزال مبتسما

يوجد في رأس ابي الهول تجويف وبين يديه الاماميتين محراب وفي صدره حجر اقامه الملك تحوتمس الرابع وكلاهما من الجرانيت الاحمر ومذكور في أعلى الحجر ان تحوتمس هذا قدم قربانا لابي الهول وكتب في اسفل الحجر نقوشا اخبر بها انه رأى في نومه هذا المعبود يأمره بازالة رمال الصحراء التي انها لت عليه فردمته. ولما تولي رمسيس نصب حوله ايضا حجرين آخرين

اول من اهتم بازاله الرمال التي حوله تحوتمس الرابع ثم البطالسة ثم الرومان لانه كان معظما عندهم.وقد كان ابو الهول مختفيا كله في الرمال في زمن هيرودوت المؤرخ اليوناني لانه لم يذكر عنه كلمة واحدة في رحلته الى مصر ولم يذكره من جاء بعد هيرودوت من مؤرخي اليونان الذين زاروا مصر

اما في عصر المماليك فقد اصيب ابو الهول بأفدح المصائب فقد كانوا متخذي رأسه هدفا لبنادقهم يتعلمون عليها الرماية

وفي القرن التاسع عشر عهدت جمعية انجليزية الي رجل يدعي (كافيليا) برفع الاتربة عنه فاكتشف الدرج الموصل الى يديه الاماميتين اي الى الحرم المبلط،وفي آخر هذا الحرم بالقرب من صدره بناء على هيئة الناووس كان منفصلا عن البناء الاصلي بحاجزين بينهما ممشي،وكان في وسط ذلك الناووس سبع متجه الى ابي الهول،وقد شادوا بجانبه معبدا من الجرانيت ثم قسمت بجانبه معابد في بقاع متفرقة.

فهـــــرست